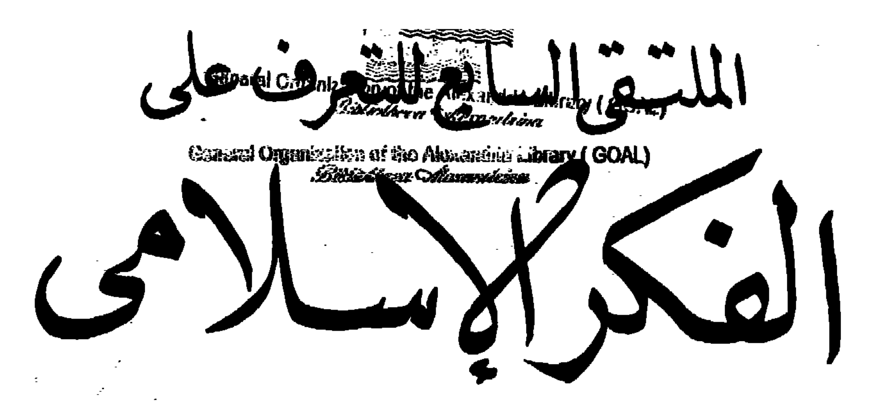
الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية





الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامي

تيزي وزو

10ـ22 جمادى الثانية 1393 هـ

10ـ22 يوليو 1973 م

المجلد الثاني

منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَاقِعُ المسلمين اليومَ من شريعتهم

للأستاذة زينب الغزالي الجبيلي

كاتبة - «جمهورية مصر العربية»



الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى المصطفى الامين وعلى آله الطيبين الطاهرين ، واصحابه المجاهدين الصادقين ٠

سادتى ٠٠ سيداتى :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ، «موضوع كلمتنا اليوم»

(واقع المسلمين من شريعتهم)

ولبيان هذا الواقع لا يخفى على احد مدى البون الشاسع ، بين واقع المسلمين وبين شريعتهم ٠ ولسنا نريد من الحديث ، الآن ، عن هذا الواقع ، مجرد سرد ظواهر معينة ننتزعها من واقع المجتمع

الاسلامي ، على ترامي أطرافه ، ومن سلوك أفراده ، لنتبادل ، معـا ، مشاعر الاسى العابر ، ودلائل الاسف العرضى ، لما صرنا اليـــه ٠٠ وانما نستهدف من ذلك تجميع تلك الظواهر ، بعضها الى جـــوار بعض ، محاولين تحليلها ـ من خلال قياســـها على ما يجب أن تكون عليه ـ لنردها الى أسبابها ، عسى ان ينتهى بنا ذلك الى التعرف على وسائل علاج تخلفنا الاجتماعي والاقتصادى والســـياسى ٠٠ فربما ساعدنا ذلك على تحديد الاسلوب الامثل لتغيير واقع المسلمين الى ما يخطو بهم ، ايجابيا ، نحو التطابق الحياتى ، شيئا فشـــيئا ، مع شريعتهم ، حتى يأتى اليوم الذى يتم فيه رشدهم ٠٠ يوم يتم التطابق تماما ، أو قريبا من التمام ، بـين واقعهم وبين شريعتهم : « **ويومئـذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء ، وهو العزيز الرحيـم ، وعد الله ، لا يخلف الله وعده ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون** » (1) ٠ ذلك الوعد الذى نستخلصه من مدلول قول الله تعالى : « **والله متـم نوره ولو كره الكافرون ، هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون** » (2) « **ليحق الحق ويبطل الباطل ، ولو كره المجرمون** » (3) ٠

وفى ضوء هذه المقدمة التى تكشف عن طبيعة هـذه الكلمة ، وما تهدف اليه نود أن نعرف ، أولا ، ما هو المراد من كلمة « الشريعة » ، فى عنوان كلمتنا اليوم حتى يتاح لنا ـ من خلال قياس واقع المسلمين اليوم عليها ـ أن نقف على مدى ما بين الاثنين من تطابق أو تفاوت ٠

وفى هذا الصدد نشير الى أن هذه المادة ، ومشـــتقاتها ، وردت بالالفاظ الآتية فى القرآن الكريم فى الآيات الآتية ، فقط دون غيرها :

1 ـ جاءت بلفظ « شرعة » فى قول الله تعالى : « **فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق ، لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا** » (4) ٠

2 ـ وجاءت بلفظ « شرع » فى قول الله تعالى : « **شرع لـكم من الدين ما وصى به نوحا ، والذى أوحينا اليك ، وما وصينا به ابراهيم**

---

1) الروم ـ 4 ـ 6 2) الصف 8 ـ 9 3) الانفال 8
4) المائدة 48

وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ، ولا تتفرقوا فيه (1) وقوله تعالى : « أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله » (2) .

3 ـ وجاءت بلفظ « شريعة في قول الله تعالى : « ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ، ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون » (3) .

واذا أردنا التعرف على معنى « الشريعة » ، لغة ، واصطلاحا اسلاميا ، فاننا نجدهما يتفقان على أنها بمعنى « الدين » .

أما لغة فقد جاء في المصباح المنير عند الكلام على مادة « شرع » الشرعة بالكسر : الدين . والشرع والشريعة مثله .

وأما اصطلاحا اسلاميا فقد جاء في تفسير ابن كثير عند بيانه لمعنى قول الله تعالى : « ثم جعلناك على شريعة من الامر » قوله أى اتبع ما أوحى اليك من ربك لا اله الا هو .. » .

واذا كنا نقرأ في القرآن الكريم قول الله تعالى : « ان الدين عند الله الاسلام » وكان « الدين » على ما ذكرنا ـ هو الشريعة فان « الشريعة » في عنوان كلمتنا اليوم تعني « الاسلام » .

وعلى هذا فاذا كان عنوان هذه الكلمة هو : « واقع المسلمين من شريعتهم » فان ذلك يعني ـ بكل دقة ـ .

(واقع المسلمين من الاسلام)

وتمهيدا لبيان هذا الواقع ولسهولة استيعاب ما سنتعرض له من وجهة نظر أود أن أؤكد على أمر يجب ان يكون واضحا ـ منذ البداية ـ في جميع الاذهان باعتباره بديهية مسلمة لا جدال فيها ، وهو ان « الاسلام كل ، لا يتجزأ » لا يكفي لتحقيقه أداء بعضه فقط دون بعضه الآخر ، مما استنكره الله تعالى ، وتوعد عليه باشد العذاب في الآخرة بعد الخزى في الدنيا ، وذلك بقوله جل شأنه : « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى في الحياة الدنيا ، ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب » (4) .

---

1 و 2) الشورى 13 ـ 21 3) الجاثية 18 4) البقرة 85 .

ولذلك لم يكن عجبا ان ينهض ابو بكر الخليفة الاول لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، الى قتـــال ما نعى الزكاة بالرغم من اعترافهم بأداء بقية اركان الاسلام وذلك « **حتى لا تكون فتنة ويكـون الدين كله لله** » (1) ، دون أن يعبأ بما صار اليه الاسلام حينئذ من الانحسار عن كل ما سوى : الطائف ، ومكة ، والمدينة ، من شـبه الجزيرة العربية ، ولا بما أشار عليه به البعض من الركون الى المسالمة، ابقاء على القلة التى بقيت على الاسلام بعد انتقال الرسول صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى ، وقال كلمته الباقية المشهورة : « والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فان الزكاة حق المال ، والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه الى رســـول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه » ٠٠ وقد كان ٠٠ ونصر الله القلة المؤمنة ، وعـاد الشارد والمتخلف الى الانتظام فى الصف ، وعادت شبه الجزيرة كلها مرة أخرى للاسلام ٠

وعلى هذا فاذا أردنا ان نقيس واقع المسلمين على ما تتطلبه منهم شريعتهم فان واجبا علينا ان نحدد معالم هذه الشريعة ، ليسهل علينا استعراض هذا الواقع فى ضوئها ، وبالتالى نتبين مدى التطابق أو التفاوت بين الاثنين ، مع ما يترتب على ذلك من آثار ٠

وفى هذا الصدد أشـــير الى اننى استعرضت كليات الاســـلام واساسياته العامة فوجدتها تدور فى نطاق اربعة أنواع من الجوانب هى :

1) العقيدة ٠ 2) العبادات ٠ 3) السلوك٠ 4) التشريع والحكم

وذلك ان الاساس فى كل دعوة ــ أية دعوة ــ هو ما يســتقر فى قلب المستجيب لها من عقيدة تخطو به من المجال النظرى فى عقله ، الى المجال العاطفى الذى يشيع فى تكوينه أولا ، ثم يدفعه الى المجال العملى التطبيقى فى سائر أنشطته الحياتية ثانيا ، الامر الذى يستدعى لتحقيق ذلك فرض بعض التكاليف التى تعمق هـــذه العقيدة فيه ، وتضمن استمرارها حية متنامية ، لها فاعليتها الدافعة الى تحقيــق الاهداف المبتغاة منها ٠

---

1) الانفال 29 ٠

ومن هنا كان من أهداف التكاليف في الاسلام بالعبادات من صلاة وصوم وزكاة وحج ، التمييز في المجتمع بين المسلمين وغير المسلمين، وكان من أهداف التكاليف بالاجتماعيات والاخلاقيات جعل سلوك المطبق لها دليلا على صدق ما استقر في قلبه من عقيدة الاسلام الايمانية ، تمييزا بين المؤمن حقيقة وبين المنافق في اسلامه ، مما يشير اليه قول الله تعالى : « **قالت الاعراب آمنا ، قل : لم تؤمنوا ، ولكن قولوا : أسلمنا ، ولما يدخل الايمان في قلوبكم ، وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا** » (1) وكانت التكاليف بالحدود لردع المنحرفين ، ضمانا لامن المجتمع واستقامة سلوك أفراده.

فلنستعرض تلك الجوانب الاربعة ، وهي : العقيدة ، والعبادات ، والسلوك ، والتشريع والحكم ، لنحدد في ضوئها واقع المسلمين من كل منها ، واحد بعد الآخر ، وذلك كالآتي :

جانب العقيدة :

وهي تقوم في الاسلام على توافر « الايمان » بكل عناصره ، كما حددها الرسول صلى الله عليه وسلم. اجاب عن سؤال جبريل عليه السلام : ما الايمان ؟ فقال : « **أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره** » فماذا يعني الايمان بالعنصر الاول لجانب العقيدة ، وهو :

1 ـ الايمان بالله :

انه يعني الايمان بوجود الله ، الها واحدا ، لا شريك له في ملكه. وانه هو رب الكون كله ، المسير له ، المدير لشؤونه ، مما يوجب طاعته في كل ما أمر به ، والانتهاء عن كل ما نهى عنه . والمنتسبون الى الاسلام اليوم ينقسمون امام هذا العنصر من عناصر الايمان الى ثلاث فئات :

أ ـ فئة لم تعن بتتبع مسائل الاسلام ، وكل صلتها به أنها ولدت لأبوين منتسبين للاسلام بحسب الهوية فقط ، وليس لهم من ثقافته ومعانيه ما ينقلونه الى أولادهم ، مما انتهى بهذه الفئة الى ان تلحد ،

---

1) الحجرات 14

فاسقة عن أمر ربها ، مؤمنة بالمادة وحـــــدها ، منكرة لكل عناصر الايمان · ومن ثم فهى فى حقيقتها مرتدة عن الاســلام ، وان كانت لا تزال تحسب فى عداد المسلمين ·· وهذه الفئة توجد ــ أكثـــر ما توجد ــ بين شباب المسلمين وناشئتهم فى هـــذا العصر ، وهم وان كانوا يمثلون قلة ضئيلة بين ملايين المسلمين المنتشرين فى العالم ، ولكنهم للاسف الشديد يزدادون يوما بعد يوم · وواجبنا معهم أن نضع لهم منهج توعية يقوم على الاسلوب العلمى الذى فتنوا به حتى يمكنهم ان يستجيبوا للداعى ويعودوا الى حظيرة الاسلام من جديد ·

ب ــ فئة مؤمنة بوجود الله ، الها واحدا ، ولكنها فى حقيقة أمرها تشرك مع الله آلهة أخرى من المخلوقات ، ترجوهم وتخاف منـــهم ، نتيجة لعدم وضوح الرؤية لديها بالنسبة لمعالم العقيدة الاسلامية ، مما جعلها صريعة الاوهام والخرافات · وتشكل هـــذه الفئة غالبية المسلمين ، مصداق قول الله تعالى : « **وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون** » (1) ·

جـ ــ فئة تؤمن بوجود الله تعالى الها واحدا لا شريك له فى ملكه ، وانه وحده النافع ، الضار ، المعطى ، المانع · وهذه الفئة تشكل قلة من خواص المسلمين الذين يطحنهم التفكير فى حاضر المســـــلمين ، ويشغلهم التخطيط للاسلام على طريق المستقبل · وفيهم يقول الله تعالى : « **وقليل من عبادى الشكور** » (2) ·

هذا عن العنصر الاول من عناصر العقيدة الاسلامية ، فماذا يعنى العنصر الثانى وهو :

2 ــ الايمان بالملائكة والكتب والرسل :

انه يعنى التصديق بأن لله عبادا ليسوا من الانس ولا من الجن ، « **لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون** (3) » وانه أنزل كتبا تبين للناس ما ينفعهم وما يضرهم ، وترشدهم الى ما فيه خير الدنيا والآخرة ، وانه أرسل اليهم « **رسلا مبشرين ومنذرين ، لئلا يكـون للناس على الله حجة بعد الرسل** » (4) · وان نبينا محمدا صلى الله

---

1) يوسف 106 2) سبأ 13 3) التحريم 6 4) النساء 165

عليه وسلم هو خاتم النبيين والمرسلين ـ وهذا هو ما يؤمن به غير الملحدين من المسلمين جميعا ـ ومن العجيب ان بين المثقفين من ناشئة المسلمين الذين أشربوا ثقافات أجنبية وتأثروا بأفكار المستشرقين ، من يرى أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم لا يعدو ان يكون عبقريا فذا من عباقرة العرب الافذاذ ، ولا شك في كفر هؤلاء باعتبارهم لا يؤمنون برسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ·· والآن لننتقل الى العنصر الثالث وهو :

3 ـ الايمان باليوم الآخر :

أي يوم الحساب على ما قدم الانسان من خير أو شر في هذه الحياة الدنيا · وقد كانت العقيدة بذلك عند المسلمين الاوائل مجسمة تجسيما واقعيا يلقي باشعاعه على كل تصرف من تصرفات الانسان المسلم ، ويؤثر فيه تأثيرا عجيبا ، كان من بعض مظاهره ان يرى في الموت في سبيل الله حياة خالدة في جنات النعيم ، وفي بذل المال ، زكاة أو صدقة ، أو غيرهما من وجوه الخير ، ربحا وزيادة ونماء ، فضلا عن كونه تزكية وطهارة له ، مما كان سببا في اندفاع المجتمع الاسلامي الاول نحو الخير العام ، ونظره الى الدنيا وزينتها نظرة الوسيلة لا نظرة الغاية · غير أنه بمضي الزمن قد خبا هذا الاشعاع ، حتى اختلطت المعاني ، فاذا بالاندفاع على مركب المخاطر في سبيل المجد والشرف ، ينقلب الى حب للسلامة ، وايثار للعافية ، واذا بالانفاق في وجوه الخير يتحول ، بفعل الانانية ، الى استكثار لاغراض الاكتناز أو لتحقيق تطلعات شخصية لا وزن لها عند الله ، وهكذا أخذ الاحساس بهذا العنصر من عناصر الايمان يتضاءل في افئدة المسلمين حتى انتهى بهم الامر أخيرا الى أن يوجد من بينهم من ارتكز في ايمانه حتى صار مثل كفار قريش يقولون : « **ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين** » (1) · فتراهم يعيشون بلا غاية ولا هدف، تتخطفهم الهواجس ، وينتابهم اليأس عند أية صدمة ، فاذا بهم يخسرون انسانيتهم يوما بعد يوم ، واذا بهم يتهافتون على مهاوى

1) الانعام 29 ·

الانتحار ، فرارا من المسؤولية وجبنا عن مواجهـة التبعات ، وبذلك يخرجون من عداد المسلمين٠أما العنصر الاخير من عناصر العقيدةفهو :

4 ـ الايمان بالقدر :

وقد كان عمق الايمان بهذا العنصر فى قلوب المســلمين الاوائل سببا فى اقدامهم على المخاطر فى سبيل العزة ، فكانت انتصـاراتهم الاسطورية التى خلدتهم على التاريخ ٠

لقد جعلتهم هذه العقيدة يؤمنون بأنه ليس فى استطاعة مخلوق أن ينفعهم أو يضرهم بشيء لم يكن فى الاصل قد سبق به القدر ، كما جعلتهم موقنين بأن أجلهم محدود ، ورزقهم مقســوم ، ومن ثم فمم يخافون ؟ ولماذا يجبنون أو يتأخرون ولا يقدمون ؟

أما اليوم فان هذه العقيدة تعنى عند الكثيرين منالمسلمين التواكل وترك العمل ، وتعطيل السنة الالهية ، حتى ليسألون الله ان يعيـد اليهم سابق مجدهم وهم خاملون لا ينهضون الى تحمل مسؤولية أو مشقة فى سبيل ذلك ٠

ان الغالبية العظمى من المسلمين بل ومن خواص مثقفيهم ، تمارس الكفر عمليا بهذا العنصر بالرغم من شقشقة ألسنتهم به نظريا ، فهم يخافون على رزقهم ويؤثرون السلامة والعافية ، كأنما يرون فى ذلك ضمانا يجنبهم حتمى آجالهم ، ويطيل فى الحياة بقاءهم ، مع أنه من المقرر أنه « **اذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون** » (1) ٠ وقد أفقدهم ذلك روح الاقدام للدفاع عن عقيدتهم ، فضلا عنالتضحية من أجل نشرها ، واعلاء كلمتها ، واقامة دولتها ، وتنفيذ شريعتها ، وتطبيق حدودها ٠

ومن هنا لم يكن عجبا ان نرى ما نراه من تخاذل المسلمين جميعا ازاء الغزو الصهيونى لديارهم ، واخراجهم من أرض فلسطين ،واقامة دولة اسرائيل فيها وأسر المسجد الاقصى ثم تحريقه ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ! !

ان هذا هو ما حذرنا منه النبى صلى الله عليه وسلم ، حينما قال « **توشك الامم ان تتداعى عليكم كما تداعى الاكلـة الى قصعتـها** ،

---

1) يونس 49

قال قائل : أومن قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال : **لا ، بل انتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من قلوب عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن فى قلوبكم الوهن** ، قالوا وما الوهن يا رسول الله ؟ قال : **حب الدنيا ، وكراهية الموت** » •

سبحان الله : انه التشخيص الدقيق لما صارت اليه حالنا مقترنا ببيان علته والسبب الموصل اليه ، الا وأن الذين يؤثرون حياة الدعة والسلامة هم أبعد الناس عن العقيدة الاسلامية ، ولأمثالهم يقول الله تعالى : « **أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ، ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء ، وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه : متى نصر الله ؟** » (1) •

سادتى وسيداتى :

ان الايمان بهذه العناصر الاساسية هو جوهر العقيدة الاسلامية وهو ــ بالضرورة ــ يستتبع أمرين أساسيين :

أولهما : أن يكون مقياس الانسان فى هذه الحياة ، هو ايمانه بعقيدته وما يترتب عليها ،تكليفيا وتشريعيا ، وعلى أساس من توافره فيمن حوله يكون تحديده لموقفه منهم ، فكرا ، وتشريعا ، وتنظيما ، وأشخاصا • ومن ثم لا يعجب بشريعة الكفر ولا بالقائمين عليها ،مهما أتوا من البطولات ، أو حققوا من الانجازات ، انطلاقا من أنه ــ بمقتضى عقيدته ــ أصبح يجعل من الاسلام أساس حبه وبغضه « من أحب لله ، فقد استكمل عرى الاسلام » •

ومن هنا ندرك ــ بوضوح ــ مغزى قول الله تعالى : « **قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم ، واخوانكم وأزواجكم ، وعشيرتكم ، وأموال اقترفتموها ، وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها ــ أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله ، فتربصوا حتى يأتى الله بأمره ، والله لا يهدى القوم الفاسقين** » (2) •

وأظننى لست بحاجة الى تبيان واقع المسلمين من عقيدتهم ودينهم

1) البقرة 214   2) التوبة 24 •

فى ضوء هذه الآية ونستطيع أن نفتش فى داخلنا ، لنرى أين نحـن من اسلامنا مع انه يظن بنا أننا صفوة المسلمين ٠

وثانيا : ان هذه العقيدة تحتاج الى الحراسة بصفة دائمة لحمايتها من العدوان على محتواها حتى لا تشـــوه ، يختلط الباطل بحقها ، وكذلك لحمايتها من العـــدوان عليها وطنا ودولة حتى تظل محتفظة لأهلها بموقع المنعة والعزة والكرامة ٠ ولن يكون هذا الا بالجهاد الذى فرضه الله لحراسة هذه العقيدة ، ليستمر بقاؤها أبد الدهر ٠ ومن هنا نفهم قول النبى صلى الله عليه وسلم : « **الجهاد ما ض فى أمتى الى يوم القيامة** » ٠

وهنا لابد أن أشير الى أنه ليس كل قتال جهادا فى سبيل الله ، وقد سئل النبى صلى الله عليه وســــلم ، عن الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل ليذكر ، والرجل يقاتل ليرى مكانه ، وفى رواية يقاتل لشجاعة ، ويقاتل حمية ٠ وفى رواية يقاتل غضبا ، فمن فى سبيل الله فقال رسول الله صلى الله وسلمعليه«**من قاتل لتكون كلمة الله هى العليـا فهـو فى سبيل الله**» وعـــلى هـذا فكل قتال لتسود شريعة الله فى الارض ، ولتطهير أرض الاســـلام من كل معتد على شريعته ، فهو فى سبيل الله ٠ وما عدا ذلك من أغراض القتال فليس جهادا فى سبيل الله مهما قيل عنه : انه جهاد فى ســبيل الله ٠٠ والآن ، اذا انتهينا من الكلام عن الجانب الاول للشريعة وهو العقيدة، فاننا ننتقل الى الجانب الثانى وهو :

جانب العبادات :

فالعبادات فى الاسلام تعنى ، بصفة عامة ، طاعة الله فى كل ما أمر به والانتهاء عن كل ما نهى عنه ٠ وقد اقتضت حـــكمة الله ان يفرض على المؤمــــنين بدينه اربعة أنواع من العبادات هى : الصلاة والصيام والزكاة والحج ٠ ولكل منها فائدتها الشـخصية ربطا بين العبد وربه ، وفائدتها الاجتماعية تأكيدا للعلاقات بين افراد المجتمع الاسلامى وتنميتها على أسس سليمة ٠ وليس هنا الآن مجال التعرض لتفاصيل ذلك بالنسبة لكل من هذه العبادات ٠

وواقع المسلمين من العبادات يبين أنهم بالنسبة لهافئتان :

1 ـ فئة تراها مع الاحوال الشخصية هي كل الاســــلام ، ولا مدلول له في ذهنها الا الاحكام الخاصــــة بها ، ثم هي تمارس تلك العبادات ـ على تفاوت بين عبادة وأخرى في الاداء ـ ممارسة آلية ، لا تمت الى نواحيها الروحية والاجتماعية بصلة . وهـــذه الفئة هي الشائعة بين المسلمين ، وتمثل عامتهم .

2 ـ فئة ترى نفس رأى الفئة السابقة ولكنها لا تحرص على ادائهـــا كلية، او تؤديها في بعض الاحوال دون بعض ، وهي تمثل عددا كبيرا من ناشئة المسلمين في هذه الايام .

وواجبنا ازاء هاتين الفئتين أن تقوم الدولة وهيئاتها الثقافيـة والاعلامية المختلفة بوضع برنامج منهجي لتبصير أفرادها بحـــكمة العبادات والاحوال الشخصية من جهة وبأن الاســـلام ، فوق انه عقيدة وعبادة ، فهو شريعة وسلوك من جهة أخرى حتى يكونوا على بينة من أمر دينهم ، فيتحول « الكم » الاسلامي الى « كيف » يفيـد في تغيير واقع المسلمين المتخلف الى واقع متقدم يحقق العزة والكرامة للوطن الاسلامي ، ويعيد اليه دولته الكبرى منيعة مهيبة ، كما كانت من قبل . وهنا يحين الكلام عن الجانب الثالث من جوانب الشريعة وهـــو :

جانب السلوك :

وفيما يتعلق بهذا الجانب من جوانب الاسلام الاربعة التي سبقت الاشارة اليـــها فانه يعتبر بمثابة المحك العملي لتبين مدى فعاليـة العقيدة والعبادة في نفس المسلم ، والامر الذي يشير اليه قول الله تعالى « **انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورســوله ، ثـم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون**»(1)، كما يشير الى جزء منه في قوله تعالى : « **ان الصلاة تنهى عن الفحشـــاء والمنكــر** » (2) .

ولعلنا لا نغالط أنفســـنا اذا قررنا ان واقع المســـلمين من هذا الجانب الاسلامي يقطع بأنهم فئتان :

1) الحجرات 15 2) العنكبوت 45 .

1 ـ فئة لا أثر للعبادة والعقيدة الاسلامية فى سلوكها وهى ـ للاسف ـ تمثل الاغلبية الساحقة بين المسلمين ، وواجبنا حينئذ ان تضع الدولة وهيئات الدعوة الاسلامية فيها المناهج والخطط التى تربط فى أذهان أفراد هذه الفئة بين العقيدة والعبادة من جهة وبين السلوك والمعاملة من جهة أخرى ٠

2 ـ فئة قليلة تتحرى أن تكون معاملاتها الاجتماعية كلها صورة حية لعقيدتها ، وأثرا جميلا مشرقا لعباداتها ، ولكنها بين المسلمين اندر من الكبريت الاحمر ٠ وواجب الدولة أن تنقب عن هؤلاء لتجعل منهم الامثلة الحية المضيئة التى تجتذب قلوب أفراد الفئة السابقة الى الاقتداء بها ، فربما ساعد ذلك على نموها وزيادة كمها ، فيتضاعف للامة الاسلامية كيفها ٠

ان قصة السلوك فى الاسلام مميزة عن غيره من مبادىء الشر ـ وان كان كله متميزا على غيره ـ فالسلوك فى الاسلام يشمل السلوك الظاهر والسلوك الباطن ـ سلوك القلب ـ وهو يشمل الاعضاء والجوارح كاللسان والعين والاذن كما يشمل النفس البشرية كالحياة والصفاء ونقاء الضمير ، وهو يشمل الخلق كما يشمل التصرفات والسلوك الاسلامى يشمل النواحى الايجابية كالصدق والكرم والاقدام ، كما يشمل الامتناع عن السلبيات كالكذب والبخل والجبن ٠

وحين كان الاسلام سائدا كان افراده متصفين بهذه الصفات ٠ ولهذا كان مجتمعهم مجتمعا فاضلا لم يحصل له شبيه فى التاريخ ، لا قبله ولا بعده ، اذ كان هذا السلوك نابعا من الضمير والاعماق ، بل كان جزءا من النفس البشرية المسلمة ، لانها كانت مرتبطة بالله تنظر بنور الله ٠٠ وغايتها رضى الله ، ولم تكن تتصرف هذه التصرفات الرائعة لمنفعة شخصية عاجلة ، كما يرى النفعيون او الذرائعيون من اصحاب الفلسفات السائدة فى هذا الزمان ٠

وحين كان المسلمون متغلبين قلدهم أهل أوروبا طبقا للناموس الكونى الذى يقلد فيه المغلوب الغالب ، فلما انقلبت الآية فقدنا ما كان عندنا واحتفظوا هم ببعض ما اخذوه عنا ٠ ومن ثم نجد فى الغرب النظافة والنظام والدقة فى العمل والمحافظة على المواعيد

والصدق في القول ، وكل هذه صفحات اسلامية فقدناها مع فقدان دولة الاسلام ، وبقي مجتمعنا فاقدا لجميل الصفات متلبسا بأسوئها ، في حين يتمتع اعداؤنا ببعض الصـــفات التي قلدونا فيها يوما من الايـــام .

لست داعية يأس ـ فما زالت عندنا بعض المعاني الجميلة ـ وان كانت مشوهة بفعل الظروف التي نعيشها .. ما زالت عندنا بعض معاني الكرم والوفاء والشهامة وغيرها . لكنها للاسف بدأت تنحسر امام طغيان المادية التي تشبثت بها الاجيال الصاعدة .

وهنا يأتي دور الشريعة وضرورة تطبيقها كما تعـــود الامور في السلوك الاسلامي الى نصابها .

جانب التشريع والحكم :

لقد نظم الله سبحانه علاقة العبد بربه ، وعلاقة العبد بالعبـد ، وعلاقة العبد بالمجتمع ، وعلاقة الدولة الاسلامية بغيرها من الدول بعد أن نظم جميع شؤونها سياسيا ، واقتصاديا ، واجتماعيا ، وثقافيا ، وقانونيا ، وما الى ذلك من بقية شؤون الحياة .

وحينما نظم الله هـذه العلاقات ـ وفق تشريعات أنزلها على نبيه (ص) ليبلغها للناس ابتغاء تنفيذها ، والالتزام بها دائمـا ، اختيار اجباري بواسطة الدولة وســـلطانها الكفيل بتقويم المنحرف وردع المستهتر ـ فقد جعل الاذعان لذلك من الافراد شرطا لايمانهم، مصداق قوله تعالى « **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** » . (1)

كما جعل الالتزام بذلك من مقتضى الايمان ، مصداق قوله تعالى : « **فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ، ان كنتم تـؤمنون بالله واليوم الآخر** » (2) لتكن هي كل من يدعي الايمان ثـم يلتـزم بالاحتكـــام الى الله ورســـوله في قوله تعالى : « **ألم تر الى الـذين** يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك ، يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت ، وقد أمروا ان يكفروا به ؟ .. واذا قيل لهم

(1، 2) النساء 65 .

تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصـــدون عنك صدودا » (1) ٠

ان القرآن الكريم كما هو كتاب الهداية فهو دستور حكم ، وكما قال الله تعالى فى شأنه : « **ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين**»(2) فقد قال فيه أيضا : « **انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله** » (3) ولان الحكم بالقرآن هدف اساسى من انزاله كان تخلى الامة عن ذلك « ظلما » منها ٠٠ لنفسها و « فسقا » عن أمر ربها، يجعلها فى ميزانه « كافرة » بدينها ٠ وبكل ذلك جاءت آيات الكتاب الكريم حيث قال الله تعالى : « **ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون** » (4) وقال : « **ومن لـــم يحكم بما انزل الله فاولئك هـــم الفاسقون** » (5) قبل وقال : « **ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون** » (6) ٠

الا ان المسلمين لم يؤتوا الا من هذا الجانب قبل أى جانب آخر ، فكان ما صاروا اليه من ذل وهوان ، أشار الله تعالى اليـــه بقوله ـ تعليقا على من يعرضون ، ويصدون ، عن الاحتـــــكام الى القرآن ـ « **فكيف اذا أصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاؤوك يحلفون بالله ان أردنا الا احسانا وتوفيقا** » (7) وهل هناك مصيبة ابلغ مما صرنا اليه من ضياع بين أمم العالم ، وهزيمة نكراء امام شذاذ الآفاق من اليهود فى أرض فلسطين ولعل المسلمين لم يغفلوا عن شىء فى أمر دينهم بمقدار ما غفلوا عن هذه النقطة ، بالرغم من ان الرسول صلى الله عليه وسلم سبق ان نبه الى ذلك بقوله : « **لتنقض عرى الاسلام عروة عروة ، وأولها نقضا الحكم وآخرها الصلاة** » ٠

الا ان أوامر الله واحدة ، والله الذى أمر بالصلاة هو الذى أمر بالاحتكام الى ما انزل فى القرآن الكريم من احكام لها حكمها وغايتها الجليلة الخير للبشرية كلها ٠ ومن عجيب ان نجد جميع هيئات الدعوة للاسلام تهتم بمتابعة المواظبة على أداء الصلاة ٠ ولا تعطى موضـــوع الحكم بما انزل الله فى القرآن الكريم نفس الاهتمام ، ان لم تكن تغفله

---

1) النساء 60 ـ 61 ، 2) البقرة 2 ، 3) النساء 105 ٠
4 ـ 5 ـ 6) المائدة 45 و 47 و 44 ، 7) النساء 62 ٠

تماما، بل انه لا يرد لها على بال ، كانه من قبيل الرخص لا من قبيل العزائم . واذا كنا مسلمين بان من يجحد الصلاة كافر ، وكانت الآيات ويسمعها ثم يبيح لنفسه ان يسكت لحظة واحدة عن العمل الجاد لتحقيق ما تدعو اليه واقعا عمليا فى حياة المسلمين العامة ؟

وهنا لابد من الاشارة الى وهم استشرى بين المسلمين ورد اليهم من بيئة غير اسلامية .. ورد اليهم من أوروبا التى كفرت بالكنيسة ورجال دينها وعزلتهم عن مجالات الحكم والتأثير فيها ، بمقولة ان الدين للكنيسة وحدها . أما الحكم فلا دخل للدين فيه ، فلقد سيطر هذا الوهم على افكار اجيال المسلمين الاخيرة بفعل الثقافات الاجنبية التى لقنوها ، وتأثرا بما عليه المستعمرون الاوروبيون الغالبون المسيطرون ، فاستسلموا لذلك بل واقتنعوا وأصبحوا يدعون اليه جاهلين ان الدين المسيحى لم ينزل ليكون محكما، على عكس الامر بالنسبة للقرآن الكريم ، وجاهلين ايضا انه اذا كانت الكنيسة فى اوروبا تمثل سلطة بواسطة رجال الدين فيها وان هذه السلطة اساءت التصرف حتى اثارت الناس ضدها فخرجوا عليها وتمردوا على ما لها من سلطة على الناس فانه ليس فى الاسلام ما يمكن ان يسمى رجال دين ، باعتبار ان المسلمين جميعا هم رجال دين الاسلام. وجاهلين كذلك انه اذا كانت الكنيسة قد وقفت فى أوروبا ضد العلم فان الاسلام على العكس هو دين العلم ، الذى جعل من العلم دينا وتكليفا شرعيا لكل مسلم ومسلمة . وكيف يكون الامر فى الاسلام كالمسيحية آية نزلت من القرآن بدأت بكلمة هى تعبير عن احدى وسائل العلم « **اقرأ باسم ربك الذى خلق** » (1) ثم جاء بعدها بآيتين اثنتين فقط آية أخرى تتضمن وسيلة أخرى من وسائل العلم : « **اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم** » (2) .

ومن ثم فاذا كان العلم والتكنولوجيا قد انتعشا تحت ظل الرأسمالية فى أوروبا وامريكا وغيرهما من بلاد المسيحية ، وانتعشا

---

1 ، 2) العلق 1 و 3 و 4 .

في ظل المانيا الهتلرية وهي نازية وفي ايطاليا ، وهي فاشية وانتعشا في اليابان وهي وثنية ، فما الذي يمنعهما من الانتعاش في ظل دولة الاسلام وله تجربة لا تماري فيما مضى من الزمان أيام الدولة العباسية مع انها لم تكن دولة اسلامية بالمعنى الكامل للاسلام ؟

ان البعض يتصور – انتزاعا من واقع المسلمين المتخلف الآن – ان الاخذ بالاسلام يحجز العقول ويوقف التطور ، والبعض يظن ان الاخذ بالاسلام يثير علينا دول العالم المسيحي بما يعيد عهد الحروب الصليبية ، كأننا لا نعاني حربا صليبية منذ بدء الاسلام الى الآن بكل صور هذه الحروب ، وهو ما نبهنا اليه القرآن الكريم بقول الله تعالى: **« ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم »** (1) وقوله تعالى : **« ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء »** (2) وقوله تعالى : **« ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا »** (3) ، ولذلك أمرنا بان نكون على استعداد تام ، وحذر دائم في مواجهتهم وذلك بقوله تعالى : **« واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم »** (4) ، وقوله تعالى : **« ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة »** (5) ، وهل ما يجري الآن على الارض العربية والاسلامية على الصعيد العالمي كله غير ذلك ؟ وبعض يظن أن الاخذ بالاسلام يفسد الوحدة الوطنية ويثير غير المسلمين ... الخ .

وما أكثر ما يثيره هؤلاء من جهلة المسلمين ، او عتاة المنافقين ، او فجرة المسيطرين ولكن ما أسهل الرد عليهم بما يفحمهم ان كانوا مكابرين ، أو يقنعهم ان كانوا للحق طالبين وليس هنا الآن مجال ذلك .

على اننا اذا اردنا ان نتصرف على واقع المسلمين بالنسبة لتطبيق شريعة الاسلام واحكامها على شؤون المجتمع كلها فاننا نجد انفسنا بازاء ثلاث فئات :

1 – فئة تؤمن بضرورة ذلك وتلتزم به في دائرة وسعها التطبيقي،

1) البقرة 120 . 2) النساء 89 . 3) البقرة 217
4) الانفال 60 . 5) النساء 105 .

ولكنها فى موقع العجز عن الزام غيرها به ، وقسره عليه ، وهى تمثل فئة قليلة من خواص المسلمين وندعو الله ان يهيء لهم ما يمكنهم من هذا الالزام على نحو ما أمر به الاسلام ٠

2 ــ فئة تقتنع بذلك وهى فى موقع يمكنها من الزام الغير به ولكن نظرا لعدم التزامها به فهى لا تخطو نحو هـــــذا الالتزام اية خطوة ايجابية ٠ وافراد هذه الفئة كثرة بين الحكام المسلمين ٠

3 ــ فئة تقتنع بذلك وهى فى موقع يمكنـــــها من الزام الغير به ، ولكنها لا تنفذ ذلك فى جميع المسائل ، وانما تقتصر فيه على ما تراه يسندها سياسيا بين المسلمين ، ويدعم حكمها بين المواطنين ، دون ما لا تراه لذلك ٠

وهذا هو شأن بعض حكام المســـــلمين الذين ينفذون فى بلادهم بعض التشريعات الاسلامية دون بعض ٠

هذا هو واقعنا ــ أيها الاخوة ــ ومنه نعلم اين نحــن من الشريعة الاسلامية ولا شك إنكم تتفقون معى اننا الآن بعيدون كل البعد عن الاسلام الحق الذى جاء به نبينا (ص) غير ان الوقت لم يفت بعد ، كما ان الامل برجوع دولة الاسلام ومجتمع الاسلام لا يزال يغمر صدرى مادمت أرى هذا الجمع من المؤمنين الذين ارجـــــو ان يكون بينهم من يجدد الله على يده الاسلام ٠

ان عليكم ايها الاخوة واجبا ان تنهضوا لازالة الغبار الذى علق بدينكم ، وأن تجأروا بصوت عال بالدعوة الى الاخذ بالاسلام فى جميع أموركم، وعيب ان يجاهر كل صاحب مبدأ بعقيدته وان يتوارى المسلمون عن حمل راية محمد صلى الله عليه وسلم ٠

وهنا لابد من الاشارة الى ان الدولة فى الاسلام ضرورة كى يؤدى الاسلام دوره الثورى القيادى للبشرية نحو مجتمع « الكفاية والامن » الذى يرشد اليه قول الله تعالى : « **فليعبدوا رب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف** » (1) فلا بد من الدولة فى الاسلام

1) سورة قريش

لرعاية تثبيت عقيدته ، وتمكين عبادته ، وتطبيق شريعته ، وتحقيق سلوكه ٠

لابد من الدولة فى الاسلام لنشر دعوته بين ارجاء العالم « **حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله** » (1) ان الشيوعية وهى فكر بشرى ظلت حبيسة افكار عدد ضئيل من الافراد فى الشرق والغرب على السواء حتى اذا قامت لها دولة فى روسيا فاذا بها تنتشر وتستشرى وتقوى حتى اصبحت لها دول وصارت بمجموعها بل فى بعض دولها تمثل احدى القوتين الرئيسيتين فى العالم ٠

وقبل الشيوعية قامت الرأسمالية على أنقاض الاسلام ، ولا تزال بالرغم من قيام الشيوعية ونموها ـ الكمى والكيفى ـ هى القوة الرئيسية الاساسية التى تمثل جانب الردع فى مواجهة الشيوعية ، محتفظة بالصدارة فى المجتمع الدولى ٠

ومن قبل الشيوعية والرأسمالية كانت للاسلام دولة ، وكان له انتشاره كما كان انتصاره ٠

واننى من على هذا المنبر لأدعو الجزائر ، بلد عبد الحميد بن باديس، والبشير الابراهيمى ، وعبد القادر الجزائرى ، وبلد المليون شهيد الذين استشهدوا فى سبيل الله لرفع راية الله ٠ ادعو هذا البلد الطيب الى ان يكون سباقا الى اقامة الدولة الاسلامية التى أمر بها الله ، كنواة وطليعة اولى لدولة الاسلام الواحدة الكبرى ، التى تضم شتات المسلمين تحت راية واحدة ٠ وتقيم حدود الله ونشر دينه بين العالمين فذلك خير لكم عند بارئكم وخير لكم فى دنياكم وآخراكم ٠

أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم ٠

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

---

1) البقرة 193 ٠

تعقيبات ومناقشات
حول محاضرة
الأستاذة زينب الغزالي الجبيلي

تعقيب
الدكتور المهدي بن عبود
مفكر مغربي

(التعقيب فيه نقص في البداية لسبب فني)

... وثالثا : هـــدم العائلـــة casser la famille هـــذه عباراتهم ، ورابعـــا : الاباحية أو كما يقولـــون بالالفـــاظ المعسولة la libéralisation de l'amour واخـــيرا ، وهـــذا أضـــل الضلال ، يقولون : الرجـــوع الى نـــوع مـــــن الهمجيـــة un retour à une certaine forme de la barbarie، ولذلك تظهر الفتيان والفتيات على ما نراه طبقـــا للـــدس الشيطاني الصهيوني المبعوث سمه فيما يسمى بالثقافة التي فيها كل شيء اليوم الا الثقافة ، فماذا يريد الشباب اذن ؟ العرض العلمي، نرى بأن امعان النظر هو العرض العلمي ، كما جاءت محاولات كثـــيرة خصوصا في كتاب حجة الله البالغة المشهور ، بجانب هذا، الآن نعيش في عصـــر يسمى بعصر الايديولوجيات، هو الواقع أن أصحابه بأنفسهم يسمونه عصر أصيـــــل الايديولوجيـــات l'époque de crépuscules des idéologies فلا يبقى من الملك دين الا نظام محكم تام له رأس وقدم يحتوى على العناصر الضرورية للحياة الظاهرة، بمعنى المعاش، وللحيـــاة الباطنة بمعنى الاستجابة للـــه وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ، وأهـــم هذه العناصر العلم العرفاني الذى ينبثق من القلب بعد العمل بالاستعداد الفطرى ، وثانيا السلوك الفردى لانه في نفس الوقت علـــم وعمـــل نوراني، كله ربح والعمل بدونه كله خسران . ثم التنظيم الاجتماعى بحسب ما يسمى بالضوابط، كما أن هناك ضوابط كيميائية وكما أن هنـــاك ضـــوابط فيزائيـــة هنـــاك ضـــوابط نفسانية وضوابط خلقيـــة، خلافا لما يدعيـــه أصحاب الـــدس مـــن Marx, Durkheim, Freud

الى غير ذلك • بجانب هذا شكل الحكومة ، ليبق الانسان حرا استجابة للسؤال الخالد : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا• ثم طبيعة الدولة،فهى أمانة لا استبداد ، لا ينبغى أن يخلط رئيس الدولة بين المذهب وبين نفسه حتى يعتبر نفسه مذهبا ، والله يعلم بأن العلوم،كيفما كانت بالنسبة للاطار الاسلامى،تتظافر مع بعضها بعض وتتكامل مع بعضها بعض ، فهناك علاقة بين الصحة والفكر ، علاقة بين الصحة والصيام ، علاقة بين الصحة والصلاة ، علاقة بين الصحة الاجتماعية فى مبدإ الشورى والعمل بغير مقتضاها يؤدى الى الفوضى،كما ظهر ذلك فى الخيانة العظمى التى خانها نابليون للثورة الفرنسية حيث أطاح بالملكية وقال : أنا رجل متواضع لا أحتاج الا لمنصب وضيع اسمه امبراطورا • كذلك فلسفة الاقتصاد لان لا يعبد العجل من جديد مثل ما هو معبود فيصبح الانسان فى طريق الرجعية الى السامرى • ثم حكمة التاريخ،وينبغى ان لا نسميها فلسفة التاريخ لانها مطوية فى كلمة واحدة اسلامية بليغة هى:يد الله فوق أيديهم • وأخيرا العلاقات البشرية التى يسبق فيها السلم على الحرب والامن على الفتنة ، والفتنة والثورة هما من اشتقاق معنوى لا لفظى واحد ، لانها من طبيعة اليهود ، فى حين أن بذل الجهد بالدم والعرق والمال والاخلاص والمثابرة يسمى الجهاد.وهذا هو الصورة الوحيدة الخالدة الى ان يرث الله الارض ومن عليها فيما يتعلق بالتعبير الفطرى أى بالتعبير الاسلامى ، بجانب هذا معنى الوجود والحياة. حتى نفرق بين المعاش الذى يشترك فيه الانسان والحيوان ، وبين الحياة الحقة التى هى الاستجابة لله وللرسول اذا دعى الناس لما يحييهم • وأخيرا العلوم البشرية ، بدون العلوم البشرية ينزل الانسان من القوة الى الضعف ومن الرفعة العلمية الى الجهل ، هذه هى الايديولوجية التى يبحث عنها حتى الأجانب 0 فقد قال أحد المفكرين : انه هو اشتراكى وسينشر الاشتراكية فى فرنسا وأعنى به Jean-Jaurès ويقول بعد أن تنتشر الاشتراكية فى فرنسا لن يستقر له قرار ولا يهدأ له ضمير الا اذا أضيف الى الاشتراكية شيء آخر ، وهو محاسبة النفوس ومراقبة الضمائر • ويستطرد قائلا : من المستحيل محاسبة النفوس ومراقبة الضمائر ما لم يدخل هناك العامل الربانى •

ولهذا كانت العقيدة الاسلامية بما أنها عقيدة ربانية سباقة لسائر الخبرات العرفانية والعلوم ، فجعلت من الايمان المبدأ الاول والمبدأ الاخير ، والسلام عليكم ورحمة الله ٠

تعقيب

فضيلة الإمام موسى الصدر

رئيس المجلس الإسلامي الأعلى - لبنان -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحقول التى صنفت سيدتنا الاستاذة زينب الغزالى الجبيلى الاسلام، العقيدة ، العبادات ، السلوك والحكم ٠ هناك حقل فى غاية الاهمية لم يذكر، وله تأثير عميق لا يمكن تجاهله،وهو ما نسميه بالثقافة وبتعبير أوضح الرؤية الاسلامية ، الرؤية الاسلامية للكون والحياة ، والرؤية الاسلامية عن كل شىء أساس للعقيدة ٠ فالاسلام عندما يفسر مفهوم الله ، الله فى القياس اليهودى ملك الملوك ، جبار السماوات ، حاكم الدنيا ٠ وفى القياس المسيحى الله هو الاب بما للاب من الرزق ، الخلق ، الرحمة أو ما يسمونه بالمحبة . الله فى مفهوم الفلاسفة واجب الوجود ، الوجود المطلق، وامثال ذلك من التفاسير لكلمة الله ٠

الاسلام يعطى تفسيرا شاملا وجديدا ومميزا عن الله . فالله هو له الاسماء الحسنى ، يعنى كل الكمال ينتهى الى الله فى القمة ، ولذلك هو الاول ، والآخر ، والظاهر ، والباطن ولذلك « ما قدروا الله حق قدره ، والارض جميعا قبضته يوم القيامة ، والسماوات مطويات بيمينه » ، ورغم هذه العظمة التى لا توصف (واذا سالك عبادى عنى فانى قريب) هذا المفهوم:العظمة والقرب ، والاول والآخر والظاهر ، والباطن ، يحول بين المرء وقلبه

أو فى الروايات (قلب المؤمن عرش الرحمن) هذا المفهوم له تأثير كبير فى كل حياة المسلم،وله تأثير فى الايمان ٠

لو افترضنا أن انسانا فكر ، وفلسف ، ودرس ، واستند الى الادلة ووصل الى مفهوم آخر لله ، نحن لا نقبله مسلما ، والاسلام لا يقبله مسلما.اذن العقيدة مستندة الى هذا الحقل ، الى حقل الرؤية عن الله ٠

واذا استعرضنا القرآن يعطى صورة عن الكون ، ما هو الكون ؟ الكون الصامت ؟ مصنع كبير ؟ عالم ؟ القرآن يسمى الكون محرابا ، (ألم تر أن الله يسجد له من فى السماوات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس) ٠ القرآن يسمى الكون محرابا (يسبح لله ، ما فى السماوات وما فى الارض) (يسبح الرعد بحمده) (النجم والشجر يسجدان) (والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه) فى المفهوم الالهى عن الكون كل ساجد ومسبح ومصلى ، هذا المفهوم،وتأثيره على العبادة وعلى السلوك ، وعلى الحكم ، لا يمكن تجاهله ٠

مفهوم الاسلام عن الحياة ، هذا الذى السيدة زينب الغزالى الجبيلى اهتمت باعطاء مفهوم (من مات فى سبيل الله فهو حى) لماذا هذه النتيجة السلوكية ؟ لان مفهوم الاسلام عن الموت ، ومفهوم الاسلام عن الحياة،يختلف عن مفهوم الانسان اللغوى عن الموت والحياة ، الموت : عدم العطاء وان كان حيا يتنفس ، والحياة العطاء وان كان ميتا تحت القبر ٠ هذه المفاهيم مفهوم عن المجتمع عن الاسلام ، عن الانسان عن العمل ، مفاهيم يجب اعتبارها وأخذها بعين الاعتبار ٠ ولذلك أرجوها وأرجو كل الباحثين أن يخصصوا حقلا ضمن الحقول المتنوعة الاسلامية للدراسة ، حقلا خاصا للرؤية الاسلامية ، وهذا حقل عظيم جدا ٠ والسلام عليكم ٠

تعقيب

الأستاذ إدريس الكتاني

أستاذ بجامعة الرباط (المغرب)

الاسلام كما جاء فى محاضرة الاساتذة عقيدة وعبادة وسلوك وحكم ، حصرت الاسلام فى هذه النقط الاربعة،وكنت اعتقد أن فضيلة الامام موسى الصدر، عندما تناول نفس النقطة وسبقنى الى الفكرة ، ولكن مع ذلك ألا حظ بان هؤلاء الطلبة يتعرفون على الفكر الاسلامى من خلال المفكرين المسلمين ، اذا قلنا أن الاسلام عقيدة وعبادة وسلوك وحكم،فان أى واحد من سكان تيزى وزو سيبحث اذا كان الاسلام موجودا هنا أم لا ، وما هى الاشياء الزائدة على الاسلام ·

العقيدة : تتعلق بالاشخاص ، الحمد لله مسلمون · وعبادة نبحث عن مكان العبادة هنا ، فنجد المساجد·سلوك : السلوك هو العمل اليومى الذى يصدر من الانسان·الحكم : نبحث عن مكان الحكم هنا نجد العمالة والعامل · اذن العمارات الشاهقة هنا لا دخل للاسلام فيها،والطرق لا دخل للاسلام فيها ، الطائرة التى حملت الاخت زينب الغزالى لا دخل للاسلام فيها،ربما لو انعقد المؤتمر قبل مائة عام لكان عليها أن تقضى ستة أشهر لكى تصل الى الجزائر،كما كنا نذهب الى الحج فنقطع ستة أشهر على الاقل لنصل الى الاماكن المقدسة ·

ما هو الشيء الذى نفتقده فى هاته العناصر بحسب هذا الفكر الاسلامى ؟ الاخت ليست الوحيدة ولا الاخيرة من المفكرين والكتاب والمؤلفين المسلمين الغيورين،الذين يحصرون الاسلام فى تفكيرهم وفى نظرهم فى هذا الاطار الضيق،ويتركون أهم مشكلة يعانيها المسلمون اليوم،وهى مشكلة الفقر ، الفقر لا دخل له فى هذه العناصر،سواء سكن سكان تيزى وزو فى عمارات شاهقة من عشر طبقات أو سكنوا

فى الاكواخ ، لا دخل للاسلام فى ذلك لان الاسلام هو فقط عقيدة وعبادة وسلوك وحكم ، والمال والاقتصاد لا دخل لها هنا ولا يدخل فى السلوك لان السلوك ليس هو المال والاقتصاد ، الاسلام القرآن ، السنة النبوية ، كلها نصت على أن المال والاقتصاد اللذين هما من أهم عناصر الانسان والحياة اليومية لا يمكن أن يدخلا فى هذه العناصر، الاقتصاد دائما نقطة غائبة فى تفكيرنا الاسلامى على سائر المجالات ، ولم نهتم به وانما نهتم دائما بالناحية العقيدية الايمانية نهتم بالسلوك ، يعنى الاخلاق والمثل فى معاملاتنا ، أما الحكم فاننا نهتم به لانه اما منحرف واما مصيب ، لكن المشكلة التى يجب أن تكون أهم غنصر فى اهتماماتنا وتفكيرنا هى قضية المال والاقتصاد،لانه بدون مال وبدون تنظيم لوسائل الاقتصاد لا يمكن أن يتحقق لنا خلق ولا سلوك ولا عقيدة لان الفقر ـ كاد الفقر أن يكون كفرا ـ ما تعانيه شعوبنا اليوم هو الفقر والتخلف فى الميدان الاقتصادى والاجتماعى ولذلك فان هذا الفقر هو الفارق اليوم بين الشعوب المتقدمة والمتخلفة، وبسبب الفقر كانت نسبة الامية فى أمتنا ترتفع الى 90 و 93 ٪ .

بسبب الفقر لم نستطع أن نرفع مستوى دخلنا القومى للفرد . الدخل القومى فى الامة الاسلامية لا يتجاوز ما بين 150 و 300 دولار سنويا للفرد الواحد،بينما الدخل الفردى فى الدول المتقدمة والمصنعة يصل الى 3000 والى 4000 دولار فى السنة.بسبب هذه النقطة التى هى مشكلة المشاكل كنا متخلفين فى سائر الميادين.فلذلك ليس هناك مشكلة لنتكلم عن العبادة وعن الاخلاق عن القيم عن السلوك ، والحكم « كما تكونون يولى عليكم » لا يمكن بأن نقول أن الحكم فقط هو مشكلة المشاكل عندنا ، لان النبى عليه الصلاة والسلام يقول : « كما تكونون يولى عليكم » . والواقع أنه ليست القضية قضية أنظمة سياسية ، ولا قضية حكام.نحن عاشرنا الحكام وعرفناهم شرقا وغربا ، الرجل الحاكم الذى ينتسب الى مجتمع متخلف ولو تخرج من أكبر جامعة تيكنو لوجية هو رجل متخلف.لانه عندما يصل الى الحكم يفعل ما كان يحارب ضده وما كان ينتقده .

اذن اعتقد بانه اذا كنا على مستوى المسؤوليات،كمفكرين وكموجهين وكعلماء مسلمين،علينا دائما أن نعطى أكبر الاهتمام لحل هذه المشكلة الخطيرة، وهى مشكلة الاقتصاد والمال وما يعترضهما من عوارض فبهذه الوسيلة نستطيع أن نقوم فكرنا وألا نحصره دائما فى النقط لانـه ليس هناك أقـل مشكلة فيما يرجـع للسلـوك والعقيدة والحكـم وشكرا لكم ٠

تعقيب

الدكتور توفيق الشاوي

أستاذ بكلية الشريعة والحقوق
المملكة العربية السعودية

السلام عليكم ورحمة اللـه وبركاتـه ، وبعد ،

فانى أشكر السيدة زينب الغزالى والامام موسى الصدر على أن أرجعونا اليوم مرة ثانية للنقطة الاساسية التى اعتبرها محور البحث فى هذا الملتقى،وهى نقطة العلاقة بين العقيدة والشريعة ٠

الحقيقة أن العلاقة بين العقيدة والشريعة تتوقف قبل كل شـىء على تعريف الشريعة ، فالذين أخذوا بالتعريف القانونى الحديث ، مثل استاذنا مصطفى الزرقاء ساروا على الاسلوب المعروف به فى القوانين الاخرى،وهو أن الشريعة يقصد بها القانون أو القواعد القانونية التى تنظم علاقات الافراد فيما بينهم وفيما بين الدولة ٠ ولكننا لا نقبـل هذا التعريف فى ميدان الكلام عن الشريعة الاسلامية،والتعريف الذى يجب الاخذ به هو ما قدمته السيدة زينب الغزالى،وهو التعريف الذى يبدأ بكمال الشريعة ووحدتها وشمولها،ابتداء من العقيدة الى السلوك الى العبادة الى الحكم بكل ما يشمله الحكم من جوانب ونواحى،بما فيها الناحية الاقتصادية التى أزعجت أخانا ادريس الكتانى ، وهو قـد انزعج لانه تصور أن السلوك هو الاخلاق ولم يقل أحد هذا ٠

وهو نفسه عندما عرف السلوك قال انه العمل اليومي ، والعمل اليومي يشمل الاخـلاق والانتاج والعمل وتضامن كل الافراد فيما بينهم وفيما بينهم والحاكم ٠

المهم أن كل هذه المظاهر لها رأس ولها روح،هذا الرأس وهذه الروح هى العقيدة،وهى التى تفتح وتنبت ما سماه الامام موسى الصدر الرؤية الاسلامية أو النظرة الاسلامية الى الكون والحياة كلها ٠ اذن كون العقيدة جزءا من الشريعة هى التى تجعل الشريعة شاملة لكل ما يتصوره الانسان فى نظرته الى الكون والحياة،بما فى ذلك مـرة ثانية الناحية الاقتصادية التى اهتم بها الاستاذ ادريس الكتانى،ولذلك فان اصرارنا على أن التذكير ، بأن العقيدة هى أولا جزء من الشريعة بل هى الجزء الاسمى منها بل هى روح الشريعة وهى ان كانت جـزءا لا يرى،كالروح لا ترى من الانسان ، أنت لا ترى روح الشخص ولكنه لا يحيا بدونها،فكذلك الشريعة الاسلامية لا يمكن أن تلمس روحها ولا أن تصفها ولكنها لا تحيا بدونها،وهذه الروح هى الايمان ، وقد فصلت الاستاذة زينب الغزالى الايمان تفصيلا دقيقا يهمنا منه ناحية واحدة،وهى ناحية الايمان باليوم الآخر ، وهذه الناحية اعتقد أنهـا توجهنا الى نظرة صادقة فيما يخص موقف الاسلام من الناحية المادية أو الناحية الاقتصادية التى أشار لها الاستاذ ادريس الكتانى،ذلك أن الذين يدرسون الاقتصاد فى هذه الايـام جروا على افتـراض ، أن الاقتصاد ، هو صراع بين حقوق الفرد والحياة الاجتماعية ومصالح الجماعة ، هذا الصراع بين حقـوق الفـرد أو مصالح الافراد ومصالح الجماعة هو أساس المذاهب الغربية الرأسمالية من ناحية،والمذاهب الشيوعية من ناحية أخرى،وكلاهما يقدم حلا يتفق مع هذا المنطـق، فاحدهما يرجح ويغلب مصالح الافراد،ويرى أن تطلق القيود جميعها أمام حريات الافراد وملكيتهم وحقوقهم.أما الآخرون وهم الشيوعيون فهم يأخذون بالنظرة الجماعية،بمعنى أنهم يهملون حقـوق الفـرد ويطلقون على حسابها ما يسمونه ملكية الجماعة وحقوق الجماعة التى يرون أنها لا يمكن أن تقوم الا اذا أبيدت ملكية الافراد وحقوقهم ، الاسلام لا يرى ذلك ، فالاسلام يقوم على التوازن الكامل بين حقوق الافراد والجماعة،وهو عندما يبدأ هذا التوازن انما يبدأه أولا بانتزاع

فكرة الصراع بين حقوق الافراد ومصالحهم وحقوق الجماعة ومصالحها وفي اعتقادى ان الايمان بالحساب واليوم الآخر هو مفتاح الاسلام الذى استخدمه لازالة هذا الصراع نهائيا،فالفرد عندما يطلب منه أن يضحى ببعض ماله أو ببعض حقه لصالح الجماعة،هو لا يخسر هذا المال وهذا الحق ، وانما سيجازى به يوم القيامة،فهو ليس فى صراع مع الجماعة وانما هو فى تكافل معهما وتضامن،وفى حدود هذا التكافل والتضامن يستطيع الفرد المسلم بل يجب عليه أن يقبل كل القيود على ملكيته وعلى حريته من أجل مصالح الجماعة ومن أجل بنائها الاقتصادى والاجتماعي،وهذا هو جوابى على الاستاذ ادريس الكتانى .

والسلام عليكم ورحمة الله .

تعقيب

الدكتور يحيى حامد هويدي

رئيس قسم الفلسفة بكلية الآداب

(جامعة القاهرة)

بسم الله الرحمن الرحيم

أعجبنى فى المحاضرة التى استمعنا اليها الآن نظرتها الشمولية ، وهذا فى الواقع ما افتقدناه فى المحاضرات والتعقيبات التى القيت حتى الآن ، لانها نظرت الى الاسلام باعتباره كلا لا يتجزأ ، وباعتباره عقيدة وعبادات وسلوكا وحكما ، ونظرت الى المسلمين على أنهم جميعا هم رجال الاسلام ، وأنهم مكلفون جميعا بحراسة العقيدة والعمل على تنفيذ الحكم الاسلامى .

الواقع اننى عندما استمعت الى المحاضرات والتعقيبات التى ألقيت حول الموضوع الاول فى هذا المؤتمر،وهو موضوع الشريعة الاسلامية وواقع التشريع الاسلامى اليوم ، عندما استمعت الى هذه المحاضرات

تساءلت فيما بيني وبين نفسي سؤالا أردت أن أكاشفكم به وهو :

ما هي وظيفة التشريع الحقيقي ؟ هل وظيفته أن يعبر عن العلاقات الانسانية القائمة في الواقع الاجتماعي القائم ؟ أم وظيفته أن يغير هذا ؟

والحق أن هذا التساؤل الذي لاح في خاطري كان الباعث عليه انني اشفقت من تلك المسؤولية الكبرى التي ألقاها هذا المؤتمر على كواهل فقهائنا وعلمائنا في الشريعة والقانون ، مسؤولية ضخمة حقيقة ، أنا أعلم أن أكتاف بعض علمائنا أكتاف شديدة وقوية مثل كتفي أستاذنا العلامة الكبير الشيخ أبو زهرة لكنها مسؤولية ضخمة حقيقة،وحرام وليس من العادي أن نلقي بها على اكتاف الفقهاء وحدهم، وحرام أيضا أن نلقي بها على اكتاف الحكام وحدهم كما اتجه الى ذلك البعض ممن سمعت في هذا الملتقى،فأنا اعتقد اعتقادا جازما بأن كل قانون أو تشريع سيصبح صرخة في واد اذا لم نمهد له الطريق ٠

التشريع أيها السادة لابد أن يسبق بالدعوة ، كان هذا هو الذي حدث وقت التنزيل ، وقت أن نزلت الرسالة٠ان الله تعالى لم ينزل شريعته على نبيه الكريم أي لم ينزل الآيات الخاصة بالمعاملات الشخصية الا بعد أن أمره بالدعوة « يا أيها المدثر قم فأنذر » « يا أيها النبيء انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا » « وأنذر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين » وقد انصاع النبي الكريم للامر،وأخذ يدعو الناس بدعوة الحق،ولما ذاع أمر الدعوة بين قومه وأخذوا يتساءلون عن النبإ العظيم نزل التشريع حينذاك ٠ شيء شبيه بهذا نريد أن نقوم به اليوم اذا كنا جادين في تطبيق الشريعة الاسلامية ، اننا مقصرون في غرس التربية الاسلامية والخلق الاسلامي ٠

الحق في نفوس المواطنين والشباب وأظن أن هذا هو واجب المثقفين جميعا،المثقفين الذين قذف الله في قلوبهم بنور الايمان ، واجبهم الارشاد والدعوة والاعلام أن يعبدوا الطريق للفقهاء والمشرعين. لابد أن يسبق التشريع مرحلة اعلامية تكرس الجهود فيها في تعبئة الشعور وتهيئة النفوس،حتى اذا جاء التشريع وجد أرضا خصبة

محال أيها السادة أن نطلب من الفقهاء أن يعملوا وحدهم،ونترك وسائل الاعلام المختلفة،من صحافة واذاعة وتلفزة تنفث سمومها فى الشباب،الشعارات التى كتبت فى هذه المدينة المباركة والتى نقرأها كل يوم ونحن قادمون الى هذا الملتقى،كتبت ليس عبثا ولا لتكون فى الهواء ولكن لنعمل بها ٠

حقا انى ألاحظ اننا فى هذا الميدان مقصرون بل متخلفون. وبمناسبة قضية التخلف التى جرت على ألسنة بعض المحاضرين والمعقبين ، أنى أتساءل أيضا فيما بينى وبين نفسى هل نحن متخلفون حقا ؟

اننا أصحاب حضارة عريقة صدرناها الى العالم ، ونحن فى هذا شبيهون بالحضارة اليونانية،فأصحاب الحضارة اليونانية أيضا صدروا حضارتهم الى العالم ثم توقف العطاء بعد ذلك وتوقف عطاؤنا أيضا فهل نقول بنفس المنطق بأن اليونان ــ مثلا ــ الحديثة متخلفة ؟ من الجائز ، لكن حتى لو سلمنا بهذا ٠ ما معيار التخلف والتقدم ؟ هل معياره التخلف التيكنولوجى هل التخلف فى التسليح والتسلح ؟ ان كان هذا هو معيار التقدم الوحيد ، فلم ننتقد تلك الدول التى حصلت على كل وسائل التقدم فى هذه النواحى ؟ عندى أن الدولة التى تقوم بشرائعها على التفرقة العنصرية ــ مثلا ــ لا يمكن أن نصفها بالتقدم فالدولة التى تقوم سياسيتها على الحرب من أجل الحرب،وعلى اذلال الشعوب وسحق كرامة الانسان ، لا يمكن أيضا أن توصف بالتقدم ، وكلامى ينطبق على الدول التى نقول عنها انها متقدمة سواء كانت غربية أو شرقية ، رأسمالية أو شيوعية،عندما نقارن حضارات هذه الدول وسياساتها وشرائعها ، بحضارتنا الاسلامية وشريعتنا نعرف تماما الاجابة على السؤال الذى يتعلق بالتخلف والتقدم،اننا لن نكون متخلفين أبدا اذا أردنا وتمسكنا بشريعتنا وبتربيتنا الاسلامية وبخلقنا ، اننا مطالبون بهذا كله ولكن هل سيكون هذا من قبيل لوى عنق الزمان ؟ هل سيكون هذا من قبيل ادارة عجلة الزمان الى الخلف ؟ هل سيكون هذا كما ورد فى الحفل الافتتاحى لهذا المؤتمر من قبيل اننا نعيش فى مجال كان ، وليس فى مجال صار ؟

اقول انه يشرفنا أن نعيش فيما كانت عليه أخلاق اسلافنا الصالحين وسلوكهم،لكننا مطالبون فى الوقت نفسه بمواجهة أعباء العصر ومشاكل العصر فى الحاضر والمستقبل،ويومئذ سيفرح المؤمنون بنصر الله ٠

والسلام عليكم ورحمة الله ٠

تعقيب
الأستاذ حسين القوتلي
مدير عام شؤون الإفتاء
بيروت (لبنان)

بسم الله الرحمن الرحيم

لابد لى أن اتوجه أولا بالشكر الى السيدة المحاضرة على هذا الاخلاص الذى بدأ فى تحليلها لمعنى الشريعة الاسلامية ، وانني لأستطيع أن الخص نقطتين أساسيتين وردتا عند السيدة المحاضرة ٠

أولاهما : هو تعريفها بالاسلام ، **وثانيهما :** هى محاولتها التحليل لواقع المسلمين اليوم على ضوء هدى الشريعة الغراء ٠

اما فيما يتعلق بالنقطة الاولى فانني اعتقد انها حاولت مخلصة أن تعرف بالاسلام ، ولكن هذا التعريف على ما أرى لم يكن الا تعريفا خارجيا وصوتيا،فى الاغلب يعتمد على الحنجرة اكثر مما يعتمد على العقل والتحليل ٠

ثم بعد ذلك فيما يتعلق بالنقطة الثانية الا وهى النقطة التى تتناول تحليل الموقف بالنسبة لواقع المسلمين اليوم ، فانها على اخلاصها أيضا وعلى رغبتها فى التحليل لم تتناول الموضوع الا من الخارج ، ولم تستطع ان تدخل اليه لتبين لنا كيفية اختلاف المسلمين أو بعدهم فى ماهيته عن شريعتهم ، واننى سوف أحاول فى هذه الدقائق

القليلة أن أتعرض لهذه النقطة بالذات • ان واقع المسلمين اليوم هو واقع متخلف.ونحن نعلم أن معنى التخلف اليوم أصبح يتركز على التخلف فى مجال الحضارة المادية.الا أن الدين الاسلامى الذى لم تكن له مثل هذه النظرة الجزئية الى الحياة يحتم علينا أن ننظر الى واقع المسلمين اليوم بمنظار كلى جامع لنلاحظ أن هذا الواقع متخلف اليوم فى كلا المجالين معا ، أعنى مجال الحضارة المادية ومجال الحضارة الروحية أو مجال الحضارة الحقيقية فى مختلف أبعادها ومعانيها • ونحن لسنا بحاجة فى هذا الموقف العابر الى التدليل على هذا التخلف بالارقام والمقارنات ، ذلك ان قناعات المواطن العادى العربى والمسلم باتت وحدها تكفى للتدليل على هذا التخلف •

ان التخلف الصناعى ، والتخلف الزراعى ، والتخلف التقنى فى كل المجالات أصبحت كلها معطيات سلبية تنعكس على حياة المسلم اليومية فقرا ومرضا • وان التخلف الروحى الاسلامى على صعيد العبادات والمعاملات وانظمة الحكم ، أدى بشكل عام الى انهيار الفرد وتصدع الجماعة وزعزعة الحكومات ، فانعكس ذلك كله على الحياة اليومية لدى المواطن العادى المسلم والعربى ضياعا وقلقا وأسى • وليس هزيمة الخامس من حزيران وما تعانيه الامة حتى اليوم من جرائها الا برهانا قاطعا على هذا التخلف فى شتى ابعاده وصوره • واذا كان واقع المسلمين اليوم واقعا متخلفا فمعنى ذلك فى رأينا أن لدى المسلمين اليوم فهما خاطئا لمنطلقات الحياة الاسلامية ، أعنى لطبيعة الاسلام فى مصادره الاساسية،هذا الاسلام الذى لم يتخلف فى ذاته ولن يتخلف لانه المبدأ الذى بلغ الكمال وجمع القيم ووضع أسس الحضارات • قال تعالى : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » • وفى تحليلنا للواقع الاسلامى المتخلف ينبغى أن نلحظ أن لهذا الواقع مبدأ وموضوعا ومنهجا وغاية •

أما المبدأ فهو الاسلام،وهو مبدأ غير متخلف،كما رأينا،ولا يمكن أن يتخلف كما نؤمن ، فلا بد اذن الا وان يكون التخلف مصدره موضوع هذا الواقع الاسلامى ومنهجه فى الحياة وغايته فى الوجود • **أما موضوع هذا** الواقع الاسلامى فهو الانسان المسلم • **أما غايته** فيها

فهم الانسان المسلم للغرض الأبعد من الوجود . وأما منهجه فهو الكيفية التى يتحرك بها الانسان المسلم فى عصرنا باتجاه الغاية التى فهمها عن الحياة • ونحن فى هذه الدقائق سنتناول جوانب التخلف الثلاثة من هذا الواقع ، أعنى الموضوع الذى هو الانسان المسلم ثم المنهج ثم الغاية لنتبين جوانب التخلف وأسبابها التى أوقعت المسلمين فيما هم واقعون فيه من تخلف وضياع • ان هذه الصيغة المعقدة تتلخص فى اعتقادنا فى كونها أساسا أزمة علاقة بين المبدا الذى هو الاسلام من ناحية وبين الموضوع،والغاية والمنهج من ناحية أخرى • أما على صعيد الموضوع فالملاحظة الجادة التى نستخلصها من حياتنا الاسلامية العامة أن هناك أزمة بين المبدإ الذى هو الاسلام، أعنى بين الفكر الاسلامى من ناحية وبين موضوعه من ناحية أخرى • ما معنى ذلك ؟ أعتقد ان ذلك يعنى أن هناك فرقا بين الفكر الاسلامى من ناحية وبين اسلام المسلم الذى هو موضوع هذا الفكر الاسلامى من ناحية أخرى • كيف كان هذا الانفصال ؟ وكيف كان ضياع الفكر عن موضوعه بهذا الشكل ؟ ان الانسان المسلم فى هذا العصر هو انسان جزئى،أى انه يعيش بثقافة نصفية فى هذا العصر فهو اما يتمتع بثقافة شرعية دينية معزولة عن الثقافات الاخرى أو هو يتمتع بثقافة مدنية غربية معزولة عن الثقافة الدينية • فلا هذا يصلح لهذه الحياة ولا ذاك يصلح لهذه الحياة ، ومن هنا كانت الجزئية فى الانسان المسلم المعاصر تبعد به عن طبيعة الفكر الاسلامى ، أو أن الفكر الاسلامى بهذا المعنى يبعد عن موضوعه الذى هو الانسان المسلم • ومن ناحية أخرى نجد أن الفكر الاسلامى قد أضاع موضوعه من خلال الاخوة الدعاة الذين يأخذون على عاتقهم أمر الدعوة الى الاسلام، نرى هؤلاء الكرام أصبحوا يتوجهون اليوم الى غير موضوعاتهم، أعنى الى الناس الذين ليسوا هم اليوم بحاجة الى الاسلام ، أعنى الى المسلمين المتمسكين بدينهم اليوم،فهم فى المساجد مثلا يتوجهون الى المصلين للتمسك بالصلاة ويدعون الصائمين الى المحافظة على الصوم ويدعون المتدينين الى التمسك بأهداب الدين • أما أولئك الذين يعيشون فى المصانع ، أما أولئك الذين يعيشون فى المدارس والجامعات

فهم لا يتقربون منهم او لا يستطيعون ان يذهبوا اليهم ليوجهوهم فيما ينفعهم في دنياهم وفي آخرتهم ٠

تعقيب

الدكتور محمد الغزالي

المدير العام للدعوة الإسلامية

(جمهورية مصر العربية)

بسم الله الرحمن الرحيم

المحاضرة استوعبت الاقسام الرئيسية لديننا ، وما اقترح من اضافات الى هذه الاقسام يدخل فى الحقيقة فى الاقسام نفسها أو تندرج تحت العناوين التى ذكرتها السيدة المحاضرة ٠

فالرؤية الاسلامية التى اقترحها الامام موسى الصدر فى الحقيقة ، الجو الذى يتكون الايمان فيه، عندنا، فان الايمان فى الاسلام يتكون من سياحة عقلية فى فجاج الارض وآفاق السماء وليس تقليدا ولا تلقينا، وبالتالى فان الرؤية الاسلامية هنا هى المقدمات الطبيعية لوجود الايمان. أما الاضافة الاقتصادية فهى اضافة مستغربة لانها حصرت معنى العبادة فى بعض الطقوس الدينية كما تسمى،وحصرت معنى السلوك فى بعض الاعمال اليومية المعتادة،والواقع أن العبادة فى الاسلام جعلت الارض كلها ميدان انتاج للانسان وكما قال الله تعالى (اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) ٠٠٠ « الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه » (ولقد مكناكم فى الارض وجعلنا لكم فيها معايش) ٠٠٠ وبين أن المسلم سخرت له السموات والارض ٠

فينبغى أن يكون سيدا فى مملكته،وان كانت عصور الانحطاط قد جعلت المسلمين الآن مسخرين فى السموات والارض لغيرهم ٠

المحاضرة من هذه الناحية استوعبت الاقسام الرئيسية،كما قلت، ولكنى الحظ أنها أغفلت جانبا رئيسيا هو فى نظرى من اختصاص

السيدة المحاضرة ولا أدرى لماذا أغفلته ؟ هو النشاط النسائى، هو العلاقات الاساسية بين الرجل والمرأة، فان هذا النوع من النشاط النسائى مبهم أو مضلل فى ناحيتى العبادة والسلوك عندنا . أنا اعتقد ان التفكير الاسلامى التقليدى الذى نعيش فى ظله يخطىء خطأ كبيرا فى تصويره لرسالة المرأة ، وان تقاليد الغرب ان كانت سمجة فى دفع المرأة الى الشارع فتقاليد الشرق الاسلامى سمجة فى حبس المرأة داخل البيت . ان كلا النوعين متطرف يمينا ويسارا. وقضية المرأة هنا كبندول الساعة تذهب أقصى اليمين وأقصى اليسار. وتقاليد الشرق الاسلامى كتقاليد الغرب الصليبى تنحرف عن الجادة ، ان الامر يحتاج الى توضيح نحن فى الشرق الاسلامى تحكمنا أحاديث ضعيفة وفتاوى غير صحيحة. نحن حبسنا المرأة عن المسجد ومنعناها عن الصلاة عدة قرون ، بفتاوى غير صحيحة وأحاديث ضعيفة نحن لم نفهم أن الاسلام سوى بين المرأة والرجل وجعل التسوية الاساس وجعل الخلاف فى التسوية شذوذا. نحن الآن اعتبرنا التفريق بين المرأة والرجل قاعدة ، واعتبرنا المساواة بينهما شذوذا ، وهذا خطأ لا شك فيه . نريد أن نعلم أن الاسلام عندما بنى المسجد نظر النبى عليه الصلاة والسلام الى أحد الابواب وقال : « لو جعلنا هذا للنساء » ، وأصبحت هندسة المساجد أو كما ينبغى أن تصبح هندسة المساجد لو كانت اسلامية أن تجعل الاسرة كلها فى المسجد الرجال فى الصفوف الاولى والاولاد فى الصفوف الوسطى والنساء فى الصفوف المؤخرة. لكن الآن المرأة المسيحية تذهب الى الكنيسة والمرأة اليهودية تذهب الى المعبد ، وكذلك البوذية والشيوعية ... أما المرأة الاسلامية فى العالم الاسلامى من عدة قرون فمحكومة بكلام فارغ وأحاديث ما أنزل الله بها على الرسل ، أما الاحاديث الصحيحة التى تجعل الاسلام يحكم فقد أبعدت .

نحن فى واقعنا الاسلامى ننظر نظرات مستغربة الى ما يروى . مثلا الطالب الذى سأل عن المهر فى الاسلام ان المهر فى عرف المسلمين الآن نوع يمثل تقاليد الرياء الاجتماعى فى هذه الامة المضللة وكأنما هو ثمن السلعة التى تباع ، وليس المعنى الرمزى الكريم الذى جعله

الاسلام أساسا للعلاقة الزوجية . العلاقة الزوجية فى الاسلام علاقة ترجم بها الاسلام عن شيء فى الفطرة.المسيحية تعتبر الجنس غريـزة من عمل الشيطان . الاسلام يحتقر هذه النظرة ويرى الجنس عبادة ما دام زواجا،ويرى أن الزواج ضرورة لابد منها لان الغريزة الجنسية لن تهدأ ، ستتحرك حتما اذا لم يقدها عباد الرحمن قادها عبـــاد الشيطان . لكن أناسا بتقاليد الرياء فى بلادنا أرادوا أن يصموا آذانهم وان يعمـــوا أبصارهم عن حـــركة الغـريزة التحتـــية . وعـن كـل مـا ينشـا عن هذه الغريزة من انحرافات ، وجعلـوا المهـور تتحول فى برهة الى سباق جنونى يخدم أسماء الاسر وكبرياء الآباء وفساد العلاقات الاجتماعية في بلادنا،واستباحوا لذلك أن يسكتوا عن الزنا ، وعن الشذوذ وعن أمور كثيرة ، وتبقى فقط سمعة الاسرة ومكانة العائلة وما الى ذلك مما وضعوه من تقاليد لا أصل لها وغلقت بيوت على أوانس هن بحاجة الى الزواج،وما كان أن يحرمن منه،وحرم شباب كثير من الزواج،ولو كان الامر وفق حكم رسول الله لكان وفق الفطرة الاسلامية أمرا سهلا قال للرجل : التمس ولو خاتما مـــن حديد،وما وجد الرجل فقال خذها بما معك من القرآن ارفع مستواها الدينى والعلمى وهى زوجتك.ان الامر فى الاسلام يقوم على سهولة. أما تقاليد الرياء الاجتماعى فى الجزيرة والخليج والشمال الافريقي فهى تقاليد رياء اجتماعى وشرك عملى،وليست تقاليد تتصـل بالطبيعـة الاسلامية أو الفطرة الاسلامية.أما قصة عمر رضوان الله عليه فى المهور فاننا نحن ننظر اليها على واحد من فهمين لا ثالث لهما .

الفهم الاول أن الايام على عهد عمر كان الزواج فيها مثنى وثلاث ورباع وكانت الاماء تملأ المجتمع وما كانت هناك أزمة فى العلاقات الجنسية ، فمن أراد الزيادة على واحدة أو اثنتين فليدفع دم قلبــه ، فليدفع قنطارا ان أراد .

لكن الامر الآن ليس أمر أن تزيد زوجة ، الامر الآن أيبقى الزنا والاتصال بالحرام أم يختفى ؟ اذا عسرت الحلال يسرت الحرام يقينا ، هذه حقائق لابد أن تعرف ولن تفوت الفقيه المسلم .

أما الامر الثانى فى فهم مسلك عمر، فهو أن عمر كان محقاً فعـلا، ولكنه خدع بظاهر النص،والواقع أن الحق معه وأن ظاهر النص لما فوجيء به ، معنى أنه يمكن حمله على التخيل أو الوهم ، أو ما نسميه نحن ، لو دفع حتى قنطارا،ومن أين يجيء الانسان بقنطار من الذهب ليدفعه/هذا نوع من المبالغة ليبقى المهر حق الفتاة هذا المعنى أريد أن يتقـــرر ٠

العلاقة بين المرأة والرجل فى الاسلام،اذا رجعنا الى كتاب الله والى سنة رسول الله والى تطبيقات السلف الصالح والخلافة الراشـــدة ، وجدناها تاخذ اتجاها آخر غير الاتجاه الذى وقعت فيه هذه العلاقـة أيام انحطاط الامة الاسلامية وأيام تاخرها.ولذلك فانى أريد ان أقول ان تقاليد الشرق التي تحبس المرأة فى البيت ، كتقاليد الغرب التى تحبس المرأة في الشارع.كلا هما تطرف ولا أدري كيف فات السيدة زينب الغزالى وكانت رئيسة للسيدات المسلمات فى القاهرة،وكـان ينبغى أن تعلم أن النشاط النسائى استغله المبشرون والمستشرقون وأنه الى الآن نقطة الضعف فى مجتمعنا.فكان ينبغى ان تركز عـــلى هذه الناحية لتدافع عن ديننا ولتؤدي واجبا نحو بنات جنسها والله ولي التوفيق ٠

تعقيب

الدكتور عبد المنعم خلاف

كاتب - القاهرة (جمهورية مصر العربية)

بسم الله الرحمن الرحيم

تحدثت السيدة الجليلة والداعية الاسلامية الدائبة السيدة زينب الغزالي حول الاسلام ، وتقسيماته عقائد ، وعبادات ، ومعاملات ، واخلاقا ، وقد عقب على حديثها عدد من الاساتذة الاجلاء دقوا على نقط كثيرة ولم يدقوا على نقطة اعتقدها من أهم النقاط التي تعرضت لها ، وهي نقطة الشباب وتربيته وانقاذه من طوفان الآراء الوافدة والتحديات المعاصرة والمذاهب المختلفة ، وان الشباب هو المستقبل فاذا أردنا ان نبني مستقبلنا ، مستقبل الاسلام والمسلمين فلنعتن بالشباب غاية العناية حتى نؤمن مستقبل الاسلام والمسلمين ، ان الشباب الذي نريده لمستقبل الاسلام يجب ان نقدم له التعريف بالاسلام وامتيازه وتفرده بين الآراء وقرآنيته العلمية العقلانية التي يستطيع ان يواجه بها كل الآراء المنحرفة التي وفدت اليه والتي أوشكت ان تغرقه وتضلله ، اننا نلقنه في صغره في المرحلتين الابتدائية والثانوية

منهجية تلقينية عن اصول الاسلام وعباداته ، وكذلك فى المرحلة الثانوية غير اننا نرتكب اكبر الاخطاء فى حقه وحق مستقبل الاسلام وهو اهمال الشباب فى المرحلة الجامعية ، فى مرحلة التعليم العالى ، مرحلة الاحتكاك بالآراء والمذاهب ، مرحلة التفتح الذهنى الملتمس لآفاق جديدة يعيش فيها بعد أن فقد الآفاق الاسلامية المشبعة لتطلعاته وأشواقه واطراده وحاجاته ، لابد لتأمين مستقبل الاسلام ومستقبل المسلمين ان نقدملهذا الشباب خلاصةالتجارب والدراسات والآراء التى تسلحه وهو يخالط غيره من شباب الامم الاخرى وهو يطلع على آراء غير دينه وتاريخ قومه ومثلهم العليا ٠

ان كل حزب او كل دعوة تركز على الاستيلاء على الشباب وتغريه وتفتح أمامه وسائل الحياة لأجل ان ينضم اليها ويرفع لواءها ، ونحن نهمله هذا الاهمال المضيع المذهب لكل أمل فى مستقبل عزيز للاسلام والمسلمين ، فارجو ان نركز بصفة خاصة فى توصياتنا وقراراتنا على وجوب اخراج مؤلفات نكون قد انتهينا من تحديد مفاهيم للاسلام تقنع هؤلاء الشباب ويجادلون بها ويواجهون بها تحديات العصر ٠

السيدة زينب تحدثت عن الدعوة الاسلامية وتقسيماتها المختلفة وليس عن التشريع ، هى تحدثت عن الاسلام بصفة عامة ،وتقسيماته عقائد واخلاق ، وتربية ومناهجا الخ ٠٠ على كل نحن نكتفى بهذا القدر فى هذه الناحية ، واذا كان لابد من الحديث فى التشريع فانى أريد ان أخص الاجتهاد بمزيد من الآراء ، أرجو ان نعى ما وراءه من وجوب عدم تعقيم العقول ــ كما قال اخونا الاستاذ الشاعر مفدى زكريا ــ ان قفل باب الاجتهاد ما هو الا تعقيم للعقول ان تفكر ،ويجب ان نفتح الباب على مصراعيه لأن الاسلام ما دام يخاطب العقل ويواجه التحديات المعاصرة ، ويواجه المسائل ، والمشكلات ، فيجب ان نفتح للعقول المثقفة بالثقافة الاسلامية الكاملة ان تواجه هذه المشكلات بالآراء المدروسة الواعية التى لا تخرج على الاسلام والذين يحمدون الله على أن القرن الرابع كان آخر الاجتهاد اظن انهم قد جانبوا محز القول فى مثل هذا الموضوع لأن الله قد خلق من اجيال المسلمين بعد القرن الرابع ، تحتاج الى فتاوى ، أليست الفتاوى العارضة اليومية فى مسائل الناس اجتهادا فى حدود ما يفهم المفتى ؟

ان الافتـــاء المستمـــر الذى لم يقفل بابه ما هو الا اجتهاد ، فاذا عرضت مسألة لم تعرض سابقا فان الاجتهاد المفتوح يتيح للعالم او يتيح للمفكر المسلم ان يقول فيه بالرأى الذى يراه ويدعمه بأسانيد من القرآن والسنة ، وشكرا ٠

تعقيب

الأستاذة فاطمة الجامعي الحبابي (المغرب)

أستاذة بثانوية عائشة أم المؤمنين - الجزائر -



بسم الله الرحمن الرحيم

ما كنت أنوى أخذ الكلمة ولكنى جئت طالبة لأستفيد من اساتذتى الاجلاء غير انى اليوم بعد ما استمعت الى الام ــ ولا اخاطبها الاستاذة ـ السيدة زينب، الى محاضرتها، أبيت الا ان أتكلم باسم المــرأة كعنصر نسوى دارت حوله قضايا ونقاش كبير ٠ السيدة الام زينب ، كنــــا نتــــوقع منك نوعا جديدا فى محاضرتك القيمة لان الحـــديث عن روح العقيدة وعن التشريع قد استمعنا له والشــــكر لهؤلاء الفقهاء الاجلا الذين اسمعونا وسيسمعوننا فيما بعد ، كنا نتوقع محاضرتك تتطرق الى جانب جديد ، لا أقول ان الرجل غير قادر على طرقه ، وانما أنت تشعرين به وتعيشين فيه بوضعك امرأة تقف فى طريق يعبره احد الطرفين جيل يمضى وفى الطرف الثانى جيل يأتى فنحن النســـاء الجسر الذى

تتوفر عليه مختلف التيارات ، لا بين الاسلام والانحراف عن الاسلام ولكن بين عقليتين فى تبليغ الاسلام وفى ارادة أخذ الاسلام ، هـــذه نقطة أولى ·

كنت أود ان تتطرقي الى نقطة : ما هو الموقف الذى يجب ان تتخذه المرأة المسلمة فى التوفيق بين التيار الحضارى الغربى وبين المبادىء السامية للاسلام ؟ أيستطيع احد منا ان ينكر هـــذا التقدم بأخطاره الحضارى وبمزاياه ؟ لا ، لا أظن ، اذن كيف نســـتطيع ان نعـامل الشباب على ضوء الاحكام الشرعية الاســـلامية لا يزل مع التيارات الايديولوجية والمذهبية الواردة عليـه مـــن الغـــرب ، لا أعـطى لنفسي الحق باتخاذ حل جاد فأنا لا زلت مبتدئة ، ولـكن أعطى رأيى كمدرسة اعاشر الفتيات والطلاب فى سن المراهقة ·

يبدو لى ان هذا التناقض الذى يوجد بين أقوال بعض مدعى الاسلام — وأنا انزه اساتذتى الاجلاء بكل احترام — وبين تصرفاتهم وأعمالهم ، لعل اساتذتى سيعترضون على هذه الحكمة : خذوا من العلماء أقوالهم لا أفعالهم ، هذه حكمة وما ألطفها ، ان الشباب فى حاجة الى نماذج يقتدى طريقها ويسير فى نضجها اكثر من الحديث المتكرر نسمعه فى الصحف وفى الاذاعة وفى الكتب وفى التلفزيون وفى المؤتمـر — مع تقديرى للاساتذة — طبيعة الشباب تبحث دائما عن النموذج المثـالى لتتعلق بمذهبه وتسير على منهجه ، لقد كان فى نبى الاســـلام وفى السلف الصالح ، خير اسوة نقتدى بها ، اذن نستطيع ان نقول — ان الوقت يلاحقنـا — اذا لم نكيف طرقنا حسب النماذج العلمية الحديثة فلننسه ها الدخيلة أو الفاسدة او اى شيء ·· لتلقين الشباب الاسلام كاسلام متجرد عن العصبية أو العنصرية فأنا لا أرى ان الشـــــباب سيقتنع — الشباب العام لا شباب الملتقى — بهذه العقيدة ، اقف عند هذا فى هذا الموضوع ، وسأنتقل الى موضوع آخر ، وهو الطلاق الذى كثيرا ما ترددت حوله كثير من التعقيبات ، الطلاق فى يد الرجل ، نحن النساء لا نقول ان الطلاق يجب ان يؤخذ من يد الرجل وان يوضع فى يد المرأة ، وانما نقول ان الطلاق الذى جعل فى يد الرجـــل هو فى مقابل المهر الذى الزم الرجل باعطائه ، فمن اركان الزواج « المهـر »

ويدفعه الرجل ، ونحـــن نعترف بقوامته ونعترف بقدرته ونعترف بحمايته ونريد ان يمتثل بعدله مع نفسه زوجه فقط ٠

مسألة أخرى كثيرا ما يتردد حولها الكلام وخصـــوصا من الام السيدة زينب ـ اشكرها ـ مسألة الحجاب ، الحجاب فى نظـرى هو مسألة شكلية اكثر منه جوهرية ، الحجاب ، حجاب العفاف والنفس ماذا قال احد الشعراء : ليس الجمال بأثواب تزيننا الخ ، أقول:ليس العفاف بأثواب تكفننا ، ان العفاف عفاف النفس والخلق ، واذا كانت النفس عفيفة والخلق عفيف وحس فلن تسمح أية فتاة أو أى انثى لأن تظهر فى مظهر رذيل مظهر لا يبعث عن عفة أمام الرجل ٠

والسلام عليكم ورحمة الله ٠

تعقيب

الأستاذ عبد الرحمن الكتاني

الكاتب المحرر بمكتب الأمانة العامة ورئيس فرع رابطة العلماء بالرباط وسلا (المغرب)

« بسم الله الرحمن الرحيم

تحدثت الاخت الفاضلة عن الشريعة الاســلامية ولم تتحدث عن واقع التشريع الاسلامى ، وأريد أن أقول ان واقع التشريع الاسلامى اليوم يبكى العين ويدمى القلب ذلك ان المسلمين خضـعوا للاجانب الذين اســتعمروهم واســتغلوهم بالامس فتحاكموا الى محاكمهم وخضعوا لقوانينهم المدنية والجنائية أثناء الاستعمار وأدهى من هـذا وأمر أنهم بعد أن طردوا الاســتعمار من أوطانهم وأراقوا انهارا من دمائهم بقوا متشبثين بتلك القوانين الاجنبية لا تقبل آذانهم سـماع

الرجوع الى الشريعة الاسلامية لأن الاستعمار الثقافى تغلغل فى نفوس جمع منهم جعلهم يستبعدون امكان انتقاء قوانينهم من الفقه الاسلامى واذا قيل لهم هذا اعرضوا عن قائله وعدوه رجعيا وصموا آذانهم عن سماع حكم الاسلام فى موضوع حيوى هام من المواضيع الهامة التى تشغل بال المصلحين اليوم ، أما اذا استدللت لهم بكلام الاجانب فانهم يفتحون عيونهم ويصغون اليك بأسماعهم ويهزون رؤوسهم مبدين علامة الاعجاب والتقدير ، أن اخوف ما اخاف على هؤلاء ان يدخلوا فى قوله سبحانه وتعالى : (**واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون**) ولقد أفصحت آية أخرى عن حال هؤلاء فقالت (**ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا**) اننا أيها الاخوان أصبحنا نرى بوادر العمل فى المسؤولين فى البلاد الاسلامية تلك الآمال التى يقولون عنها انها ستـرجعنا الى حظيرة الحكم بالقوانين الاسلامية ، فلا يسعنا الا ان نشكرهم عليها شكرا جزيلا ونطلب المزيد حتى تصبح بفضل الله قوانيننا كلها قوانين اسلامية وما ذلك على المسلمين بعزيز ، وكنت أريد ان انتقد كلمة وردت فى محاضرة الاخت العزيزة ، وهى ان الدولة العثمانية لم تكن دولة اسلامية ولكن السيد الوزير طلب منا ان نحصر الكلام فى موضوع التشريع ، فالى مناسبة أخرى بحول الله ، والسلام عليكم ورحمة الله .

تعقيب

الدكتور/ محمد عزيز الحبابي (المغرب)
أستاذ بكلية الآداب - جامعة الجزائر

« **بسم الله الرحمن الرحيم** »

حاولت الاخت المجاهدة الاسلامية ان تبرز ركائز الكيان الذى

تنبنى عليه الشريعة ، فان نحن فحصنا تلك العناصر الاربعة وجدنا انها لا تكتمل ولا تتحقق الا فى الاسرة المستقيمة ، أما الفكرة الثانية التى أتت فى حديثها عن حيرة الشباب وتمزقه ونرى هنا أيضا انهذه الحيرة من شأن الاسرة فأن حاضر العالم الاسلامى يعكس حاضراسرتنا وان اســـاس الاسرة هى المرأة ولا أخـــالكم ويا للاسف مؤكدين ما ساقوله ، ان شأن المرأة عنـدنا لا يرضى عنـــه الشرع ولا العقل ولا يماشى العصر ، انها جاهلة أميـــة ومع ذلك نطالب بأن تقـوم بدور المدرسة الاولى ، فان قلنا لها تبقى للعمل القار فى البيت وراء الباب فكيف نطالبها ؟ فلنكن منطقيين مع نفوسنا ونطالبـــها بأن تعلم وان تتعلم أو ان تتعلم لتعلم ، نعم لو ماشينا الوقت على هـــذا المنطق فى هذا المشى نرى سؤالا :

ما موجب وجود هؤلاء الطالبات هنا ؟ انهن أتين محبة فى الاســـلام والتعرف على الفكر الاسلامى ولو تركن وراء الباب لما اســـتفدن من اختهن المجاهدة .

فى احدى محاورات سقراط مع السفسطائيين يروى لنا أفلاطون حديثا جاء تعدادا للاشياء القابلة أن تكون من الممتلـــكات ، وهى ، المحراث ، والحمار ، والمرأة،هذا عند اليونان الذين يعـــدون منبعا للحضارة الغربية وعند فلاسفتهم المفكرين الذين خلقوا ذلك التيـــار الحضارى ، كانت المرأة فى كثير من الحضارات تورث من بين الاشـــياء التى تورث واذا مات بعلها باعها مع الاشياء التى تورث ابن زوجها ، الاسلام يأتى فيعطيها التحرر الكامل بالمعنى المعاصر، معنى التحرر الآن، حينما نتحدث عن تحرر أمة نقول تحررت اذا أصبحت تسيطرعلى ثرواتها وعلى أرضها ، وما تحتها ، وما فوقها ، أى ان الاقتصاد الذى يملك زمام الاقتصاد والتصرف فى امواله يكون مســـتقلا ولا يكتمل استقلال أى أمة الا اذا وصلنا الى امتلاك كل هذا .

فالمرأة فى الاســـلام لها حق التصرف فى أموالها ما بين موروث ومكتسب وهذا ما يجب ، فى حين ان اختها بنت أوروبا ما تزال فى حاجة الى استئذان الزوج لتفتح حسابا بريديا او حسابا بنكيا ، فان لم يأذن فلا يمكن وان ما ترثه للزوج حق النظر فى مالها فى حين ان الاسلام يعطيها كامل الحرية فى هذا ، هذا ما اعطاه الاسلام للمسلمة، ولكن المسلم أهانها ونزع منها كل شيء حتى المساواة وهو حق لها ـ مثلا ـ نرى المسكينة تعيش فى ظلال سيف (لامتليس) دائما تحت الخطر ، الطلاق بيد الرجل يهـــددها دائما وأبدا ، قالوا ان الرجل ، وقالته السيدة الفاضــــلة التى تقدمت قبلى الى هنا ، ان الرجل له الافضلية لانه يعطى المهـــر لكن حينما تبقى المرأة فى البيت لا تبقى مستريحة الايدى ، انها تشتغل ، فاذا قمنا بعملية حســابية صغيرة جدا الآن الثمن النقابى المعترف به فى وزارة الشغل فى الجزائر هو ثلاثة دينارات للساعة لامرأة تشتغل فى البيت لم يجنيه الآخـــرين كغاسلة الخ ٠٠٠ فالمرأة التى لا تكترى أيادى أخرى وتشتغل هى فى البيت وتعطى اكثر من عشر ساعات فى اليوم،نقـــدر،يجب ان تعطى ثلاثين دينارا فى اليوم ، أى تسعين الف فرنك قديم فى الشهر ، هذا دخل عظيم بالنسبة للاسرة فهى اذا لم تعط المهر فهى تعطى جهـودا تعادل بل تتعدى أحيانا المهر أما اذا خرجت واشتغلت فهى ايضـــا تساهم فى الدخل اليومى،لذلك قالـــوا لنا بتعدد الزوجات ، على أى حال يمكن ان يكون ، والادلة أنا لا أنازع فى المبدأ الشرعى وانما اريد ان نتأمل فى الحجج التى نعطيها حينما نصارع خصــــومنا أو الذين يريدون ان يدخلوا البلبلة فى افكارنا ، ان الحجة بأن الحرب تقتـــل الرجال وتبقى أراملهم ليست حجة معقولة لأن حرب اليوم ليست حرب السيوف والخناجر ، والحرب لا يشارك فيها الا الرجـــال فحسب،ان قنبلة واحدة يمكن ان تقضى على عاصـــــمتها كل الناس من بينهم النساء ، فالنسبة بين من يضيع من الرجال والنســـاء تتساوى ، وشـــكرا ٠

مدخل

السيد مولود قاسم نايت بلقاسم
وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية

« بسم الله الرحمن الرحيم »

كلمة توضيح للبرنامج ، لطريقة العمل هنا ، قلنا انى اثر انتهاء الاستاذ المحاضر من محاضرته يسجل حضرات الاساتذة والطلبة الذين يودون التعقيب اسماءهم ليعقبوا على المحاضرة بالذات وفى اطار هذه المحاضرة طلبنا أيضا بكل تأكيـــد والحاح ـ شيء ممل ، حقيقة شيء يفشل يثبط العزائم حقيقة شيء يدل عـــلى جمود فى الفكر عـــلى موت فى الاذهان ، شيء فظيع لا يتصور اطلاقا ! لم أر شيئا من هـــذا فى أى من البلدان الاوروبية المختلفة حتى فى اكثرها تأخرا ، وهناك بلدان كثيرة متأخرة متخلفة فى أوروبا ولم نر فيها شيئا من هـــذا ، شيء فظيع ، شيء يثبط العزائم حقيقة .

اسمحوا لى أن أقول هذا ـ هذا طبعى ـ قلنا مرارا ومرارا ـ ان التعليقات ينبغى ان تنصب على المحاضرة ، وقلنا كذلك انه عنـــدما يخرج المحاضر عن الموضوع ينبغى الا يتبعه المعقبون فى هذا الخروج ، فى هذا الضلال ، قلنا هذا ومع ذلك يأتى استاذ الى هنا ويقـــول : « لأن الاستاذ المحاضر أثار هذا الموضوع » اننا نتـكلم عن التشريع ، والاستاذ المشرع يقول ، ان هناك الآن جهاز اخترع اخيرا فى السويد يستطيع ان يسجل المحاضرات بطريقة احسن واجـود الخ ... فى كلية الشريعة فيصعد استاذنا الى المنصة ويقـــول هـــذا الجهـاز غير صحيح ... الخ .

قلنا ان التعاليق تنصب على المحاضرة وعلى الجـــزء الصحيح من المحاضرة ، على الجزء الذى يندرج فى جدول الاعمال ، هـــذا اكدناه مرارا ، بخصوص التعقيبات ٠

قلنا هنا ان التعقيب يكون حسب الترتيب الذى ذكر ، التعقيبات الآن على محاضرة الاستاذة زينب الغزالى ، لا على محاضرة استاذ آخر ٠ وهناك ســـيدة كذلك تقدمت بالامس لتعقب ، على من تعقبين ؟ قالت أعقب على جميع من تكلموا حتى الآن ، لا ، لا !! وضـــحنا المنهاج ، ووضحناه ونحن الآن فى اليوم الخامس من الملتقى ونحن لا نزال فى البداية ، شيء فظيع وأقول لكم اننا نسير القهقرى كنا فى الســـنة الماضية احسن بكثير لا مقارنة اطلاقا هل هذا يرجـــع الى ان عـددا كبيرا من الاساتذة المحاضرين فى السنة الماضية كانوا أجانب ، هذا سؤال اطرحه للتفسير ؟

ردّ الأستاذة زينب الغزالي الجبيلي على الأساتذة المعقّبين

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

سادتى ، وسيداتى ، بناتى وابنائى :

الدين الاسلامى دين العلم والحضارة والتقدم فى الدولة والدين ، وانى أتكلم عن الاسلام ، والاســـلام هو الشريعة ، والشريعة هى الاسلام ، وقـــدمت الدليل القوى على ذلك الدليل الاسلامى ، فأنـا قدمت محاضرة عن الشريعة وثبت ان الشريعة هى الاســـلام ، وان الاسلام هو الشريعة ٠

« لقد أجابت الاستاذة زينب عن تعقيبات المعقبين وأوضحت موقفها من ملاحظاتهم . ونعرب عن أسفنا الشديد اننا وجدنا آلات التسجيل لم تضبط كلامها فكان الصوت غير واضح ، فلم نستطع نقل كلامها . ولم نستطع اخذ نسخة منها لاننا لم نتبين هذا الا بعد سفرها ... معذرة لديها ولدى قرائنا » .

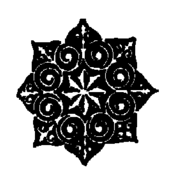
تدخل

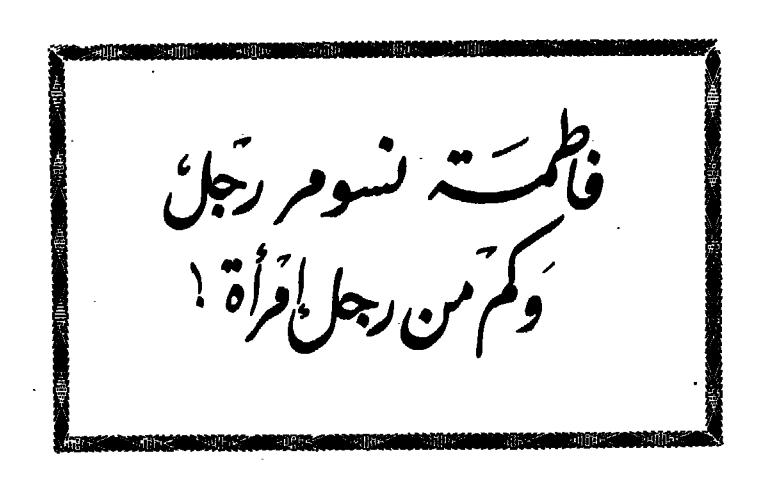
السيد مولود قاسم نايت بلقاسم
وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية

« بسم الله الرحمن الرحيم »

نقطة نظام اتفقنا الآن عليها اقترحها احد الاساتذة وأظن انها أحسن طريق نخرج من هذا المأزق الذى نحن فيه من حيث المنهج ، والمنهج الذى سرنا عليه حتى الآن فى الملتقيات الماضية لم يفد هذه المرة لا أدرى لماذا ؟ وعلى كل نوافق على هذا الحل ، وهو منذ الآن ، منذ هذه اللحظة الا يتدخل الاساتذة المحاضرون فى المناقشة الا فى النقطة التى حاضروا أو يحاضرون فيها ، فاذا كانت مثلا محاضرة استاذ ما فى التشريع ، فلا يتدخل الا فى موضوع التشريع ، واذا كانت محاضرة فى وحدة الامة الاسلامية فلا يتدخل فى المناقشة الا فى نقطة وحدة الامة الاسلامية ، اذا كانت محاضرته فى اجهزة الاعلام ، أو فى التبشير ، أو فى ابناء الجاليات الاسلامية فى الخارج لا يتدخل الا فى هذه النقطة ، هذا من جهة ابتداء من هذه اللحظة ، والآن سنراجع القائمة وسنشطب بعض الاسماء، اذا وجدنا الاستاذ أحمد حمانى مثلا الذى يحاضر فى التشريع قد طلب الكلام فى موضوع الوحدة الاسلامية سنشطب اسمه ، وهكذا .. ــ هذا كان مجرد مثال طبعا ــ وكذلك بالنسبة للاساتذة المعقبين نفس الشيء سنطلب منهم أن يحددوا النقطة وان يسجلوا اسماءهم منذ الآن ابتداء من اليوم فى النقطة التى يودون ان يتدخلوا فيها ، نقطة واحدة فقط ، معاملتهم

معاملة المحاضرين ان يتدخلوا فى نقطة واحدة فقط ، بقيت لنا اربع نقاط ، هى نقطة الوحدة الاسلامية التي نحن لا نزال فيـــها ، نقطة التبشير ، نقطة أجهزة الاعلام ، نقطة ابناء الجاليات الاســـــلامية فى الخارج ، أربع نقاط لا تزال أمامنـــا ، المحاضر ـ اكرر واكرر وإكرر وعسى ـ سوف لا يتدخل ابتداء من هذه اللحظـة الا في النقطة التى يحاضر فيـــــها ، والمعقب لا يعقب الا فى النقطة التى يختارها الآن وسيسجل اسمه ، يقول اننى سأتدخل فى نقطة التبشـــير فقط ، أو سأتدخل فى نقطة اجهزة الاعلام فقط ٠٠ وهـــكذا ، والا فسوف لا يمكن أبدا ان نخرج من هذا المأزق ، وهــــذه الليلة سنشتغل حتى الصباح ان اضطررنا حتى ننهى هذه المناقشات ٠ وشكرا ٠





روح الشريعة الإسلامية

وواقع التشريع اليوم في العالم الإسلامي

للدكتور صبحي الصالح

أستاذ الحقوق والشريعة الاسلامية بجامعة لبنان



1 ــ لعل الشاطبى من أفضل أئمتنا الذين استشفوا روح الشريعة الاسلامية بتعبير يوشك أن يكون حديثا أو عصريا ، فى بحث له قيم فى كتابه « الموافقات » جعل عنوانه « فى أن هــذه الشريعة المباركة معصومة ، كما أن صاحبها صلى الله عليه وسلم معصوم ، وكما كانت أمته فيما اجتمعت عليه معصومة » (1) ، ولئن استشهد على عصمة الشريعة بحفظ الله كتابه من التغيير والتبديل والتحريف ، وصيانته له من عبث الايام ، كما قال : « **انا نحــن نزلنا الذكر ، وانا لــه لحافظون** » (2) ، وكما قال : « **كتاب أحكمت آياته** » (3) ، فقــد نبــه

1) الموافقات 2 ــ ب5 2) سورة الحجر آية 9 3) سورة هــود آية 1

فى بحثه نفسه بعد قليل الى أن الله تعالى عصم شريعته وصانها كما حفظ قرآنه وحماه من التغيير والتبديل ، حتى يقـــوم الناس لرب العالمين ، فمدلول « الحفظ » أكثر شمولا وأشد اســـــتغراقا من ان يقتصر على القرآن المجيد ، لان هذا الحفظ ـ كما قال الشـــاطبى ـ « دائم » الى ان تقوم الساعة · فهذه الجملة تدلك على حفظ الشريعة وعصمتها من التغيير والتبديل (1) ·

على أن عصمة الشريعة ـ فى رأى الشاطبى هذا ـ لا تعنى بالضرورة ثبات الاحكام الشرعية ثباتا مطلقا ، تنتفى معه مواكبة التطـور فى الحياة البشرية جملة وتفصيلا ، بل المراد ان هذه الشريعة المبـاركة اكتسبت « **العصمة** » من كتاب الله ، لانه ثابت « **لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميـد** » (2) ، ومن خاتـم رسل الله ، لانه كما قال تعالى : « **وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى** » (3) ، ومن خير أمة أخرجت للناس ، لانها « لا تجتمع على ضلالة » (4) ، وان فى اكتساب الشريعـة لوصف « العصمـة » تأكيدا صريحا لخلودها واستمرارها ، بنظامها الفريد ، ومنهاجهـــا الاصيل ، وكونها « روحا من أمر الله » ، كما قال تعالى : « **وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ، ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ، ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء مـــن عبادنا ، وانك لتهدى الى صراط مستقيم** » (5) ·

2 ـ واذا ترتب على كون الشريعة « روحا من أمر الله » ان جوهرها ثابت قد أحكمه الله وأوجب العمل به ، كما قال : « **ثم جعلناك عـلى شريعة من الامر فاتبعها** » (6) ، فليس عسيرا علينا أن نستنتج فى ضوء ذلك ان « الثابت » الذى لا يعتريه فى هذه الشريعة تغيير هـو جوهرها الاصيل الذى لا يد للانسان فيه ، ولا قدرة له عليــه ، لان الله وحده هو الذى أنزله بعلمه ، وهو الذى عهد الى خاتم أنبيائه أن

---

1) الموافقات 20 ـ 59 · 2) سورة فصلت الآية 41 · 3) سورة النجم الآيتان 2 ـ 3 · 4) اشارة الى قوله عليه الصلاة والســلام « **لا تجتمع أمتى على ضلالة** » وهو حديث مستفيض مشهور ·
5) سورة الشورى الآية 42 · 6) سورة الجاثية الآية 45 ·

يبين منه ما ألهمه تبيانه : فلا ضير بعد ذلك — اذا ما صين هـــــذا الجوهر « الثابت » بالكتاب والســــــنة — فى تغير بعض الاشكال والاوضاع ، وفى تبدل بعض القواعد والاحكام ، تبعا لما يعترى الحياة البشرية المتجددة دائما من تطورات ·

ومن خلال هذه الصورة المتــكاملة المتناســــقة لمدلول الشريعة « المعصومة جوهرا وروحا ووحيا » ، تبرز حقيقتان متماســـكتان لا مجال لانكارهما ولا لانكار تماسكهما : احداهما اشتمال الشريعة ، كتابا وسنة ، على قواعد ومبادىء أساســـية ، وعلى « نماذج » من التطبيقات العملية التى شاءت الحكمة الربانية أن تنسجم وقائعها مع تلك القواعد والمبادىء الاساسية ، وكانت وستظل برمتها ثابتــة كل الثبات ، غير قابلة للتعديل أو التطوير ، الا ما كان منها فى حيــاة الرســـول — أو فى عصر الوحى — داخلا فى اعتبـــارات الناســـخ والمنسوخ ، أو التخصيص بعد التعميم ، أو التقييد بعد الاطلاق ، أو التفصيل بعد الاجمال ، ثم اتخذ فى النهاية صورة « ثابتة » فى جميع الاحوال ، كالآيات التى تعاقب نزولها بشــأن الخمر على ســـبيل المثال (I) ·

أما الحقيقة الثانية التى تكمل السابقة ولا تعارضها فهى ان سكوت القرآن والسنة عن أشياء وأحكام وأوضاع فى أكثر فروع القانون قد كان بذاته — على ما يبدو — مقصودا من نحو ، وتوطئة صريحة — كما سنشرحه — للتطور فى « الصياغة القانونية » من نحو آخر ، تنسيقا بين أوضاع الانســــــان ، فى كل زمان ومكان ، وبين روح الشريعة « المعصومة » الخالدة بمبادئها الاساسية التى لا تصادم مصـــــلحة الانسان ، مادام خاضعا فى أوضاعه كلها لتعاليم الوحى ووصاياه ·

ومهما نبالغ — تأكيدا لمفهوم « الثبات » فى أحكام الشريعة — فى ايراد النصوص المعززة للحقيقة الاولى ، فلا مفر لنا من الاعتراف بقلتها

I) انظر فى كتابنا (مباحث فى علوم القرآن) فصل « تنجيم القرآن وأسراره » ولا سيما صفحة 59 حول تحريم الخمر · وقارن هذا ببابى علم اسباب النزول والناسخ والمنسوخ ، من الكتاب نفسه ·

« العـددية » اذا ما قيست بقيمتها « النـــوعية » تارة ، وبالكثرة « العددية » فى الاحكام المسكوت عنها ، المندرجة فى الحقيقة الثانية ، أيا ما تكن قيمتها « النوعية » تارة أخرى • واذا أنشـأنا نسرد من شواهد الفئة الاولى ما ورد من الآيات والاحاديث تحـديدا لاركان الصلاة وشروطها ، ولنصاب الزكاة ومصارفها ، ولصيام رمضـان وتعاليمه ، ولشعائر الحج ومناسكه ، وما أشـبه ذلك من الفرائض الاساسية الداخلة فى صميم معنى الاســلام أو تعريفا بالزواج والطلاق ، أو تعيينا لانصبة الورثة ، أو تسمية للحدود والعقوبات فى بعض الجرائم ، أو تحريما للربا أو وصفا لبعض العقود ، وجدنا فى المقابل من شواهد الفئة الثانية ما لا يتناهى ولا ينـاله الحصر والاحصاء ، بعد ان لحق الرســول بالملأ الاعلى ، ابتداء من العصر الراشدى حتى يومنا هذا ، مرورا بالعصور الاسلامية المتعاقبة التى أنتجت فيها العبقرية الفقهية من الفتاوى والاجتهادات بقدر ما حصل فى بيئاتها المتفاوتة من الوقائع والاحداث ، ولا سيما فى قضـايا العقود والمعاملات •

ولقد وفق الاصوليون فى تعبيرهم عن مسائل الفئة الاولى ، بأنـه « لا مساغ للاجتـهاد فى مورد النص » تثبيتا لحقيقة الوحى ، كما وفقوا فى تعبيرهم عن قضايا الفئة الثانية ، حين قالوا : « ان الاحكام تتغير تبعا لتغير الازمنة والامكنة » ، ابرازا لقيمة الاجتهاد فى تلبية مطالب الحياة والاحياء • ومن يدرك مدى الانسجام بين هذين الموقفين لا يتعذر عليه استشفاف روح الشريعة ، وتأكيد « عصمتها »وحفظها واستمرارها وخلودها ، كما أوضح الشاطبى فى « الموافقات » •

4 ـ ولولا خشية الاستطراد لافضنا هنا بعض الافاضة فى مصادر الشريعة الاسلامية من كتاب وسنة واجماع وقياس ، تمهيدا للتفرقة بين الوسائل النقلية ، أساسية وتبعية ، وبين المدارك العقلية التى استنبطت جمهرتها باحدى طرائق الاجتهاد ، ولكننا آثرنا فى هـذا المجال ـ تجنبا للخوض فى هذه المعلومات البديهية « التقليدية » ـ أن نكتفى بالاصالة على بحثنا « معالم النظم التشريعية » فى كتابنـا

« النظم الاسلامية : نشأتها وتطورها » (1) ، لكى نتمكن فى هـــذا الملتقى الفكرى من القاء الاضواء على بعض الزوايا المجهولة ــ أو التى تكاد تكون مجهولة ــ من شريعتنا الخالدة « المعصومة » أزلا ، المتجددة أبــدا ٠

لابد لنا اذا من أن ينحصر اهتمامنا فى المبادىء العامة الاساسية ، وفى بعض تطبيقاتها العملية منذ نشطت الحركة الفقهية الاجتهادية ، مع الاشارة المستمرة الى صلاحها للتطبيق فى كل زمان ومكان ، ومع التنبيه المتواصل ، (كلما دعت المناسبة) الى فســـاد الاعتراضات التى وجهت قديما وحديثا الى شؤون الاستحسان والاســـتصلاح ورعاية العادات والبيئات والاعراف ، لان الورع الحقيقى يملى علينا أن نواجه بشجاعة فكرية تطورات الحيـــاة البشرية ، وأن نتجافى بصياغتنا القانونية الجديدة عن كل المخاوف والاوهام ٠

5 ــ وفى رأينا أن أهم الادلة الشرعية التى تتكفل بتجديدالصياغة القانونية فى مبادئها وفى تطبيقاتها كل من المصـــلحة ، والعرف ، فاليهما يرتد أكثر المحاولات التجديدية التى تمسح عن جباهنا عار التخلف « والتقوقع » والجمود ٠

أما **المصلحة** فقد احتـــاج اليها القائلون بها من فقهائنا ــ ونحن معهم ــ حين لم يجدوا دليلا شرعيا واضحا مـــن الكتاب والسنـــة والاجماع على جواز شىء أو عدم جوازه ، وما لبثوا أن جعلوها معيارا من معايير الاستدلال ، وأوشك بعضهم ان يفرد لها أرحب المجال بين مصادر الشريعة ، كأنهم كانوا يرهصون للقـــوانين الحديثة التى اعتبرتها أساســـا لكل تشريع ، وليس مجرد مصـــدر من مصادر القانون ٠ وحسبنا ان الامام السلفى المجدد ابن قيم الجوزية يقول بشأنها ، وهو يستشف روح هذه الشريعة المباركة المعصـــومة : « الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العبـــاد فى المعاش والمعاد ٠ وهى عدل كلها ، ورحمة كلها ، ومصـــالح كلها ، وحـــكمة كلها » (2) ثم يضيف قائلا : « فكل مسألة خرجت عن العـــدل الى

---

1) انظر كتابنا المذكور ابتداء من الصفحة 226 الطبعة الثانيـــة

2) اعلام الموقعين عن رب العالمين 14/3 ٠

الجور ، وعن الرحمة الى ضدها ، وعن المصلحة الى المفسـدة ، وعن الحكمة الى العبث ، فليست من الشريعة وان أدخلت فيها بالتـأويل ، فالشريعة عدل الله بين عباده ، ورحمة بين خلقه وظله فى أرضه »(1) ٠

6 ـ ولقد أدلى ابن القيم فى كتابه « اعلام الموقعـين » بطائفة من الامثلة المعززة لرأيه فى المصلحة ، فى الفصل الذى عقـده « لتغير الفتوى واختلافها بحسب تغير الازمنة والامكنة والاحـوال والنيات والعوائد ، ومن عنوان فصله ، ومن التعابير الدقيقة الواردة فيه ثم من الوقائع التى سردها خلاله ، ومن فتاوى الفقهاء السـابقين له وتخريجاتهم الذكية ، لم يبد لنا متساميا بالمصلحة فوق اعتبـارات الزمان فحسب ، بل مستغرقا كل أطر المكان (وفيها تدخل الاوساط والنيات) وكل تغيرات الاحوال (وفيها تدخل الاطوار الاجتماعية أو التطورات) ، وكل دخائل النيات (وفيها تدخل البواعث الارادية والعوامل النفسانية « السيكولوجية » لـدى الاشخاص بوجه عام ، ولدى الشخصيات المعنوية بوجه خاص) وكل مظاهر العادات (وفيها تدخل الاعراف المبرأة من الانحراف) ٠

7 ـ وان نقارن هذا الاستيعاب الشامل لمضمون المصلحة فى رأى ابن القيم بما تسميه القوانين الحديثة « بالمصلحة العامة » ، نستنتج ان الفكر القانونى المعاصر ـ فى أوسع مجالاته ـ لم يرق الى المستوى الفقهى الاسلامى فى شؤون الاستصلاح ٠

بيد ان هذا الشمول الذى تسامى ابن القيم الى قمته الشامخة لم يكن منذ فجر الاسلام على هذه الصورة المشرقة الواضحة فى أذهـان الرعيل الاول من الفقهاء القائلين بالمصلحة المرسلة : أى التى أرسلت وأطلقت من كل قيد واعتبار ، لفقدان كل نص فيها من كتاب وسنة واجماع ٠٠ فمن المعروف أن امام أهل المدينة مالك بن أنس من كبار فقهائنا الآخذين بتلك المصلحة المرسلة ، وقد اكتفى لتسويغ العمل بها بالشروط الثلاثة التالية :(2)

---

1) المصدر نفسه 15/3 ٠
2) قارن بأصول الفقه لمحمد ابو زهرة ، ص 267 ٠

أولا : أن تكون المصلحة منسجمة مع مقاصد الشرع ، غير معارضة لنص قطعي ولا لأصل من الاصول ·

ثانيا : أن تكون مستساغة من أهل العقل والرأى ·

ثالثا : ان يرفع العمل بها مشـــقة واقعة أو حـــرجا لازما ، لقوله تعالى : « **وما جعل عليكم فى الدين من حرج** » (1) ·

لكن طائفة من محققى الفقهاء أضافت شرطا رابعا لا نراه الا ترجمة عملية لصورة المصلحة الشاملة عند ابن القيم ، وهو شرط التعميم لا التخصيص فى كل مصلحة ، مادامت الغاية الاساسية منها تحقيق المنفعة لاكبر عدد ممكن من البشر ، أو دفع الضرر عن أكبر عدد منهم ايضا · (2)

8 ـ ومع كل هذه الشروط والضوابط والاحترازات ـ ســــواء استخرجت من النظريات أم من التطبيقات ـ ما تنفك الشبهات تحوم حول المصلحة بلا سبب وجيه ، وما تبرح المخاوف تســـاور بعض فقهائنا المعاصرين كلما نادينا بوضع المصلحة موضع التنفيذ ·

والواقع ان المعترضين ـ ازاء ما اوضحناه من قيمة « نوعيـــة » تقابل القلة « العددية » فى الاحكام الشرعية المستقاة من النصوص القطعية ، وازاء ما نطقت به تلك الحقائق « الثابتة » من رعاية مصالح العباد ـ ما كانوا لينفوا من تلك المصالح ما تغير حكمه تبعا لتغــير الزمان ، فقد وجدوا من تلك ما لا سبيل الى نقصه أو دفعه ·

عرفوا مثلا من كتاب الله ان قوله تعالى فى شأن الفىء : « **كيلا يكون دولة بـــين الاغنياء منكم** » (3) قد روعيت فيه اعتبارات الزمـان ، بالحيلولة دون تداول هذا الفىء بين اغنياء المدينة من الانصار بعـــد سنتين من الهجرة النبوية ، وبتخصيص فقراء مكة من المهاجرين بذلك المال · فان تناسوا هنا ما يتعلق باعتبار المكان (مكة والمدينة) فلا قبل لهم بتجاهل اطار الزمان) السنوات الفاصلة بين الاقامة فى مكة والهجرة الى المدينة التى جعلت فى المهاجرين ـ ولو كانوا من قبـــل

---

1) سورة الحج الآية 78 · 2) انظر على سبيل المثال أصول الفقه لزكى الدين شعبان ، ص 183 · 3) سورة الحشر الآية 7 ·

أغنياء ـ فقراء أو كالفقراء) • ومن هنا قال القرطبى فى تفسير هذه الآية المتعلقة بالفيء : « ومعنى الآية فقلنا ذلك فى هذا الفيء ، كيلا يتقسمه الرؤساء والاغنياء والاقوياء بينهم دون الفقراء والضعفاء » (1)

وعرفوا مثلا من سيرة الرسول انه صعد جبلا بالبقيع وقال : « هذا حماى » وأشار بيده الى القاع • وكان قدر ميل فى ستة اميال حماه لخيل المسلمين من الانصار والمهاجرين (2) •

ورأوا بعد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ينزع ملكية أرض «الحمى» من مالكها دون مقابل ولا عوض،ويخص بها الفقراء دون الاغنياء (3)• ووجدوا أن عمر منع أصحاب الرسول من الزواج بالكتابيات ، قائلا : « انى لا أحرمه ، ولكنى أخشى الاعراض عن الزواج بالمسلمات » وانه رضى الله عنه منع أكل اللحم يومين متتاليين فى الاسبوع ، قائلا لمن خالف أمره ، وهو يضربه بالدرة : « هلا طويت بطنك يومين » ؟ (4)•

واعترفوا ـ مع الامام الغزالى ـ بان عمر « اعتبر هذه المصالح فى كثير من اجتهاداته : فهو الذى أسقط سهم المؤلفة قلوبهم مع ان القرآن عدهم من المستحقين واسقط الحد عن السارق عام المجاعة • وترك التغريب فى الزنا بعد ان لحق أحد المغربين بالروم وتنصر • وجعل الطلاق الثلاث بكلمة واحدة ثلاثا بعد ان كان واحدا على عهد رسول الله (ص) ، وعهد أبى بكر ، وصدر من امارته ، كما روى ذلك مسلم فى صحيحه • وله فى ذلك كثير • وقد وافقه فى بعض هذه الاجتهادات جميع الفقهاء ، ووافقه بعضهم فى شيء منها » (5) •

وتلقاء هذه الاجتهادات العمرية ، كان لزاما عليهم ان يقروا فى تصرفات عمر رعاية لعنصر التغير الزمانى الذى استدعى مثل ذلك التغير « الخطير » فى الاحكام ، والا لاضطروا الى ايجاد صيغة تعليلية لما سماه ابن القيم « بتغليب عمرا لمصلحة على الادلة الشرعية الثابتة بالكتاب والسنة والقياس والاجماع القديم » (6) •

---

1) الجامع لاحكام القرآن : تفسير القرطبى 16/8 • 2) الاحكام السلطانية للماوردى ، ص 185 • 3) الخراج لابى يوسف ، ص 104
4) بحث الملكية الفردية وتحديدها فى الاسلام للشيخ على الخفيف ص 129 (المؤتمر الاول لمجمع البحوث الاسلامية بالازهر شوال 1383 هـ 1954 م) 5) المستصفى للغزالى ، وقارن بأصول الفقه لمحمد الخضرى ، الطبعة الرابعة ، ص 147 • 6) اعلام الموقعين 47/3

9 ـ ويزداد الاحساس الفقهي القانوني بخطر هـــذا «التغليب المصلحي» على «الدليل الشرعي القطعي» اذا علمنا ان ابن القيم قد ركز عليه في شأن الطلاق بالثلاث، مع أن قوله تعالى صريح: «**الطلاق مرتان، فامساك بمعروف أو تسريح باحسان**» (1) ومع أن الرسول الكريم أنكر على من طلق امرأته ثلاثا بلفظ واحـــد قائلا بشيء من الاستياء: «**تلعب بكتاب الله وأنا بين ظهرانيكم**» (2) ٠

ومع ذلك، لا يرى ابن القيم بأسا في أن يعرض خواطره بشجاعة منقطعة النظير: والمقصود ان هذا القـــــول قد دل عليه الكتاب، والسنة، والقياس، والاجماع القديم، ولم يأت بعده اجماع يبطله، ولكن رأى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه ان الناس قد اســــتهانوا بأمر الطلاق، وكثر منهم ايقاعه جملة واحدة، فرأى من المصـــــلحة عقوبتهم بامضائه عليهم وكان ابن القيم يقول هنا: لما تعسفوا في استعمال حق الطلاق عاقبهم بامضائه عليهم وهـــذا يذكرنا بنظرية قانونية على جانب كبير من الاهمية هي نظرية التعسف في استعمال الحق Théorie de l'abus des droits ثم يردف قائلا: «**فهذا مما تغيرت به الفتوى لتغير الزمان** ٠ وعلم الصحابة رضي الله عنهم حسن سياسة عمر وتأديبه لرعيته في ذلك فوافقوه على ما الزم به، وصرحوا لمن استفتاهم بذلك» (3) ٠

ويبدو ان تغيير الفتوى لتغير الزمان رعاية لمصالح العباد، بات على تعاقب الايام من باب البديهيات المسلم بها، حتى سلكه ابن عابدين الفقيه الحنفي المتأخر، في «مجموعة رسائله» بهذه العبارة الدقيقة المحكمة: «كثير من الاحـكام يختلف **باختلاف الزمان**، لتغير عرف أهله، أو لحدوث ضرورة، أو لفساد **أهل الزمان**: بحيث لو يبقى الحكم على ما كان عليه أولا، للزم عنه المشقة والضرر بالنـاس، وتخالف قوانين الشريعة المبنية على التخفيف والتيســـير، ودفـــع الضرر والفساد» (4) ٠ وابلغ من ذلك دلالة على العناية بالمصلحة وتغـير

---

1) البقرة 229 2) اعلام الموقعين 3 ـ 48 3) نفس المصدر 3
4) مجموعة رسائل ابن عابدين 2 ـ 125

الفتوى بسببها لاختلاف الزمان ، ما عقب ابن عابدين نفسه من حصول التباين فى احوال المذهب الواحد ، رعاية لنظائر هاتيك الاعتبارات حين مضى يقول فى السياق ذاته : « ولهذا نرى مشائخ المذهب (أى الحنفى هنا) خالفوا ما نص عليه المجتهد فى مواضع كثيرة بناها على ما كان فى زمنه ، لعلمهم بانه لو كان فى زمنهم لقال بما قالوا به ، اخذا من قواعد مذهبه » (I) ٠

ومثال هذا التباين فى أقوال المذهب الواحد ما اشارت اليه لجنة مجلة الاحكام العدلية فى تقريرها الذى رفعته الى الصدر الاعظم يومذاك فقد قالت ما نصه يومذاك : (وعند الامام الاعظم (أبى حنيفة) ان المستصنع له الرجوع بعد عقد الاستثناء ، وعند الامام ابى يوسف رحمه الله انه اذا وجد المصنوع موافقا للصفات التى بينت وقت العقد فليس له الرجوع ، والحال انه فى هذا الزمان قد اتخذت معامل كثيرة تصنع فيها المدافع والبواخر ونحوها بالمقاولة ، وبذلك صار الاستصناع من الامور الجارية العظيمة ، فتخيير المصنع فى امضاء العقد او نسخه يترتب عليه الاخلال بمصالح جسيمة وحيث ان الاستصناع مستند الى التعارف وتقيس على السلم المشروع، على خلاف القياس بناء على عرف الناس ،لزم اختيار قول ابى يوسف رحمه الله تعالى فى هذا ، مراعاة لمصلحة الوقت كما حرر فى المادة الثانية والتسعين بعد الثلاثمائة من هذه المجلة) ٠

وليس لهذا كله الا نتيجة واحدة نعرضها بكل بساطة : ان احدا من المقرضين على المصلحة المرسلة لم يجادل بشأنها مادامت مراعاتها منصبة على اطار الزمن المتغير ابدا من حال الى حال ، ولعلهم — من أجل هذا — لم يجدوا ضيرا فى صياغة هذه القاعدة الاصولية الاساسية صياغة قانونية فى المحاولة « التقنية » الرائدة المستقاة من المذهب الحنفى ، المسماة « بمجلة الاحكام العدلية » ، وذلك فى المادة 39 المشهورة : « لا ينكر تغير الاحكام بتغير الازمان » ٠ ولنا عودة الى هذه المجلة ، والى قيمة محاولتها التجديدية فى القسم الثانى من

I) المصدر نفسه والصفحة ذاتها

بحثنا حول واقع التشريع فى العالم الاسلامى الحديث ، وانما يعنينا من أمرها الآن ان القوم ، قديما وحديثا ، اطبقوا على جانب عظيم من جوانب المصلحة المرسلة : « وهو اخذهم بالاعتبار عنصر الزمان لدى صياغة الاحكام • وقد كان عليهم أن يدركوا (أحبوا أم كرهوا) ان سلخ الزمان عن المكان ـ كسلخ كل من الزمان والمكان عن الانسان ـ فما يدخل فى المحال ، ولا سيما بعد اقامة البرهان على سلامة كثير من النظريات العلمية المتعلقة بالنسبية و « بالز مكان » نحتا من الزمان والمكان (1) •

10 ـ لكن ••• فى سذاجة لا تستحب كثيرا من السادة الفقهاء الاجلاء ، ابدى بعضهم تخوفه ـ عند الاخذ بالمصلحة دليلا قائما بذاته ـ « من اختلاف الاحكام باختلاف البلدان ، بل باختلاف الاشخاص فى أمر واحد ، فيكون حراما لما فيه من مضرة فى بلد من البلدان ، وحلالا لما فيه من نفع فى بلد آخر او يكون حراما لما فيه من مضرة بالنسبة لبعض الاشخاص ، وحلالا بالنسبة لشخص آخر ، وما هذا وما هكذا تكون احكام الشريعة الخالدة التى تشمل الناس أجمعين » (2) •

بل هذه الشريعة ـ لانها معصومة ، ولانها خالدة ـ اشتملت على أمثال هذه المواقف « المرنة » التى تغيرت فيها الاحكام تبعا لتغير الامكنة او البلدان وتبعا لتغير الاشخاص أو الاقوام ، وتكاد الامثلة التى أوردناها تصلح برمتها ـ بشىء من الحذق ولطف التخريج ـ لاثبات المراعاة الواضحة المقصودةقصدا لكل من الامكنة والاشخاص، كالازمنة التى ما وقع عليها خلاف •

وفى وسعنا ـ مع ذلك ـ ان نستعير مرة أخرى من ابن القيمواقعة حدثت على حياة رسول الله ، وانفردت بشكل ظاهر بابراز العنصر المكانى الكافى بنفسه لاحداث التغيير فى الاحكام ، وذلك ان ابن القيم فىمعرض حديثه عن انكار المنكر قال : « اذا كان يستلزم ما هو انكر منه وابغض الى الله ورسوله فانه لا يسوغ انكاره » وان كان

1) انظر على سبيل المثال «نظرية النسبة» للدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا • 2) قارن بأصول الفقه لمحمد ابى زهرة ، ص 270

الله يبغضه ويمقت أهله » (1) ثم استشهد بالخروج على الملوك والولاة ، وأكد انه « اساس كل شر وفتنة الى آخر الدهر » ويروى ان الصحابة استأذنوا رسول الله فى قتال الامراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها ، وقالوا : افلا نقاتلهم ؟ فقال : « لا ، ما اقام الصلاة » ، ثم قال بتعبيره الحاسم « فقد كان رسول الله (ص) ، يرى بمكة اكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها بل لما فتح الله مكة وصارت دار اسلام عزم على تغيير البيت ورده على قواعد ابراهيم ، ومنعه من ذلك – مع قدرته عليه – خشية وقوع ما هو اعظم منه من عدم احتمال قريش لذلك ، لقرب عهدهم بالاسلام ، وكونهم حديثى عهد بكفر ، ولهذا لم يأذن فى الانكار على الامراء باليد ، لما يترتب عليه من وقوع ما هو اعظم منه كما وجد سواء » (2) ·

وتقرب من ذلك ، القاعدة الاصولية التى نص عليها احمد والاوزاعى واسحاق بن راهويه « من ان الحدود لا تقام فى ارض العدو » ، عملا بقول الرسول الكريم « لا تقطع الايدى فى الغزو » ·

فلا غرو بعد ذلك – اذا أشار الامام الشاطبى فى « الموافقات » الى تاثير الظروف « الجغرافية والبيئة ، فى صياغة الاحكام الشرعية حين قال : « انا وجدنا الشارع قاصدا لمصالح العباد ، والاحكام تدور معه حيثما دار ، فترى الشىء الوحيد يمنع فى حال لا تكون فيه مصلحة ، فاذا كان فيه مصلحة جاز » (3) ·

وقد كان لنا فى هذه السبل محاولة حول تحديد النسل ، سردنا فيها من الوقائع والاثار ، ما اختلفت الاحكام فيه تبعا لتباين البلدان والاقطار (4) ·

وللدلالة على مراعاة الاشخاص فى صياغة الاحكام ، نستشهد بما سماه صاحب الموافقات « العفو عن عثرات ذوى الهيآت » (5) ،

---

1) اعلام الموقعين ص 3 – 16 2) المصدر نفسه والصفحة ذاتها
3) نفس المصدر 17/3 4) الموافقات/2/306 4) انظر فى مجلة (اشغال وايام) سنة 1962 العدد الخامس بحثنا «تحديد النسل فى الاسلام» بيروت ، وقد نقلته مجلة حضارة الاسلام فى العام نفسه بدمشق 5) الموافقات ج 8 ص 306 ·

وذلك كعفو الرسول صلوات الله عليه عن خالد ابن الوليد يوم قتل من بنى جذيمة من قتل ، مع انه تبرأ من صنيعه قائلا : « اللهم انى ابرأ اليك مما صنع خالد » ، الا انه عليه الصلاة والسلام لم يؤاخذ خالدا بذلك لحسن بلائه ونصره للاسلام (1) .

مع اننا ـ فى مقابل هذا ـ نجد فى الشريعة بوضوح مسؤولية عديم التمييز أو ما يقال له بالفرنسية
Responsabilité des personnes incapables des discernements
ويزيدنا اقتناعا بهذه الحقيقة الرامية الى مصالح العباد ، ما قرره الرسول صلوات الله عليه من درء الحدود بالشبهات ، وجعل تلك الشبهات دائما فى صالح المتهم ، لتخفيف العقوبة عنه او لرفعها نهائيا ، ولو أدى تغليب احدى المصلحين الى ترك قصاص المذنب بدلا من معاقبة البرىء ، كما قال صلوات الله عليه « ادرأوا الحدود عن المسلمين بالشبهات ما استطعتم ، فان وجدتم له مخرجا فخلوا سبيله : ان الامام أن يخطىء فى العفو خير من ان يخطىء فى العقوبة (2) ولو صيغ هذا الحديث صياغة قانونية حديثة لتناول على الاقل نظريتين احداهما نظرية الظروف التخفيفية .
les circonstances atténuantes والاخرى نظرية الظروف الطارئة théorie de l'imprévision ومن ذلك ما اومأ اليه الغزالى بقوله : « الضرب بالتهمة للاستنطاق بالسرقة مصلحة ، فهل تقولون بها ؟ قال بها مالك رحمه الله ، ولا نقول به لابطال النظر الى جنس المصلحة ، ولكن لان هذه المصلحة تعارضها أخرى ، وهى مصلحة المضروب ، فانه ربما يكون بريئا من الذنب او ترك الضرب فى مذنب أهون من ضرب برىء (3) وما من ريب ـ فى ان كلام الغزالى هنا يذكرنا بنظرية تحمل التبعات او الاضرار Thédrie des risques

وحين نذكر ان « المصلحة العامة » فى القوانين الحديثة هى اساس كل تشريع ، ونضع فى مقابل ذلك ما اشترطه فقهاؤنا لسلامة الاخذ بالمصلحة المرسلة (المطلقة من كل قيد الا قيد النفع العام) ، لا

1) قارن بأعلام الموقعين 3 ـ 19 2) انظر كتاب الحدود من «سنن» أبى داود 3) المستصفى للغزالى ، وقارن بأصول الفقه لمحمد الخضرى 347

يسعنا ـ ونحن نسبر روح الشريعة ـ الا أن نستخدم هذه الوسيلة « التقنينية » التى هى مبنى هذه الشريعة واساسها فحيثما كان العدل والرحمة والحكمة والمصلحة فثم شرع الله !

12 ـ ذلك شأن المصلحة . وأما العرف فهو فى أصول القانون أول مصدر للمبادىء القانونية التى صاغها البشر منذ اقدم العصور ، وكما انه لا يزال فى التشريع الحديث مصدرا دائما (1) فهو فى الشريعة الاسلامية مصدر دائم لم يتناوله الفقهاء بالانتقادوالاعتراض، بل أوشكوا ان يطبقوا على وجوب اعتباره والاخذ به ، لكنهم اشترطوا للاخذ به ـ وبالعادة التى تشبهه من اكثر الوجوه ـ أن يكون كل منهما « فى غير موضع النص » (2) .

ومن الطريف ان الباحث ربما كان يتوقع قلة المسائل الفقهية المرتدة الى العرف والعادة ، لعدة اسباب وجيهة : منها ان الاحكام الشرعية جاءت بحد ذاتها تبدل أوضاع الجاهلية وعاداتها وأعرافها : ومنها أن تلك الاحكام تدخلت فى حياة الافراد والجماعات فى جميع الاحوال والاطوار ، وأمست ـ بعد أن اكتملت صياغتها القانونية فى القرنين الثانى والثالث الهجريين ـ لا تستدعى الرجوع الى العرف والعادة الا فى نطاق ضيق محدود ، ومنها أن الحديث الذى استندوا اليه ـ للاخذ بالعرف والعادة ـ هو قوله عليه الصلاة والسلام : « ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن » (3) ، مع ان لبعض المحدثين فيه مقالا . فلعل السر فى قبول هذا الامر ، وفى قلة التردد بشأنه ، ما لوحظ فى الاحكام الشرعية نفسها من ترتبها على العادات، ومراعاتها أوضحناها لمصالح العباد ، حتى رأى القرافى : « ان الاحكام **المترتبة على العوائد** تدور معها كيفما دارت ، وتبطل معها كيفما دارت ، وتبطل معها اذا بطلت .. وعلى هذا القانون تراعى الفتاوى على طول الايام ، فمهما تجدد فى العرف اعتبره ، ومهما سقط أسقطه ، ولا تجمد على المسطور فى الكتب طول عمرك » (4) ، وربما

---

1) اصول القانون لحسن كيرة ص 254 2) اصول الفقه لابى زهرة ص 273 3) انظر الاشباه والنظائر للسيوطى ص 80 4) الفروق للقرافى ص 176

كان هذا المعنى هو الذى حمل السيوطى على أن يقـــول : « اعلم ان اعتبار العادة والعرف راجع اليه فى الفقه مسائل لا تعد كثرة » (1) ٠

13 واذا كان القانونيون يفرقون بين العرف والعادة ، فيرون ان العادة هى التى توجد أولا ، ثم تتحول عرفا ، وأن كل عرف ــ بنــاء على هــذا ــ هو عادة ، وليست كل عادة عـــرفا ، وأن العادة ــ كى تتحول عرفا ــ لابد من أن يتحقق لها شرط الالزام : وهو ان يطرد سلوك الناس عليها ، حتى يستقر فى الاذهان أنها واجبة السلوك ، وأن الخروج عليها خطأ مبين ، فان هذه التفرقة بين العرف والعادة فى الشريعة الاسلامية غير بينة الا فى المدلول اللغوى ، لكنهما متساويان فى الاستدلال واستنباط الاحكام ، شرط ان يطردا وألا يعارضـــا الثابت من الشرع ٠ ومن أجل هذا أفرد الســيوطى فصلا لتعارض العرف مع الشرع ، ثم قال : « انما تعتبر العادة اذا طردت ، فـــان اضطربت فلا ٠٠٠ » (2) ٠

واذ كانت غايتنا من هذا البحث تبيان روح الشريعة الاســلامية (لا مجرد الحديث عن العرف والعادة والمصلحة) ، فان لنا مقنعا فيما ذكرناه حتى الآن من قيام الشريعة قياما أساسيا (فيما لم يرد بـه نص) على مصالح العباد ، وفى تمكن الكثير من فقهائنا من صياغة القواعد والمبادىء الاساسية المحققة لهاتيك المصالح صياغة قانونية « رائدة » سبقت أسلوب « التقنين » للمواد والفقر والبنود التشريعية بعدة قرون ٠ وان تكن « القواعد » لابن رجب ، «والاشباه والنظائر» لكل من ابن نجيم والسيوطى ، من أفضل « النماذج » القديمة التى نعتز بها فى هذا الصدد ، فان القواعد التسع والتسعين المقننة فى مجلة الاحكام العدلية تحت عنوان « المقالة الثانية » من المقدمة تعتبر بحق من أفضل « النماذج » للصياغة القانونية فى عصرنا الحديث ٠

وربما من المفيد ان ننقل من المجلة على سبيل المثال ــ بعض المواد المتعلقة بالعادات والاعراف ، ففى المادة 36 (العادة محـــكمة) وفى

1) الاشباه والنظائر ص 81 2) المصدر نفسه ص 83

38 (الممتنع عادة كالممتنع حقيقة) وفى 40 (الحقيقة تترك بدلالة العادة) وفى 41 (انما تعتبر العادة اذا طردت أو غلبت) وفى 43 (المعروف عرفا كالمشروط شرطا) وفى 44 (المعروف بين التجار كالمشروط بينهم) وفى 45 (التعيين بالعرف كالتعيين بالنص) ..

14 – وما دمنا قد انتهينا الى هذه « المجلة » فلننقل فيها كلمة ، ثم لنتطرق بايجاز الى واقع التشريع الاسلامى اليوم : –

كانت محاولة موفقة تلك المجلة ، مجلة الاحكام العدلية التى بدأ وضعها سنة 1286 هـ وأصدرت سنة 1293 هـ ، فانها – وان اختارت استقاء مبادئها من المذهب الحنفى ، ومن « قواعد » ابن نجيم ومن سلك مسلكه من الفقهاء – قد انسجمت كل الانسجام مع روح الشريعة لما نصت على : ان التصرف على الرعية منوط بالمصلحة (1) ، وهى المادة التى نوصى المقننين اليوم للدستور الاسلامى المنتظر بالنص عليها فى مبادئه العامة ، كما نصت على رعاية الاعراف والعادات فيما نقلناه من موادها آنفا ، وهو ما نتمنى أيضا ان ينص فى المبادىء العامة للدستور الاسلامى على أنه مصدر ثالث للقانون بعد التشريع .

وفوق ذلك ، ذكر أعضاء اللجنة فى تقريرهم الذى وضعوه بين أيدى المجلة « أن حكام الشرع ما لم يقفوا على نقل صريح لا يحكمون بمجرد الاستناد الى واحدة من هذه القواعد ، الا أن لها فائدة كلية فى ضبط المسائل ، فمن اطلع عليها من المطلعين يضبطون المسائل بادلتها ، وسائر المأمورين يرجعون اليها فى كل خصوص . وبهذه القواعد يمكن للانسان تطبيق معاملاته على الشرع الشريف أو فى أقل التقريب » .

ويعزز من قيمة هذه المجلة – أن أحدا من الفقهاء المعاصرين لم يزد عليها – فى مثل صياغتها القانونية – الا النزر اليسير ، فقد اكتفوا ازاءها بالتعليق والتفسير ، كصنيع السيد محمود حمزة المتوفى سنة 1305 هـ فى كتابه « الفوائد البهية فى القواعد الفقهية » .

15 – ولا يفوتنا هنا أن نشير الى بعض الانجازات الجزئية ، التى

---

1) المجلة : المادة 58

حققتها نشاطات فردية أو رسمية ، لاخراج بعض الصياغات القانونية اخراجا جديدا ، كتقنين المعاملات فى المذهب المالكى بصورة جزئية فى « مجلة العقود والالتزامات التونسية » و « كمرشد الحيران الى أحوال الانسان » للمرحوم محمد قدرى الذى تناول فيه صياغة قانونية موفقة لمجموعات ثلاث : المعاملات المالية ، والاحوال الشخصية والاوقاف • ولا ننسى للمرحوم السنهورى فضله الكبير فى تقنين كثير من القواعد الفقهية فى القانون المدنى المصرى ، وربما بشيء أكثر من الاتساع فى القانون المدنى العراقى ، حتى بتنا نعتقد أن القانون المدنى فى أكثر من نصف العالم العربى انما توحد أو سار فى طريق التوحد بفضل جهود هذا العلامة القانونى الجليل •

ولقد كان السنهورى منذ عشرات السنين يردد : « هذه الشريعة الاسلامية لو وطئت أكنافها ، وعبدت سبلها ، لكان لنا من هذا التراث الجليل ما ينفخ روح الاستقلال فى فقهنا ، وفى قضائنا ، وفى تشريعنا • ثم لاشرفنا نطالع العالم بهذا النور الجديد ، فنضيء به جانبا من جوانب الثقافة العالمية فى القانون » •

وكان أيضا يردد : « والغاية من دراسة الفقه الاسلامى على النحو الذى قدمته هى ان تنتهى هذه الدراسة بعد عشرات من السنين الى أن يتجدد شباب هذا الفقه ، وتدب فيه عوامل التطور ، فيعود كما كان فقها صالحا للتطبيق المباشر ، مسايرا لروح العصر » •

16 ــ ولئن دلت دعوة السنهورى على شيء فانما تدل على أن واقع التشريع الاسلامى فى الدول العربية والاسلامية كان يومئذ لا يغبطنا عليه الا العدو • واذا كانت المملكة العربية السعودية تنفرد منذ تلك الايام ــ حتى يومنا هذا ــ بأن أحكامها تستمد غالبا من المذهب الحنبلى ، فان صياغتها القانونية للمذهب نفسه ما تزال فى كثير من المجالات لا تواكب حركة التطور فى العالم كله بوجه عام ، وفى العالم الاسلامى ومتطلباته الجديدة بوجه خاص •

أما سائر البلاد العربية والاسلامية فظلت قوانينها المدنية متشابهة بل خطت خطوات واسعة نحو التماثل والتوحيد • وكلنا

يعلم ما أصاب المحاولات السورية المتكررة لمجرد النص فى الدستور السورى على ان الشريعةالاسلامية مصدر اساسى للتشريع ، كما نعلم أنه قد صدر فى نهاية المطاف الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية ، وقد نص فى مادته الثانية على أن « الاســـلام دين الدولة ، واللغة العربية لغتها الرسمية ، ومبادىء الشريعة الاسلامية مصدر رئيسى للتشريع » ، وان دستور اتحاد الجمهوريات العربية قد نص فى مادته السادسة على ما يلى : « تؤكد دول الاتحاد على القيم الروحية ، وتتخذ الشريعة الاسلامية مصدرا رئيسيا للتشريع » . ونعلم ايضا ان فى الاردن اليوم اتجاها يشبه هذا فى دراساتهم المتعاقبة للقانون المدنى بما يتفق وروح الشريعة الاسلامية ، وقاموا فى الباكستان بمحاولات فى هذا السبيل ولكنها حتى الآن لا تشفى الغليل . وان مجرد هذه الدعوة الى الملتقى الفكرى السابع فى هذا البلد الطيب لتؤكد – من خلال الموضـــوعات المطروحة ، ولا ســـيما أولها عن روح الشريعة الاسلامية – أن الجزائر تفكر بمحاولة من هذا القبيل فى وقت قريب .

17 – لكن المحاولة الرائدة حقا ، التى نتوقع لها كثيرا من التوفيق والنجاح ، « تجسدت » فى ذلك القرار التاريخى الذى اتخذه منـذ سنتين فى التاسع من رمضان 1391 هـ مجلس قيـــادة الثورة فى الجمهورية العربية الليبية بتشـــكيل لجان لمراجعة القوانين القائمة واقتــــراح تعديلها « بما يتفق مع المبادىء الاساســـية للشريعة الاسلامية » ، وقد كان لنا فى العام الماضى شرف المشاركة فى ندوة التشريع الاسلامى التى عقدت فى كلية اللغة العربية والدراســـات الاسلامية بالبيضاء بين 23 و 28 ربيع الاول ، واشتملت موضوعاتها على أهم المسائل التى تعين على تسيير البحث فى الشريعة الاســلامية وروحها ، وفى تجديد صياغتها ولو فى خطوة مرحلية تنحصر الآن فى تعديل القوانين القائمة ، تمهيدا للاســـتقلال العامل فى اســـتقاء قوانيننا كلها من شرعنا الخالد العظيم .

تَعقِيبات ومُنَاقشَات
حول محاضرة
الدكتور صبحي الصالح

تعقيب

السيد مولود قاسم نايت بلقاسم
وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية

أشكر فضيلة الاستاذ الكبير الدكتـــور صبحي الصالح على هذه المحاضرة الممتازة التى أمتعنا بها ، وأود فقط ان أقول لــه بخصوص ما تبقى له فى هذا الموضوع ان نؤجله لنتداركه فى اطار المناقشة ، أولا: عملا بالمبدأ الذى فرضناه على أنفســـنا جميعا ، حفظا للنظام وضمانا لنجاح الاعمال ٠

ثانيا : بقطع النظر عن هذا المبدأ العام الذى يطبق على الجميــع ، هناك أيضا عامل آخر وهو ضيق الوقت ، ينبغي ان نستعد للذهاب الى أداء صلاة الجمعة ، ولم يبق لنا الا قليل جدا امام ذلك ، ولهـــذا نشكره على هذه المحاضرة مرة أخرى ، وأنا قد أخذت من اختصاصات رئيس الجلسة ــ وتعذروننى ــ وأرجو كذلك من جميع الاخوان الذين لم يلقوا محاضراتهم بعد ألا يلزمونى كذلك الى التعليق كل مرة على هذا الموضوع ، هناك مبدأ عام قررناه معا ، ونطبقه حتى الاخير ، وشكرا ٠

تعقيب

الدكتور أحمد الشرباصي

أستاذ بكلية أصول الدين

(جمهورية مصر العربية)

بسم الله الرحمن الرحيم

اخوتي وأخواتي ، نزولا على النظام الذى اقترحه الاخ مولود قاسم سأقصر كلمتي على نقطة واحدة من النقاط التي تعرض لها الاخ الجليل الدكتور صبحي الصالح ، وهي نقطة الاجتهاد ٠

جاء على لسان الاخ المفضال تعبيرات جميلة ولكنها واسعة ، كتعبيره بكلمة (مواكبة الزمن) ومواكبة الزمن تمتد من اقصى اليمين الى اقصى اليسار ، لان الزمن فى جيل وفي أمة وفى عالم لا يمكن ان نتفق على بدايته او على نهايته ، وجاء على لسان الاخ الجليل فيما يتعلق بالاجتهاد قوله : (كتغيير قواعد واحكام) واعتقد ان القواعد الشرعية لا تتغير ولا تخضع لاجتهاد لان هناك قواعد تتصـــــل بالعبادات والمعاملات الاسلامية التى فصل فيها الاسلام عن طريق النص القرآني او النص النبوى الثابت ، ومثل هذه لا يشملها الاجتـــهاد ، كذلك العقائد والعبادات لا علاقة لهما بالاجتـــهاد واغلب ظني ، ان لم يكن خطأ ، ان الاجتهاد فى الاسلام يتصل بوسائل التطبيق والتنفيذ اكثر مما يتصل بالاحكام حتى ولو كانت احكاما فرعية او جزئية ، العقائد مسـلمة لا اجتهاد فيها ، العبادات مسلمة لا اجتهاد فيها ، الاحكام المنصوص

عليها لا اجتهاد فيها لان القاعدة ، حتى الاخ الدكتور صبحي ذكرها لا اجتهاد مع النص،يبقى فيما يخيل الى المجال المنفسح امامالاجتهاد ، وهو ما يتعلق بالتطبيق ، واكتفى بعرض نموذجواحد ، القرآن الكريم يقول : « **وأمرهم شورى بينهم** » ويقول للرسول علية الصلاة والسلام « **وشاورهم فى الامر** » كيف يكون أمرهم شورى بينهم ؟ كيف يتم مشاورة الرسول كحاكم أول للمسلمين ومشاورة ولي الامر فيما يتبع ذلك من عصور للمسلمين ؟ هل يتم عن طريق انتخاب مباشر او الانتخاب الثنائى ؟ هل يتم عن طريق مجموعة من أهل الحل والعقد أم جمعية تشريعية أم جمعية وطنية ، أم مجلس نواب ، أم مجلس أعيان ، أم مجلس شيوخ ، أم مجلسالشعب ، أم مجلسأمة ؟ كل هذه الوسائل للتطبيق لم يتعرض لها الاسلام لانه تركها لاختلاف الزمان والمكان والانسان ، وهى النظرية التى اعتمد عليها الدكتور صبحى ، ويبقى على المسلمين وعلى مجتهدى الامة ان يتفقوا كاجماع او كاجتهاد على الطريقة المناسبة للشعب ، لانه غير معقول تنفيذ طريقة الشورى فى القرن الرابع عشر وفى دولة قد تكون سبعين مليونا فى دولة من دول الاسلام ، كانت الطريقة التى اتبعها – مثلا – المسلمون فى سقيفة بنى ساعدة وقد كانوا عددا محدودا يمكن جمعهم بسهولة ، اذن ينبغى ان يكون اتجاهنا فى الاجتهاد الى طرق التطبيق ووسائل التنفيذ لاحكام الله عز وجل والتزامنا بهذه الاحكام .

فيما يتعلق ايضا بالاجتهاد نقول ينبغى ان يفتح باب الاجتهاد ، حتى سمعت الآن من محاضر سابق اليوم يقول : يجب ان نفتح باب الاجتهاد على مصراعيه ، هذا توسل وأخشى ان ننتقل من خطأ جسيم ، وهو محاولة اغلاق باب الاجتهاد الى خطأ أجسم وأعظم ، وهو فتح باب الاجتهاد على مصراعيه ، ينبغى – وهذا اتجه به أولا وقبل كل شيء الى ابنائنا الطلاب – ان نتذكر ان للمجتهد شروطا يجب ان تتوافر فيه حتى يصلح للاجتهاد ويبقى بعد ذلك مظنة الخطأ او الصواب موجودا عند المجتهد ، حتى بعد الشروط ، بعد توافر الشروط فيه لا يعصم من الخطأ لان الاجتهاد ليس حقا مشاعا لكل من هب ودب حتى يأتى أى انسان لا علاقة له بدراسةالشريعة ولا بتخصصه ليقول

أنا من حقي أن اجتهد والا لأصبح الامر فوضى ، اسلافنا رضوان الله عليهم شرطوا في المجتهد أن يكون :

1 ـ أولا عليما بصيرا باللغة العربية لغة القرآن حتى قال الامام الشافعي ـ ان لم تخنى الذاكرة ـ أنه ينبغي ان يكون على مستوى التخصص في معرفة اللغة العربية ٠

2 ـ ان يكون حافظا للقرآن ، وبعض الفقهاء يقول : يحفظ القرآن كله ، وبعضهم يقول : على الاقل يجب ان يكون حافظا لآيات الاحكام التي سيتعرض للاجتهاد فيها ٠

3 ـ ان يكون عليما بالحديث النبوى الشريف ، متنا ، وسندا ، وثبوتا ، وعدم ثبوت ٠

4 ـ أن يكون عليما بأمر الناسخ والمنسوخ على اختلاف آراء العلماء في مدى النسخ وعدم النسخ ٠

5 ـ أن يكون المجتهد عليما بعصره ومجتمعه ومصالح العباد ٠

6 ـ أن يكون المجتهد عليما بما تم من اجماع المسلمين في مسائل الدين ٠

7 ـ أن يكون المجتهد عليما بالمواطن التى اختلف عليها العلماء ٠

8 ـ أن يكون المجتهد صاحب استقامة ونية حسنة فيما يريد ان يخدم به الدين عن طريق اجتهاده ٠

9 ـ أن يكون باذلا لاقصى ما يستطيع من جهد ولا ينتشي الرأى نتشا أو يقوله اعتباطا ، أو يتبرع به في مقابلة صحفية او روبورتاج صحفي ، لا،لابد بعد هذه الشروط وغيرها مما لا اتذكرها الآن انيبذل جهده حتى تتوفر شروط الاجتهاد ، واذا قلنا سندعو الى فتح باب الاجتهاد فينبغي ان تكون اول مرحلة لفتح باب الاجتهاد ، ان يكون فتحه معوانا على أن تتحقق فينا نحن الذين نحاول ان نجتهد في الدين ان تتوافر فينا تلك الصفات التى لابد فيها من شروط للمجتهد ويوم تتحقق في الانسان هذه الشروط سيتردد كثيرا وكثيرا قبل ان يفتى أو يقول حكم الاسلام كذا ٠٠ وكذا لانه ستتوافر له حصانة وصيانة

اخلاقية لا تجعله أبدا من الذين يتهجمون على الحكم فى دين الله بغير علم أو غير بصيرة • شكرا ، والسلام عليكم ورحمة الله •

تعقيب

الدكتور محمد الغزالي

المدير العام للدعوة الإسلامية

(جمهورية مصر العربية)

بسم الله الرحمن الرحيم

الاخ الاستاذ الصالح رجل حاد الذكاء حسن الاداء ، ولكنى فى الحقيقة شعرت بأن النتائج التى توصل اليها فى محاضرته مخيفة لانى ـ وأنا اتتبع الهجوم على الاسلام ـ أرى ان الذين هاجموا التشريع الاسلامى اعتمدوا على أمور كثيرة ، منها ان المصلحة تعترض النص وتوقف عمله وتقدم عليه ، وهذا شىء خطير ، ومنها ان التطور يجب ان يأخذ مجاله فتتغير الاحكام بتغير الازمان ، ومعنى ذلك ان الشريعة التى صلحت بحكم الناس من اربعة عشر قرنا ينبغى ان تراجع صلاحيتها هذه فى القرن الرابع عشر للهجرة ، كلتا النتيجتين خطيرة ، وأنا اضع بين يدى الاستاذ المحاضر هذه النتائج ليراجع نفسه فيها •

أصحيح أن النص الاسلامى فى الكتاب والسنة توقفه المصلحة ؟

هذه المصلحة كلمة أنا سمعت الكثيرين يكتبون عنها فى القاهرة ويتحدثون عنها فى عواصم اخرى كثيرة مما يدل على ان جهة الهجوم واحدة ، كتبت يوما أرد على مجلة روسية تهاجم شريعة الصيام لانها تعطل الانتاج ، وأظن ان بعض الحكومات الاسلامية كادت تقرر وقف

الصيام ، صيام رمضان لانه يؤثر فى مستوى الانتاج ، فهل المصلحة هنا شيء يوقف النص ؟ قال لى احدهم فى معرض التندر : ان شريعة الصيام تصلح عندكم فى مصر حيث تبذرون الحب وتنتظرون الثمار من الرب ، لكن حيث يكون الانتاج فى آلة دوارة ودورات عمل متتابعة فان الصيام يلغى ، بل قال بعضهم ان تحريم الخمر انما كان فى منطقة حارة ، الاجساد فيها ملتهبة فاذا شربت الخمر زادت حرارتها ضراوة ، أما فى المناطق الباردة فان الخمر ينبغى ان تشرب لانها ضرورة حياة وكما يعطل عمر حد السرقة نعطل نحن تحريم الخمر ، وهكذا يتلاشى الاسلام كله تحت هذه الدعوة العريضة التى قلت انها مخيفة ، وهى دعوى ان النص توقفه المصلحة ، اى نص ؟ اى مصلحة ؟

ان المصلحة هذه ، انما يلجأ اليها حيث لا نص ولا قياس وحيث تلتمس من المعانى العامة فى المحافظة على النفس والعقل والعرض والدين احكام ربما تتطور مع الزمن ، أما النص فيقيننا هو المصلحة ، والقول بأن النص يخالف المصلحة اتهام لله ولرسوله بأنه يشرع ما يخالف الصالح العام ، القول بأن الاحكام تتغير بتغير الازمان ، هذا كلام خطير فان النصوص خالدة والاسلام ليست له أيام ينتهى عندها ربما تغير العرف ، وربما خالف العرف هنا بعض المفاهيم اللغوية قد أقول ، انا لم أكل اليوم لحما وأقسم بأنى لم آكل لحما لانى أكلت سمكا ، قال العلماء ان السمك شيء غير اللحم ولا يسمى السمك لحما وان قال القرآن فيه انه لحم طرى ، فالعرف جعل السمك طعاما واللحم طعاما آخر ، هنا تتدخل العرف بتحديد بعض الامور اما القول بأن نصا ينتهى أجله لان الزمن تغير ، فهذا شيء عجيب ولا يمكن قبوله البتة ، بقية ما اعترض عليه وفاه امس استاذنا الشيخ محمد ابو زهرة حقه فلا اعود اليه ، غاية ما أحب ان اضحك من نفسى فيه قصة الزمكان اظن ، قصة نسبية أنا رجل أزهرى كل ما تعلمته فى الرياضة ما انتهيت اليه كانت الجذور التكعيبية وبعض ... لم احسن فهمها فلما حاولت ان ادرس النسبية قرأت كتابا فيه نحو مائة وخمسين صفحة حتى اكون على بينة مما يحدث والحقيقة انى لم احسن فهم الكتاب وكل ما تبينته منه شيء قليل امكننى ان ادرك ان الزمن بعد رابع مع الطول والعرض والعمق أمكننى

ان ادرك أمورا شتى تتصل بالكون والحيـــاة لكن ما صـــلة النظرية النسبية بالاسلام ، ان الاسلام عقائد ، وعبادات واخلاق ، ومعاملات وشرائع ضبطت السلوك الانسانى والمجتمع الانســـــانى ، أما هذه العلوم وما تتمخض عنه فهى من دنيا الناس التى ينبغى ان نحسنها وان ننتفع بها فى دعم ديننا وفى الانتفاع بها لمساندة الحــق ٠ والله ولى التوفيـــق ٠

تعقيب

الأستاذ القاضي عبدالله الشماحي

مستشار بوزارة العدل (اليمن الشمالية)



ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ، وهب لنا من لدنــك رحمـــة ، انك أنت الوهـــاب ٠

أنى أشكر العالم صبحى الصالح واعجب به كثيرا وقد تكلم حــول الاجتهاد وحول المصالح المرسلة واجاد وافاد ورمى بسهم صائب كبد الحقيقة الا ان ذلك السهم طاش حتى ذهب الى الرئة فاذا به الكبدية الشرعية تصاب بهزة لو تركنا الســـــهم يرن فى جـــوف أو فى رئة الشريعة الاسلامية لأصيب بالسل قال حفظه الله ، ان المصالح المرسلة او المصلحة اذا جاءت فلا يكون حظ النصوص الشرعية الا بأن تجــر ذيولها وتنتهى نحن نقول له من حكمة الله انه لم يأت من النصوص فى المعاملات وما يحتاج اليه الناس من أحوال شخصية ، أو أسرية ،

أو بيتية ، أو روحيـــة ، أو ادارية ، أو بيـــع او شراء الا نصوص مقصورة لماذا ؟ لأن القرآن انما صدر من قوة الهية سماوية عارفة ، بحكمة لا يبلغ مداها عقل وان عظم · ان للعقل حدودا ينـتهى لديها ثم تحتجب عنه المصلحة الابدية التي ارتبطت بها النصوص الشرعية·

النصوص الشرعية لو جعلنا المصـــلحة تعصف بها لما بقى هناك تشريع ثابت ولم يكن الاستاذ العالم هو اول من قال بأن المصلحة اذا جاءت تولى النص فهذا كما قال هو في الامس او قبل الامس لا ادرى، رواه عن ابن تيمية وابن تيمية مما قال:ان المصلحـــــــــــة اذا جاءت فانه ينسحب النص بحكمه ولكن هنا التجلد نحـــن نريد ان نجتهد ولا نأخذ برأى احد حتى ولو كان ابن تيمية او غيره فالاستاذ لم يكن هو الذى جاء بهذا الكلام ولقد تكلم الاستاذ العظيم احمـــد الشرباصى والاخ الاستاذ محمد الغزالى بما يغنى ويجنى وانى لا احب العودة الى مواضيع طرقوها ولكن هناك كلمة اذا اذن لى الوزير المحترم ان ألقيها :

للشـــرع تبـــنى القنـــاطـر ويمضى عليها بالشـــعوب الاكابر
لقاء سيجنى المسلمون غراســـه فيا حبذا ما مهدته الجـــــزائر
أتيزى وزو انك اليـــــوم نجمة اليك بإكبار تشـــــير الحواضر
تشـــــير اليها من بلادى جبالها ومن عدن صنعا تشير العشـــائر
تشـــير بحمد لابن مـــدين انه بابطال هذا القطر حقا يفاخـــر

والسلام عليكم ورحمة الله ·

تعقيب

الأستاذ محمد العبدلاوي

مندوب صحيفة الميثاق - المغرب -

بسم الله الرحمن الرحيم

سبق لى ان عقبت على محاضرة الاستاذ الدكتور صبحى الصالح من الناحية العلمية القانونية ولا اعود الى ذلك لكن الآن أنظر الى الموضوع من زاوية اخرى زاوية الاخلاق والتربية والسلوك ، ذكر السيد المحاضر أمثلة على شهادة عمر والتى وان كانت نصوص قرآنية واردة فيها ولكن استعمل فيها ابن القيم المصالح المرسلة أنا انظر الى مثال وهو التزوج بالكتابية التزوج بالكتابية انظر اليها من ناحية اخلاقية يقول الله سبحانه وتعالى : **(اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن)** أتساءل ما هى الاسباب الدافعة التى تدفع الرجل بأن يتزوج بالمرأة الاجنبية لا شك ان هناك دوافع كثيرة وفى طليعة هذه الدوافع انعدام التربية وسوء الاخلاق ، والجهل وعدم الانسجام بين العائلات وبين الازواج ولا شك ان هذه الاسباب تدفع الرجل بان يبحث عن شريكة حياته فى اوروبا او فى غيرها ولو ان المسلمين انطلقوا وأؤكد انطلقوا من مركز القوة وهو الاسلام واعتنوا بتربية بناتهم واعتنوا بثقافة بناتهم وأصلحوا المناهج التعليمية واصلحوا المناهج التربوية سواء فى المدارس او فى المعاهد او فى الكليات وعرفت المرأة واجباتها

وعرفت حقوقها وعرف كل من الزوجين ما عليه من واجبات وما له من حقوق ، لما كان هناك دافع يدفع الزوج الى التزوج بالاجنبية ·**ولهذا** نريد نحن الآن ان نخضع القرآن وشريعة القرآن الى الوضع المؤسف المؤلم ، المبكى الذى تعيش عليه الامة الاسلامية ·

الواقع ان الامة الاسلامية تعيش فى واد والاسلام فى واد آخر الاسلام ضاع بين جهل ابنائه وعجز علمائه وفساد حكامه وقد جاء فى الأثر : « **شيئان اذا صلحا ، صلح الناس واذا فسدا ، فسد الناس : العلماء والامراء** » وقد روي عن مالك رضى الله عنه انه قال : « يسأل العلماء يوم القيامة عما يسأل عنه الانبياء » ولهذا نرى ان فساد الوضعية وان فساد المجتمع هو الذى يضع هذه المشاكل وهو الذى يضع هذه العقبات ويضع هذه الاشياء التى تفكك الناس فى تعاليم دينهم وفى تعاليم نبيهم ولو اننا اخذنا القرآن كما اخذه الصحابة واخذنا الكتاب وآمنا به كما آمن به السابقون عندما نزلت آية الخمر فى قوله تعالى : (**يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون** » قال الصحابة انتهينا يا رسول الله وذهب كل واحد وأراق ما كان عنده من خمر ، المسألة مسألة ايمان فمن آمن أذعن لكل احكامه ، ومن كان فى ريب آمن ببعض وكفر ببعض ·

والسلام عليكم ·

تعقيب

الأستاذ مصطفى الزرقاء
أستاذ بكلية الشريعة - الجامعة الأردنية

في نصيب المؤلفة قلوبهم في مستحقي الزكاة كان نصيبا مشروطا بصفة فاذا فقدت الصفة فقد الاستحقاق وأما اصل السهم فلا يـزال في القرآن الى يوم القيامة ، لا يزال الى يوم القيامة ، لان هذا اشـبه ما يكون بمخصصات الدعاية التي تخصص في الميزانيات الدولية ، مخصصات الدعاية قد تكون في انشـــاء مجلة قد تكون في توزيع على اشخاص يحتاج الى شرائهم عند الاقتضاء وشراء تأييدهم قد يكون في بناء مستشفى أو مأوى في مكان معـين من بلاد الاجانب ٠٠ الخ كل هذا اسهام ومخصصات الدعاية نظيرها تماما سهم المؤلفة قلوبهموهذا أشبه ما يكون فقهيا في موضوع الوقف الحديث عندما يشرط الواقف شرطا في الاستحقاق ، ان يكونوا فقراء مساكين ، ويأخذون بهـــذا الوصف ثم تزول عنهم الصفة ويستغنون ٠

فهؤلاء الذين كانوا يعطونهم اصبحوا اغنياء فهل يســـتمرون في الاعطاء لا،ولو ان الناظر اعطاهم بعد ما استغنوا لكان مفرطا في مال الوقف ومسؤولا ومحاسبا وخائنا ومعزولا ، فاذن الموضوع لا يعدو اكثر من هذا من الوجهة الشرعية والفقهية اما ان يخطر في بال عمر رضي الله عنه ان يسقط سهما فرضه الله في قرآنه فهذا أمر أقـــول انه اعجب من العجيب ، عمر الذي كان قد خشي عندما ذكــر له من امرأة حجة في موضوع المهر وتحديد أعـلى لـه، ذكر له حجـة وهي

وهمية ولا تنافي التحديد ولكنه لانها حجة من القرآن خبط والحق معه وقال : « امرأة اصابت ورجل اخطأ » هل يخطــر في باله ان يلغي سهما فرضه القرآن اعوذ بالله من ذلك ·

واما نسبة هذا الرأي الى الامام الغزالي فنحن لا نرد بهذا على الغزالي ونخطئه لأن الغزالي لم يخطيء وانما نحن نفهم كلام الغزالي بالصورة التي يفهمها العلماء ولا يمكن ان يفهم احد من كلام الغزالي غير ما قلناه ولو ان الغزالي كان يرى، وهذا غير وارد، لكنه لو كان يرى ان عمر اسقط السهم من القرآن لقلت: لو ان الف غـزالي وغـزالي قال ذلك لرددناه عليه ، ثم ناحية اخرى هي موضوع المصلحة المرسلة والنص، فجاء ايضا في كلام الاستاذ الدكتور صبحي الصالح ان المصلحة تقدم على النص القاطع عند التعارض وانا لا اريد ان اكرر ما قال فضيلة الاســـتاذ الغزالي في هذا الموضوع من ان النص هو المصلحة في الحقيقة لا يمكن هذا التعارض ان يكون بصورة دائمة وانما التعارض الذي يمكن بين النص والمصلحة هو ما يكون من الامور الطارئة التي تعتبر من الحالات الاستثنائية العارضة فعندئذ قد تتعارض مصلحة مع النص في ظرف طاريء كظرف اكراه او اضطرار او حال من الحالات العارضة الموقوتة ومن ابرز الامثلة على ذلك المسألة المعروفة في الفقه واصوله باســم مسألة ــ الترس ــ وهي ما لو تترست الاعداء بأسرانا من المســلمين وزحفوا علينا فاذا ضربنا قتلنا اسرانا الذين في ايديهم ودفعناهم وان لم نضرب زحفوا علينا وقهرونا فماذا نفعل ؟ هنا المصلحة في الضرب ولو قتلنا أبناءنا والنص يمنع قتل المسلم البريء وهؤلاء مسلمون ابرياء هذا تعارض ، ولكنها قضية عارضة موقوتة ، أما ان نتصور تعارضا بين نص قاطع وبين مصلحة مرسلة فهذا مستحيل لاننا لا نفهم المصلحة إلا في ضوء دلائل النصوص العامة التي تعرفنا المصالح من المفاسد ·

والســـلام عليـــكم ·

ردّ الدكتور صبحي الصالح على الأساتذة المعقّبين

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على سيدنامحمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين .

أول معلق هو الامام الكبير صديقى الشيخ أبو زهـرة وليس الآن حاضـرا ، التعليقات متنوعة منها ما يتصل بالاجمـاع الذى ذكرته عرضا لدى بعض التعقيبات ومنها ما يتعلق بقضية جـرى عليها كل الاخوان الذين عقبوا آنفا وقد سمعتموهم، قضية المصلحة المرسلة من حيث تغليبها على النص او على التاريخ الشرعى كما فهم ذلك من كلامى أنا لا من كلام من نقلوه عنه من المحدثين والائمة وبعض أشياء أخـرى من هذا القبيل تدخل فى باب الاستبياء والشواهد كالذى حـدث فى قضية اسقاط سهم المؤلفة قلوبهم او قضية تعطيل حـد السرقة أو قضية أخذ عمر بعض الاموال ومصادرة هذه الاموال دون مقـابل او عنوة او قضية الطلاق ثلاثا فى حين وقوعها واحدة او ثلاثا اوبعض القضايا التى هى اغرب من ذلك وقد وردت عندى عابرة وهى قضـية تحديد النسل التى انتهى عندها الاستاذ ابو زهرة قائلا : حرام فى حرام ، فى حرام .

الآن ابدأ بـالفكرة الاولى :

الاجماع ، فعلا أيها الاخوة ورد عـلى لسـانى خلال التعقيب ان الاجماع هو اتفاق أكثرى ـ هكذا عبر ـ اتفـاق أكثـرى فى عصر من

العصور على مسألة من المسائل لم يرد فيها نص بعد وفاة رسول الله (ص) وكان الاعتراف ــ وهو بديهي جدا على كلمة الاكثـــرين ــ فما استمع بهذا احد ، وأنا اعترف بذلك لماذا لم يسمع بذلك احد ، لان كلمة الاجماع بالذات تستمد معناها كما يوحى لفظها من الجميع فانت لا تنتظر اجماعا الا اذا كان جميع مطلقين ، هذا امر طبيعى ، واذا راجعنا كل التعاليق التى أوردها الدكتور وهى فى الكتب المتتابعـة بين ايدينا لم نجد واحدا منهم يفهم ما فهمته أنا ، فانهم جميعا يفهمون انه اجماع اوباتفاق الجميـع ٠

وردت فى بعض كتب الاصول تعريفات متعددة لـــلاجماع ــ بدلا ــ من ان تجعله منصـــبا على اتفاق الجميع ، تجعله منصـــبا على اتفاق الاساتذة أنا ربما فضلت هذا الراي لسبب وجيز دعانى اليه ما نبه اليه امام كالشاطبي في كتابه "الموافقات" أثناء كلامه على المقاصد والاكتفاء بالمقاصـد بدلا من التوقف عند الوسائل عندما اعطى هذا العنـــوان الرائع فى بيان هدي الشريعة فى التعليم وان التعمق فى التعاليق والادلة والبعد بهما عن مدارك الجمهور ليس من هدى الرسول صلى الله عليه وسلم ولا السلف الصالح.ما علاقة هذا الكلام عند الشاطبى فى موضوع الاجماع ٠

ان المراد ، ان الشاطبى عندما يرى موضوعا ما يقتضي تحديدا او تعريفا يتبنى من المعرف المعطى للتعقيب ألا يتعمق فيه بحيث يتـرك مجالات رهيبة للتشويش والقنوط واللبس والابهام ، فأول ما ينبغى أن يلحظ فى التعريف ازالة كل تردد وكل التباس وكل ابهام ولذلك اشترطوا ان يكون جامعا مانعا ، ولقد بين الــذين توقفوا وتوقف ذات عند تعريف الاجماع بانه اتفاق الاكثرين ، لا اتفاق الجميع بأن السبب فى ايثار الاكثرية على الجميعية ، هو ان النهاية لن تكون للجميع بحال واننا لو كنا نريد ان نقســم الامر فى الاجماع بأنه البتة دائما أبدا اجماع الجميع فان هذا الاجماع لم يتصور عقلا ولا واقعا ، ولا تطبيقا أبدا ، ومن كان يظن ان هذا الامر ممكن ، أى ان اتفاق الجميع ، جميع علماء الامـــة ، او جميع علمـــاء مصر من الامصار حتى من كان يؤمن ان مثل هذا الامر وارد فليتفضل باضافة رأيه ، ولكنى شخصيا اعلم ان مثل هذا الامر يبحثه فى باب المحاضرة ، تعلمون ان الذين تكلموا

من الاصوليين عن فكرة الاجماع اقاموا الحديث فيما اذا كان من الافضل ان يقيد في مكان او زمان اما رعاية للاهلين الاصـدقين الذين عرفوا كيف يـتقون عن النبي صلوات الله عليه هذه الشرائع والاحكام كأهل المدينة ، وتعلمون ان كثيرين ودوا لو يحصرون اجماع الاقلية الانفرادية القديمة في أهل المدينة لان المدينـة دار السنة المشرفة شـهدت على الاقل من الوقائع والاحداث والتشريعات ما نجعل كل واحـد من اهلها قادرا على ان يعطي فكرة اقرب الى الحقيقة ما نزل على رسول الله صلوات الله عليه وهم يتكلمون على عهـد اجمـاع اهل المـدينـة وحدهم ، اصطدموا بأن اهل المدينة بعلمائهم من علمـاء الصحابـة الكبار كان بعضهم غائبا عن قضية فلم يتحقق حتى في المدينة وحدها ان يجمع معه التاريخ فرأوا ان الاجماع في باب السنة وحدها أمـر يكاد يكون محالا فقرروا انه يمكن ان يجمع علماء السنة في الحـرم الاول المكي فقالوا اجماع أهل الحرمين .

ثم مدت الفكرة وتزايدت فكانت اجماعا للامصار ثم تعددت الامصار وتطورت وفتحت البلدان فبدأت فكرة الاجماع تتطور .

وينبغي ان تدركوا ان الذين كانوا يبتغون الاجماع كانوا دائما في الاصل يقيدونه بالاجماع القديم ، ومعنى كلمة القديم ان قدمه برده الى السلف الصالح أولا . حتى لا تكون بعض الاهواء قد سـاهمت آنذاك في بعض ما يطبق او يريدون تطبيقه من الاحكام .

وعلى هذا فاني ـ ان كان بعضكم مصرا او اكثركم مصرا او تجمعون على أن فكرة الجميع هي التي ينبغي ان ترد رغم كل هذه الايضاحات ـ لست بمصر على رفض ولو اني اوردت شيئا عرض لي ، واذا اخطأت فمني ومن الشيطان .

الموضوع الثاني : هو الموضوع الذي تكلم عليه الزميل : ان عمـر رضي الله عنه اسقط سـهم المؤلفة قلوبهم وانني قد أتيت بنصوص تارة من ابن القيم وأخرى من الغزالي وأحيانا ايضا من غيرهما لأقـول ان شيئا من التعطيل للاحكام قد وقع .

أنا في الواقع أولا ناقل ولست بمصر على ان شيئا مما قيـل عن القوم انهم اسقطوه قد كان فعلا اسقاطا يرادف الغـاء ، فما ورد ذلك

فى ظنى بدليل انى لما ذكرت منع عمر رضى الله عنه الصـحابة من الزواج بالكتابيات استشهدت بكلام وارد عن ابن القيم وعند الغزالى وعند الجميع وفيه يقـول : « أنا لا أحـرم » وقلت لكم لو حرمه لما استمعنا اليه ! بل قلت اكثر من ذلك وسمعتمونى جميعا قلت : لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى حرم ما أحل الله فان هذا لايجوز ولا يتصور مع انه كما قال تعالى « **وما ينطق عن الهـوى ان هو الا وحي يوحي** » .

فالقضية اذن تتلخص فى اننى بدوت كالمؤيد لابن القيم فى عبـارة وردت عنده أراد استاذنا الجليل ابو زهرة ان يعلمنى اننى ما اتممت الكلام فيها .

(أحد الحاضرين يقاطعه معترضا قائلا : كيف يحرم رسول الله ما أحله الله : ويجيب الاستاذ صبحى الصالح فيقول : يا سيدى هذا غير معقول يقول الله تبـارك وتعالى : « **ولو تقوّل علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين** » وانما هذا من باب التنـدر لنصل الى الموضوع) .

يعنى نقول ان هذا غير وارد فى شـأن عمر فان عمر لا يمكن ان يسقط سهما بمعنى ان يلغى حكما .

بقى فقط أنى ـ كما قلت لكم ـ اتهمت من استاذ الجميع بأنى مـا قرأت النص كله حول قضية الطلاق وموقف عمر من الطلاق . وهـذا هو الذى يجعلنى اعيد عليكم قراءة النص الذى سـمعتموه منى وهو نص بكامله قرأت ما قبله وما بعده وأغتنمها فرصة لأقول لكم ما من كلمة عندى فى هذه الاوراق التى بين يدى الا وهى مشفوعة الحواشى بعدة مصادر يطلع عليها من شاء فليست هنالك كلمة مأخوذة ـ كما سبق ان قال « سامحه الله » الاستاذ أبو زهرة مأخوذة من هنا أو من هناك ! ذاك شيء لا يمكن ان يصدر عن أمثالنا من الاساتذة الجامعيين .

النص هو التالى « هكذا قال ابن القيم قال : والمقصود ان هذا القول قد دل عليه الكتاب والسنة والقياس والاجماع القديم ولم يأت بعده اجماع يبطله فهو يمكن » فهو أولا يؤكد الاجماع القديم عند القدامى ولم يأت اجماع آخر يبطله ثم يقول : « ولكن رأى أمير المؤمنين عمـر

رضى الله عنه ان الناس قد استهانوا بأمر الطلاق وكثر منهم ايقاعه جملة وكذا · فرأى من المصلحة عقوبته بامضائه عليهم ثم يقول مؤكدا الفكرة التى أوردت من أجلها هذا النص « فهذا مما تغيرت فيه الفتوى لتغير الزمان » · فاذا النص واضح عند ابن القيم ، ليس ذاك كلامي، وأعيده اذا كنت قد أديت بصورة عامة كلاما لابن القيم او للمدرسة التى ينتمى اليها فهذا موضوع آخر انما مجرد تعليقى على قضية الزواج بالكتابيات بأن عمر لو حرم ما احل الله لما قبل ورفض منه ، ومنه ومن أجل منه يؤكد اننى لا أريد ان أوافق أبدا ! فان كان هنالك اصرار على أني أريد ما لم أرد فهذا موضوع آخر ارجو ان لا يقع من أحد من الاخوة والاصدقاء ·

على كل يمكننا ان ننتقل الى موضوع آخر وهو موضوع قول مالك أو عدم قوله بالمصلحة المرسلة وقد أخذ علي الاستاذ أبو زهرة ذلك قائلا : « أمنع أن يكون مالك هو قائل ذلك » وأنا فى الواقع اخذت النص بالحرف الواحد ومع كل شروط المصلحة المرسلة عند الامام مالك من كتاب أصول الفقه لشيخنا أبى زهرة (يقاطعه الشيخ الغزالى قائلا فى ضرب المتهم لا فى المصلحة المرسلة هو تكلم عن ضرب المتهم وقال أمنع ان يكون مالك هو ·· الخ) · قال الاستاذ صبحى الصالح : نعم فى ضرب المتهم (ولكن بدأ التعليق بصورة عامة) على كل حال القضية فيما يتعلق بالمصلحة المرسلة نفسها من حيث القبول بها · لست أول قائل بها وليس الذين يقولون اليوم بضرورة الرجوع اليها أو القاضين بها من القدامى ، أئمة كثيرون قالوا بها ، وعندما وضعوا الشروط لها كانت الشروط تؤمن لاخواننا الذين اعترضوا على ان لا يوردوا اعتراضاتهم لان ما ذكروه من الشروط هو الذى تبنيته شخصيا وهو الذى ابديت ان المصلحة المرسلة لا يكون لها عمل بدون وجوده ·

فاذن ليس من الضرورى ان نعيد الاشياء اذا كانت ظاهرة لئلا يكون فى هذا اضاعة للوقت ·

بقيت قضية تحديد النسل وأخشى ان يكون الوقت ضيقا عنها

فاتكلم في الامور الاخرى وهى البقية الباقية وحضراتكم علقتم عليها فلأبدأ الآن ذلك .

الاستاذ محمد العبدلاوى علق هذا اليوم مرتين مرة عند الصبيحة ومرة الآن وكذلك أدار تعليقه على مسألة منع عمر الزواج من الكتابيات واسقاط سهم المؤلفة قلوبهم واستشهادى بالغزالى وابن القيم الخ ولكنه وقف عند قضية تغليب المصلحة . تغليب المصلحة هذه عبارة وردت فعلا عند ابن القيم أنا فى الواقع أجد ان العبارة شديدة وربما كانت من هذا الامام - على نفاذ فهمه - اكثر مما ينبغى ، ولذلك نبهت خلال عبـــارة بالورقة على ان فى تصرفات عمر رعاية لعنصر التغير الزمانى ولما كان الخطر ينشأ من تغليب مصلحة على دليل شرعى وكان الكلام غير بين قلت : انه كان يجب على الفقهاء لولا هـــذا الامر ان يوجدوا صيغة تعليلية لما سماه ابن القيم (لم أسمـــه انا وعلى ضوء المناقشة ، لما ســــــماه ابن القيم) بتغليب عمر المصلحة على الادلة الشرعية الثابتة بالكتاب والســـنة والقياس والاجماع القديم وهذا الكلام وارد فى الجزء الثالث من اعلام الموقعين صفحة 77 فليس كلامى أنا بالحرف الواحد . هذا كلام ابن القيم واذا كنتم تتذكرون انى فى ذلك الوقت بادرت الى الاستشهاد بحديث يتعلق بالطلاق ثلاثا ملخصه ان الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه أنكر على من طلق زوجته ثلاثا بلفظ واحد قائلا بشيء من الاســتياء « **تلعب بكتاب الله وأنا بين ظهرانيكم** » ثم أشرت الى ان قول ابن القيم الخطير بل الخطير جدا يتجسد خطره في انه يعلم ان القـــرآن قال صراحة « **الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان** » كأنى بذلك اشير مؤكدا معلنا التأكيد اننا لا يجوز لنا ان ننطلق الى المصالح اذا كان هنالك نص صريح فان النص الصريح يوجب على كل امام مسلم ان يتوقف عنـده ولا يتعداه وأجدنى اكتفى بهذا المقدار حتى لا أكرر كلامى بدون مبرر . بعد ذلك ينتهى الاستاذ العبدلاوى بقوله « من الاحســـن ان نبقى الآيات على ظاهرها فعند المسلمين كل شيء ولكن ليست لديهم رؤية واضحة ولا قدرة انطلاق من مركز القوة وهى الاسلام وشريعة الإســـلام ثم قال بشيء من الحماسة : « كان من الممكن ان نأخذ قطرات من دمائنا ونكتب

منها توصية الى حكوماتنا لترجع الى كتاب الله وشريعة الله » وأقول له : خذ دمى أول قطرة فى سبيل الله ٠

اننا لكى نواكب روح العصر وتطور العصر لا يجوز لنا ان تكون آراؤنا كلما عرضناها من زاوية شرعية مقطوعة الصلة انقطاعا تاما عن القضايا التربوية والنفسية والاجتماعية والانسانية بل علينا ان نوسع اطار بحثنا لندخل بعض المعلومات التى اكتسبناها أو طورناها لنلقى بذلك من الاضواء على شريعتنا ما يجعلها تواكب روح العصر وتطور العصر ، لكن ليس معنى ذلك ان شريعتنا ترى ما سيقع فتتناوله ولكن لانها هى التى تسير العصر وتتقدمه ٠

ان بعض الناس يقولون : ان هناك تحديات عصرية للاسلام ٠ أنا شخصيا وكثيرون معى ننكر هذا التعبير ، فالاسلام لا يتحدى ، الاسلام يتحدى ، يتحدى العلم ويتحدى نظم الاقتصاد ولكن لا يتحدى بمجرد كلام سلبى ولا بمجرد شعارات أو خطب كما لا نزال نفعل ، يتحداها حقا ان عرفنا تلك النظريات ، فان الاخ الذى سألنى ، اضحكتنى لماذا ذكرت قضية الزمكان وقضية النسبية ؟ اقول له : لا تؤاخذنى اذا أضحكتنى اذ كنت قد ضحكت من ذكرى للنسبية والزمكان لان هاته القضية يا أخى قضية يعرفها عصرك فى مكان تراها ، اذا كنا فى بلادنا لم نتوفر على قراءتها بمكان أو نجهلها اكثر مما ينبغى فانها من البديهيات فى مجتمعات تتعلمها ٠

نعرفها لماذا؟أيكون لنا من ورائها ضرر ؟ أسألكم عن الضرر فى معرفتها ٠ تقولون : ولكن نخشى منها ان تؤثر فى مجرى الشريعة نفسها أقول : وأين التأثير ؟ التأثير يكون فى أننا نوسع اطار بحثنا أو فى اننا نوسع طاقاتنا فى البحث ؟ كل الذى قصدته من ذكر الزمكان وهو البحث من الزمان والمكان ومن ذكر النسبية ان اشير الى انه لا يجوز سلخ الزمان عن المكان عند الذين قالوا : نرضى بتغير الاحكام لتغير الزمان لكن نرفض تغير الاحكام لتغير المكان ونرفض تغير الاحكام لتغير الاحوال ونرفض تغير الاحكام لتغير النيات والعوارض والاعراض مع اننى كنت استندت الى نص ــ وهنا لا أرى

بأسا فى ان اعيده واتمسك به هذه المرة وهو لابن القيم « ان الاحسن ان تتغير الفتـــــوى تبعا لتغير الازمنة والامكنة والاحوال والنيات والعوارض » هكذا بالحرف الواحـد ٠

وقد ادخلت فى كل اطار منها عدة قضايا لا أرى داعيا لاعادة القول فيها ثم قارنت بينها وبين ما يسمى الآن فى العرف القانون الحديث بالمصلحة العامة وقلت : ان المصلحة العامة l'intérêt général ليست أقرب الى التعبير الصياغى القانونى من هذه المصلحة المرسـلة عندما روعيت فيها كـل هذه القضايا بما فيها النيات وليس بما فيها مجـرد الاعراض أو بما فيها مجرد العادات ٠

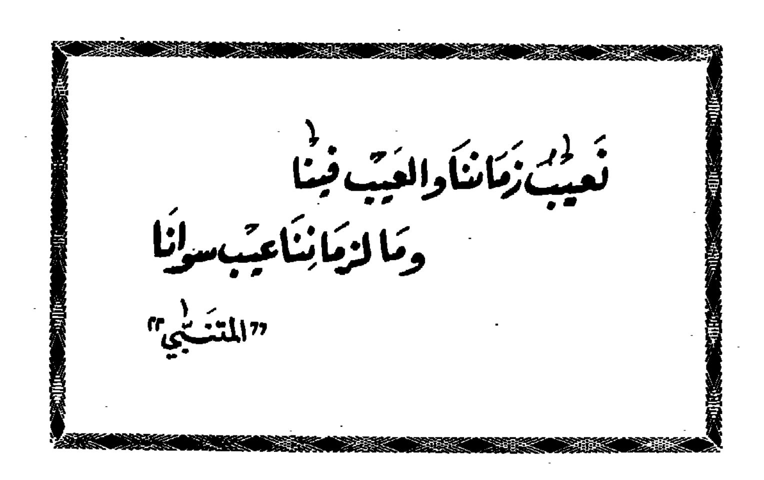
وعلى ذلك فان قضية التغير تبعا لتغير الزمان والمكان ٠٠ الخ

مما أراد ان يسألنى عنه الاخوة الكرام امثال الدكتور الشرباصى من ان الموضوع قد ينبـدأ بفكرة الاحكام نفسها وهى أوضاع الى ان يشمل القواعد وهى مبادىء ، أقول ان الخطر ليس فى الواقع كبـيرا أو ضخما بهذه الصورة اذ نحن اتفقنا على المراد من القواعد وعلى المراد من الضوابط فان ها هنا شيئا من الخير فى الموضوع فيما يتعلق بقضية الاصطلاح فى المبادىء وفى القواعد ٠

فاصطلاح المبادىء بمعنى القواعد اصطلاح حديث فى الفقه الاسلامى فكتب الفقه الى وقت قريب تتحدث عن القواعد (كالاشباه والمقاصد)، وكالقواعد فى الفقه الاسلامى لابن رجب ولما كان المعنى اللغـــوى والقانونى واحدا بالنسبة للقواعد وللمبادىء وكانت المؤلفات الحديثة فى الفقه الاسلامى وفى القانون تستعمل كلمة المبادىء للمقارنة بين المبادىء الاسلامية والمبادىء الاخرى آثرنا استخدام المبادىء فى هذا الصدد لا لكى نعتبر المبادىء هى الحقائق الواردة نفسها فى صميم الكتاب والسنة فان هذا افتآت بعيد لا يمكن ان يخطر على بال احـد لاننى كما تعلمون بدأت محاضرتى بكلام للشاطبى خلاصته: ان هــذه الشريعة المباركة معصومة كما ان صاحبها صلى الله عليه وســـلم معصوم وكما ان امته فيما اجتمعت عليه معصومة ، وذكرت اكثر من عشر دقائق موضوعا كله ينصب على فكرة العصمة فى هذه الشريعة

حتى قال لى بعض الاساتذة الحاضرين انك خيبت ظننا وكذبت أملنا لما سمعنا بدء محاضرتك فظنناك تريد ان تحدثنا عن شريعة تريد ان تكون ثابتة حتى فى قضايا العقود وقضايا المعاملات التى لم يرد فيها نص صريح لكننا لما رأيناك تستمر أثبتنا من تقديرك للمصلحةالمرسلة وللعرف ولبعض الاشياء الاخرى انك من دعاة التجديد ، ما معنى ان أحدنا من دعاة التجديد هذا ما أريد ان اختم به أيها الاخوة ان غرضنا ليس ان نجدد فى صميم الشريعة فان ربنا يقول « **اليوم أكملت لـكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينـا** » وليس من حـق احد ان يجدد فيجوهر الدين لأنـه جوهـر ثـابت ، لكن التجديد يتناول الاحكام المسكوت عنها وقد ذكرتكم بأن هذه الاحكام المسكوت عنها فى أكثر فروع القانون الاكثر عددا وان كانت قيمتها النوعية ليست كما ينبغى ان تقاس بالقيمة النوعية للاحكام المنصوص عليـها .

وهى قيمة عظيمة جدا بل هى أعظم قيمة لكل شريعة ستستـمر ستتواكب مع حضارة الانسان ومع اوضاع الانسان فى كل زمـان ومكان وشكرا لسيادتكم والسلام عليكم ورحمة الله .



ردّ الدكتور صبحي الصّالح على أسئلة الطّلبة

س ـ سيدى المحاضر ، لقد ذكرتم بأن الدين الاسلامى دين أزلى فما الذى يفعله الأزلى ، وهل ديانة أخرى سماوية أزلية ؟

الطالب : العربى العدودى ـ الاصنام

ج ـ ان كل دين ما دام منزلا من عند الله فلا ريب أن له صفة الازلية لاشتماله على كلام الله وكلام الله أزلى ، أما أزلية الاسلام ففى أن رب العالمين أراد ان يجعل من هذا الشرع خاتمة الشرائع كما جعل من محمد رسول الله خاتم النبيئين ، ويزيدنا اقتناعا عن ذلك مراجعتنا لكل التعاليم الواردة فيه فى حقوق الفرد والمجموع وفى التشريع لاحوال الدنيا والآخرة .

س ـ سيادة المحاضر الكريم ، بعد محاضرتكم القيمة هل توافقون على القول المنسوب لمحمد عبده ـ رحمه الله ـ على أنه أجاز الربا فى صلاحية التوفير لمصلحة الجماعة ، وشكرا ؟

الطالب : عبد القادر شرفه ـ كلية الحقوق جامعة الجزائر

ج ـ اعتقد ان الامام محمد عبده فى حدود علمى لم يدل بمثل هذه الاقوال ، وغير صحيح أن يقال فى شخصه مثل هذا القول الباطل .

س ـ سيدى المحاضر ، أذكر التشريع الاسلامى ومدى التوفيق فى الوقت الذى يطبق القانون الوضعى ، كيف تكون نقطة الاحتكاك بين التشريعين أو بمعنى أوضح ، كيف تقوم العلاقات بين المسلمين وغيرهم فى التجارة وفى التبادل العلمى ... الخ ؟ بيطام

ج ـ في فقهنا الاسلامي كتاب ضخم كبير يقال له «فقه الصيغ» عد في الدراسات الحقوقية العالمية أول دربت واضح من دروب الحقوق الدولية الخاصة ، وقد احسن الكتاب ـ كما يعلم الكثيرون ـ كل من الامام الاوزاعي ومحمد بن الحسن الشيباني صاحب الامام أبي حنيفة، ومن مطالعتنا لامثال هذه الكتب التي الفت منذ الف سنة أو أكثر نلاحظ ان كل القضـــايا المتعلقة بحقوق الاقليات والمتعلقة بحماية حقوقهم وكل ما يتعلق بعباداتهم وشعائرهم قد فصلت على احسن صورة ممكنة ، فمن الممكن اذن اذا ما طبقت الشريعة الاســلامية الا نلاحظ أي تناقض بين ما للمسلمين من حقوق وما لغيرهم في الدولة الاسلامية ٠

س ـ سيادة المحاضر ، لقــد تكلمتم في محاضرتكم ، عن النظرية النسبية فهل تقررون على انها صالحة في هذا الزمان ، وما شأنها في التشريع الاسلامي ؟

ج ـ حقيقة تكلمت عليها بعض الشيء ٠ أما الكلام المطــول عنها يحيلنا الى وقت لا نستطيعه الآن ، انما يبدو لي من السائل شيء واحد مهم ، وهو انه كالذي يخشى من النسبية في بعض المعاني المنحــرفة السيئة من خلالها ، وهي المعاني التي عرضنا اشرت اليها عنــدما قلت أثناء تحمسي لهذه النسبية ، أما اذا كانت النسبية في الاخلاق فهي مردودة فاذا كنا نريد ان نستخدم النسبية لتمييع اخلاقنا او مقاييسنا فنحن ننبذها نبذا مطلقا ، فأما اذا كان الغرض مجرد المعرفة المتعلقة بــصميم النظرية فانها نظرية تقوم على أسس علمية تقتضي الغاء بعض العوارض العابـرة في كل من الزمان والمكان ، والتقييدات التي لا أسيغ لنفسي في مجال كهذا أن أتكلم فيها ومن أراد أن يسألني عنــها بعد المحاضرة فأنا مستعد ٠

الاجتهاد في تاريخ التشريع الإسلامي في موريتانيا

للأستاذ محمد المختار ولد باه
مدير المعهد العالي لترشيح المعلمين بنواقشط
« موريتانيا »



سلام على القرن الاولى خـــذلونى
تناطح عنـــهم ماضـــيات قرونى
بتـأديتى فرض اجتـهاد عليـــهم
وفتحى لأبواب له وحصــــــون

هذان البيتان من قصيدة لفقيه مجدد موريتـــانى عاش فى القرن الثالث عشر وناضل طيلة حياته ضد الجمود والتقليد .

واذا كنت قد أردت أن اســـتعرض بصـــفة موجزة نظريته عن الاجتهاد فان ذلك : لانى اعتقد أن دور الاجتهاد سيكون ذا أهميـــة بالغة فى المرحلة التاريخية التى نواجهها اليوم والتى تتطلب منا ان نجتهد حتى نصحح الاوضاع ونرد الحكم الى الشارع .

انا نرى اليوم فى البلاد الاسلامية نوعين من التشريع :

أحدهما : يسمى بالتشريع الوضعي : وهو يتناول جل المسـائل التى تخص قوانين العقوبات ،والقضايا التى تعنى القطاعات الصناعية والتجارية وفى أغلب الاحيان يضطلع بمهمة القضاء فى هذا الميدان رجال الحقوق الذين تكونوا فى المدارس الغربية ، والذين لا يعرفون شيئا عن الفقة الاسلامى •

ثانيهما ـ التشريع الاسلامى : وهو فى أغلب الاحيـان لا يتناول غير المواضيع التى تركت له من جانب السلطات الحاكمة ، وهى تتمثل عادة فيما يسمى بالاحوال الشخصية ، وفى الفرائض ، والاوقاف ، وبعض جوانب العقود والالتزامات • ولعل كون هذا التشريع ظـل خاضعا للاحكام الشرعية يعود الى حرص أفراد المسـلمين على أن يعيشوا فى حكم الاسلام •

والاسباب التى فرضت هذه الثنائية قد تنقسم الى مجموعتين من العوامل :

1) **العوامل الخارجية** : التى جاءت نتيجة الثورة الصـناعية فى أوروبا والتى جعلت الدول الاوروبية تسيطر على العالم بغية المحافظة على تنمية وسائل التصنيع •

2) **العوامل الداخلية** : وهى تتلخص فى عدم وجود المناعة الكافية للمجتمع الاسلامى الذى بقى جامدا فكريا ، ومتخاذلا سياسيا •

واذا كانت الدول الاسلامية اليوم قد استطاعت ان تتخلص ماديا من القيود الخارجية فانها لم تنعتق بعد من القيود الفكرية التى بقيت على آثار الاحتلال •

ولقد أدى هذا الوضع الشاذ الى شىء من التوتر والقلق فى نفوس قادة هذه الدول ، كما أدى الى نوع من الحـيرة فى افكار الجماهير المسلمة •

فالقادة يشعرون انهم يتصرفون تحت وطأة عوامل اجنبية تجعلهم لا يستطيعون ان يعلنوا بصراحة ان مرجعهم الوحيد فى التشريع هو الحكم الاسلامى • ذلك انهم يسمعون دائما نغمات تتردد على آذانهم

مكررة انه من المستحيل ان نطبق الحكم الاسلامى فى جميع الميادين اذ ستعرض مشاكل الرق واقامة الحدود التى لم تعـــد تلائم المعايير الغربية ، كما سيتعرضون لقضايا المعاملات الربوية التى أصبحت جزءا من النظام الاقتصادى العالمى ٠

والجماهير المسلمة تتساءل والشباب المسلم يتساءل لم لا يحـــكم قادتهم بما انزل الله من اليقين ان من لم يحكم بما انزل الله فهــو من الكفار الظلمة والفاسقين ٠

فهل الحكام كفرة ؟ أم ماذا حدث ؟

نظرية الاسلام ككل لا يمكن ان نتجاهلها والشىء الذى لا يمكن تجاهله أيضا هو الواقع المعوج الذى يحتاج الى تقويم ٠

لقد تناول موضوع هذا التقويم كثير من اعلام الفكر الاسلامى وقدم كل آراء واقتراحات ٠ وحاول ، قليل من الدول الاســـلامية القيام بتجربة ، فمن بين هذه الدول من سلك طريقا يمكن ان نسميها طريق الاتباع حيث صرح « ان دستورنا القرآن » ٠ واننا سنحكم بما انزل الله على رسوله عليه الصلاة والسلام من كتاب وحكمة ، ولقد كانت التجربة مشجعة جدا بحيث ان اقامـة الحدود أثـرت فى استتباب العدل والامن ، مع ان الظروف الاقتصادية والســياسيـة ساعدت على حل مشكلة الضغط العالمى فيما يخص الرق ، كما ان التسامح فى المعاملات جعل المبادلات المصرفية تســـير طبقا للنماذج العالمية ٠

ولقد اراد بعض الدول الاسلامية ان يسلك طريقا أخرى ، يمكن أن تسمى بطريق الاصلاح ٠ ونشير هنا الى الذين اهتموا بالتوفيق بين الشريعة الاسلامية والقوانين الاخلاقيـــة العصرية ٠ بحيث انهم امعنوا فى البحث لينتقوا اقوال العلماء المسلمين التى لا تتعارض مع المثل العصرية ٠

ونقطة الضعف فى هذه الطريقة هو كونها جعلت منارها الاساسى، وان لم تصرح بذلك ، مجموعة المثـــل العصرية ، وبحثت لكى تبرر مواقفها بآراء منفردة لفقت من مذاهب شتى ٠ والتلفيق ، وان كان معروفا فى المذاهب الاسلامية فانه قد يؤدى الى التحيل على مقاصد الشريعة الاسلامية ٠

وانا فى الجمهورية الاسلامية الموريتانية نعيش هذه المشـــاكل بصورة حادة ٠ فالشعب كله يعتز بالاســـلام ويحرص على مراعاة مبادئه واحكامه مع ان وضع التشريع يشبه ما هو عليه فى البلدان الاسلامية الاخرى ٠

وقد تكونت لجنة خاصة لوضع مدونة القوانين مستمدة من مصادر الشريعة ٠ ولا زالت هذه اللجنة تتابع أعمالها جاهدة فى اســتعادة اصالة التشريع ، واعادة الامر لمـــن هو له ٠ ولا شك ان هذا العمل سوف يصطدم بعقبات جمة ٠ فاما ان يبتعد باسم التقدميـــة عن الشريعة الاسلامية ، واما ان يتصلب فى فهم نصـــوص الاقدمين ، فيجمد عليها ويتحجر ٠ ولا شك ان القوام بين الجحود والجمود ٠

أيها الاخوة : اسمحوا لى أن أعود فاذكر لكم ببعض المشاكل التى كانت منذ قرابة قرن تعترض تطبيق الشريعة الاسلامية فى بلادنا ٠ والتى أدت بالفقيـــه محمد المامى ، بأن يناطح بقـرونه ليفتح باب الأجتهاد ، وان بعض هذه القضايا يتمثل فى عادات واعراف قبلية ، تتعارض مع ظواهر بعض النصوص التشريعية ٠ جلها يؤول الىالحالة الاجتماعية فى تلكم البلاد ٠ واعتقد ان المشـــــاكل التى هى امامنا اليوم ، والتى ذكرتها آنفا تشابه فى وضعها التشريعى بعض هــذه القضايا ، من حيث ان وطأة العرف القبلى ، تضاهى نوعا ما ضغوط عادات العصر الحديث ٠

ومن هذه الامور ما يتصل بمبادىء الحكم الاسلامى ونظامه الدستورى فكان الشيخ محمد المامى يقول فى مسائل نذكر بعضها :

1) نحن فى بلاد ليس فيها امام ، فهل الجماعة تحل محل الامام ؟ فكيف تعيى الجماعة ، وما هى صلاحيتها بالضبط ؟

2) ونحن عشائر رحل نتخذ من بعض الاماكن مصلى ، قد يكون شجرة أو عريشا ، فهل للمصلى حرمة المسجد المشيد ٠

3) وعندنا مواش من الاحباس ٠ فهل يجوز لنا قسمة مال الحبس قسمة بت ٠

4) ونحن ليست عندنا النقود من ذهب أو فضة · فهل يجوز لنا التقويم بالعروض اذا لم توجد العين · اذ لا يوجد نقد يتعامل به بين السينغال ووادى نون ·

فكيف تحدد قيمة الفساد من المعاملات وخصـــــوصا فى قضية الصلح · لان الفقهاء يقولون ان وقع الصلح بمؤخر عن مستهلك لم يجز الا بدراهم ، ونحن لا دراهم عندنا ·

5) اننا نستأجر ألسنة الفصلان · اذ جرت العادة ان بعض أهل البوادى اذا فقدت ناقته فصيلها ، اكترى من غيره حوارا لها كى لا ينقطع لبنها ·

6) واننا تعودنا على اكتراء الناقة أو البقرة الحلوب بمبـلغ مالى يقدم مسبقا لمالكها ·

7) وتعودنا كذلك الاطعام بالمناوبة ، بأن يتفق جماعة منا ان كل احد يذبح شاة للجميع فى يوم معين · وقد تتفاوت الشياه فى الثمن المدفوع والقيمة المقدرة ·

ولقد اختلفت مواقف علماء موريتانيا فى هذه الامور ، وجلهم يفتى حسب ما فهمه من المقارنة بين هاته الوقائع وبين الحلول المشابهة لها والتى يجدها فى كتب المذهب المالكى المتداولة ·

أما الشيخ محمد المامى فقد اراد ان ينظر الى هذه الامور التى لم يرد نص ينطبق عليها انطباقا كاملا ، نظرة شاملة ، وان يطبق عليها نظرية خاصة تعتمد على تجزؤ الاجتهاد · فابتدأ بتبرير هذه النظرية قائلا :

1) اننى مقلد مالكى ، اعترف لهذا الامام بالفضل ، وانه قدوة ، من جعله بينه وبين الله فقد اعتصم لدينه ·

2) اننى عامى ، معترف اننى لم ابلغ درجة الاجتهاد وليس لدى من التبصر ما يؤهلنى لان أكون مجتهد مذهب ·

3) ولكن اذا لم تكن الفتاوى مستمرة فانه سوف يتعطل العمل بالشريعة فمن الضرورى اذا ان يكون من بيننا المفتون ، ولقد لاحظت

ان علماءنا يقولون بسد باب الاجتهاد ، ولكن تقليدهم ليس الا اجتهادا أعمى .

4) اما انا فانى أريد أن التزم بمذهب مالك ولكنى داخل هذا المذهب قد الجأتنى الضرورة الى التخريج العام الذى هو الاجتهاد فى كلام الائمة .

يقول الشيخ محمد المامى ، اننا اذا تركنا التخريج يطبق بصفة فوضوية فاننا لن نصل الى روح التشريع الاسلامى . فعلينا أولا ان نثق بقدرتنا على خلق منهج جديد ينير الطريق للعامة ويجعل تصرفاتها تتماشى مع الاحكام الشرعية . فان ابن رشد يقول ان من قرأ كتاب البيان والتحصيل وكتاب المقدمات صار من العلماء الذين اثنى الله عليهم فى كتابه . وصار ممن يجب تقليده .

وان علماءنا قد قرأوا أكثر من عشرات الكتب من أمثال كتابى ابن رشد ، فما عليهم الا أن يقوموا باعباء مهمتهم حسب ما تمليه المصالح الشرعية .

والمنهج الذى اقترحه محمد المامى ، انما هو عبارة عن مقارنة بين أدلة الاجتهاد الاصولية وما يقابلها من أدلة التخريج .

1) فابتدأ بالاجماع جريا على منوال الغزالى فى المستصفى .

وقال ان الاجماع يقابله من أدلة التخريج : اتفاق علماء المذهب .

2) وقول الصحابى يقابله قول عالم المذهب .

3) اما الكتاب الذى هو القرآن فليس من اللائق أن نبحث له عن مقابل .

4) والسنة : فنقابلها بألفاظ الائمة . ونطبق عليها المباحث المعروفة فالقول المرجوع عنه يعتبر منسوخا .

وهنا يثير قضية مراعاة الخلاف المشهورة . ثم يتحدث عن المرجحات (كعلو السند والتواتر) والقواعد ، والعموم والخصوص والاجمال والبيان الخ .

5) **القياس** : اذا اعتبرنا أقوال الائمة أصولا جاز لنا ان نقيس عليها طبقا لقواعد القياس المبينة .

6) **الاستحسان** : الصواب ترى مقابله للاضطراب فى حقيقته •

7) **المصالح المرسلة** : ويقابلها المصالح التى سكت عنها رجـــال المذهب •

ولقد أراد هذا العالم ان يصل الى ثلاثة أهداف :

الهدف الاول : ان يبرهن لمعاصريه ان الاحـــكام تتجدد بتجدد الاعراف ، وان فتاوى قرطبة وخراسان لا ينبغى ان تطبق حرفيا على بلاده اذا كانت هذه الفتاوى لا تستند الا على المصادر الاجتهادية •

ولقد أفتى هذا العالم فى القضايا التى تحدثنا عنها وعن النوازل التى وردت عليه بكثير من التسامح والتفهم للمصالح والاعراف التى لا تصطدم مع محكم النصوص ، معتبرا أحوال أهل قطره وظروفهم الزمانية والمكانيـــة • حتى انه أطلق على أهم كتبه الفقهية (كتاب البادية) •

واذا كان لنا ان نستخلص عبرة من هذه النظرية فذلك يدعونا الى ان نفرق بين دائرتين اثنين : (دائرة النص المحكم ، ودائرة الاجتهاد) •

1 ـ **دائرة النص المحكم** : هذه لا يجوز لأى مسلم ولا لأى مؤمن ان يتعدى حدودها • وهى تشمل كل ما علم من الدين ضرورة •

غير انها مع ذلك تحتاج الى تحديد دقيق • ونرجو من علمائنا ، أن يبذلوا كل جهد فى رسمها وتبيين معالمها تبيينا واضحا للجميع •

وهنا أود ان أشير الى ثلاثة امثلة نحتاج فيها الى هذا النوع من البيـــان •

الاول ـ قطع يد السارق : فالله تبارك وتعالى يقول : (والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما) الآية • غير ان الفقهاء وضعوا لتفسيرها تقيدات •

منها نصاب معروف ، وان تكون السرقة من حرز • وان لا تكون اختلاسا ولا خيانة الخ ••• كما انهم حددوا بعض الظروف التى لا تقطع فيها يد السارق • كالغزو مثلا ، والشبهة • فنود ان نتبين ما الذى هو فى دائرة النص المحكم وما الذى هو فى دائرة الاجتهاد •

المثال الثانى ـ الطلاق : انا نعرف أن الطلاق مبـــاح ونعرف أن

أبغض الحلال الى الله الطلاق واذا ما افترضنا ان المباح يجـــوز ان يقيد بشروط ، تقتضيها المصلحة العامة • وقلنا ان للحكام الحق فى تقرير منع الطلاق اذا لم يكن على يد القاضى أو غير ذلك من التقييدات الاخرى ، فهنا نواجه مشكلة صعبة الا وهى ان من طلق زوجته ثلاثا • حرمت عليه وان لم تكن السلطة تعترف بهذا الطلاق •

ونحتاج الى ان نعرف فى هذا الحكم ما هو داخل فى دائرة النص المحكم ، وما هو فى دائرة الاجتهاد •

المثال الثالث فى الرق :

واذا كنت ذكرته مع ان المشكلة لم تعد لها أهمية عملية ، فذلك لان بعض المثقفين يعتقد ان ما ذكر على وجه التقرير يقتضى ذكره هذا استمرار وجوده الشرعى •

2) **اما دائرة الاجتهاد :** فنرجو من علمائنا ، أن لا يجعلوها ضيقة مغلقة •

وان يراعوا **تسامح الشريعة** ، ورفعها وان يذكروا ما رواه مالك ابن الحويرث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه مع شباب من قومه وكأنهم قد تضايقوا من المقام بالمدينة فنالوا منه كل رفـق وحنان فأمرهم ان يعودوا الى ذويهم وان يصلوا مثلـما رأوه يصلى ، وان يراعوا مصلحة المسلمين اليوم من الوحدة والقوة ، والسياسة الشرعية سواء كانت اقتصادية أم اجتماعية لكى ينتصروا على أنفسهم بالاعتزاز بالنفس والاحتكام الى دينهم • ولكى ينتصروا على عدوهم بالعلم بكل معانيه ، وبالعمل فى كل مظاهره •

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تعقيبات ومناقشات
حول محاضرة
الأستاذ محمد المختار ولد باه

تعقيب

الأستاذ مصطفى الزرقاء
أستاذ بكلية الشريعة - الجامعة الأردنية

بسم الله الرحمن الرحيم

كنت كثير الاعجاب بما عرضه الاخ الاستاذ محمد المختـــار بهذه الأناة ، وذلك الاداء الذى عرض به مشكلات فى موريطانيا حول تطبيق الشريعة والاجتهاد فى تاريخ تشريعها .

وقد استرعى انتباهى تلك المشكلات التى قال انها ثلاثون مسألة يقف عندها بعض العلماء الذين يرون فى تلك المشـــكلات عائقا فى سبيل تطبيق الشريعة الاسلامية .

رأيت ان أوضح ناحية اساسية جدا بمنطلقنا اليومى اذا أردنا ان ندعو الى تطبيق الشريعة ، أخذا من نوع تلك المشـــكلات التى رؤي أنها مشكلات ، فذكر من تلك المشكلات ــ مثلا ــ اســـتئجار الشاة

اللبون او الناقة اللبون لاجل الاستفادة من لبنها ، واستئجار فلو لتقديمه الى شاة او ناقة لبون مات فلوها لاستمرار درها ، فهذه المشكلات فى جزئيات المسائل الاجتهادية التى قد يرفضها مذهب ويقبلها آخر ، ان صح ان تعتبر مشكلات فانما ذلك للنظر الفقهى الضيق ، اى للنظر المذهبى المتعصب اذا صح ان نقول هذا، فكثير من تلك المسائل اجتهادية واذا كان فيها مشكل فى بعض المذاهب فهذا المشكل محلول فى مذهب آخر وفى نظر امام آخر ، والشىء المهم فى هذه الامور وأمثالها اننا اذا أردنا ان ندعو الى تطبيق الشريعة فعلينا قبل كل شىء ان نخطو خطوة اساسية لا يمكن ان نصل الى مطلوبنا دون ان نخطوها وهى من ابسط الخطوات تلك هى ان ننسلخ عن العصبية المذهبية والتقنيد الضيق . وان ننظر الى جميع المذاهب الفقهية المعتبرة التى نشات على أيدى أئمة كبار من أئمة الشريعة ، ان ننظر الى مجموعة هذه المذاهب نظرتنا الى الاقوال المتعددة فى مذهب واحد ٠ فهذا أول شرط فى سبيل الدعوة الى تطبيق الشريعة وهذه المذاهب ، كما تعلمون ، ويقال كلها من رسول الله مقتبسة وهذه المذاهب ، وان اختلفت الآراء فيها فى مسالة واحدة وتناقضت وتعاكست ، كلها صحيحة ، لانها مستنبطة استنباطا صحيحا وفقا لقواعد الشريعة ، وكثير من النصوص تحتمل اكثر من معنى وقد تكون هذه المعانى متعاكسة كما هو معروف ولا حاجة الى الامثلة فى موضوع القرء فى القرآن وامثال كثيرة ، من تعدد معانى اللفظ المشترك أو احتمالات الادلة المتعددة الاتجاه ، وتعدد وجوه الاقيسة الى غير ذلك ٠٠٠ فقد تتعاكس الآراء الاجتهادية ، وكل منها صحيح لان كلا منها قد سلك به المسلك الصحيح فى الاستنباط وهذه فسحة عظيمة ومزية كبيرة فى الشريعة الاسلامية أن نجد فيها الآراء الاجتهادية المتعاكسة بحيث نأخذ من كل منها ما نحتاج اليه ، واذا ضاق بنا مذهب أو رأى اخذنا بعكسه ونبقى فى ظل الشريعة ، فهذه مزية من أعظم المزايا التى تسهل علينا التطبيق والدعوة اليه ٠ بالنسبة الى هذه المشكلات بذاتها ، أذكر على سبيل المثال المسالتين اللتين ذكرتهما :

قضية الشاة اللبون واستئجار الفلو لاستمرار درها ، كلتاهما محلولة بالنسبة للمذهب الحنفى فقط لو نظرنا اليه وحده ، ففى

المذهب الحنفى ، هذه الاجارة أيضا بالنسبة لقواعد الاجارة العامة غير صحيحة استئجار الشاة اللبون لاستهلاك لبنها ، فهذا استئجار على استهلاك الاعيان وهو بحسب قواعد الاجارة عند الحنفية غير صحيح وكذلك استئجار الفلو فلا تنطبق عليه قواعد الاجارة لهذا الغرض ، ولكن الحنفية أنفسهم الذين يقررون ان هذا لا تنطبق عليه قواعد الاجارة يقررون فى أمثاله أحكاما استثنائية من قواعد الاجارة ينطبق عليها هذا الاستثناء هنا ، فعندهم يستثنى من قواعد الاجارة كل ما تدعو الحاجة الى استثنائه ويضربون على ذلك أمثالا كثيرة منها مثلا : استئجار على نزول الحمام فالانسان ينزل الحمام ـ حمام السوق ـ وهذا يتضمن استئجار على المكان وعلى استهلاك الماء الذى هو مجهول الكمية أولا وهو ذو قيمة ، وثانيا مجهولة حصته من الاجر ، وفيها استئجار على استهلاك الاعيان فهو من ثلاثة وجوه لا تنطبق على قواعد الاجارة ، ومع ذلك يقولون : يجوز استئجار الحمام للاغتسال واستهلاك الماء استثناء من قواعد الاجارة للحاجة ، كذلك يضربون مثلا استئجار الضئر ، فالمرأة المرضع يجوز استئجارها وان كانت تستأجر من اجل استهلاك اللبن وما الى ذلك ، فهذه وامثالها كلها تنطبق على المذاهب ولا تضيق بها المذاهب ، المهم ان نخرج قبل كل شىء من نطاق العصبية المذهبية ، والسلام عليكم .

تعقيب

الدكتور عبد الرحمن الصابوني

عميد كلية الشريعة ورئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه - جامعة دمشق -

تكلم الاخ المحاضر عن الاجتهاد فى البلد المسلم موريطانيا ، وفرق فى مستهل محاضرته القيمة بين النص والاجتهاد ، وما يجوز الاجتهاد وما

لا يجوز · ولكن لفت نظرى نقطتان اثنتان أريد ان اســـــتوضحهما وأوضحهما لاخوانى الطلبة وهما :

النقطة الاولى ـ المباح :

والمباح فى الشريعة الاسلامية هو الامر الذى لم يرد عن الشـــارع نص بوجوبه ولا بالنهى عنه ، ويستعمل كثيرا كلمة تقييد المباح وأن لولى الامر تقييد المباح ويستدلون على هذا بتعدد الزوجات وان كان لتعدد الزوجات بحث مستقل ولكن فيما يتعلق بهذه النقطة أقول : ان المباح اما ان يرد نص باباحته واما ان يسكت عنه الشـــــارع ، فالمباح الذى ورد نص باباحته كتعدد الزوجات قال علماء أصول الفقه هذا لا يجوز لولى الامر ان يقيده ، وأما المباح الذى لم يرد نص به ـ أى ترك على الاصل ـ فهذا يجوز تقييده وعلى هذا فان موضوع تعدد الزوجات ورد نص باباحته فلا يجوز تقييده فيما يخرج عن كتاب الله وسنة رسوله ·

النقطة الثانية :

أورد الاخ الكريم مثالا على تقييد الفقهاء لنص قرآنى ، « **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما** » فقال : فجاء الفقهاء فقيدوا هذا النص · أقول للاخ الكريم ولاخوانى الطلبة ـ على ما أعرف ـ ان هذا القيد لم يرد من الفقهاء ، بل انه نص عام ، مطلق جاء فى السنة ففصلت هذا الحكم كقوله تعالى : « **وأقيموا الصلاة** » فجاء الرسول فقال : « **صلوا كما رأيتمونى أصلى** » ، وبين الرسول أحكام الصـــــلاة ، كذلك جاء الرسول فبين أحكام السرقة ، ما يقطع بها وما لا يقطع ، لا قطع ولا حد فيما يقل عن ربع دينار او ما معناه ـ لا أذكر بالضبط ـ وقــوله عليه الصلاةوالسلام : « **ادرأوا الحدود بالشبهات** » فقوله عليه الصلاة والسلام نص من السنة النبوية فصلت مجمل القرآن وليس تقييدا من الفقهاء لما جاء فى القرآن الكريم ·

والسلام عليكم :

تعقيب

الدكتور توفيق الشاوي

أستاذ بكلية الشريعة والحقوق

المملكة العربية السعودية



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

شكرا للاخ المحاضر على هذا النموذج الطيب لمحاضرة فى موضوع محدد ، مختار ، يساعد فعلا على ايجاد نهج عملي لدراسة هذا الموضوع الشامل وهو موضوع تطبيق الشريعة الاسلامية فىالبلاد الاسلامية ٠

لقد لاحظت ان هناك اصطلاحا سمعناه منذ أول درس هنا وقد عاد اليه اخونا المحاضر وسيعود اليه جميع المحاضرين وأخشى ان يكونعدم وضوح المعنى فى مثل هذه المصطلحات سببا لعدم وضوح المقصود من المحاضرات ٠

هذا الاصطلاح هو اصطلاح القانون الوضعى ، فى الحقيقة هو مصطلح جديد لم يكن موجودا فى فقه الشريعة الاسلامية ولا فى تاريخها ، وهذا الاصطلاح نحن الذين أدخلناه ، نحن رجال القانون ، ولذلك فانى استأذن شيوخنا من علماء الشريعة فى أنى أبين لهم مقصدنا من هذا المصطلح لعلهم يبينون لكم ان كان هذا المقصد هو الذى يقصدونه أم لا ٠

الحقيقة ان كلمة القانون الوضعى لدينا هى مترجمة عن مصطلح فرنسى أو أوروبى وهو DROIT POSITIF أو القانون القائم أو النافذ فعلا فى بلد معين ، فى وقت معين ٠ وعلى ذلك فهم يقولون :

فى كل بلد يوجد قانون نافذ قد يكون هذا القانون النافذ مختلفا عن القانون الذى كان نافذا فى تلك البلد فى وقت آخــــر ، وقد يكون مختلفا عن القانون الذى يجب أن يكون نافذا وهو القانون المثالى ·

فهناك كلمة القانون الوضعى النافذ تقابل فى ذهن الفقهاء وفلاسفة القانون ما يسمى بالقانون الذى ليس نافذا ولكنه واجب التنفيذ ، أو ما يسمونه بالقانون المثالى ·

فهناك اذن مصطلحان وهما القانون المثــــالى الواجب التنفيذ أو التطبيق أو الواجب التشريع ، والقانون الوضعى المنفذ فعلا · وعلى ذلك فمن الممكن ان نتصور ان طالبا سعوديا يدرس فى أوروبا يطلب منه الاستاذ ان يكتب رسالة عن الاحكام الوضعية فى القانون الوضعى السعودى ، فاذا قال له هذا الطالب انه لا يوجد فى السعودية قانون وضعى فان الاستاذ لا يمكن ان يصدقه ولا يمكن أن يقبل منه ذلك ، لانه لا يوجد بلد بدون قانون ، فاذن السعودية فيها قانون وضعى ، كل ما هنالك ان هذا الطالب السعودى يمكن ان يقول : ان القانون الوضعى النافذ فى السعودية هو الشريعة الاسلامية وبناء عليه ليس من المحتم دائما ان يكون القانون الوضعى متناقضا فى ذهن المتحدث أو فى ذهن الفقيه مع القانون الواجب التطبيق ، انما هى مســـــألة تقديرية واعتبارية ، وحتى فى داخل اطار الشريعة الاسلامية ، فانــه من الممكن ان يوجد قانون وضعى شرعى كقانون السعودية يختلف عن القانون الوضعى الشرعى النافذ فى اليمن ، لان القانون الوضعى فى السعودية هو المذهب الحنبلى ، والقانون الوضعى الشرعى فى اليمن هو مذهب الامام زيد وهكذا ، ولهذا فان فى الحقيقة ــ طبعا ــ الواضح أو الشائع فى اذهاننا ان كلمة القانون الوضعى معناها القانون الموضوع للحكم بغير ما أنزل الله ·

هذا المعنى العام ، الشائع ، أريد ان اقول انه ليس معنى دوريا ، وانما هو المعنى الذى يقصد عادة لان الغالب فى كل تشريعاتنا الحاضرة أنها تشريعات مستمدة من مصادر أجنبية وليست مستمدة من الشريعة

الاسلامية ، ولكن – ان شـــاء الله – عنـــدما تكون تشريعاتنا كلها مستمدة من الشريعة الاسلامية فسيكون لكل بلد من بلاد الاســـلام قانونها الوضعي المستمد من الشريعة الاسلامية ٠

والسلام عليكم ورحمة الله ٠

تعقيب

الدكتور أحمد الشرباصي
أستاذ بكلية أصول الدين
(جمهورية مصر العربية)

بسم الله الرحمن الرحيم

اخـــوتي وأخـــواتي :

لعل اكبر حسنة تبدت لنا من خلال البحث الذى استمعنا اليه ، انه بجوار عرضه للموضوع العام اختص البيئة التى يحيا فيها المحاضر بمزيد من التركيز ٠ وليت كل الدين يتكلمون عن التشريع الاسلامي وواقع المسلمين فيه الآن ، يخصون هذا الجانب بمزيد من العنـــاية والرعاية لاننا حتى اليوم لم نتعرف الى واقع التشريع فى بلاد المسلمين المختلفة ، قد نعرف عنه معالم عامة او مبهمة ولكن تفاصيل كالتفاصيل التى أوردها الاخ المحاضر تغيب عن الكثير منا ان لم تغب عنا جميعا ٠

ومن اهم الموضوعات التى تعرض لها ، موضوع الرق ، وبين لنا ان هناك طرفي نقيض فى الموضوع ، فهناك من يقف فى وجـــه طوفان الرق ، وهناك من يقرر طالما انه أصل من أصول الاسلام أو ركن من أركانه فوق الاركان الخمسة التى نعرفها جميعا ٠ وأعداء الاســـلام ، وخاصة فى البيئة الاستشراقية أو التبشيرية يركزون تركيزا خبيثا

لنيما على جملة موضوعات يعيبون بها الاسلام ويعاكسون بها المسلمين،ومن بين هذه المسائل مسألة « الرق » ، ولذلك كان واجبا علينا ومن ورائنا فى هذه القاعة مئات ومئات من شباب الاسلام والمسلمين أن نخص مثل هذه الامور بشيء من الايضاح والتبيان حتى لا تظل مسألة الرق ـ مثلا ـ فى أذهان هؤلاء الشباب غائمة أو مبهمة.

لقد جاء الاسلام والرق فى الكون كله تقريبا شائع ، ذائع ، مسيطر ، وفى الجزيرة العربية بالذات كان الرق فاحشا ، وعميقا ، فجاء الاسلام لكى يفتح الابواب امام التخلص من الرق لا أن يرتديه او يشجع عليه ولذلك رأينا الاسلام يقصر الاسترقاق على دائرة الاسترقاق من أعداء الاسلام من خلال الحرب الشرعية بقيودها وحدودها وآدابها ، معاملة بالمثل اذ لا يليق اطلاقا ان يسترق أعداء الاسلام من المسلمين رجالا ونساء وان يتصرفوا معهم تصرف الفلاح الاحمق مع دوابه ، ويبقى المسلمون دون معاملة بالمثل مع هؤلاء الاعداء ، وعلى الرغم من هذا فان الرق فى الاسلام فى دائرة الحرب والمعاملة بالمثل يتوقف كذلك على اذن الامام او ولى الامر حتى بعد وجود هؤلاء الاسرى او هؤلاء المسترقين فى أيدى من أسروهم أو استرقوهم .

ونرى بعد هذا ان الاسلام قد فتح الابواب امام العتق وشجع عليه وندب اليه ، وجعل العتق مثلا كفارة لكثير من وجوه التفريط والاساءة فى العبادات أو غيرها .. كما أن الاسلام فى مجال تفتيحه لابواب العتق ومقاومته للرق بطريق غير مباشر لانه لا يستطيع ان يصادم الواقع الذائع ، الشائع ، دفعة واحدة ، انه اوجد الفقه الاسلامى لنا نظما ، كنظام التدبير ، ونظام أم الولد ، ونظام المكاتبة الى غير ذلك .. بل وصل الامر كما سمعنا من استاذنا الكبير الشيخ محمد أبو زهرة ذلك الحكم الفقهى المعروف لدارس الفقه وهو : ان الرجل السيد الذى لطم عبده ، كان جزاؤه فى ذلك ان يعتق عبده عليه فاستنتج الفقهاء من ذلك ان مثل هذه الاساءة وهى « لطمة » كانت موجبة لان يعتق العبد على سيده ، وهذا من غير شك تشجيع اودفع بالقوة الى العتق لا الى بقاء الرق .

ومن عجيب الامر اننا لا نعرف أو لا نكاد نعرف حديثا عن الرق فى القرآن الكريم الا من خلال تكراره الحديث عن العتق ، ومواطن العتق والدفع الى العتق ، لم يحدثنا القرآن الكريم عن استعباد أو استرقاق وعند ما جاء لحالة اصل الحرب بعد أن تضع أوزارها قال : « **فاما منا بعد واما فداء** » وكان يستطيع ان يقول : « **فاما منا بعد واما فداء واما استرقاق** » ، ولكنه فيما نعلم ـ والله أعلم بمراده ـ اقتصر على المن والفداء لكى يلفتنا الى روح الاسلام ومقاومة العتق ٠

كذلك قرر الفقهاء البصراء بالشريعة ان الاسترقاق لا يجوز الا اذا كان فى هذا النطاق ، وهو عن طريق الحرب والاسرى ، وطريق معاملة الاعداء بالمثل ، ولعل هذا بعض ما يفهم من قول الله تبارك وتعالى : « **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم** » ثم قال بعد هذا : « **واتقوا الله** » لانه يشير الى توجيه الامة كلها الى محاربة البغى فيما يتعلق بالعتق ٠

كذلك أحب لشبابنا ان يقرأوا فى هـــذا المجال كتاب الرق فى الاسلام الذى كتبه بالفرنسية المرحوم أحمد شفيق باشـــا وترجمه المرحوم شيخ العروبة أحمد زكى باشا فهو كتاب قيم ، كذلك لأحـد كتاب المملكة العربية السعودية وهو الاستاذ ابراهيم هاشم فيلالى ، كتاب عنوانه « لا رق فى الاسلام » وكذلك أوصى بأن نقرأ فصل الرق فى كتاب « الفلسفة الاسلامية » للمرحوم الاســـتاذ عباس محمود العقاد ، ولنتذكر ان الاسرى الذين اسرهم الشيوعيون وساقوهم الى مواطن العسر والخسف فى ســـيبيريا كانوا يعاملون معاملة أقل من معاملة الانســـان لحيوانه الشرس المتمرد عليه ، فلا يعقل ان يعبث الشيوعيون بالانسانية الى هذا الحد ، ثم يقف الاسلام مكتوف اليدين ليقال أخيرا ، ولماذا لم يأت نص صريح بمنع الرق بتاتا ؟ وخصوصا ان الانسانية قد وضعت قانونا لمنع الرق ، يقال لا يؤمن ان تنتكس الانسانية ـ وما أكثر نكساتها ـ فيعود الاعداء الى الاسترقاق ، ليبقى الباب مفتوحا ليستعمل عند اللزوم اذا عامل اعداؤنا أسرانا معاملة الرقيق فاننا نعامل بالمثل « **فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثـل ما اعتدى عليكم** » وشكرا لكم ٠

والسلام عليكم ورحمة الله ٠

تعقيب

الأستاذة حبيبة البورقادية

رئيسة مصلحة النشاط الثقافي الإسلامي بوزارة التعليم العالي والثانوي والأصلي (المغرب)



اخـواني ، اخـواتي ،

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته :

قد طلبت الكلمة في زمان سابق ولكنني لم أتمكن من ذلك لكثـرة التأخيرات التي حدثت لما نلاحظ انه فيه كثـير من التدخلات وهي تدخلات كثيرا ما نكون في غنى عنها لانها تحول دون اسـتفادتنا من هذا الملتقى .

والنقطة التي أثير عليها الكلام كثيرا واشتد النقاش حولها واختلف فيها أشياخنا وعلماؤنا الاجلاء ، وقد اعطاها التشريع الاسلامي طريقا واضحا لا غبار عليه هي قضية الطلاق وقضية الرق التي تحدث عنها حضرة الاستاذ هذا الصباح .

فقد سمعنا في موضوع الطلاق من السيد المحاضر تدخل سـلطة القضاء في توقيع الطلاق وهو بذلك يراعي ملحظا مهما وهو ما يرى عليه حالة الطلاق في البلاد الاسلامية من ظلم واستعباد واستعمال سلطة في غير محلها .

الطلاق في الاسلام ــ أنا لا أريد هنا ان اظهر علما وانما بتواضـع أعرف أن العلاقة بين الرجل والمرأة هي علاقة بمعروف وباحسـان « فامساك بمعروف أو تسريح باحسان » وان هذه العلاقة ليست فيها

سيطرة أو تحكم او سلطة وانما هناك متعاقدان على حفظ النوع وعلى حفظ البشرية فى هذه الارض ، يعيشان بمعروف واحسان وان حصل كره او بغي فتستحيل الحياة ولذلك منحنا الله نعمة الطلاق التى هى فى الحقيقة ليست سيفا على رأس المرأة ليمارس عليها سلطته وانما هى فك لأسر ، وارجاع لحرية « **وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته** » فعند ما لا تتحقق الآية « **ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة** » . بالهدوء والسكون والمودة والرحمة فالطلاق قد يصبح نعمة .

والطلاق يستعمل على مراتب ، لحكمة أرادها الله فهو ضرورة اجتماعية لحفظ الاسرة وتربية للطرفين لان الانسان عندما يفقد كثيرا ما يجهل قيمة الاشياء لانه يتوفر عليها ، ولكنه يعرف قيمتها عندما يفقدها .

فالاسلام قال : الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح باحسان ، لانه اذا ساءت العشرة وقرر الطرفان الافتراق دون انيكون ذلك بدون علم الزوجة ولا بارادتها ، وأحل الرجعة لانه يحدث فى نفس كل من الطرفين انالشخصين لم يخلقا الا لان يعيشا معا ،ولذلك نرى ان أزمة المطالبة بالطلاق فى ايطاليا كانت تفسيرا للحكمة التى أرادها الله ، من جعل الطلاق مباحا ثم جعله على مراتب لانه قد يكون فى الطلاق رحمة بالاسرة التى كان من الممكن ان تتشستت ويتشتت بالتالى أفرادها ، الذين دائما يكونون ضحايا للجهل ولعدم فهم حقيقة الاسلام .

بقي ان نعرف ان المجتمعات الاسلامية منيت بجهلها بالاسلام ، وجهلها بالاسلام وأميتها جعلت كثيرا من حالات الطلاق التى تقع فى البلدان الاسلامية حالات غير مشروعة لان الذى يجهل حكما لا يمكن أن نطلق يده فى المجتمع يخرب ويفعل ما يشاء ، ولذلك أرى أولا : مشكل الامية ، والمشكل الثانى هو أننا نرى حالات الطلاق تشتد احيانا فى الاوساط المثقفة ، والحالة الثانية هو ان شبابنا يجهلون تمام الجهل

كثيرا من الاصول الاسلامية التى لا يصطدمون بها الا عندما يريدون تكوين أسرة أو القضاء على هذه الاسرة ، ويتلقون أحكاما لا يعرفون روحها ولا مرماها .

هذا هو السبب الذى يجعلنا نعيش هذه الفوضى وقد دعوت فى السنة الماضية من هذه المنصة الى اننا فى حاجة فى هذا الملتقى الهادف ـ بدون اطراء ولا مدح ـ أن نعيد النظر ، نحن فى البلاد الاسلامية كلها فى مناهج مدارسنا وبرامجها ونزرع فى الثقافة العصرية الحديثة الروح الاسلامية ونهتم بالاحوال الشخصية التى تمس الفرد فى حياته فى كل يوم .

قد كفانى استاذنا احمد الشرباصى والذى تتلمذت عليه من خلال كتبه ، قضية الرق ، غير انى أريد ان أشير الى نقطة ربما أغفلها عن غير قصد وهى قضية الرق التى تحدث عنها ، فقد أعطاها حقها من ناحية غير اننى أريد ان اقول لابنائى الطلبة ان قضية الرق فى الاسلام ، والمستشرقون عندما يهاجمون الاسلام فى موضوع الرق يقولون ان الاسلام قد أقر الرق ، والنصوص القرآنية كلها تدل على ان الاسلام قد صفى الرق ، فقد شجع المسلمين على تصفية الرق وفى الاساس كما قال الاستاذ الشرباصى قد جعل الرق محصورا فى الغزو ، نظرا لما كان يواجه المسلمين من استبداد من طرف المعادين ، ثم دراستنا لقضية ثورة العبيد فى أمريكا ، الذين حرروا دفعة واحدة ، دراستنا لهذه النقطة تؤكد حكمة الاسلام فى تصفية الرق بطريقة تدريجية ، أولا لكى لا تقع ثورة فى وسط الملاك ، وثانيا لكى لا تقع ثورة فى العبيد لانهم تعودوا على حالة الاسترقاق ومن الصعب ان ننقلهم دفعة واحدة الى حالة الحرية ، ولذلك عمد الاسلام الى تصفية الرق درجة درجة ، استسمح الاخ رئيس الجلسة ، لان هذه الموضوعات هى التى يجب أن لا نحدد فيها الوقت .

تعقيب

السيد عبد الحميد بن اشنهو
مدير الجريدة الرسمية الجزائرية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيد المرسلين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

طرق الاستاذ المحاضر بابا كثيرا ما شغل بال الفقهاء المسلمين فيما يخص التشريع المتداول فى البلاد الاسلامية التى اصبحت فى ملتقى طرق خطير بين المبادىء الاسلامية والاحكام الجديدة الدخيلة الفاسدة التى فرضتها على الحكومات المعاملات العصرية التى كانت جلها مخالفة كل المخالفة لنص القرآن والسنة-والامثلة على ذلك عديدة لا فائدة من سردها هنا . وذكر الاستاذ ان الكثير من مسؤولى التشريع فى البلاد الاسلامية لا علم لهم بالشريعة الاسلامية وتلك الطامة الكبرى، نتالم لها كلنا ، هلا يفكر فيها من الآن مسؤولو الحكومات للتخلص من ذلك القانون المزيف الذى من شأنه أن ينسينا شريعتنا ، والامر ليس بصعب ، أذكر على سبيل المثال ، مثال الجزائر التى اخذت تتخلص شيئا فشيئا من القانون الفرنسى الذى قررت أن تنهى الاخذ به فى آخر السنة المقبلة ، أرى أن تبتدىء الحكومات من الآن ، ان تصفى تشاريعها وان تضع حدا لادخال الاحكام المخالفة للمبادىء الشرعية الاسلامية فى قوانينها، وذلك باسناد مسؤولية التشريع الى رجال القانون المتضلعين فى الفقه الاسلامى ، لا لمتخرجين من الجامعات الاوروبية والامريكية : مثل فرنسا ، ولندن ، وبرلين ، ونيويورك .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تعقيب

الأستاذ الشيخ سليمان داود بن يوسف
بحاثة جزائري في التاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الجمع المبارك ، السلام عليكم :

ان حضرة المحاضر الكريم طرق موضوعا حساسا من المواضيع التى شغلت بال المسلمين قديما وحديثا وهو موضوع الرق ، وقد كفانا فى هذا الموضوع من تقدمنى من الخطباء أمثال الدكتور الشرباصى والاستاذة البورقادى ، ولكن لا يمنعنا ان نزيد بسطة ولو صغيرة فى هذا الموضوع لانه حساس ٠

ان المستشرقين سلطوا الاضواء وكثروا على الاسلام فى أنه يبيح الرق حتى ادعى بعضهم انه من قواعد الاسلام زورا وافتراء ، ولكن المسلمين فى هذا الوقت الكثير منهم يظن ان الاسلام قد اجاز الرق لولا ان العالم المتمدن منعه فامتنع عنه المسلمون من ذلك ٠

لا والله ، ان الاسلام منع الرق قبل ان يخلق العالم المتمدن ، حينما كانت اكبر المتاجرات الاوروبية مع أمريكا هى بيع الرق وجلبه من افريقيا ٠ ومنعه أيام كانت الواردات الامريكية هى الرق ، أيام كانت تجارة الرقيق على يد الاوروبيين نافقة وكبيرة ، ولكن الاسلام فوق ما ذكره الدكتور الشرباصى لم يبح الرق ، ومنعه قبل ان يمنعه العالم المتمدن ، وذلك انه لا يجوز الاسترقاق الا فى جهاد شرعى

للدعوة الاسلامية ، ثم انه لا يجوز ان يسترق من آمن بالله من أهل الكتاب وانما يجوز الوثنيون الذين كانت الحرب معهم باسم الدعوة للاسلام والجهاد فى سبيل الله ٠

اذن الرق ، منعه الاسلام وأغلق بابه ،فيجب على شبابنا الا يجعلوا فى نفوسهم ولا فى عقولهم ان الرق منعه العالم المتمدن لا ا منعه الاسلام بقواعد الشرع التى وضعها ٠

ان فضيلة الدكتور الشرباصى حينما هدانا للكتب التى تناولت الكلام عن الرق ــ جزاه الله عنا خيرا ــ نرجو من جميع شبابنا ومن جميع المسلمين أن يرجعوا الى هاته النقطة حتى يتأكدوا ويتيقنوا ان الرق لم يكن مباحا فى الاسلام كما ظن المستشرقون وكما زعموا ٠

هذا ما يجب ان نقوله ، والسلام عليكم ٠

تعقيب

الدكتور محمد يوسف

أستاذ بجامعة البنجاب باكستان

فيما يتعلق بالمسائل الفرعية ولا سيما تلك التى تتعلق بالاحوال الشخصية ، أعتقد ان الحل سهل ميسور وربما كان موجودا فى آراء الفقهاء واختلاف آراء الفقهاء فيها رحمة للامة ٠ فيجب ان نستفيد منها حسب مقتضيات الظروف ٠ ولكنى اعتقد ان المسالة الاساسية الجذرية هى مسالة توسيع دائرة الشريعة ، لان معظم التشريع أصبح اليوم ــ مع الاسف وهذا مما يحز فى القلوب ــ فى يد البرلمانات على الطراز الغربى ، وأعضاء البرلمانات ليسوا من القضاة او العلماء ، بل

بعضهم ليسوا مثقفين أيضا ولا متعلمين · فيجب أولا ان نوسع دائرة التشريع ونلغى ما يقال عن التشريع الوضعى ، لان الشريعة شـاملة كاملة ، وتشمل الحياة العامة كما تشمل الحياة الفردية ·

فاولا وقبل كل شيء يجب ان نوسع نطاق التشريع الاسلامى حتى تشمل الشريعة الحيـــاة العامة بما فيها العقود التجـــارية ، والحياة الاقتصادية ، والحياة السياسية ، وما الى ذلك ··

فهذه فى نظرى مهمة أولى قبل كل شيء لاننا ضيقنا نطاق الشريعة السمحة الغراء ، وحصرناها فى دائرة الاحـــوال الشخصية تقليدا للغرب ·

انما للمسلم ان يجتهد فى التشريع ، ولنا الاجتـهاد فى التشريع والاجتهاد من اختصاص العلماء ، فهذه ليست مسألة الاحتكار ، انما مسألة الاختصاص والمؤهلات ، ويجب أن يكون التشريع عاما شاملا ، ويجب ان يكون للعلماء الذين هم ورثة الانبياء ، ومن اختصاصهم ان يجتهدوا فى التشريع ، والاصل الثانى والمهم هو ان نتخلى عن الشعور بمركب النقص ، يعنى يجب ان يكون منطلقنا ان لا نتخـــذ المعايير الغربية أى المثل الغربية كالمثل العليا فمثلا فى مسألة الرق يجب ان ندرس مقاصد الشريعة واســـبابها ، وكان ذلك علما شريفا ــ مع الاسف ــ لم ينضـــج كما كان ينبغى ، ان ما اعرف فى ذلك العلم الشريف كتابين أحدهما للعقال الشاشي والثـــانى للشاه ولى الله الذهبى ، هما بحثا عن مقاصد الشريعة وأسرارها حتى تكون احكام الشريعة معقولة لدى المؤمنين المسلمين ، يعنى يقتنعون بأن تلك الاحكام فى صالح البشرية ، فمثلا نأخذ مسألة الرق ، فهذه المشكلة توجد فى أعقاب كل حرب ، فى كل زمان ، وفى كل مكان ، والاسلام يقدم لهذه المشكلة احسن حل ، فيعتنى برعاية اولاد الاعداء ، فهذه ميزة الاسلام بأنه يكفل ويرعى أولاد الاعداء ، وثانيا نظام الرق ــ كما يقال ــ أيضا يتكفل المراقبة على بقية الاعداء وأولادهم ، ربما يكون لهم نشاط معاد للحكومة وللدولة الاسلامية ، فهذا النظام يكفل حاجتين :

أولا : كفالة ورعاية أولاد الاعداء ، على كل حال انما حاربنا ضدهم لكسر شوكتهم وقوتهم ضد الاسلام ، وبعد ذلك اصبحوا اخوانا لنا

على أساس البشرية فنحن نكفل أولادهم ونراقب بقيتهم حتى لا يكون لهم نشاط معاد لجند الدولة والحكومة ٠

فهذان الاصلان أردت ان أقدمهما اليكم :

أولا : توسيع نطاق الشريعة ٠

ثانيا : التخلي عن الشعور بمركب النقص ازاء الافكار الغربية ٠

وشكرا لكم ٠

تعقيب

الأستاذ مصطفى بن أحمد العلوي
مدير دار الحديث الحسنية (الرباط - المغرب)

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات الاخوان الكرام

أشكر فضيلة الاخ السيد محمد المختار ولد باه على محاضرته وعلى ما أثاره من مسائل جعلت تعترض فقهاءنا فى القرن الماضى ، وفى طريق تطبيقهم للنصوص الشرعية فى بلده ، كما هو الحال فى كل البلاد الاخرى ٠

ويظهر ان تلك المشاكل كانت فى حدود ضيقة ولكنها اتسعت وكثرت وتعقدت بعد ان خضعت جل الشعوب الاسلامية لاحتلال وسيطرة مستعمرين ، فبخلطة المسلمين بالاجانب نشأت كثير من القضايا التى تشعب أمرها ، واستعصى حلها على فقهائنا فى عصور مختلفة ٠ وازاء هذه المشاكل او هذه المعوقات التى نراها كثرت واستعصت اعتقد انه من المفيد ان نلجأ فى حل هذه المشكلة الى استعمال جميع المذاهب الاسلامية المعروفة وألا نترك هناك مذهبا مهملا ، ثم لابد من تأسيس أو توسيع المؤسسات الموجودة للخروج بموسوعة فقهية شاملة كاملة عامة لجميع القضايا ، وبهذه الطريقة نسلك طريقا نستطيع منه ان نطبق شريعة الاسلام ونقطع الطريق على

اولئك الذين يقولون بانه يستحيل تطبيق شريعة السماء على الشعوب المعاصرة وعلى القضـــايا التى استحدثت نظرا لازدهار الحضـــارة المعاصرة •

هاتان نقطتان ، أتمنى أننا بواسطتهما نتوصل الى حل المشكلة ، واننا اذا استعملنا جميع المذاهب الاسلامية وجميع ما كتب من فتاوى فقهية ، هذا من جهة ، اذا استعملته هيئة عليا اسلامية تشارك فيها جميع الشعوب الاسلامية يعنى جميع علماء الشعوب الاسلامية ، ولا يقتصر أمرها على نوع أو أمة خاصة لأن كل أمة تعرف وتشـــعر بالمشاكل التى تقف فى طريق تطبيق الشريعة الاسلامية عندها ، من عادات وتقاليد سواء منها القديم والحديث •

هذه هى الكلمة التى أريد ان اضيفها الى ما قاله الاخـــوان الذين سبقونى ، وشكرا •

تعقيب

فضيلة الشيخ الأستاذ محمد خاطر
مفتي جمهورية مصر العربية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

فى الواقع أنا تعقيبى كان على الســـيد المحاضر فى كلمة تقييد الطلاق ومسالة التعدد • والواقع ان الاستاذ الذى تكلم وهو الدكتور عبد الرحمن الصابونى كان قد كفانى مؤونة الكلام فيها • لكن حين قامت الاخت التى تكلمت بشأن استعمال الرجل واساءته لحق الطلاق هو الذى دعانى الى الكلمة •

المسالة من يوم ان افتتح الملتقى وأصبحت مسالة الطلاق والتعدد

كأنها هي المشكلة الوحيدة ، وما كنا نود ذلك وقد صورت المسألة كأنها خصومة بين الرجل والمرأة ، ولماذا تصور على هذا الوضع ؟ والمرأة أمنا ، وأختنا ، وبنتنا ، وزوجتنا فهل هناك خصومة وهي بهذا الوضع ؟ لا والله ، ان الشريعة الاسلامية انما تريد ان تحفظ المرأة من الوقوع في أي شر ، تريد لها الحماية لا تريد عسفا بها ولا جورا عليها .

فالمسألة التي تكلمت فيها الاخت ـ أو البنت ـ وهي ابنتنا لا شك ـ وقالت ان الرجل يسيء ويستعمل هذا الحق استعمالا سيئا وهو حق الطلاق ، وقد نسيت أو تناست انالشريعة الاسلامية حفظت لها كل الحقوق وذلك اذا أخذت التشريعات للاسرة من سائر المذاهب نحن نطالب بذلك ولا نطالب التوقف عند مذهب واحد ، فالشريعة الاسلامية تجعل للمرأة حقا في طلب الطلاق اذا اسيء اليها واصبحت العشرة مستحيلة ، وهذا موجود في تشريع الاسرة في جمهورية مصر، فاذا حصل الاضرار بما لا يستطاع معه دوام العشرة امكن للزوجة ان تطلب من القاضي ان يحكم بطلاقها من زوجها اذا كان الزوج لا يريد الطلاق ، اذا ثبت الاضرار من الرجل ، كذلك التطليق عند وجود العيب أو المرض فمن حق المرأة ان تطلب من القاضي ان يطلقها اذا أثبتت ذلك ، والتطليق عند الهجر موجود كذلك في القانون المعمول به في جمهورية مصر ، ولها ان تطلب الطلاق عند الهجر اذا ثبتذلك، وعند الحبس ـ بشروط مخصوصة ـ فأين اذن الاضرار الذي يكون من الزوج والشريعة الاسلامية لم تضع له الحساب ؟ وأين هي الاساءة ؟ اللهم الا اذا كانت المرأة تطلب أن يؤخذ حق الطلاق من يد الرجل ويوضع في يد القاضي ، وهذا ما لا يكون أبدا !! لان في ذلك افتئات على النصوص الشرعية ، لان حق الطلاق قد اعطي للرجل بالنصوص الشرعية التي لا يمكن الاجتراء عليها . فان كانت لا تريد ذلك وانما تريد التقييد ، أي انه يذهب الى القاضي أو تذهب هي الى القاضي وتشكو الحالة لديه . أظن ان ذلك لا يصح بأسرة الحال من الاحوال لانه ان كان قد كرهها ويريد ألا يعاشرها ، هل تقبل هي ان تعيش معه وهو بهذه الحال ؟ لانه لا يتمكن من الطلاق الا اذا ذهب الى القاضي

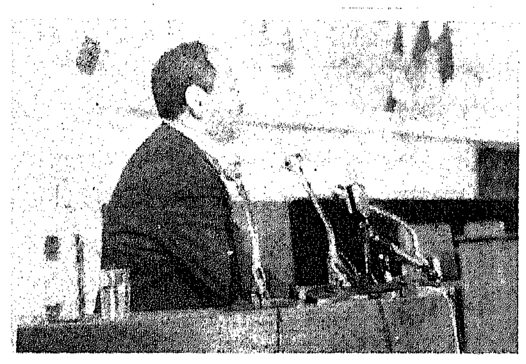
مع انه كاره ، فهل هي ترضى ان تعيش مع رجل هو كاره لها ؟وتطلب اليه ان يذهب الى القاضي ؟ أظن انها لا ترضى بهذه الصورة •

الصورة الثانية هي متألمة لانه يضاررها ، أبيح لها ذلك فيالقانون• فأين اذن الظلم الواقع عليها من اعطاء الحق للرجل ؟ اللهم الا اذا أرادت ان تثير مسائل ومشاكل وقصصا امام القضاء •

نحن ننزه البيت المسلم من ان تلوكه الالسنة ، وان تكون الصور والقصص في المحاكم ودورها ، وأنا أقول ان الاخـــــذ من المذاهب الاسلامية المتعددة فيه ما يضمن للمرأة الحياة والاستقرار ويمنع عنها ما تقوله من عسف الزوج أو سوء استعمال الحق ، والله الموفق •

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

تعقيب
الأستاذ الشاذلي مكي
نائب مدير الشؤون الثقافية
بوزارة التعليم الابتدائي والثانوي
الجزائر



بسم الله الرحمن الرحيم

اخـــواني ، اخـــواتي :

لفت نظري جانب في محاضرة الاســـتاذ محمد المختار ولد باه ، وجانب ثان في تعليق الاخ الدكتور توفيق الشاوي ، وأبدى الاخ

الدكتور توفيق الشاوى الذى أراد ان يقنعنا من عنده لا من كتاب جاء به ولا من سورة منزلة ، أراد ان يقنعنا بأن القانون الوضـــعى هو القانون السماوى أو هو القانون التشريعى ، مع العلم ان لفظة القانون ولفظة القانون الوضعى هاتان اللفظتان لم تستعملا فى العالم الاسلامى الا حوالى سنة 1886 ، وبالذات فى مدرسة الادارة والقانون فى مصر ٠

اذن هنالك قانون وضعي جاءنا من الغرب فى القرن التاسع عشر ، وهناك قانون سماوي تشريعي ، أى الفقه الاسلامى ، أما قبل ذلك أى سنة 1886 فالعالم الاسلامى من أقصاه الى أدناه لم يعرف مســـــألة قانون فى حد ذاتها ، ولم يعرفها موصوفة بقانون وضعي ، ونبقى اذن عند موقفنا ، هناك قانون وضعى جاءنا من الغرب يـراد به المس من الاسلام والمسلمين ، وهناك قانون تشريعي ، وأوضح قولى :

يمكن أن أقول ان الاخ مولود قاسم رجل كامل ، يتصف باسلامه المتين وبعروبته الا انه يتغالى ، هذا وقولى يتغالى مس بالاخ مولود قاسم لان الانســـــان ممكن ان يخاصم الشىء ، وأن يهاجمه مباشرة ، أو أن يهاجمه بصفة لولوبية ، فكذلك الغرب عندما أراد ان يدخل الى بيوتنا من الشبابيك ، وكأصحاب المظلات
جاءنا بهذه الالفاظ ، قانون وضعي ، قانون مدني وقانون وقانون ٠٠

هذه كلمتى للاخ توفيق الشاوى ، أما الكلمة الثانية فهى مع أخى المحاضر فيقول : ان الرق هناك من يحسبه ركنا من أركان الاســـــلام وهناك من يحسبه كما قال ، فهذا نرجع فيه الى تشــــاريعنا والى ما كتب على الرق فى كتبنا والوقت قصير لا يسمح بالتفصيل ، وليس فى تاريخنا ما نخجل اذا قرأناه فى معاملة الرقيق فقد حمته نصوص شريعتنا ، وحرص على تطبيقها قضاتنا وامراؤنا اذا قارناه بما كان يعامل به اجداد المستشرقين العائبين الاسلام ، الارقاء والاسارى ، بل الاحرار ممن تخضعه الاقدار لتحكمهم ٠
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

ردّ الأستاذ محمد مختار ولد باه

أبدأ الرد على بعض الاسئلة التى وردت ، وبعض التوضيحات فيما يخص بعض التعقيبات •

بعض الاسئلة متشابهة وهناك اسئلة تقول : ما هى العقبات التى ستحول دون تطبيق التشريع فى البلاد الاسلامية ؟

قلت ان هذه العقبات هى من نوع ما يتعرض لجميع الدول الاسلامية والذى قلته هو اننى أرجو ان هذه اللجنة تتوفق فى تطبيق التشريع الاسلامى دون ان تجعل أساس عملها المثل الغربية السائدة ، هـذا هو ما نتمناه جميعا •

أما هذه العقبات فهى تعود الى مخلفات رواسب الاستعمار لان بعض القوانين الفرنسية ما زال معمولا بها أو بما يشبهها فى جميع دول المغرب العربى بما فى ذلك موريطانيا •

هناك سؤال أعتقد انه مهم وهو لاحد الطلبة ويقول :

ان مسالة الحكم فى الاسلام لا ينبغى ان تحصر فى جزئيات مثـل الطلاق وتعدد الزوجات والزواج •

طبعا هذا شىء صحيح ولكن بما أن هذه النقطة الآن هى التى بقيت خاضعة للتشريع الاسلامى وبما ان هناك محاولات لاخضاع هـذه النقطة بالضبط الى القوانين العصرية فعلى جميع المسلمين الا ينخدعوا والا يتركوا ما بقى بأيديهم ينفلت منهم • والمهم هو ان يعملوا لارجاع ما أخذ منهم والاحتفاظ ــ طبعا ــ بما هو لهم الآن •

هناك بعض الاسئلة ، وسؤال يقول :

ــ ذكر المحاضر ان الاحكام تتجدد بتجدد الازمان بما لا نص فيـه فالرجاء من المحاضر الكريم ان يدعم ذلك بنص او قاعدة اصولية •

ـ أود هنا ان اشير قبل كل شيء الى انني لست بفقيه ولكن أقــول للسائل ان الشـــيخ الذي تحدثت عنه ذكر هـــذا في كتابه وعزاه للقاريء في كلمة يقول : ان كل ما هو تابع للاعراف يتجدد بتجدد الاعراف حسب الزمان والمكان ، وفسر هذه الكلمة هل هي تابعة او تابع ولكل معناه ، ومن هذه الامور التي تتبع الاعراف قضية المكاييل وقضيةالالفاظ التيتتحدد مثلا كلمات الطلاق ، بما انه يقول ـ مثلا ـ كلمــة : خليتــك تركـــتك ، كانت بمصطلح عرف ما تعني ثلاثا وقد اصبحت تعني واحدة عند عرف آخرين أولا تفهم الطلاق والمعتبر هو العرف في هذا المكان .

ـ هناك استاذ يسأل عن حكم المقلد في الشريعة الاســـلامية . أريد ان أطلب منه ان يقرأ ـ مثلا ـ مقدمة كتاب « الحطاب » الذي هو من الكتب المعتمد عليها عندنا في الفقه المالكي ، وسوف يرى فيها حكم المقلد الذي ينبغي ألا يفتي الا بالمشهور ، والمشهور عنـد كل مذهب معروف ، وعند المالكيةدائما يعتقدون انه ـ مثلا ـ ما قاله ابن القاسم في المدونة نقلا عن الامام الى غير ذلك .

س ـ ما هو السبب في كون العلماء حرموا علم المنطق ؟

أود أن يتجه هذا السؤال الى الشيوخ الاجلاء الموجودين هنا ، وعلى كل حال أنا شخصيا لا اعتقد ان تعلمالمنطق حرام ولو كان السيوطي يقـــول على من ليست له أهليـــة المنطق ، لم تذكروا ترجمة مختصرة للشيخ المجتهد .

الشيء الذي اريد أن أقوله هو انه من الصعب على أن أذكر ترجمـــة له في هذا الوقت وذلك لضيق الوقت ولكن اذا أراد أحد الطلبة ان يتصل بي فاني على استعداد ان اعطيه جميـــع المعلومات التي يرغب فيـــها .

ـ هناك اتجاهات مختلفة بين السنة والشيعة لـماذا وما هي هذه الفروق ؟

ـ اني احيل هذا السؤال على الاستاذ ابي زهرة وعلى سماحة الامام موسى الصدر .

هذه هي أهم الاســـئلة التي يمكنني ان اجيب عليها الآن واقول

للطلبة اننى تحت رهن اشـــــارتهم فى كل ما يمكن ان اعطيهم من ايضاحات ٠

أود الآن أن أرد ردا سريعا فيما يخص التعقيبات ٠

الاستاذ مصطفى الزرقاء والاستاذ مصطفى العلوى قد بجلوا لنـا انه ينبغى الا نترك اى مذهب يهمل لتجديد شريعتنا ، هـذا صحيح وأنا قد تحدثت عنه حينما تكلمت على ان التضييق معروف ، ولـكن اعتقد ان يكون هذا التضييق منهجيا ٠

الاستاذ الصابونى تحدث عن قضية المباح وان المباح المنصوص لا يمكن تحريمه ، اعتقد ان قضية الفرق فيما بين المجمل والمفصـــل ، فنحن عندنا مثلا كلمات ، والله تبارك وتعالى يقـــول : « **وأحل الله البيع وحرم الربا** » وهناك بيوعات منعت ، البعض منـــها منع بنص آخر من السنة ، ونحن نعتقد ان السنة والكتاب يتســـاويان ، لان الشافعى يقول ان الحكمة هى الكتاب وانها انزلت من الله ، فمن حكم بها فقد حكم بما أنزل الله والسنة هى التى تبين لنا الكتاب ، ولكن هناك بيوعات لم تمنع بالسنة وانما منعت بالاجتهاد ، فنحن نريد من الشـــيوخ والعلماء ان يبينوا لنا الفرق بين الامور التى منعت بنص سواء من الكتاب او من السنة او من الاجتهاد ٠ فمثلا عندنا « **وأحل لكم ما وراء ذلك** » هناك نص باباحة النســـاء ما عدا « **حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم** » ولكن المهم هو قضية التفصيل فى النص ، قضية الاجتهاد خارج النص وفى تأويل النص فيما يخـــص الحد ؟ ولم أقـل بأن العلماء قيدوها ، بل قلت ان هناك تقييدات بعضها من النص فى الشبهات ، ولكن مثلا قضية النصاب هل ورد فيها نص ؟ وقضـــية المسافة والقرآن يقول « **فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا** » ٠

أنا اعرف مثلا ان الامام مالك حددها بأربعة برد ، هل هناك نص بأربعة برد ؟ أو قاسها على ان ابن عمر قصر فيما بين جـــدة ومـكة وعسفان والمدينة ؟ على كل حال المهم عندنا نحن العوام هو ان نعرف ما بين دائرة النص المحكم الثابت الذى لا يقبل التأويل والنص الذى

يمكن فيه الاجتهاد والامور التى لا نص فيها وتدخل فى دائرة الاجتهاد .

أقول للدكتور توفيق الشاوى اننى لم اقل ان المملكة السعودية يطبق فيها القانون الوضعى ، واشكره على دفاعه عن السعودية .

الدكتور احمد الشرباصى أشكره كذلك على توضيح ما أشرت اليه فى قضية الرق وكنت أرى فى الموضوع ان أعطى كثيرا من التفصيل فى هذا الموضوع ولكن التفاصيل التى اعطاها كانت مهمة جدا بالنسبة للشباب وأريد أن أزيد كلمة فقط فى هذا الموضوع هو انه ينبغى للشباب ان يعرفوا سنتهم ، فاذا قرأوا البخارى ـ مثلا ـ فسوف يرون فيه هذا الحديث ، وسأرويه بالمعنى تبعا لابن الصلاح « ان من اعتق شخصا فقوم عليه وصار حرا ، وصارت قيمة باقى الاجزاء دينا فى الشخص الذى حرره ولكن لا يجوز لاهل الدين ان يتعسفوا فى مطالبة هذا الحق » .

فهذا يبين ان روح التشريع هو طلب العتق .

يقول الشيخ محمد المامى الذى تحدثت عنه سابقا انه ليس من اللائق ان نبحث عن مقابل للكتاب وانا شخصيا بكل تواضع اعتقد انه ليس من اللائق ان نرد على جميع الشيوخ الذين أجل قدرهم فى هذا المكان واكتفى بهذه الردود .

والسلام عليكم ورحمة الله .



ردّ الدّكتور أحمد الشرباصي[1]

سؤال : ذكر الدكتــور احمد الشرباصي فى تعقيبه نقطة هامة فى التشريع الاسلامى حول الرق حيث أنه قال : ان الاسلام لم يسـتبح الرق ونحن نعرف ان أمراء المسلمين قد اتخذوا جوارى عديدة ، فلماذا استباحوا لانفسهم أن يتخذوا عددا كبيرا من الجوارى ؟

سؤال طالب

بسم الله الرحمن الرحيم

جواب : أولا أنا لم أقل كلمة « الاسلام لم يستبح الرق » ، لأن هذا يكون تناقضا مع الواقع التاريخى ، فقد قلت ان الاسلام جاء والـرق شائع وذائع وموجود ، فعمل الاسلام من أول يوم على تضييق منابع وجوده وتوسيع مفاتح الغائه . فكثر من عوامل العتق وضيق اباحـة الرق فى أضيق نطاق مع تشجيعه على العتق يوما بعد يوم ، فقلت ان الرق قد اقتصر على حالة الحرب المشروعة بقيودها وحدودها وان هـذا كان مضافا اليه اذن الامام او ولى الامر فى الاسترقاق وان هذا كان معاملة بالمثل ، وبعد ان صدر القانون الذى اشتركت فيه أكثر من دولة لالغاء الرقيق ، لم يبق فيما اعتقد على وجه الارض اليـــوم من يصلح ليطبق عليه نظام الجوارى ومن المؤسف فى تاريخ ظلوماتنا ان نظام الجوارى لم يكن خاضعا اطلاقا لنظام الرق المقصور على المعاملة بالمثل ، بل ان كانت هناك حالات اختطاف على النساء وخصوصا فى

البيئات التى كانت مستعبدة ومستعمرة ولو طال المجـــال لعيناها بالضبط ، كانت هذه العملية ، عملية التجار بأعراض النســاء ولم تكن أبدا داخلة فى النطاق المحدود الذى قرره الاسلام لما ملكت اليمين، ولذلك لا اعتقد أن أى صورة من صور الجوارى الموجودة الآن فى العالم ينطبق عليها نظام الاسلام فيما يتعلق بهذه الناحية وشكرا •

تعقيب

الدكتور محمد معروف الدواليبي

رئيس حكومة سابق ومستشار بالديوان الملكي

المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة ايضا موجزة فى موضوع الرق وذلك للاشـــارة الى آية فيما أرى انها اساسية فى موضوع الرق ولم يشر اليها أحد من اخواننـا الكرام ، فالقرآن الكريم لعله بالآية التى سأشير اليها يكون اول من دعا فى القرآن الكريم ، غير المسلمين الى البدء فى تحـــرير الـرقاق وذلك فى قوله سبحانه وتعالى : « **فلا اقتحم العقبــة ، وما أدراك ما العقبة فك رقبة** » فالاسلام بموجب هذا النص يدعو الى تحرير الـرق حتى لغير المسلمين وقد ابتدأه القرآن منذ 14 قرنا ولذلك لا مانع من ان يبدأ المسلمون اليوم وقد اجمع العالم اليوم على الغاء الرق ، ان نقول : نحن الذين دعوناهم بموجب هذه الآية من قبل ، وليس هنالك كما قال زملاؤنا أيضا أمر بالاســترقاق وانما القـــرآن صريح ، والسلام عليكم •

تعقيب

الدكتور محمد الغزالي
المدير العام للدعوة الإسلامية
(جمهورية مصر العربية)

كلمة تتصل بالشكل فى هذا الموضوع ، لماذا يوضع الاسلام فى سجن الاتهام بالنسبة للرق ؟ ان الرق كان نظاما موجودا فى اليهودية والمسيحية وفلسفة الحضارة الرومانية وفى الحضارة الاغريقية وظل الرق موجودا فى امريكا الشمالية الى القرن التاسع عشر فما الذى يجعل الاسلام وحده هو الذى يوضع فى سجن الاتهام ليقال عنه : انت استرققت ، هذه ملاحظة اريد ان اوضحها حتى يعرف اخواننا وابناؤنا ان الاسلام مستهدف وان الافتراء والكذب عليه سياسة مخططة موضوعية .

جاءت المسيحية بالرق ، وجاء « بولص » الرسول ليقول للارقاء « قفوا بين ايدى السادة وانتم تشعرون بالرعدة » هذا النص الموجود فى العهد الجديد ، وفى رسائل « بولص » لما تطوى معاملة المسيحية للارقاء ، بينما يقال ان الاسلام استرق ويكفى من تعاليمه انه قال للسادة عند ما وضع الرقيق فى وصايته مؤقت ، : اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم ،ويلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم شيئا يشق عليهم ، فان كلفتموهم بشىء يشق عليهم فأعينوهم عليه . لما ذا تطوى محامدنا فى الوقت نفسه نجد ان مثالب غيرنا تطوى ، وان هؤلاء يقولون علينا ما لا ينبغى ؟ العهد القديم لايزال يعتبر الرق وراثة،ولايزال الاسترقاق معمولا بهفىنظام

العهد القديم ، وهو النظام الذى اعتمدت عليه المسيحية عندماارسلت عصابات الاختطاف فى غرب افريقيا ، وظلتنحو اربعة قرون تختطف من الشاطىء الافريقى الغربى العبيد الذين عمروا مـــدن اوروبا ثم هاجروا الى أمريكا ويكونون الآن طبقات الزنوج هناك ٠

الغريب ان السـفينة التى كانت تحمل اولئك المختطفين كانت تسمى « يسوع » ، وأن الملكة التى قامت بهذه التجـارة هى الملكة « ايزابيث » وكانت تعتمد على فتاوى رجال الكنيسـة معتمدين فى فتاواهم فى الاسترقاق على العهد القديم الذى أباح جنسا ولونا ، ان الاسلام مظلوم فى هذه القضية ومتهم بطريقة جريئة وصفيقة ، أمـا الذين نظموا الاسترقاق العالمى فهم ابرياء ، لا توجه اليهم تهمة ، فهذا شىء غريب ٠

الشىء الآخر ان الرق فى الحقيقة اختفى فرديا ليتحول الى استرقاق جماعى عالمى ، وان هذا الاسترقاق الجماعى وضعت له قواعد واهداف وانما ألغوا الرق الفردى واستبقوا الرق الجماعى لانهم وجدوا الرق الفردى كثير التكاليف ، عظيم المؤونة ، أما الرق الجماعى فهو تعاون من الدولة واجهزتها الادارية على احتقار عشرين او ثلاثين مليونا من الخلق ثم تمضى الامور بعد ذلك وكأن الحضارة مستقرة والمدنية لـم تجرح ٠ ان الاسلام اعتبر الخطف براءة من الله ، وفى الحديث القدسى « **ثلاثة أنا خصمهم ومن كنت خصمه خصـمته ، (أى انتصرت عليه) رجل أعطى به ثم غدر ، ورجل استعبد محررا** » فاستعباد الاحـرار براءة من الله ورسوله ، هذا الاسـتعباد موجود الآن فى الحضارة الغربية والشرقية على سواء ، ثم لابد ان نعلم الحقيقة التى تبعد عنـا وهى اننا ورثنا العالم الحرية ، وان كلمة رجلنا العظيم عمر ـ رضى الله عنه ـ « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا » هى تدل على روح الاسلام ، وان الاسترقاق القائم الآن نريد ان تفلت منه الجماعات ٠

ان الروس اسروا ملايين الالمان والفرنسيين كذلك فماذا صـنع بالاسرى ؟ كان اطعام الاسرى عندنا دينا ، أما ابادة الاسرى فى دول اوروبا كلها فقد كانت مسلكا عاديا لا شىء فيه ، ان محامدنا ـ للاسف

ـ تطوى ويوضع الاسلام فى قفص الاتهام ليقال له : أنت استرققت، وكما يقول المثل العربى « رمتنا بدائها وانسلت » .

تعقيب

الدكتور أحمد الحوفي

من رئاسة تحرير مجلة منبر الإسلام ،
ورئيس لجنة التعريف بالاسلام بالمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ،
وعضو لجنة الخبراء بالمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ،
وعضو مجمع اللغة العربية ، وأستاذ ورئيس قسم الأدب
العربي بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة .

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها السادة :

ان الإسلام حينما ضيق مسارب الرق ، وسع حدود منابع تحرير الارقاء ، ولست الآن فى مقام المحاضر حتى أعدد على مسامعكم عشرين حالة بالضبط وضعها الاسلام لتحرير الارقاء واطلاقهم ، وبحسبى ان أذكر لكم ان الاسلام قد شرع نظام المكاتبة ومعنى المكاتبة ان يتفق العبد مع سيده على قدر من المال يؤديه له ، فاذا أداه صار حرا ، ولم يكتف الاسلام بهذا بل جعل هؤلاء الارقاء المكاتبين مصرفا من مصارف الزكاة ، فقال تعالى : « **انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها ، والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب** » أى أن الاسلام حث المسلمين جميعا على مساعدة الارقاء فى أن يتحرروا .

المرأة الرقيقة اذا ما حملت من سيدها حرم بيعها ، فاذا ما وضعت من سيدها صارت أم ولد وصارت حرة ، يكفى من العشرين حالة ان أذكر هاتين الحالتين ، ويكفى ان نتذكر ان النبى عليه الصلاة والسلام طالما أوصى بالارقاء خيرا ، ولم ينسهم حتى فى آخر خطبه وهى خطبة الوداع ، ويكفى ان حديثا شريفا صحيحا هذا معناه « **من لطم عبده فكفارته عتقه** » .

ويكفى ان الشريعة الاسلامية جعلت هزل الرجل اذا ما قال لعبده انت حر جعلت هذا الهزل جدا . لهذا كله ينطبق على ما يوجه الى الاسلام من نقد قول الشاعر :

قتل امرىء فى غابة	جناية لا تغتفر
وقتل شعب هادىء	مسالة فيها نظر

والسلام عليكم

تعقيب

الدكتور وصفي أبي مغلي (فلسطين)

أستاذ في اللغات الشرقية بجامعة وهران
الجزائر

السلام عليكم ورحمة الله

بالنسبة أيضا للاسترقاق عندما بدأ الارقاء فى العالم الاسلامي يقل عددهم رأينا ان المسيحيين الاوروبيين هم الذين اغرقوا العالم الاسلامي بالارقاء وهذا شيء ثابت تاريخيا ، واعترف به المستشرقون من امثال « آدم متز » Adem Mithz وكان الروس بصفة خاصة هم تجار الارقاء الذين يجلبونهم من منطقة نهر « الفولقا » ويبيعونهم فى العالم الاسلامى بأعداد ضخمة ، يجلبونهم اختطافا من تلك المنطقة كما كانوا يخطفونهم أيضا من منطقة شرق أوروبا ، ثم بالنسبة للحضارة ـ للاسف الشديد ـ أن الكنيسة المسيحية نفسها، أى القساوسة انفسهم هم الذين كانوا يقومون بعملية الخصى للانسان ليبيعوه فى العالم أجمع وعلى الخصوص الكنيسة القبطية فى مصر التى أثرت ثراء فاحشا من خلف خصى الانسان المسكين الذى كانوا يختطفونه فى حين ان الاسلام حرم خصاء الانسان ، واعترف

المستشرقون أيضا بجريمة الكنيسة القبطية ومن أمثـــالهم « ادوارد براون » Edward Braoun وآدم متز Adem Mithz واليهودى غوستاف غرونيفاون ، أعترفوا لان الحـــق اجبـــرهم على الاعتراف وان كان اعترافا مزيفا ، والسلام عليكم ٠

تعقيب

الأستاذ سيدي محمد يوسف جيري
المدير التعليمي بمعهد الدراسات العامة
بـاماكو (مالي)

الحقيقة ان الاساتذة الافاضل والعلماء المجدين قد تكلموا باسهاب عن نظرية الاسلام السمحة فيما يخص موضوع الرق ، وبعضهم أيضا تفضل باشارات تاريخية تثبت ان اعداء الاســـــلام من الصهاينة والمسيحيين والكفرة هم الذين طبقوا تطبيقا عمليا ظاهرة الاستعباد ، لكن هنالك نقطة يجب ان نشير اليها واطلب من حضرات الاســـاتذة والمختصين فى التاريخ ان يشرحوها لنا وهى انه اذا كان الغرب قـــد استغل فكرة الاستعباد لبيع الزنوج وما اشبه ذلك فالتاريـــخ يثبت أيضا ان بعض العرب قد استغلوا نفس الظاهرة لبيع بعض اخوانهم من الزنوج ، فالتاريخ حقائق ثابتة فلو قلنا لاعداء المسلمين فعلتم هذا بالانسانية فيمكن ان يقولوا لنا : والعربى الفلانى قد باع واشترى العبيد ، فنريد من الاســـــاتذة ان يشرحوا لنا شرحا موضوعيا هذه الظاهرة ، ظاهرة بيع السود كعبيد من طرف بعض العرب وخاصـــة فى شرق افريقيا من زنجبار وما اشبهها ، لكى نستطيع فى اليـــوم الذى نسمع ان الاسلام شجع العبودية ويستدلون على ذلك بحقائق تاريخية لكى يكون عندنا الجواب المقنع ٠

وشـــكرا ٠

التشريع الإسلامي وتطبيقه على غير المسلمين

للأستاذ أحمد سحنون

رئيس قسم التعليم العالي بوزارة التربية الوطنية
« المملكة المغربية »



بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

تقـــديم :

تلقيت بكل فخر واعتزاز ترشيحي من طرف وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافية بالمغرب للمساهمة في ملتقى الفكر الاسلامي الذي اعتادت وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية بهذا القطر العزيز تنظيمه كل سنة حيث يجتمع العلماء وأهل الفكر الاسلامي من مختلف الاقطار الاسلامية لدراسة عدد من القضايا والمشاكل التي تهم العالم الاسلامي ، والتي تحتاج الى دراسة وبحث

لمعرفة راي الاسلام فيها أو لاستنباط الحلول المناسبة لها مما لا يتعارض ومبادىء الاسلام وقواعده العامة ·

ولقد كان لهذا العمل المبرور صداه العميق واثره الكبير في جميع الاوساط الاسلامية لانه أحيا سنة من سنن الاسلام ، وفتح آفاقا جديدة امام الفكر الاسلامي لينطلق من عقاله ، ويتخلص من قيوده ، كما كانت له نتائج عظيمة محمودة من الناحيتين : العلمية والعملية نظرا لاهمية القضايا والمواضيع التي عولجت في هذه الملتقيات والتوصيات التي انبثقت عنها ·

ويجيء اليوم الملتقى السابع ليتوج هذا العمل الجليل بطرح قضايا جديدة ذات اهمية بالغة لا تخفى خطورتها نظرا لما يحيط بها من ملابسات ، وما يكتنفها من غموض حيث لم تعالج لحد الآن بصفة جدية ، ولم تؤخذ في شانها الحلول المناسبة مع ان لها ارتباطا وثيقا بحياة المسلمين ، تاثيرا كبيرا على سلوكهم ، وعلى علاقاتهم مع غيرهم · كما ان اهمالها والتغاضي عنها يعرقل تطور المسلمين وتقدمهم ، ويهدد كيانهم ومصيرهم ···

وقد رايت ان الموضوع المتعلق بروح الشريعة الاسلامية وواقع التشريع في العالم الاسلامي قمين بان يدرس من كل جوانبه ، ويناقش بجميع جزئياته وتفاصيله ، ومن جملة هذه الجوانب التي تتطلب البحث والدراسة قضية الحكم على غير المسلمين المقيمين في بلاد الاسلام ، ولهذا اخترت ان يكون موضوع بحثي : « التشريع الاسلامي وتطبيقه على غير المسلمين » · وسابرر في مقدمة البحث الاسباب التي جعلتني اختار هذا الموضوع بالذات · فارجو ان اكون قد وفقت في الاختيار ومن الله استمد العون والتوفيق ·

تطبيق التشريع الاسلامي على غير المسلمين

تمهيد :

خلق الله تعالى هذا الكون وجعل ابرزه هذا الانسان الذى سخر له ما في السموات وما في الارض وأمره بعبادته ، والسير على مقتضى شرائعه التي بعث بها الانبياء وارسل بها الرسل ·

وما بعثة الانبياء وارسال الرسل الا لهداية الناس وارشادهم لمعرفة ما ينفعهم فيمعاشهم ومعادهم ، وتنظيم حياتهم الاجتماعية ٠

وهكذا لم يخلق هذا الانسان عبثا ، ولم يترك فى هذه الحياة حرا يتصرف كما يشاء ، ويفعل ما يريد ، بل كان دائما وابدا مقيدا باوامر الهية ، وتعاليم سماوية ، يسير وفق منهج محدود ، وطريقة مرسومة معينة ، اقتضتها الحكمة الالهية ، ودعت اليها ضرورات الحياة البشرية ، ولو ترك الانسان وشأنه من غير ان يقيد بالشرائع لما استطاع ان ينظم هذه الحياة ولا ان يصل بها الى هذه المرحلة من التطور ٠

ونلمس ذلك من خلال التقلبات التى مرت بها البشرية من لدن نشأتها الاولى الى أن بعث الله محمدا عليه السلام ثم الى وقتنا الحاضر وقت اكتشاف الفضاء الذى يعتبر استمرارا لهذه الحياة ٠

وقد تعرفنا من خلال المعلومات التى وصلتنا عن حياة الانسان منذ نشأته انه كان عاجزا عن الوصول الى فهم كثير من الحقائق ، وحل كثير من المشاكل التى كانت تعترضه فى حياته اليومية الخاصة ، او فى علاقاته مع غيره ، وانه كان يتطلع دائما الى من يرشده ويوجهه ، ويعرفه بحقائق هذه الحياة ، ونواميس هذا الكون ٠

لذلك كان نزول الشرائع ضروريا لحياة البشر حتى يستطيعوا ان يحققوا الهدف الاسمى من هذه الحياة ، ومن وجود الانسان فيها ٠

وقد اقتضت حكمة الله ان لا ينزل شريعته دفعة واحدة ، وفى فترة معينة ، بل كان ينزلها فى فترات متعددة ، متقاربة او متباعدة ، حسبما تدعو اليه الحاجة ، وما يقتضيه تطور الانسان ونموه ، ليستطيع ان يسايرها ، وان يهضم احكامها وقواعدها ، ويتتبع اسرارها وحقائقها ، فبعث الله الانبياء والمرسلين مبشرين ومنذرين ليبلغوا للناس ما انزل اليهم من ربهم ، وليكونوا شهداء عليهم ثم ليبينوا لهم المغزى الحقيقى من تلك التشريعات التى انزلت اليهم ٠

ولما رأى سبحانه وتعالى ان تلكالتشريعات قد استنفذت اغراضها وأدت الغاية المتوخاة منها وان الانسان قد وصل الى مرحلة كبيرة من

التطور الفكرى ، والادراك العقلى ، بعث رسوله محمدا عليه السلام بشريعة جامعة مانعة ، مشتملة على ما سبقها من الشرائع ومهيمنة عليها ، واعتبرها هى الشريعة المقبولة عنده تعالى التى يجب العمل بها ، والحكم بمقتضاها فقال جل من قائل : « **ان الدين عند الله الاسلام** » وقال : « **ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو فى الآخرة من الخاسرين** » ٠

وقد جاءت شريعة الاسلام لتحكم الحياة كلها ولتواجه باحكام الله حاجات الحياة الواقعية وقضاياها ، ولتدلى بحكم الله فى الواقعة حين تقع بقدر حجمها وشكلها وملابساتها ٠

ولم يلتحق الرسول عليه السلام بالرفيق الاعلى حتى كانت شريعة الله كاملة ونزل قول الله تعالى : « **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا** » فلم يبق بعد هذا دينا مقبولا ، غير دين الله ولا شريعة معمولا بها غير شريعة الاسلام ٠

وعلى هذا فالذى لم يدخل فى دين الاسلام ، ولم يستجب لدعوة رسول الله (ص) فداعى البحث فى حقه موجود : هل يكون ملزما بتطبيق تشريعاته أو لا يكون ملزما بذلك ؟

وبعبارة اخص : هل يطبق التشريع الاسلامى على غير المسلمين المقيمين فى بلاد الاسلام ؟ وهل يجرى ذلك حتى بالنسبة لاحوالهم الشخصية ؟ ذلك ما سأعالجه فى هذا البحث المتواضع الذى يعتبر من صميم مواضيع هذا الملتقى المبارك الذى اختار من منطلقاته هذه السنة البحث فى روح الشريعة الاسلامية وواقع التشريع فى العالم الاسلامى ٠

وكأنى استطلع لدى حضراتكم سؤالا يدور بالخاطر ، وهو : ما هو السبب الداعى الى اختيار خصوص هذا الموضوع ؟ مع العلم ان نظم الحياة بالنسبة للدول اسلامية أو غير اسلامية أصبحت متقاربة التشريع تنتفع كل دولة بتجربة الدولة الاخرى ، ولا تظهر المباينات الا فى الجزئيات أو فى الكثير من التطبيقات التى تخضع للبيئة المعينة والعرف المعهود ، والاسلام بالنسبة لهذا مرن ، خاصة فى قضايا الاحكام التى ليس فيها نص صريح ، ولا قاعدة معينة كالاشياء

التى تؤخذ بالقياس والاستحسان ، أو يقع الاذن فى انتـــزاعها من العرف السليم ، وجوابا على هذا السؤال المتوقع أبين لحضراتكم ان الاسلام كنظام بقطع النظر عن الحد الذى تصل اليه امته من القـوة والتمكن أو من الضعف والتبعية ، اقول : ان الاسلام كنظام عالمى لم يهمل هذا الجانب الذى اصبح الكثيرون من ارباب تشريع القوانين يعتبرونه من انتاج التطور الحديث ، ومن وسائل النهضة المعاصرة ، فاذا اثبتنا ان القواعد القانونية والنصوص الاســلامية التشريعية عالجت علاقة الاجنبى فى صميم الدولة الاسلامية التى لا يتفق دينها مع دين ذلك الاجنبى ، ظهر لنا اسبقية المبدأ الاسلامى الى كل تشريع صالح ، وتفوقه فى ايجاد النظم ولا سيما بالنسبة لعصور خلت لم يكن الانسان فى مستوى تصحيح القانون التنظيمى للبيئة المعينــة والمجتمع الخاص ٠

وانطلاقا من هذا الاتساع فى التشريع بادرت الى معالجة هـــذا الموضوع وهناك أسبابا أخرى : منها ان الامة الاســلامية مقبلة على تنظيم تشريعاتها وتصحيح اوضاعها بما يتفق مع الاسس الكبـرى لقواعد الكتاب والسنة بعد ان حصلت على استقلالها وتخلصت من قيودها ، ومن جملتها هذا الجانب الذى هو الحكم على الاجنبى الذى كثر حوله النقاش والجدال وهو موضوع حيوى نظرا لكثرة الجاليات الاجنبية التى لا تخلو منها أية دولة اسلامية ٠

ومنها ابراز ما يتوفر عليه الاسلام من سماحة كاملة ، وعدل تام اذ لم يكن نطاق تشريعه ضيقا محصورا على ذويه بل استهدف أولا وبالذات هناء البشرية وسعادتها الى غير ذلك من الاسباب ٠

وبعد ، فما هى النظريات المتعلقة بتطبيق التشريع الاسلامى على غير المسلمين ؟ وللجواب على هذا السؤال اقسم الموضوع الى قسمين اساسيين :

1) عرض النصوص والنظريات المتعلقة بهذا الموضوع وتحليلها ٠

2) اســــتخلاص الرأى الخاص المرتبط بفهم تلك النصـــوص والترجيح أو الموافقة بينها ٠

ففيما يتعلق بالقسم الاول وهو عرض النصوص المتعلقة بتطبيق التشريع الاسلامى على الاجانب فان علماء الاسلام اختلفوا فى ذلك وتضاربت آراؤهم ، فمنهم من قال : اننا نحكم عليهم بحكم الاسلام ونطبق عليهم التشريع الاسلامى ، ومنهم من قال : اننا لا نحكم عليهم الا اذا تحاكموا الينا ٠

ومرد ذلك يرجع الى اختلافهم فى فهم وتفسير النص الاسلامى المتعلق بالموضوع وهو قول الله تعالى : « **فان جاؤوك فاحكم بينهم او أعرض عنهم** » مع قوله تعالى : « **وان احكم بينهم بما أنزل الله** » طائفة من العلماء ذهبت الى ان الآية الاولى محكمة وانه لا نسخ فيها ، وطائفة ذهبت الى انها منسوخة بالآية الثانية ٠

وقبل ان استعرض اقوال هؤلاء العلماء وأبين وجهة نظر كل طائفة منهم ، ينبغى ان نتعرف على سبب نزول الآية الكريمة لان معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب وان كانت العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو مقرر عند علماء الاصول ٠

وقد اختلف فى سبب نزولها كما يقول ابن العربى على ثلاثة اقوال :

الاول : انها نزلت فى شأن ابى لبابة حين ارسله النبى صلى الله عليه وسلم، الى بنى قريظة فهفاهفوته٠٠وقصة ابى لبابة هذه معروفة فى كتب الحديث والسيرة ٠

الثانى : انها انزلت فى شأن بنىقريظة والنضير ذلك ان النضير كانت أشرف من قريظة وكان اذا قتل القريظى رجلا من النضير قتل به ، واذا قتل النضير رجلا من قريظة ودى بأربعين وسقا من تمر وقيل بمائة ، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قتل رجل من النضير رجلا من قريظة فترافعوا الى النبى (ص) ، وقد رويت هذه القصة بعدة روايات عن ابن عباس رضى الله عنه ٠

الثالث : انها نزلت فى شأن يهوديين زنيا فرفع أمرهما الى النبى (ص) ، فحكم عليهما بالرجم ٠

وهذا القول الثالث هو الصحيح من الاقوال وهو الذى رواه الائمة الكبار : مالك ، والبخارى ، ومسلم ، والترمذى ، وابو داود وغيرهم عن عبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله رضى الله عنه ، وهـــؤلاء الائمة وان اختلفت رواياتهم لحـــديث الزنا المذكور فانه لا تعارض بينها وانما ترجع كلها الى قصة واحدة .

وملخصها ان اليهود جاءوا الى النبى (ص) ، وقالوا له : ان رجلا وامرأة منا زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما تجدون فى التوراة فى شأن الرجم ؟

فقالوا نفضحهم ويجلدون ، فقال عبد الله بن سلام : كذبتم ، ان فيها آية الرجم فأتوا بالتوراة ، فأتوا بها ، فوضع احـدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلهـا وما بعدها ، فقال عبـد الله بن سلام : ارفع يدك ،فرفع يده فاذا آية الرجم تلوح ، فقالوا : صدق يا محمد ، ففيها آيةالرجم ، فأمر بهما رسولالله صلى الله عليه وسلم ، فرجما.

وفى رواية أبى داود عن جابر بن عبـــد الله ان النبى (ص) قال لهم : ائتونى باعلم رجلين فيكم فجاءوا با بنيى صوريا فنشدهما الله كيف تجدان امر هذين فى التوراة ، قالا : نجد فى التوراة اذا شهد أربعة انهم رأوا ذكره فى فرجها كالمرود فى المكحلة رجما ، قال : فما يمنعكما ان ترجمهما ؟ قالا : ذهب سلطاننا فكرهنا القتل ، فدعا النبى (ص) بالشهود فجاءوا فشهدوا بذلك فأمـــر النبى صلى الله عليه وسلم ، برجمهما فرجما ، قال عبد الله ابن عمر : وقد شاركت فى رجمهما فرأيت الرجل يحمى على المرأة يقيها الحجارة .

وهذه روايات تفيد ان اليهود هم الذين حكموا النبى (ص) وانهم كانوا أهل ذمة ، وهناك روايات أخرى للقصة احدها تفيـد انهم لم يحكموا النبى (ص) وانما حكم عليهم بدونتحكيم ، وهى رواية البراء بن عازب كما فى صحيح مسلم ، وأخرى تفيد انهم لم يكونوا أهل ذمة وانما كانوا أهل صلح وموادعة . وهى رواية الشعبى عن جابر ابن عبد الله فى غير الصحيحين .

وعلى كل فالثابت من الروايات الذىيدل عليه سياق الآية الكريمة انهم حكموا النبى (ص) وكانوا يريدون ان يحكم عليهم بحكم خفيف غير الرجم حتى يجعلوا ذلك حجة عند الله تعالى ويقولوا : فتوىنبى

من انبيائك ، فنزلت الآيات الكريمة وفيها قوله تعالى : « **فان جاؤوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا** »٠

وحاصل هذه المسألة ان أهل الكتاب اما ان يكونوا أهل صلح وموادعة ، واما ان يكونوا أهل ذمة ، فان كانوا أهل صلح وموادعة فلا يجب علينا الحكم بينهم ، وانما يجوز ان اردنا ، وان كانوا أهل ذمة فهم الذين وقع فى شأنهم الخلاف بين العلماء ، طائفة منهم ذهبت الى ان الآية محكمة وانها نص فى التخيير وان أهل الذمة اذا ترافعوا الينا فالحاكم مخير بين الحكم عليهم والاعراض عنهم ٠ وقد روي هذا القول عن النخعي والشعبى والقشيرى وغيرهم ، وهو مذهب مالك واحد قولى الشافعى الا ان الامام مالك يقول : الاعراض عنهم أولى فان حكم حكم بحكم الاسلام ، وقال الشافعى لا يحكم بينهم فى الحدود ٠

وقد فصل الامام ابن العربى فى ذلك حيث قال : ان أهل الكتاب مصالحون ، وعمدة الصلح ان لا يعرض لهم فى شىء ، وان يعرضوا لنا ورفعوا أمرهم الينا فلا يخلو ان يكون ما رفعوه ظلما لا يجوز فى شريعة أو مما تختلف بـه الشرائع ، فان كان مما لا تختلف فيه الشرائع كالغصب والقتل وشبهة لم يمكن بعضهم من بعض فيه ، واذا كان مما تختلف فيه الشرائع ويحكموننا فيه ويتراضوا بحكمنا عليهم فان الامام مخير ان شاء ان يحكم بينهم ، وان شاء ان يعرض عنهم أعرض ٠ قال ابن القاسم : والافضل له ان يعرض عنهم ٠ وقد نقل العلامة القرطبى نحو هذا التفصيل عن ابن خويز منداد احد أئمة المالكية حيث قال : ولا يرسل الامام اليهم اذا استعدى بعضهم على بعض ، ولا يحضر الخصم مجلسه ، الا ان يكون فيما يتعلق بالمظالم التى ينتشر منها الفساد كالقتل ، ونهب المنازل واشباه ذلك فاما الديون ، والطلاق ، وسائر المعاملات فلا يحكم بينهم الا بعد التراضى، والاختيار له ان لا يحكم بينهم ويردهم الى حكامهم ، فان حكم بينهم حكم بحكم الاسلام ، ثم قال بعد ذلك : واما الحكم فيما يختص به بينهم من الطلاق والزنا وغيره فليس يلزمهم ان يتداينوا بديننا وفى الحكم بينهم اضرار بحاكمهم وتغيير ملتهم ٠

والى هذا المعنى أشار الشيخ خليل فى مختصره حيث قال : وحكم بينهم بحكم الاسلام ان تراضوا بحكمنا ٠

فهذه الاقوال كلها تفيد ان الآية محكمةوانها نص فى التخيير واننا لا نحكم بينهم الا اذا تراضوا بحكمنا ، غير ان المالكية يختارون عدم الحكم بينهم ولو مع التراضى ٠

فان قيل : اذا كان الامر كذلك فلماذا حكم عليهم النبى (ص) وانفذ الحكم فيهم وهو الرجم ؟

وأجيب بان النبى(ص) انما حكم عليهم بمقتضى التوراة بدليل انه استند الى قول ابن صوريا واطلع على ما فى التوراة ، وانه سمع شهادة اليهود وعمل بها ، كما ان فى رواية ابى هريرة ان النبى (ص) قال : فانى احكم بما فى التوراة ، وأيضا انما انفذ الحكم بينهمليحقق تحريفهم وتبديلهم وتكذيبهم وكتمهم ما فى التوراة ومنه صفة النبى (ص) والبشارة به ، وحكم الرجم على من زنى منهم ٠ وقد اخبر الحق سبحانه وتعالى عن موقفهم هذا فى قوله : « **يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير** » ٠

واما ما ذهب اليه الامام الشافعى من ان النبى (ص) حكم عليهم بحكم الاسلام فلا يصح كما قال ابن العربى ، ذلك لان اليهود هم الذين جاءوا الى النبى (ص) باختيارهم وسألوه عن أمرهم ، وقد اخبر الله تعالى عنهم انهم جاءوا من قبل أنفسهم فقال : **فان جاءوك** ، ثم خيره فقال : **فاحكم بينهم او اعرض عنهم** ، ثم قال:**فان حكمت فاحكم بينهم بالقسط** أى بالعدل ، وهذا ظاهر من سياق الآية والحديث،ولو نظر الى الحكم بدين الاسلام لما أرسل الى ابن صوريا ولما اعتمد على التوراة ٠

وذهبت طائفة أخرى الى أن التخيير المذكور فى الآية منسوخ بقوله تعالى : « **وان احكم بينهم بما انزل الله** » وان على الحاكم ان يحكم بينهم بحكم الاسلام ، وهو مذهب عطاء الخرسانى ، وابى حنيفة واصحابه ، وبه قال الزهرى ، وعمر بن عبد العزيز ، والسدى ،

والحكم وغيرهم ، وروى عن عبد الله بن عباس (ض) ، اليه ذهب اكثر السلف قالوا كان (ص) أولا مخيرا ثم أمر (ص) باجراء الاحكام عليهم ٠

وهذا هو الصحيح من قول الشافعي ، قال في كتاب الجزية : ولا خيار له اذا تحاكموا اليه لقوله عز وجل : « **حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون** » ، قال : المراد بالصغار هنا التزام حكم الاسلام وهو يرجع الى التفسير اللغوي بان الحكم على الشخص بما لا يعتقده ويضطر الى احتماله يستلزم الذل ٠

قال ابو جعفر النحاس : وهذا من أصح الاحتجاجات لانه اذا كان معنى وهم صاغرون ان تجرى عليهم احكام المسلمين وجب الا يردوا الى احكامهم فاذا وجب ذلك فالآية منسوخة ٠

وقال ايضا في الناسخ والمنسوخ: قوله تعالى : « **فان جاؤوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم** » ، منسوخ لانه انما نزل أول ما قدم النبي (ص) الى المدينة واليهود يومئذ كثيرون وكان الادعاء والاصلح ان يردوا الى احكامهم ، فلما قوى الاسلام انزل الله عز وجل : « **وان احكم بينهم بما انزل الله** » ٠

وروي عن عكرمة انه قال : « **فان جاؤوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم** » نسختها آية أخرى : « **وان احكم بينهم بما انزل الله** » ٠

وقال مجاهد : لم ينسخ من المائدة الا آيتان قوله تعالى : « **فاحكم بينهم أو أعرض عنهم** » نسختها : « **وان احكم بينهم بما انزل الله** »٠ وقوله : « **لا تحلوا شعائر الله** » نسختها : « **فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم** » ٠

وللحنفية القائلين بالنسخ قول آخر في المسألة ، منهم من يقول : على الامام اذا علم من أهل الكتاب من حدود الله تعالى ان يقيمه وان لم يتحاكموا اليه ، ويحتج بان قول الله تعالى : « **وان احكم بينهم بما انزل الله** » ، يحتمل امرين : احدهما : وان احكم بينهم اذا تحاكموا اليك ، والآخر : وان احكم بينهم وان لم يتحاكموا اليك ـ اذا علمت ذلك منهم ـ قالوا فوجدنا في كتاب الله تعالى وسنة رسوله (ص) ما يجب اقامة الحق عليهم وان لم يتحاكموا الينا ، فاما

فی کتاب الله فقوله تعالی:« **یاایها الذین آمنوا کونوا قوامین بالقسط شهداء لله** » واما فی السنة فحدیث البراء بن عازب قال :مر النبی (ص) بیهودی قد جلد وحمم فدعاهم فقال:اهکذا تجدون حد الزانی فی کتابکم ؟ فقالوا نعم ، فدعی رجلا من علمائهم فقال : انشــدتك بالله الذی انزل التوراة علی موسی ، اهکذا حد الزانی فی کتابکم ، فقال لا ، ولولا انك نشدتنی بهذا لم اخبرك ، نجده الرجم ، ولکنه کثر فی اشرافنا فکنا اذا اخذنا الشریف ترکناه واذا اخذنا الضعیف اقمنا علیه الحد ، فقلنا تعالوا فلنجتمع علی شیء نقیــمه علی الشریف والوضیع فجعلنا التحمیم والجلد مکان الرجم فقال النبی (ص) اللهم انی أول من احیا أمرك اذا ماتوه فأمر به فرجم . « الحدیث » .

لکن احتجاجهم للحدیث مردود لانه سبق ان قلنا ان الصحیح من الروایات انهم حکموا النبی (ص) کما فی حدیث ابن عمر وغیره .

قال الفقیه ابو عمر بن عبد البر : لو تدبر من احتج بحدیث البراء لم یحتج ، لان فی درج الحدیث تفسیر قوله تعالی : « **ان اوتیتم هــذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا** » ودلیل علی انهم حکموه .

وعلی کل حال فالثابت عند اکثــــر العلماء القائلین بان الآیـــة منسوخة ، انهم قالوا : لا نحکم بینهم الا اذا تراضوا بحکمنا .

فقد قال ابن شهاب الزهری وهو من القائلین بالنسخ مضت السنة ان یرد أهل الکتاب فی حقوقهم ومواردهم الی أهل دینـــــهم ، الا أن یأتوا راغبین فی حکم الله فیحکم بینهم بکتاب الله .

قال السمرقندی : وهذا القول یوافق قول ابی حنیفة انه لا یحکم بینهم ما لم یتراضوا بحکمنا . وقد اتفقت الحنیفیة علی وجوب الحکم بینهم اذا تحاکموا الینا ، غــــیر ان أبا حنیفة قال : اذا جاءت المرأة والزوج فعلیه ان یحکم بینهما بالعدل وان جاءت المرأة وحـدها ولم یرض الزوج لم یحکم ، وقال اصحابه یحکم .

ورغم قول الحنیفیة بوجوب الحکم بینهم اذا تراضوا فانهم خصوا ذلك بالمسائل التی لا تخالف دیاناتهم ومعتقداتهم،فقد روي عن ابی حنیفة انه قال : ان أهل الذمة لا یلتزمون احکامنا فی الدیانات وفیما یعتقدون خلافه فی المعاملات ، فانا امرنا بان نترکهم وما یدینـــــون

فصاروا كأهل الحرب ، بخلاف الزنا لانه حـــرام فى الاديان كلها ، والربا مستثنى من عقودهم لقوله (ص) : الى من أربى فليس بيننـا وبينه عهد .

وقد ذهب سيد قطب رحمه الله في ظلال القرآن الى نحو ما قاله أبو حنيفة مع بعض التفصيل حيث قال فى تفســـير الآية : وهـذا التخيير فى أمر اليهود يدل على نزول هذا الحكم فى وقت مبكر ، اذ انه بعد ذلك اصبح الحكم والتقاضى لشريعة الاســـلام حتميا ، فدار الاسلام لا تطبق فيها الا شريعة الله وأهلها جميعا ملزمون بالتحاكم الى هذه الشريعة ، مع اعتبار المبدأ الاسلامى الخاص بأهل الكتاب فى المجتمع المسلم فى دار الاسلام، وهو ان لا يجبر الا على ما هو وارد فى شريعتهم من الاحكام ، وعلى ما يختص بالنظام العام ، فيباح لهم ما هو مباح فى شرائعهم كامتلاك الخنزير واكله وتملك الخمر وشربه دون بيعه للمسلم ، ويحرم عليهم التعامل الربوى لانه محرم عنـــدهم ، وتوقع عليهم حدود الزانى والسرقة لأنها واردة فى كتابهم وهكذا ، كما توقع عليهم عقوبات الخروج على النظام العام والافساد فىالارض كالمسلمين سواء ، لان هذا ضرورى لامن دار الاسلام ، فلا يتسامح فيها مع احد من أهل دار الاسلام مسلمين وغير مسلمين .

فهذا النص كما نرى صريح فى وجوب الحكم عليهم بحكم الاسلام الا فيما يرجع لشؤونهم الدينية الخاصـــــة ، وناهيك بصدوره من الداعية الاسلامى العظيم سيد قطب رحمه الله .

ومع ما ثبت من أن أكثر العلماء ذهبوا الى ان آية التخييرمنسوخة، فان هناك ما يعارض هذا القول ويدل على ان الآية محكمة .

ومن ذلك ان هذه الآية واقعة فى سورة المائدة وهى من آخر ما نزل من القرآن ، فقد روي عن النبى (ص) انه قرأ سورة المائدة فى حجة الوادع وقال : « يأيها الناس ، ان سورة المائدة آخر ما نزل فاحلوا حلالها وحرموا حرامها .

وروي عن عائشـــة (ض) موقوفا قال جبير بن نمير : دخلت على عائشة (ض) فقالت هل تقرأ سورة المائدة ؟ فقلت نعم . فقالت فانها

من آخر ما نزل ، فما وجدتم فيها من حلال فاحلوه ، وما وجدتم فيها من حرام فحرموه ٠

وقال ابو ميسرة : المائدة من آخر ما نزل ليس فيها منسوخ ،وفيها ثمان عشر فريضة ليست فى غيرها ٠

وبالاضافة الى هذا الاثر الذى يدل على ان الآية غير منسوخة فان الامام ابن العربى عندما تعرض للخلاف المذكور فى الآية قال : ودعوى النسخ دعوى عريضة ، فان شروط النسخ اربعة ، منها معرفة التاريخ بتحصيل المتقدم والمتأخر ، وهذا أمر مجهول من هاتين الآيتين ، فامتنع ان يدعى ان واحدة منها ناسخة للاخرى وبقى الامر على حاله ٠

وقد علق القرطبى فى تفسيره على هذا قائلا : قد ذكرنا عن ابى جعفر النحاس ان هذه الآية متأخرة فى النزول فتكون ناسخة ، الا ان يقدر فى الكلام وان احكم بينهم بما نزل الله ان شئت ، لانه قد تقدم ذكر التخيير له ، فآخر الكلام حذف التخيير منه لدلالة الاول عليه لانه معطوف عليه ، فحكم التخيير كحكم المعطوف عليه فهما شريكان ، وليس الآخر بمنقطع مما قبله ، اذ لا معنى لذلك ولا يصح ، فلابد من أن يكون قوله وان احكم بينهم بما انزل الله معطوفا على ما قبله من قوله : « **وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط** » ، ومن قوله : « **فان جاؤوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم** » ، فمعنى وان احكم بينهم بما انزل الله ، أى احكم بذلك ان حكمت واخترت الحكم فهو كله محكم غير منسوخ ، لان الناسخ لا يكون مرتبطا بالمنسوخ معطوفا عليه فالتخيير للنبى (ص) فى ذلك محكم غير منسوخ ٠

وقد ايد الشيخ عبده فى تفسير المنار هذه النظرية حيث قال : لا يعقل ان تنزل فى سياق واحد كما هو الظاهر فى هذه الآيات فيكون بعضها ناسخا لبعض ، وانما تلك الآية أمر للنبى (ص) بأن يحكم بينهم بالقسط ٠

فهذه كلها حجج تدل على ان الآية محكمة وليست منسوخة ٠

وخلاصة ما تقدم : ان طائفة من العلماء وعلى رأسهم الامام مالك ذهبت الى ان الآية محكمة واننا مخيرون فى الحكم بينهم والاعراض

عنهم ، واختار مالك الاعراض ، وطائفة ذهبت الى ان التخيير منسوخ وهو اكثر السلف وعلى راسهم ابن عباس ٠

وكلهم متفقون على ان محل ذلك اذا ترافعوا الينا وتراضوا بحكمنا ٠

والمرجع المختار من الاقوال فى الآية كما قال الشيخ عبده فى تفسيره : ان التخيير خاص بالمعاهدين دون أهل الذمة ، وعلى هذا لا يجب على حكام المسلمين ان يحكموا بين الاجانب الذين هم فى بلادهم وان تحاكموا اليهم ، بل هم مخيرون يرجحون كل وقت ما يرون فيه المصلحة ، واما اهل الذمة فيجب الحكم بينهم اذا تحاكموا الينا ٠

وبناء على ما تقدم فغير المسلمين الموجودين اليوم فى بلاد الاسلام ماذا يعتبرون ؟

هل يعتبرون اهل ذمة او اهل صلح وموادعة أو ماذا ؟

الواقع انهم ليسوا هذا ولا ذاك وانما هم بحسب الاعتبار العرفى اليوم مواطنون اذا كانوا يحملون جنسية الدولة التى يقيمون بها أو اجانب اذا كانوا يحتفظون بجنسياتهم أو يحملون جنسية أخرى ولكل منهما اعتبار خاص ٠

والآن وبعد ان قمنا باستعراض النصوص وتحليل ما يتعلق بها من النظريات ننتقل الى القسم الثانى من هذا البحث : وهو ابداء الرأى الخاص فى الموضوع واستخلاص النتائج المترتبة على ذلك ٠

ان امعان النظر فيما قدمته من أقوال تتعلق بصلة الآيتين الكريمتين وهما قوله تعالى : « فان جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم » ، وقوله : « وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم » ، يجعلنى ارىٰ انه يمكن ان يتم الجمع بين الآيتين دون ان يكون هناك تعارض بينهما أو نسخ لاحداهما ، لكن لابد لنا ان لا نبقى الآيتين على ظاهرهما بل من الضرورى – حسبما تبين لى – ان يحملا على معنى خاص وذلك بان يكون موضوع قوله تعالى : « فان جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم » ، خاصا بما للدين فيه دخل فى حياة الفرد والاسرة المحدودة ٠

وموضوع قوله تعالى : « وان احكم بينهم بما أنزل الله » ، فيما له صلة من التشريعات بالحياة العامة صيانة لحرمة الدولة الاسلامية في مظهرها العام ·

وبناء على هذا الفهم الذى يوافق بين النصوص المتقدمة نقسم تطبيق التشريع الاسلامى على غير المسلمين الى ثلاثة أقسام :

1) ما يرتبط من التشريع بالقضايا التى لها صبغة العموم بان تشمل منفعتها المجتمع كله أو جله حين التطبيق ، وتعم مضرتها ذلك المجتمع عند عدم التطبيق ، فهذه يجب ان تسرى على الاجانب فيها ما يطبق فى البلاد الاسلامية من تشريع حفظا لمصلحة الوطن العامة وذلك كالمعاملات من عقود والتزامات فانها لا يتأتى فيها وضع تشريع خاص بالاجانب بل هى بحكم الاتصال والاحتكاك الذى تفرضه الحياة تشمل المسلم وغيره فاذا وضع فى شأنها تشريع خاص بالاجانب تضررت الدولة فى كرامتها من جهة ، وفى مظهر نظامها العام من جهة أخرى ، وذلك ما لا تقبله دولة تحترم نفسها وتصون كرامتها ، ناهيك بها وهى دولة مسلمة ·

2) ما يرتبط من التشريع بقضايا لها مظهر الاحوال الشخصية وهى فى واقع أمرها جنايات أو جنح واضرار يتعدى خطرها نطاق الفرد الى نطاق الجماعة ونطاق الامة ، فهذه أيضا لابد فيها من مراعاة العموم ولا ينبغى ان ترتبط أحوال الشخص غير المسلم ــ والحالة هذه ــ بقوانين تخصه ، بل يجب ان تطبق عليه القوانين العامة للدولة حفظا لكرامة الامة ايضا وصيانة لشرفها ، وذلك كشؤون الزنا والاحصان وغير ذلك مما اشبهه ·

3) ما يرتبط من التشريع بقضايا تتعلق بالاحوال الشخصية الراجعة الى علاقة الفرد الخاصة أو علاقة الاسرة المتقيدة بقيود الدين ، فهذه لا غضاضة على الدولة فى ان تحترم لغير المسلمين حريتهم فى تطبيق التشريعات الخاصة بهم والمرتبطة بدينهم ، اذ فى تطبيقها حفظ لكرامة الامة ، واقامة الدليل على عدم تدخلها فى الشؤون الفردية والطقوس الدينية ، وهى شيء يحترمه الاسلام ويحض عليه ·

ونحن لا يهمنا ان تكون تلك التشريعات متفقة تمام الاتفاق مع أصل شريعتهم أو ليست متفقة ، اذ المهم هو سلوكهم الظاهري الذى يعتبرونه دينا ، ما دام الاسلام قد أثبت لهم على حالتهم المعاصرة انهم أهل كتاب وانهم نسوا حظا مما ذكروا به • والاحظية تقتضى أنهم يتوفرون على بعض الاسس السليمة المتوافقة مع تشريعهم الاولى •

ومن السهل على الباحث أن يتوصل بعد هذا العرض والتحليل الى النتيجة الآتية :

وهى ان النصوص المتقدمة لا تتعلق بالمواطنين غير المسلمين المقيمين في بلاد الاسلام لانهم ـ فى وضعهم الحالى ـ ليسوا بأهل ذمة ولا أهل حرب وانما هم مواطنون يتمتعون بجنسية الدولة التى يقيمون بها ، كما انهم ليسوا اجانب لان المفهوم العرفى لكلمة اجنبى لا ينطبق على من يدين بغير الاسلام من مواطنى أية دولة اسلامية نظرا لكونه يحمل جنسية تلك الدولة •

وعلى هذا القانون المستمد من الاسلام يطبق عليهم ، كما هو الشأن بالنسبة لاغلبية السكان المسلمين ، الا ما نص عليه الشارع من الامور التى تمس عقيدتهم او تعرقل سلوكهم الدينى فهذه لا تدخل فى عموم القوانين والتشريعات الفردية للدولة بل تطبق فى حقهم تشريعاتهم المتعلقة بهم فى هذا المجال تأكيدا لما جاء به الاسلام من حرية العقيدة وحرية السلوك التعبدى ، وطبقا للاصل الاسلامى العام الذى دعا اليه القرآن حيث قال جل من قائل : « لا اكراه فى الدين » • فان الآية الكريمة تؤكد بما لا يدع مجالا للشك ان قضية العقيدة قضية اقتناع بعد البيان والادراك ، وليست قضية غصب واجبار ، واذا كان الدين الاسلامى لا يواجه الحس البشرى بالخارقة المادية القاهرة فهو من باب أولى لا يواجهه بالقوة والاكراه ليعتنق هذا الدين او يسلك مسلكا لا يشرعه له دينه الذى يعتقده وخصوصا فيما يتعلق بطقوسه الدينية واحواله الشخصية التى يعتبرها من صميم الدين كالزواج والطلاق والارث مثلا •

وقد قمت بمراجعة خاصة لبعض التشريعات المتعلقة بالاحوال الشخصية لليهود ـ بصفتهم يمثلون اغلبية المواطنين غير المسلمين

الذين يقيمون فى كثير من الدول الاسلامية ــ فوجدتها تختلف تمام الاختلاف مع التشريع الاسلامى ومن جملة القضايا التى يوجد فيـها خلاف جوهرى بين التشريع الاسلامى والقانون العبرى ما يلى :

1) الزواج ، ان القانون العبـــرى يجيز نكاح بنت الاخ وبنت الاخت مع انها حرام عندنا بنص القرآن ، والرضاع عند اليهود لا يمنع الزواج مطلقا سواء تقدم أو تأخر كان قليلا أو كثيرا ، وعندنا يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ٠

والصداق عندهم دائما مؤجل ولا يلزم الا عند التطليـق والوفاة وهم غالبا ما يقـدرون مهرا غاليا جـــدا ويثبتونه فى العقد حتى لا يستطيع الزوج الاقدام على الطلاق ٠

اما مسألة التعدد فهى جائزة عندهم أيضا الا انهم يشترطون فى صلب العقد ان لا يتزوج الا باذن المرأة الاولى ويقسم على ذلك ، وفى بعض الاحيان يكون له الحق المطلق فى التعدد وذلك اذا كانت الزوجة مريضة مرضا خطيرا أو كانت لا تلد ، وفى هذه الحالة ينتظـرها 10 سنوات اذا كانت بكرا أو خمس سنوات اذا كانت مطلقة ٠

2) الطلاق : ان الخلاف الموجود بيننا وبينهم فى الطلاق هو انه لا عبرة عندهم فى العدد قولا او فعلا فالزوج له الحـــق ان يرد زوجته المطلقة ولو طلقها مائة مرة ما لم تتــــزوج غيره ، فاذا تزوجت غيره حرمت عليه بعكس ما فى الاسلام ــ والطلاق عندهم لا يقع الا بحكم سواء اتفقا عليه أم لا الا انهما اذا اتفقا عليه تكون الاجراءات بسيطة فى الجملة ٠

٠ والعدة عندهم ثلاثة أشهر مطلقا سواء عدة الطلاق أو عدة الوفـاة الا المرضع فعدتها سنتان ، والحضانة عندهم ينظر فيها الى مصـلحة الاطفال ومن المصـلحة فى رأيهم ان تبقى البنت عنـــد أمها ويدفع الولد الى أبيه ٠

3) الارث:ان كل واحد عندهم حر فى ماله ، وله ان يتصرف فيه كيف يشاء ، وا نيتركه لمن أراد دون أى تقييد أو تحديد ، فالزوج له الحق فى أن يكتب لزوجته نصف ماله أو ثلثه أو أقل أو أكثـــر

وكذلك الزوجة حسب الاتفاق ويمكن للزوج ان يترك ماله لزوجته تأكل وتشرب منه الى ان تموت ، وفى هذه الحالة يبقى الارث موقوفا الى ان تموت الزوجة والباقى بعد الاتفاق او بعد الموت يقسم بين الاولاد بالتساوى لا فرق بين الذكر والانثى ما لم تكن البنت متزوجة فانها لا ترث ولو طلقت،والابناء يحجبون الجميع ، واذا لم يكن للميت ابنا، يرثه الاب ، واذا لم يكن له اب يرثه اخوته الذكور من ابيه ثم ابناء الاخوة الذكور وهكذا ٠

وللوصى ان يوصى بما شاء بدون تحديد ولا تقييد الا ان الوصية اذا كانت لغير الزوجة لا تتم الا بحكم ٠

هذه بعض القضايا التى يوجد فيها خلاف بين التشريع الاسلامى وبين القانون العبرى ٠ وهى من القضايا التى يعتبرونها من صميم دينهم ومن مقتضيات شريعتهم وقد اشرنا سابقا الى ان التشريع الاسلامى يضمن لهم حرية الاعتقاد وحرية التصرف فى الاحوال الشخصية التى يعتبرونها من صميم الدين ٠

وهنا قد يتساءل متسائل : هل التشريعات والقوانين المطبقةحاليا في البلاد الاسلامية تطابق التشريع الاسلامى او لا تطابقه ؟ الواقع ان التشريع فى البلاد الاسلامية فى حاجة ملحة واكيدة الى التعديل والاصلاح ، والى اعادة النظر فيه ، وادخال تعديلات جوهرية عليه حتى يصبح مطابقا للتشريع الاسلامى ومستمدا من تعاليم الاسلام السمحة ٠

واننا نرجو مخلصين ان يعمل المسلمون فى جميع الاقطار الاسلامية على توحيد تشريعهم فى مختلف شؤون الحياة ، وان يكون هذا التشريع من صميم شريعة الله ورسوله ٠

والامل كبير في ان تدرس هذه القضية ضمن القضايا التى تدرس في المؤتمرات الاسلامية التى أصبحت والحمد لله تعقد بصفة دورية ، وان نؤسس لجانا من المختصين لدراسة هذا الموضوع الذى هو أول شيء فى نظرى يجب التوحيد فيه قبل السياسة والاقتصاد ٠

أيها السادة الافاضل : ان الانصاف والنزاهة يحكمان بسمو التشريع الاسلامى فى حد ذاته ، وبسمو معاملته لكل من المواطنين غير المسلمين وبسماحته وعدله ٠

فهل بعد هذا يسمح لنفسه بعض من لا يعرف قيمة الاسلام ، ويجهل قواعده واحكامه بان يتنطع على دينه ويقترح ان يتنازل المسلمون عن بعض القواعد الاساسية ، ويتسامحوا فى بعض الكليات الدينية ، ويعللوا بعض الاحكام الشرعية حتى يستطيعوا مسايرة ركب الحضارة ، ويقاربوا بين ما عند المسلمين من احكام شرعية منصوصة وبين ما عند أهل الكتاب من احكام يدعون انها مستقاة من التوراة والانجيل •

ان مثل هذا الادعاء وهذا التنطع اجحاف بحقيقة الاسلام التى شهد بسموها الخاص والعام ، وانحراف عن خطه المستقيم • ومحاولة لابعاد المسلمين عن دينهم ، تلك المحاولة التى عمل الاستعمار والاستشراق ، على تنفيذها بكل الوسائل والامكانيات •

وقد تكفل الاسلام بالرد على هؤلاء ، ووقف موقفا صارما يجعلهم يؤوبون بالخيبة والخسران ، ويفشلون فى مقاصدهم السيئة •

فمن القواعد المسلمة ان ما كان منصوصا فى الكتاب والسنة لا يقبل الجدل او المناقشة ، ولا يمكن ان نتصرف فيه برأى أو اجتهاد لانه لا اجتهاد مع وجود النص • وما لم يرد فيه نص فهو الذى يمكن للعلماء المسلمين ــ الذين تتوفر فيهم شروط الاجتهاد ــ ان يجتهدوا فيه وفقا لتعاليم الاسلام السامية ، وعلى أساس ان لا يخرق ذلك قاعدة من قواعده العامة ، وان لا يتعارض مع نص من نصوصه الصريحة ، وقد حذر الله تعالى نبيه عليه السلام من اتباع اهواء المتحاكمين ومن فتنتهم له عن بعض ما انزل الله اليه فقال : « **فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا** » ، وقال : « **وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم ، واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك** » •

وهذا التحذير وان كان قد نزل فى خصوص قضية بعينها فهو أمر يعم المسلمين ويرتبط باصحاب هذه الشريعة فى كل زمان ومكان•

وقد حسم الحق سبحانه هذا الامر ، وقطع الطريق على كل من تسول له نفسه التساهل فى أمور الدين مراعاة للاعتبارات

والظروف ، تأليفا للقلـوب حـــين تختلف الرغبات والاهـواء بين الطوائف المتعددة والاتجـاهات والعقائد المتجمعة في بلـــد واحد ، ومسايرة بعض رغباتهم عندما تصطدم ببعض احكام الشريعة والميل الى التســـاهل في الامور الطفيفة او التي يبـــدو انها ليست من أساسيات الشريعة ·

ان شريعة الله أبقى وأغلى من ان يضحى بجزء منها في ســـبيل مصلحة خاصة أو منفعة عاجلة ·

ومن حكمة الله في خلقه ان خلقهم مختلفين لكل منـــهم مشرب ، ولكل منهم منهج ولكل منهم طريق ، لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ، ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم ·

وهكذا نرى انه لا يمكن بحال من الاحوال محاولة التســـاهل والتسامح في شيء من شريعة الله أو التنازل عن بعض الاحكام ، لان الاسلام وحدة متكاملة ، وشريعة محكمة دائمة ، لا تقبل التجـــزئة ولا تخضـــع لعوامل التبديل والتغيير لانها مبنية على كتاب الله ولا مبدل لكلمات الله ·

واذا حاولنا شيئا من ذلك فانما ينطبق علينا قـول الله تعالى :
« ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ، ويريدون ان يتخذوا بـــين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا » ، صدق الله العظيم ·

تعقيبات ومناقشات
حول محاضرة
الأستاذ أحمد سحنون

تعقيب

الدكتور صبحي الصالح

أستاذ الحقوق والشريعة الإسلامية بالجامعة اللبنانية

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد أجاد الاستاذ احمد سحنون فى اختياره موضـــوع التشريع الاسلامى من حيث امكان تطبيقه على غير المسلمين .

اجادته فى عرض النصوص ثم فى استخلاص الاحكام ، أمـا أولا فلأن مثل هذا الموضوع وارد أو يجب ان يكون واردا ان كنا نتحدث بصورة عملية لا بصورة نظرية عن احتمال نتوقعه بتطبيق شريعتنا .

فان أول شبهة يعترض بها على كل من يريد تطبيق هذه الشريعة الاسلامية اليوم ، أن أوضاعنا نحن معشر المسلمين هى الســـيئة اقتصاديا ، وسياسيا ، واجتماعيا ، وثقافيا ، بل حتى انســـانيا ،

فربما كنا في كثير من البلدان نحن الاقليات ونحـــن الجاليات وكان غيرنا يهيمن علينا ومع ذلك تتعالى أصوات حتى من الاقلياتالاسلامية في بلدان تتحكم بمصائرنا ، تتعالى أصوات لتقول بل نحن لم نكتف بتطبيق الشريعة الاسلامية على أنفسنا وفي بيئاتنا واصقاعنا بل نحن قادرون حتى على الهيمنة على غيرنا مع اعترافنا بأن غيرنا أقوى منا ، وأكثر ثقافة منا وأكثر تطلعا في الواقع الحياتي منا وأكثـر قدرة على استخلاص الخيرات والاقتصاديات منا ، ومع ذلك فما نزال نعيش في النظريات وفي عالم الرؤى والاحلام وفي أبراج من العاج فنظن أننـا بمجرد ان نقول سنطبق شريعة الاسلام سنجدها مطبقة في كل مكان !

هذه قضية مهمة ان أخانا الاستاذ احمد ســــــحنون ود أن يختار موضوعا عمليا يريد معه ان يقـول : نعم : من الممكن ان يطبق هذا الشرع الاسلامي مرةأخرى على غير المسلمين ، لكن لو اكتفى بقضايا نظرية عابرة محضة ، لما كان قد جاء بشيء ، انما الذى استحسنته لديه هو انه في الوقت الذى استطاع ان يحسن عرض النصوص قد بلغ الآية من حسن استخلاص الاحكام ، وكأني به قد قرأ كتابا « لابن قيم الجوزية » بعنوان « أحكام أهل الذمة » كان لى منذ اثنى عشر عاما شرف تحقيقه وطبعه في جامعة دمشق وهو كتاب ضخم يقع في أكثر من ألف صفحة ، تناول به كل قضايا غير المســـــــــلمين في الدولة الاسلامية ، وقد أحسست فعلا ان صديقي الاستاذ أحمد سحنون قد قرأ هذا الكتاب ، فان لم يكنقد قرأه فاني عليه عاتب، لأن كل عنوان مر به أو كل تعليق علق به على تفسير أو على ناسخ أو منسوخ أو على سبب من أسباب النزول كان برمته واردا ، لكن بعبارة أدق وأكثـر روحا تجديدية لدى ابن القيم في هذا الكتاب ، ولقد كان لابن القيم في كتابه نظرة أصيلة سببها سؤال أو استفتاء ، وما أعظم الكتب التي منهذا النوع ، يسأل سؤالأو يطرح استفتاء فيقوم عالم كبير ، عميق الفهم للاسلام ، ليقدم من خلال جوابه ، لا مجرد اعطاء أحكام لفظية من هنا وهناك ، ولكن اجراء محاكمات من شأنها ان تصل الموضـــوعات بعضها ببعض ، ومن شــــأنها ان تزيل كل ضروب التضـــــارب أو التناقض ، بينما يظن ناسخا أو منسوخا ، متقدما أو متأخرا ، قائما

في شان فئة أو واردا بشأن فرد ، منه ما كان مقصودا به زمان معين ومنه ما كان مقصودا به اطار مكاني معين ، فاذا أردنا ان نطبق هـذا على كل ذاك الكتاب الذى زاد على ألف صفحة،وقد اضطررت يوم ذاك الى طبعه في مجلدين ، فاني اقول لكم ان السؤال في البداية كان من سائل قال لابن القيم ، ما رأيكم في معنى الصغار في قوله تبـارك وتعالى : « **حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون** » ؟ فلو طرح هـذا السؤال على عالم اسلامي يظن أنه كلما تعصب رأى الاسلام علىحقيقته لقال : الصغار الاذلال والصغار الامتهان فكلـما امتهن الذمى كنـا أقرب الى الاسلام ، ولكن عندما يكون العالم المسلم مستشرف الروح الى حقيقة الاسلام كما كان رجلا مجددا، اماما. واسع الاطلاع كابـن القيم فانه قال : ان الصغار لا يراد به الا الالتزام بالنظام العام ، وهو تعبير لو درسناه اليوم في ضوء الحقوق الدولية الخاصة لرأيناه كيف يجب ان يكون شأن الاقليات عند الالتزام بالنظام العام ، فاننا عندما نراجع ما كانت عليه احوال المسلمين في أيام الاستعمار ندرك الفارق الهائل بين الاسلام الذى رعى الناس بكل عدالة ، وبين الذين كانوا لا يمنحوننا حتى حق الاطلاع على لغتنا فانسونا اياها ، وعلى شريعتنا فضيعوها لنا ، كلهذا حصل ، لماذا ؟ لانهميعطوننا ألفاظا وشعارات.

بعد هـذا أؤكد ـ وأرجـو أن لا يكون وقتي قد انتهى ، دقيقة واحدة ـ مع ابن القيم ما كان قد أكده الامام الشافعي ، وما كان قد أكده الامام مالك ، وما ورد عن عكرمة ومجاهد ، وما ورد عن كثير من الصحابة والتابعين من قبل ، من ان الآية محكمة في قوله تعالى : « **فان جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم** » وأنها لا تتناقض أبدا مع الآيـة في السياق نفسه التي يقول ربالعالمين فيها لنبيه : « **وأن احكم بينهم بما أنزل الله** » وأجمل ما في الآية الاولى التي هي محكمة غير منسوخة ذاك التخيير ، فان التخيير في مثل هذه القضايا لا يعني مجرد الترداد المشكوك بأمره بل يعني اعطاء الفرص لاحوال تتعدد ، فكلما تعددت حال كانت حالا ، وكلما تعددت حال اخرى قبل أو شأن آخر فاما هذا واما ذاك ، ويطبق هذا في زمان ويطبق ذاك في زمان ، وتطبق تلك في حال ويطبق هذا في حال ، وهكذا تتغير الاحكام تبعا لتغير الاحوال والنيات والعادات وكل ما يتعلق بالبيئات .

والسلام عليكم ورحمة الله .

تعقيب

الدكتور عبد الرحمن الصابوني
عميد كلية الشريعة ورئيس قسم الفقه
الإسلامي ومذاهبه - جامعة دمشق -

بسم الله الرحمن الرحيم

لا أريد ان أطيل كعادتي وحسبي ان أقول : أشكر الاخ الكريم بعمق على ما أبداه من حرصه الشديد على التمسك بالنص وهو يبحث مصادر التشريع أو التشريع بشكل عام ، حيث فرق بين النص الذى يجوز الاجتهاد فيه والنص الذى لا يجوز الاجتهاد فيه ٠

هناك بعض النقط وردت فى المحاضرة تتعلق بتشريعات غير المسلمين ، أريد باختصار ان أقول : غير المسلمين فى بلادنا يهود ونصارى ، بالنسبةلليهود أصبح الموضوع غير ذى بحث ، أما بالنسبة للمسيحيين فان السيد المسيح لم يرد بحياته النبوية أى تشريع سوى نصوص بسيطة قليلة تتعلق بالزواج والطلاق ، من طلق لغير علة الزنا فقد زنى ، ما جمعه الله لا يفرقه انسان ، اختلف الفقه الكنسى كثيرا فى تفسيراته ، بقى هناك نصوص محصورة جاءت بها المسيحية فقط وما عدا ذلك لم يكن هناك تشريع ، ويعلل المسيحيون هذا بان هناك كان دين وهو الدين اليهودى وقانون وهو القانون الرومانى ، ثم أتى بعد ذلك الفقه الكنسىوالكنائس والمجامع الكنسية يدعون الآن ان هذه المجامع تأخذ صفة الاجماع وهى ملزمة ، هذا موضوع آخر وحسبنا نحن ان نقرر واقعة تاريخية هى ان السيد المسيح لم يأت بتشريع ٠

النقطة الثانية فى هذا الموضوع ، المسـيحيون فى بلادنا يطبقون الشريعة الاسلامية فى الاحوال الشخصية فيما عدا الزواج والطلاق ، وهذا ينطبق على كل البلاد العربية ما عدا لبنان ٠

فالمسيحى فى بلادنا يحتكم فى الميراث ، فى الوصية ، فى التركات، فى الاهلية ، فى الوصاية ، فى الحجر ، كله الى الشريعة الاسلامية لانه لا يوجد لديهم تشريع الا فى الزواج والطلاق ٠

اذن نستطيع بكل وضوح ان نرسم خطا عاما فنقول : ان النصوص التى وردت على السيد المسيح بالمسيحية يمكن ان نتركها فى الاحوال الشخصية فى الزواج والطلاق وما عدا قانون عام يطبق على المسـلم وغير المسلم فى الاحوال الشخصية وفى غيرها ، ما يضر المسيحى ان يطبق قانونا مدنيا للشريعة الاسلامية ما دام لا يوجد لديه قانـون ، قانون فرنسى أم قانون عربى اسلامى ، أى مسيحى لو طرحنا عليـه هذا السؤال طالما أنت كمسيحى لا يوجد فى دينك تشريع مسيحى ٠

اذن ما يضرك وأنت ابن هذه البيئة ، ابن هذه الارض ان تطبـق تشريعا اسلاميا ينبعث من تقاليد وأعراف فيما لا نص فيه فى هـذه الارض وهذه البيئة ٠

أعيد وأكرر ، اذن ، فيما جاء به نصوص صريحة للسيد المسيح فى الزواج والطلاق تبقى الديانة مسيحية كما هى ، فيما لا نص فيه لديهم فى بقية الاحوال الشخصية وفى بقية القوانين والانظمة ، المسلم يطبق هذه القوانين دينا وغير المسلم يطبقها قانونا ، وصـفة الالزام تكون واحدة للجميع ٠

هناك حكم ورد فى محاضرة الاخ الكريم يتعلق باليهود ، ربما كان للبعض ان يستفهه أو يستوضحه هذا ، ذكر ان اليهود فى الطلاق لا يكون الا بحكم وأخشى ان من يسمع ذلك من الاتحاد النسـائى يطالب ان يكون الطلاق لدى المسلمين بحكم قضائى كما عند اليهود ، فاريد ان اوضـح ان اليهود كما هو معلوم فرقتـان ، فرقة القرائين وفرقة الربانيين، تختلف الفرقتان فى مدى الايمان بالتلمود هل هو بمرتبة

الانجيل ام لا ، فحسبى ان اقول ان الطلاق لدى اليهود عند احــدى الطائفتين مباح دون قيد ، وعند الطائفة الثانية مقيد بقيود ديانيــة وليست بقضائية .

والسلام عليكم ورحمة الله .

تعقيب
السيد عبد الحميد بن آشنهو
مدير الجريدة الرسمية الجزائرية

اذ طلبت الكلام اريده وجيزا جدا أوجهه خصيصا الى ابنائناالطلبة والطالبات اكثر من غيرهم . فالفت انظارهم الى تلك الديانة السمحاء التى لا تلزم الذين لا ينتمون اليها من أهل الكتاب تطبيقها عليهم ان أرادوا ان يتبعوا شريعتهم فلهم الحرية المطلقة لذلك .

ان تلك النصوص الواضحة الصريحة التى سردها علينا الاستــاذ أحمــد سحنون الصافية الناقية التى لا تتفق بالمرة مع النصــــوص اليهودية الموجودة فى تلمود اليهود الذى ينص على ان غــير اليهودى اذا تحاكم مع يهودى لدى حاخامهم فيحكم بحــكمهم اذا كان موافقا لادعاء اليهودى فيقول له الحاخام هكذا تحكم شريعتنا ، واذا كان ادعاء اليهودى موافقا لشريعة القويم فيحكم بها ويقول له هكذا تحــكم شريعتك . فانظر هذا النفاق والتحــدى والعنصرية وهضم حقوق المتداعين . انظروا تلك الاحكام الجائرة يظهر لكم منها أيها الاخوان بوضوح الفرق بين ديننا الحنيف الذى اخذنا نستخف به وبين ذلك الدين الفاسد العنصرى الكذاب الذى تريد الصهيونية ان تفرضه على العالم قاطبة ، والســـلام .

ردّ الأستاذ أحمد سحنون على الأساتذة المعقّبين

أبدأ أولا بالاجابة على تعقيبات اساتذتي الكرام ، وان كنت أعتبر ان اساتذتي ربما أهانوا هذه المحاضرة لانهم لم يعقبوا عليـــها كثيرا كالعادة . فلست أدرى هل هذا هو السبب أو هناك سبب آخـر ومع ذلك فالذين عقبوا ــ جزاهم الله خيرا ــ قد اعطوها شيئا لان تكون ضمن هذه المحاضرات التى قدمت ·

أول المعقبين هو الاستاذ الدكتور صبحى الصالح وقد بدأ بالشكر ونحن نشكره عملا بقوله تعالى : « **واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسـن منها أو ردوها** » ، تساءل هل اطلعت على الكتاب القيم الـذى حققه ، وأقول له مع كامل الاسف أنى لم اطلع عليه ــ وهذا اعتراف ــ المصادر الموجودة عندى قليلة وكان الوقت ضيقا فاعتمدت على ما هو بين يدى·

لكن الذى أعجبنى فى استاذى الكبير انه فى كل مناقشـــة يعطينا اسما جديدا من أسماء كتبه ويضعه رهن اشارتنا ، أرجو أن يتفضل أيضا لان يضع هذا الكتاب رهن اشارتنا أيضا للاطلاع عليه ·

أما استاذنا الكبير الدكتور عبد الرحمن الصابونى فقد قال : انــه بالنسبة لليهود مشكل محدود وذلك لأن لديهم تشريع وهذا بالفعل هو الواقع ، وقد قمت بمجهود كبير فى الاطلاع على القانون العبــرى لا أقول التشريع العبرى المستمد من التوراة لكن أقول العبـــرى الموجود عنــــدهم الآن ، ومع كل الاسف فيما أعلم انه لا توجد منه نسخة بالعربية وانما الموجود هو بالعبرية الا نســـــخة ترجمت فى المغرب بالفرنسية وهذه الترجمة يعارض فيها اليهود ويقولون أنها غير صحيحة ·

هذه هى الترجمة التى اعتمدت عليها وأخذت منها كثيرا من الاحكام التى يعتبرونها من صميم دينهم، سواء فيما يتعلق بالزواج أو الطلاق

أو الارث او الوصية او غير ذلك ، ولم يسمح لي الوقت بعرضها أمامكم ٠

بالنسبة للمسيحيين ، الحقيقة انه لا يوجد لهم تشريع في الاحوال الشخصية الا في مسائل محصورة تتعلق بالزواج والطلاق ، وهذا لا يمنع مطلقا من ان يحاكموا بحكم الشريعة الاسلامية ان كانوا مواطنين في دولة اسلامية ، فليس هناك ما يمنع مطلقا من ان يحاكموا ، بل النصوص التي استعرضناها توجب ان يحاكموا طبقا للشريعة الاسلامية فيما لا يتعارض مع دياناتهم ومعتقداتهم ٠

نعم ، أشار الى مسألة الطلاق التي ذكرتها ، حقيقة ان قانونهم العبري يؤكد على ان الطلاق لا يكون الا بحكم ، وانما اكدت على هذه المسألة اشارة الى ما راج كثيرا هنا حول مسألة الطلاق ، وأخاف ان نتنازل على تشريعنا الالهي ، السماوي اللطيف ، الى تشريع يهودي ما أنزل الله به من سلطان ٠

أما أستاذنا عبد الحميد بن آشنهو فقد شكر عن المحاضرة ونبه الطلبة الى أنه ينبغي ان يأخذوا الكلام على حقيقته وهو ان التشريع الاسلامي هو تشريع كامل ، متكامل ، لا يقبل التبديل ولا التغيير وهو أيضا صالح لكل زمان ومكان ، كما قال السادة المحاضرون والمعقبون في هذه الايام ٠

هذا هو ما أجاب به السادة المعقبون ، أما اخواني الطلبة فهم الذين اهتموا بموضوعي كثيرا ، حيث وصلت عشرات الاسئلة ، هذا شيء يسعدني كثيرا وأنا كطالب ما زلت في بداية الطريق ، يسعدني ان يكون اتصالي اتصالا وثيقا بين اخواني الطلبة ، لكوننا ما زلنا ننتظر كلنا ان نتعرف على حقيقة الفكر الاسلامي بمصادره الصافية ، ولهذا فأنا مسرور جدا بهذه الالتفاتة الكريمة من اخواني الطلبة الذين تفضلوا بهذه الاسئلة الكثيرة ٠

لكن في هذه الاسئلة ما هو داخل في نطاق محاضرتي ومنها ما هو يتعلق بمحاضرات او بتعقيبات سابقة ،وسأضطر على الاجابة بالاسئلة التي تتعلق بمحاضرتي فقط ، واني سأشير الى البعض الآخر ان سمح الوقت ٠

ردّ الأستاذ أحمد سحنون على أسئلة الطلبة

س 1 : كيف تطبق شرائع الاسلام فى عصرناهذا على غير المسلمين مع العلم أنها ليست مطبقة على المسلمين أنفسهم ؟

ج : نحن هنا فى مجال العودة ، أى العودة الى الشريعة وما دمنا سنعود الى شريعتنا كمسلمين فأيضا نعود الى شريعتنا لنطبقها على غير المسلمين ، فلا يمنع هذا مطلقا الدولة المسلمة ان تطبق شريعةالاسلام على غير المسلمين ، حقيقة هذا شيء اعترفنا به وأكدناه مرارا وتأكد هنا ان المسلمين لا يطبقون شريعة الاسلام ، ولكن موضوع هذا الملتقى وملتقيات أخرى هو كيفية أو الوسيلة الىالعودة الى الشريعة الاسلامية والى حكم الله ، هذا هو الشيء الذى نبحث عنه جميعا ، وهذا يدفعنى هنا الى الاجابة عن سؤال آخر وقد تردد كثيرا وهو يقول :

س 2 : اننا عندما حصلنا على استقلالنا وجدنا أنفسنا فى فراغ ، اننا لم نجد البديل ، وهذا كلام باطل ·

ج ـ وجدنا الفراغ فى عقولنا وفى قلوبنا ولكننا لم نجد فراغا وليس هناك أى فراغ ولن يكون هناك أى فراغ مادام بيننا كتاب الله دستورنا الخالد ، الذى قال فيه النبى (ص) : « **فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم هو القول ليس بالفصل من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله** ··· الى أن يقول عليه الصلاةوالسلام : **من قال به سبق ، ومن حكم به عدل ، ومن دعى اليه هدى الى سراط مستقيم** » فهذا كتاب الله موجود بين أيدينا ، وكيف ندعى ان عندنا فراغا وسنة رسول‌الله صلى الله عليه وسلم الصحيحة المتواترة موجودة بين أيدينا ، كيف ندعى ان عندنا فراغا والنبى صلى الله عليه وسلم يقول : « **تركتكم على المحجة البيضاء ، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها الا هالك** » ، كيف ندعى ان عندنا فراغا وهذه المؤلفات الفقهية فى مختلف المذاهب ملأت الدنيا طولا وعرضا ، شرقا وغربا ، فى مختلف الاحكام ، ليس عندنا فراغ فى التشريع ، انما الفراغ فى أذهاننا وفى عقولنا ·

نعم اذا كانوا يقصدون ، أو يحـــاولون ان نتنازل وان نتناسى الماضى ، يعنى ذهب الاستعمار ولم يترك لنا شيئا ، وننسى ماضينا ونتخلص منه تماما ثم نبحث من جـــديد عن تشريع آخر ، فاذا كانوا يقصدون هذا فنعم بهذه الكيفية عندنا فراغ ، أما اذا ربطنا حاضرنا بماضينا فليس عندنا فراغ مطلقا ، فالتشريع موجود والاحـــكام مدونة ومفصلة ومبوبة فى مختلف المذاهب ، وكان المسلمون يطبقون التشريع الاسلامى من كتبنا الفقهية ولم يحتاجوا فى ذلك الى قوانين ولا الى تبويبات ولا الى فصول ولا الى بنو د، بل كانوا يرجعـــون فى أحكامهم الى الكتاب او السنة او الى اقوال الفقهاء المستمدة من الكتاب والسنة فى أبوابها ، ففقهنا مدون ، مجزء ، مفصل فى كتبه وأبوابه ، باب كذا وباب كذا ، فالذى ينقصنا هو اننا ضعفت هممنا ،وعزائمنا، وقلت معرفتنا فأصبحنا نبحث عن الشىء الخفيف الطرى الجديد ، عن أشياء مكتوبة بأسلوب بسيط .

س : هل يجوز للمسلم ان يأخذ من مذهب ما فى مسألة من المسائل الفقهية ، ويأخذ أخرى من مذهب آخر ، وهل هو يلعب بالدين حينما يرى مسألة صعبة يتركها ، وعندما يرى مسألة أخرى سهلة يتبعها ، حيث نسمع كثيرا من المشايخ يقولون عليك ان تلتزم بمذهب واحد ؟

الطالب : قويدر عيادى

ج : يجوز للمسلم أن يأخذ من مذهب آخر فى أية مســـــألة من المسائل ، وهذه المسألة قد أجاب عنها بعض الاســـــاتذة وان هذه المذاهب الفقهية كلها صحيحة ، مستمدة من الكتاب والسنة ، وهـذه المذاهب هى التى قال فيها الرسول عليه السلام ، « **الخلاف بين العلماء رحمة** » ان صح الحديث بهذا اللفظ .

اما كونه يأخذ من مذهب مسألة ومن مذهب مسألة أخـــرى ، اذا كانت صعبة فى مذهب آخر فهذه مســـــألة فيها خلاف بين العلماء ، وفقهاء المالكية تكلموا على مسألة مراعاة الخلاف وهى مسألة طويلة جدا وهى مسألة معروفة عند الفقهاء ، نعم نحن فى تشريعاتنا نعمل بهـذا

اليوم ، فعندما بدانا سيرا مع ما تركه لنا المستعمر من ان نقنن وان نجدد ، وخلقنا مسألة الاحوال الشخصية ، فيما يتعلق بنظام الاسرة والموارث فى فقهنا ، جل الدول الاسلامية التى أخذت تقنن مسـألة الاحوال الشخصية هى أخذت تأخذ بجميع المذاهب الفقهيـة ، يعنى المسائل التى هى ثابتة وصحيحة نقلا وعقدا ، هذا شيء لا اشـكال فيه ولا أظن ان أحدا من علمائنا الاجلاء يخالف فى هذا لانها كلهـا مذاهب صحيحة ، ثابتة ، مستمدة من الاصول الصـحيحة ، ـ يعنى المذاهب المعروفة ·

س : أرى ان جميع المسلمين شرقا وغربا وجنوبا وشمالا قد وصلوا الى حد اليأس من الحالة التى هم عليها ، لانهم متعطشـون الى تطبيق الشريعة الاسلامية وزيادة على هذا ، أن التطبيق يتوقف على ارضـاء الرؤساء والملوك ، وان هذه الطائفة لا ترغب فى كل هـذا ولا أدرى لماذا ، وهل الرأى صحيح ؟

الطالب : سى عبد القادر

ج : أما كون التطبيق يتوقف على ارضاء الرؤساء والملوك فهذا أظن غير صحيح ، بل يتوقف على الشعوب الاسلامية ، فاذا قررت الشعوب الاسلامية ان ترجع الى شريعة الله فانها ترغم الملوك والرؤسـاء على الرجوع الى شريعة الله · ولا حق مطلقا فى الاسـلام ولأى رئيس ان يتصرف فى مسائل الشريعة الاسلامية بأن يطبق هذا ويترك هـذا ، فهذا شيء ليس فى الاسلام · أما كون هذه الطائفة لا ترغب ولماذا وهل هذا الرأى صحيح الله أعلم ،لان المسألة ترجع الى ضمائرهم وقلوبهم، هل هم يريدون ذلك وربما هم يريدون ويخافون وممن يخافون ، الله أعلم ، وربما منهم من لا يريد ·

س : من خلال تتبعنا لمحاضرتكم الشيقة التى كانت كلها فائدة،الا أننـا نسـأل عـن هذا التضارب فى الآراء ، ان جل المحاضرين الذين سبقوكم كانوا يقولون ان العالم الاسلامى ما زال والحمد لله متمسكا بالمبادىء الاسلامية فى أشياء قليلة أو فى بلاد معروفة ، وأنت يا سيدى

المحاضر ناقضت قولهم وقلت ان العالم الاسـلامى غير متمسك أصلا بالاسلام ومبادئه ، فما هذا التناقض سيدى المحاضر ؟

الطالب : عثمان خلفاوى

ج : أنا لم أقل هذا مطلقا ، ولم أقل آن العالم الاسلامى غير متمسك بالاسلام ، بل قلت ان المسلمين لا يحكمون بشريعة الاسلام ، وان كانت هناك الاحوال الشخصية كلها مسلمة ، انما هناك ما يتعلق بما يسمونه بالقانون المدنى والقانون الجنائى كلها قوانين وضعية وليست مأخوذة من الشريعة الاسلامية، وليس هناك تناقض بينى وبين اخوانى الاساتذة ، حقيقة وهى حقيقة صريحة يجب ان نعترف بها وهى اننا لا نطبق فى سلوكنا ، وفى معاملاتنا ، وفى احوالنا شريعة الاسلام ، ولو كنا حقيقة نطبق شريعة الاسلام اقولها بكل صراحة لما احتجنا الى هذه الايام الاربعة التى مضت لانها كانت تدور حول المرأة فى الاسلام، فهذا شىء قد فرغ منه الاسلام ووضع له تشريعا لم يسبق له ولن يأتى بمثله . فأنا اعتقد ان هذه المشاكل هى مختلقة ولم تكن من قبل موضوعة ، هى اختلقت من طرف الذين يحاربون الاسلام ، وبحثوا عن جميع الميادين ، ولما رأوا ان نظام الاسرة فى الاسلام هو احسن نظام عالمى ورأوا فشله فى نظامهم ، دخلوه من هذا الباب ايضا فقد قالوا ان هناك مشكلة التعدد ومشكلة الطلاق ومشكلة الاسرة مع انه ليس فى الاسلام مشكلة لانها محددة ، مقننة ، منظمة بكتاب الله وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، المشكل هو فى أنفسنا ، فى التطبيق وعدم التطبيق لشريعة الاسلام هو الذى دفعنا الى ان نصل الى هذه النتيجة وان نخلق من لا شىء أشياء ، فأخذنا هذه الشبه وتبنيناها ثم اخذنا ندافع عنها واخيرا اخذ يدخل فى ذهننا اننا ربما نكون على خطأ فيجب ان نفكر فى قضية التعدد ، مع ان علماءنا الاقدمين قد قتلوا هذه المسألة بحثا وتمحيصا وخرجوا بنتيجة طيبة ، شريفة ، صالحة للمرأة المسلمة وللرجل المسلم الذى ساوى بهما الاسلام فى الاحكام .

س : كيف يتم تطبيق الشريعة الاسلامية على الجاليات غير الاسلامية في عالم الاسلام دون المس بعقيدتهم ؟

الطالبة : فاطمة الاخضري

ج : في رأيي ان ذلك يقسم الى ثلاثة اقسام ، ما يمس السلوك العام ، من عقود والتزامات ،وحدود وغير ذلك ، هذا يطبق عليهم التشريع الاسلامي • فيما يتعلق باحوالهم الشخصية المتعلقة بشؤونهم الدينية ، هذه لاغضاضة على المسلمين في ان يتركوهم في ان يطبقوا تشريعهم والاسلام يسمح بهذا ، وقد قلت ان القرآن يقول : « **لا اكراه في الدين** » •

س : لماذا سمح المسلمون لأنفسهم في أن يتخذوا عددا كبيرا من الجواري ؟

ج : هذا السؤال أتركه للاستاذ الدكتور أحمد الشرباصي •

س : لقد قرأت في كتاب القوانين الفقهية ان الفلسفة مادة مضرة وغير نافعة ، اذن هذه المادة تدريسها حرام ، ما رأيكم في هذا ؟

ج : السؤال لا يدخل في نطاق محاضرتي ومع ذلك أجيب عليه باختصار •

الفلسفة المضرة ، الكافرة ، الملحدة ، حقيقة هي التي ندرسها في كلياتنا وفي جامعاتنا ، أما الفلسفة الاسلامية ، الالهية ، النبوية فهي غير مضرة وليست بحرام كما يقول السائل ، فالفلسفة المضرة هي الفلسفة الغربية الملحدة التي دخلت الينا ضمن البرامج التي دخلت في نظامنا التعليمي ، أما الفلسفة الاسلامية المستمدة من الكتاب والسنة فهي موجودة ولنا فلاسفة عظام مثل ابن سينا والفارابي وابن رشد وغيرهم ••

س : كما تعلمون ان الدول الاسلامية على العموم سائرة على نظم الغرب وتشريعاته ، فهل يمكن لنا الرجوع الى تعاليمنا التشريعية وما هو موقف علماء المسلمين من هذا ، أرجوكم الجواب ؟

محمد الصالح بن حمودة

ج : علماء المسلمين اتفقوا كلهم على الرجوع الى التشريعات الاسلامية وضرورة محو ومحق التشريعات المستوردة من الغرب ، هذا شيء اتفق عليه علماء وغير علماء ، وجميع المســــلمين متفقون على الرجوع الى الشريعة الاسلامية •

س : تكلمتم على تطبيق التشريع الاسلامي على غير المسلمين وقسمتم ذلك الى ذميين وغير ذميين ، أرجو توضيح ذلك ؟

محمد بلقاسم بوحجام

ج : حقيقة كنت أتحدث عن موضوع خطـــير والخلاف الوارد بين العلماء فيه هو مبنى على هذه الحقيقة وهو التفريق بين أهل الذمة وأهل الودعة والصلح وأهل الحرب •

اذا كان يريد الطالب معرفة الفرق بين الذميين وغير الذميين ، فان الذميين هم الذين قبلوا ان يدخلوا تحت حكم المســلمين وأعطوا من الامام الذمة بالوفاء ، وأهل الصلح هم الذين تفتح بلادهم صلحـا ، واما اهل الحرب فهم الذين يحاربون • هذا هو التفصيل ولذلك هناك تقسيم عند فقهائنا الاقدمين فى هذه المسالة بين الحكم على الذميين وعلى أهل الصلح وعلى أهل الحرب •

س : الطالب موسى عوفى كتب كلاما طويلا حول رسالة الشــباب ودوره نحو التشريع وينتهى أخيرا الى توجيه السؤال التالى :

هل ترون الرجوع الى تطبيق الحدود مرة ثانية ضرورة من ضرورات حياتنا وسلوكنا اليومى ؟

ج : نعم ، لأن هذا هو قول الله تعالى : « **ولكم فى القصاص حياة يا اولى الالباب** » •

اذن الرجوع الى تطبيق حدود الله ضرورة من ضروريات حياتنا •

س : ان الطلاق فى بلادنا الاسلامية أصبح منتشرا كثيرا وخاصــة لدى الطبقات المثقفة ، ولهذا أصبح مجتمعنا فاسدا ومتشتتا ، فهــل تستطيع الشريعة الاسلامية ان تحسن هذه الاعمال التافهة ؟

الطالب : حسين بولقارة

ج : هي فعلا حددت كل هذه العلاقات ، هذا ــ كما أشرت سابقا ــ هــو ناتج عــن سلوكنا المخالف للتشريع والا لو طبقنا في انفسنا التشريع لما وصلنا الى ما نحن عليه من المشاكل الاجتماعية التى نتخبط فيها ، فمشكل الطلاق محلول وواضح والاسلام وضع حكما فيه .

س : بما ان الله خلق لعباده الحرية والتفكير والاختيار هل نستطيع مخالفة قوانين الشريعة في بعض الاحكام فى وقتنا الحاضر ؟ ومثــال ذلك حكم المجرم فى عصرنا هــذا .

الطالب : عاشور بتوت

ج : اعجب لسؤال هذا الطالب الكريم ، نعم خلق الله لنا الحــرية والتفكير والاختيار وهذا شيء أيده الاســـلام ولكننا مع كل هذا لا نستطيع مخالفة أحكام الشريعة الاسلامية ، وحكم المجرم يجب ان ينفذ فيه حكم الله .

س : لقد عالج الاخوة المحاضرون والمعقبون عددا لا بأس به في نظام الاسرة ولم تعالج مشكلة تحديد النسل التى تعانى منها معظم الدول العربية أرجو التوضيح بالادلة ؟ وشكرا

عبد الرحمن مصطفاوى

ج : هذا السؤال خارج عن موضوع محاضرتي ولكن بما ان لي رأيا في هذا الموضوع وهو يخالف رأى استاذنا الدكتور احمد الشرباصي فانى على استعداد لان اتصل باخوانى الطلبة لاشرح لهم مشكلة تحديد النسل ، هذا المشكل المختلق ، المفتعل ، الغربي الصهيوني الذى دخل الى أوطاننا الاسلامية .

س : لقد كان بحثكم القيم حول تطبيق التشريع الاسلامى على غير المسلمين فهل يصح لنا ان نفكر ونسعى الى تطبيق الشريعة الاسلامية قرآنا وسنة نبوية قبل البدأ بأنفسنا ، لا ســيما ونحن بعيدون عن الشريعة الاسلامية من بعض جوانبها الرئيسية ؟

محمد أبو طالب

ج : حقيقة انه يجب ان نفكر ونسعى الى تطبيق الشريعة الاسلامية على انفسنا أولا وقبل كل شيء والا فمن العبث ان نطبق شريعة الاسلام على غير المسلمين ٠

س : أصبح المعارضون للاسلام يقولون هذه العبارة « ان المسلمين يقولون ما لا يفعلون » أرجو من سيدى المحاضر توضيح ذلك بنعم أو لا ؟

عبد السلام رتيلى

ج : هذا شيء صحيح في هذا الوقت ٠

هناك اسئلة أخرى متشابهة ومتقاربة مع بعضها ، وقبل ان أودع هذه المنصة اقترح اقتراحا باسم الطلبة وهو ان هـــذا الوقت الذى نأخذه للتعقيب والتطويل نترك الفرصة فيه لاخواننا الطلبة ليقدموا اسئلتهم وتكون الاجوبة من السادة العلماء كل فى اختصاصه ٠

والسلام عليكم ٠

س : كثيرا ما نسمع احاديث وأقاويل مؤيدة للاشتراكية الحديثة مع نسبتها الى عمر بن الخطاب وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، والذى نرجو توضيحه هو موقف الشريعة الاسلامية من هذه الاشتراكية الحديثة ، وهل الاشتراكية التى تتطلع اليها بعض الدول العربية اليوم موافقة للاشتراكية القديمة الاســلامية ، وان كانت هناك فوارق ومميزات شاسعة بين الاشـــتراكيتين على ما يقال فأيهما ألزم لنا استباحة كمسلمين حقيقيين ؟ وشكرا ٠

الطالب : عمر صدوق

« بسم الله الرحمن الرحيم »

ج : كان الموضــــوع كما لاحظتم خاصا ، فى جزئية خاصة من التشريع الاسلامى ، وهو قضية الحكم على غير المسلمين فى بلاد الاسلام ، فيها اشـارة الى اذاعــة الاشتراكيــة فى الاســلام لــم يكـن غـــير ذلـك فيما يتعلق بهذا المفهوم ، وهــو سؤال خطير اذا كان هناك من اخوانى الاساتذة من يجيب عنه ، فانا لا أستطيع الاجابة عنه

طبقا للتعليمات التى استمعتم اليها هو خارج عن نطـاق محاضرتى (فتح المجال للاساتذة الذين يريدون الاجابة عن سؤال الطالب) .

اجابة الاساتذة على السـؤال :

الدكتور أحمد الشرباصي ، استاذ بكلية اصول الدين (ج. م. ع)

« بسم الله الرحمن الرحيم »

اخوتى وأخواتى ، لم أنهض من مجلسى الا بعد ان دعيت للاجـابة على السؤال من الاخ رئيس الجلسة ، ومن الاخ الاسـتاذ أحمـد سحنون ومن بعض الجالسـين حولى ، وفى طليعتهم فضيلة مفتى الجمهورية المصرية . أعتقد انالسؤال الذى وجهه الطالبالعزيز مبعثه لفظة الاشتراكية ، هل يصح لنا ان نطلقها على ما نتمناه لمجتمعنا من عدالة اجتماعية مقررة فى الاسلام ، أو لا يجـوز ، الواقع اننا اذا احتفظنا كحقيقة مقررة مبدئيـة ، اذا احتفظنا بالتعبير القـرآنى والمصطلح الاسلامى واللفظ العربى الاصيل كان ذلك اجـدى علينا وأليق بنا لان ذلك سيكون أدل على شخصيتنا الاسلامية المسـتقلة التى لا ترتبط بنظام شرقى ولا بنظـام غربى ، وذلك اجـدى بنا كمسلمين . لكن بعض مفكرينا المسـلمين حتى قبل ان يتجه عالمنا العربى الى النظام الذى سماه بالاشتراكية آثروا ان يستعملوا كلمة الاشتراكية فى الاسلام لا رغبة منهم فى تمييع المجتمع الاسـلامى فى مجتمع شرقى أو غربى ولا رغبة منهم فى تمييع نظام الاسلام فى نظام وضعى سواء أكان شيوعيا أو رأسماليا وانما أرادوا بذلك ان يجذبوا انظار الشباب وانظار غير المسلمين الى ان فى الاسلام نظاما يستطيع ان يكون بديلا خير بديل لهذه النظم ، وان كانت المشكلة متوقفة على مجرد الاسم أو العنوان ، فالاسم مجرد اصطلاح ولا يضر ، واقـرب دليل على ذلك هو كتاب (اشتراكية فى الاسلام) للمرحوم الدكتـور مصطفى السباعى لانه ألفه قبل سنة 1948 م وكتبه قبل ان يتجـه العالم العربى الى ما سماه بالنظام الاشتراكى،فلم يكن عنده عنصرالمراعاة أو المتابعة لحكومة من الحكومات أو دولة من الدولات ، معنا أحد اعضاء المؤتمر ، وهو أخونا فضيلة الشيخ محمد الغزالى فى سـنة 1946 أى قبل قيام الثورات فى العالم العربى وضع كتابا اسمه (الاسـلام

والمبادىء الاشتراكية ، أو المناهج الاشتراكية) وايضا لم ير بأسا في ان يستغل لفظ الاشتراكية ليلفت انظار شباب الاسلام عن قراءة كتب شرقية أو غربية الى قراءة المبادىء الاسلامية والنظريات الاسلامية .

الواقع ان كلمة الاشتراكية نستطيع ان نقول انها حمى العصر ، فمن روسيا الشيوعية حتى انكلترا الرأسمالية تحاول ان تخدر مشاعر الشعوب بكلمة الاشتراكية ، الاشتراكية في روسيا شيوعية مطلقة ، في الصين قريبة من ذلك فييوغوسلافيا قريبة من الصين ، اذا نزلنا الى الهند سنجد اشتراكية ، اذا انتقلنا الى فرنسا سنجد الحزب الاشتراكي ، اذا انتقلنا الى انكلترا نفسها سنجد حزب العمال يحاول ان يصبغ بعض الخطط وبعض الخدمات بالصبغة الاشتراكية ، لماذا ؟ لانهم يريدون ان يقولوا للشعوب أيا كانت اننا نغنيك عن هذا النظام أو ذاك فيستغلون لفظ الكلمة ،كنا في الايام الماضية نحاول كثيرا ان نستعمل بديلا اشترك معنا في هذا فضيلة الشيخ أبو زهرة والاستاذ صالح جودت ، والاستاذ عبد المنعم خلاف جاءت على ألسنتنا كلمة : (العدالة الاجتماعية) كلمة : (المساواة) كلمة : (العدل) كلمة : (التكافل الاجتماعي) كلمة : (التضامن الاجتماعي) ليس المهم ايها الاخوة ان نختلف طويلا على المصطلح أو العنوان ، وانما يهمنا أولا وقبل كل شيء المفهوم والمضمون ، نحن نريد نظاما اجتماعيا ، اقتصاديا قرآنيا نابعا من مصادر الاسلام الاولى وبعد ذلك لا يعنينا ان نسميه ، ولنقتصر على ان نسميه الاسلام لان القرآن يقول : « **ان الدين عند الله الاسلام** » وشكرا لكم .

اجابة الدكتور محمد عزيز الحبابي ، استاذ بكلية الآداب جامعة (الجزائر)

الاشتراكية قبل كل شيء فلسفة ، وأظن ان الاستاذ سحنون أمس رد على سؤال حول الفلسفة فكان موقفه منها سلبيا ، وأريد ان أوضح لا بمجرد ما نضع هذا السؤال ، هل في الاسلام اشتراكية

أو غير ذلك ؟ فنضع مشكلا فلسفيا ، وما معنى فلسفة حتى لا تبقى بلبلة فى افكارنا ؟ ٠

أمس الاستاذ عبد الرحمن شيبان أو هذا الصباح اعطانا تعريفا فلسفيا وهو الذى اعلمنا هو دور الفلسفة حينما حاول ان يتأمل العلاقة بين الجهاد والاجتهاد ، فقد تأمل وكل تأمـــل منظم يسمى فلسفة ، فكيف يحارب الاسلام الفلسفة ؟ قيل لنا أمس ان الفلسفة قسمان ما هو غربى فهو ملحد ، اذن لا ، وما هو اسلامى ، مثــلا الفرابى وابن سينا ، هكذا باللفظ فهو مقبول ، واقول ان فلسفـة ابن سينا والفرابى لم تكن فلسفة اسلامية بالمعنى الضيق لانهم كانوا يعلقون على فلسفة وثنية اغريقية لذلك ارسطو يسمى المعلم الاول والمعلم الثانى هو الفرابى ، لكن حينما ننظر الى الفلاسفة الـذيـن رميناهم نرى انهم مؤمنون ــ مثــلا ــ باسكال كان مؤمنا ، وديكارت كان مؤمنا ، وكانت كان مؤمنا ، الفلسفة ليست غربية ولا شرقيـة كما ان الكيميـاء ليست غربية ولا شرقية ولا الرياضيات ، الفكــر الانسانى هو انسانى قبل كل شىء فنحن كما نقول الرياضيات أو الفيزياء بقطع النظر عن صاحبها ، كذلك نقول الفلسفة أى الطـرق المنهجية للتأمل فالفلسفة كاللسان يمكن ان يقول الخطأ والصــواب ويمكن ان يقول الثقة والكذب ، كذلك الفلسفة يمكن ان نستعملهـا كما نريد الانسان هو الذى يلحد لا الفلسفة هى التى تفرض الالحاد. بالفلسفة يمكن ان يغربل ما يجب ان يزاح وان نحتفظ بمـا يجب ان يحتفظ به،فالاسلام لا يحارب التأمل ، هذه هى الفكرة التى أردت ان أنص عليها بهذه المناسبة ، حينما نقول اشتراكية نختار بــين الفلسفات (هنا للجلسة رئيس ومن سوء أدبى أنا ان الاحظ عـــلى الرئيس أو على أى زميل آخر ، كلنا هنا بالتساوى لست افضـــل من أى أحد ولا اعترف بأفضلية أى أحد حتى يعطينى دروسا ، ولــن اعطى دروسا لاى أحد) والسلام عليكم ٠

اجابــة الاستاذ سيدى محمد يوسف جيرى ، المديــر التعليمى بمعهد الدراسات العامة ــ باماكو ــ (مالى)

فى هذا الموضوع أخشى ألا يكون لى رأى مطابق لرأى استاذى وعمى الدكتور الشرباصى ،ولرأىاستاذى وعمى الدكتور محمد عزيز الحبابى مع ذلك التقدير الكبير الذى اكنه لشخصيتهما ، من ناحيـــة الفكرة الاشتراكية كعدالة اجتماعية كأسلوب عملىلتحقيق العدالة الاجتماعية لا نستطيع ان ننكر انذلك موجود فى الاسلام ، لكن كلمة الاشتراكية استاذى يقول ان الكلمة غير مهمة ، أنا اعتقد ان الكلمة مهمة جـــدا فى هذا الصراع الحضارى الذى نعيشه اليـــوم ، لماذا ؟ لست حافظا للقرآن لكن اظن ان هنالك آية وفى هذه الآية الله سبحانه وتعـــالى يضع أمامنا كلمتينلهما نفس المعنىونفس الفحوى وهما كلمة (راعينا) وكلمة (انظرنا) ، ثم يقول لنا ، مع ان الكلمتين المتوازنتين ليقول لنا أن نستعمل كلمة منهما ونترك الكلمة الاخرى لماذا ؟ لأن اعــداء الاسلام من اليهود كانوا يستعملون هذه الكلمة ، فاســـتعمال كلمة استعملها اعداء الاسلام ربما يكون وسيلة لبث البلبـلة فى النفوس ولاتاحة الفرص للدخول فى نفس المـــزالق ، فاذا قلت ذلك فلأن كلمة الاشتراكية حتى لو كانت فكرة العدالة الاجتماعية موجودة فى الاسلام فان هذه الكلمة استعملتها الحضارات الغربية قبلنا ولايستبعد أن يكون أول من استعملها يهوديا ، أو على كل حال معاديا للاسلام ، وحتى لو لم يكن معاديا للاسلام فان من حـــــاول من الغرب تطبيقها نراهم أنهم يعادون الاسلام ، فاذا سمحنا فى هذا الوقت من الصراع باستعمال هذه الكلمة فانه يبث نوعا من البلبلة فى الاذهان ، اذ من شبابنا من ــ لتطابق الكلمات ــ يحاول ان يبحث عنمبرر لاشتراكيتنا فى تلك الاشتراكيات .

وأتكلم الواقع.فى افريقيا ما الذى حـــــدث عندما أغلب الدول الافريقية اعتنقت الاشتراكية ؟ ان الدول الاشتراكية بما ان هنالك اخوة التسمية بيننا ، من الصين ، والروس ، والفيتنام ، وغيرهم ، بما أن هنالك اخوة التسمية جاءوا الى بلادنا بكتب من الاشـــــتراكية ، مدلول الاشتراكية استراتيجية الاشتراكية ، وما اشبه ذلك ، وفى النهاية ماذا حدث ؟ القادة انفسهم وقعوا ضحية للمفهوم الغربى أو المفهوم الاسلامى من الاشتراكية ، اذن انا شخصيا ــ وحاشا لله ــ لا

أقول انني أباري اساتذتي في هذا الميدان لكن عندي رأى شخصي وهو رأى رجل الشارع ــ أنا فخور في هذا الميدان بأن اكون رجل الشارع، لكن أقول هذا الرأى هو انني أخشى ان تكون الكلمة وسيلة ، او تلك التسمية ، تلك الاخوة في التسمية ألا تكون وسيلة لبث البلبلة واتاحة الفرص لغير المسلمين واعداء المسلمين أن يذهبوا بنا الى مسالكهم ، أما الاشتراكية كفكرة كأسلوب عملي نحو العدالة الاجتماعية فأعتقد ان المسلم لا يستطيع ان ينكر ذلك ، اذن نقول الاســـــلام ولا شيء الا الاسلام ، والسلام عليكم •

اجابة الاستاذة زينب الغزالي (كاتبة مصرية)

« **بسم الله الرحمن الرحيم** » ، **والصلاة والسلام على سيد المرسلين**، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

لقد قال الابن العزيز الذى سبقني اشـــــياء كنت أريد ان أقولها فأؤيده بكل مشاعرى ، وبكل وجداني وبكل صدقي وبكل ايماني ، ثم أضيف اشياء أخرى تأييدا لما قال ، الاسلام هو الغني ، الاســـلام هو القوى ، الاسلام هو الذى جاء من عند الله لم تكن الرسالة الاسلامية عاجزة ، لم يكن الحق الجليل القادر لا يستطيع سبحانه ان يقول لمحمد ان شخصا يدعى « لينين » سيأتي بعد بعثتك بثلاثة عشر قرنا بعدالة تتخذها أمة الوسط عدالة لها يا محمد « **ان الدين عند الله الاسلام** » ومحرم علينا ان نأخذ من الكفرة نظما ، ومحرم علينا ان نأخـــذ من المشركين سياسة ، ومحرم علينا ان نقلد الكافر ونحن مسؤولون اننا تأخرنا عن صناعة القنبلة الذرية وقد دعينا اليها ، « **وفي الارض آيات للموقنين** » غفلنا عن الآية ، غفلنا عن ان في الارض آيات أول من تكلم عن الذرة شريعتنا ، عقيدتنا ، فنحن مسؤولين ان نملك الذرة ونملك القنبلة النووية ونملك الصاروخ وسطح القمر حتى نعيد العـــــدالة الى ساحتها ، الى الاسلام وان نضع الراية في يد القيـــادة الشرعية ، قيادة الاسلام ، لن نؤمن بغير الاسلام ولن نبني النبتة المقبلة بغـــير الاســـلام ، ولـــن نـنـادى بغـــير الاســلام ولن تتفجـر في العالم الاســـلامي ــ ان شـــاء اللـه ــ ثـورات جديـــدة الا مـــن نبع النـــور المتفجـــر مـــن بـين الحقيقـــة المحمديـــة • انظـروا

معي يا سادة علي بن أبي طالب يقبل عليه وفد يقول له سيدي الامام ، أخي الامام ان الفرس والعجم ينام أولادهم على الحرير والاسرة ونحن المسلمين نريد ان نصنع اسرة لابناء فاطمة من بيت المال ، فماذا يفعل علي ؟ يفعل بتقوى الله المنبعث من نور التوحيد ، تقوى الله المنبعث من عدالة السماء ، يدخل في حجرة وينفرد ويغلق الابواب والنوافذ ويوقد نارا ثم يضع فيها يده ، ثم لا يطيق النار فيرفع يده ثم يخاطب النار ، يا نار اليك عني ، يا دنيا ــ يخاطب النار قائلا ــ اليك عني غري غيري طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها ، ثم يخرج الى القوم فيقرر ان اولاد فاطمة سينامون على الحصير يأكل من ظهورهم وجنوبهم ما دامت كل الامة لا تستطيع ان تنام على الحرير والاسرة ، أي عدالة بعد عدالة السماء ، أي رحمة بعد رحمة الاسلام ، نحن اربابها ونحن قادتها ونحن المؤمنون بها ، لا اشتراكية ولا شيوعية ، ولا (لا اله) والحياة مادة ، لا يا قوم ، لا يا قوم ! ! ارجعوا الى الله ان الله ينتظركم وعده اذا كانت منكم الرجعة لينصركم ، ارجعوا الى الله وتوبوا اليه وقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له ، اسلمتنا النعرات الفردية والجماعية باسم القومية والاشتراكية ، اسلمتنا لضياع واسع مظلم بعيد ، عودوا الى الله ، عودوا الى الله يرزقكم فهمافي كتابه ، اتقوا الله ويعلمكم الله فتقيموا العدالة من صروحكم وتقيموا العدالة من عالم توحيدكم وتقيموا العدالة من نبع الحق والحقيقة من بين يدي محمد صلى الله عليه وسلم ٠

اجابة الدكتور معروف الدواليبي رئيس حكومة سابق ومستشار بالديوان الملكي (المملكة العربية السعودية)

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الموضوع واسع جدا ولكنني على عادتي أريد أن أتكلم فيه بكلمات يمكن ان نسميها بالكلمات البرطية لاختصارها ، وأنا القيت برأيي هذا في محاضرة في القاهرة أيام اشتعال الفكرة الاشتراكية وفي مركز المؤتمر الاسلامي أيام الوحدة ما بين سوريا ومصر ، وأنا لا أسيء الظن بكثير من القيادات السليمة ولكن أردت في محاضرتي التي القيتها في

مصر ونشرت باسم المكتب الاسلامى ، ان الفت النظر اولا الى ذاتيـة الاسلام ، لا تبعية الاسلام •

لا يجـــوز لنا ان ننجرف وراء المذاهب ذات الاهداف والاغراض السياسية التى ظهرت فى أوروبا وان كنا نتصل احيـــانا ببعض معانيها اتصالا صحيحا مستقلا ، ولكن تلك المذاهب ظهرت لاغراض أخرى فاذا اتبعنا الاسلام الى نظـــرية الديمقراطية ، كما صرحت فى المحاضرة فى القاهرة او اتبعناها الى نظرية الاشـــتراكية كما صرحت أيضا فى ذلك انجررنا يوما فى عز الهتلرية الى ان نقول ايضا الاسلام نظام الزعامة الهتلرية ، ولكن الاعتراضات توالت على الزعامةوتجمعت الامم كلها حتى قضت عليها فلم يعد بعد اليوم من يقول الاسلام دين الزعامة ، والعالم الآن فى خلاف ما بين ديمقراطية واشـــــتراكية ، فالأصلح ان نفتش ــ وكلامى مع احســـــان الظن بكل من دعى الى الاشتراكية من أهل العقيدة الاسلامية الذين لا نشك فى عقيدتهم من المصلحة ان نشرح ذاتية الاسلام واســـــتقلاله حتى لا ننجرف وراء الاغلاط التاريخية لمعنى الاشتراكية ، فالاشتراكية يا اخـــوان كما قرأناها على اساتذتنا فى جامعة باريس عنـــــدما كنا فى بحثها فى نظريات الاقتصاد ، افتتح استاذنا فى جامعة باريس فقال اننى كلما ســـمعت بتعريف للاشــــــتراكية هزئت به لأن الحقيقة العلمية ان الاشتراكية أصبح لهاتعاريف بقدر ما هنالك من اشتراكيين ، وهـذه حقيقة معروفة عند جميع من تكلم عن الاشتراكية ، ولست فى صـــدد تشريح تلك التعاريف وانما الذى انتهى اليه العلماء ان مصـــــدرها يهودى وموضوعها تهــــــديم الاقطاع فى أوروبا وفى مقدمته الاقطاع الكنسى لان الاقطاع بمعنى ملكية الارض وملكية الفلاح كان هو النظام السائد للكنيسة ولفئات الملاكين الكبـــار وكانوا هم الذين يقومون بالحملات ضد اليهودية ولذلك انصبت كلمة الاشتراكية كمراحل •

المرحلة الاولى : العدالة الاجتماعية ، وفى علم الاجتماع كما يعرف اخواننا من اساتذة الفلسفة انالافكار الاجتماعية تنتقل من قارة الى قارة ما بين قرن وآخر ، فلما ابتدأت الحركة اليهودية فىتهديم الفكرة الاقطاعية التى هى للكنيسة وللملاكين الكبــــار الذين كانوا يقاومون

اليهود فياوروبا ابتدأوا بالدعوة الى العدالةالاجتماعية ليبينوا للناس فحش الملك الذى للكنيسة وفحش الملك لكبـــار الملاكين حتى تهيأت الثورات المعروفة فى الثورة الفرنسية وجاءت البروتوكولات المعروفة ببروتوكولات صهيون ، يقولون نحن الذين صنعنا الثورة الفرنسية ، ونحن الذين وضعنا الاشتراكية ، ونحن الذين وضعنا الماسونية ، وما هذه الثلاث الا أدوات لنا نستخدمها لتهديم هذه الفئات ·

هذا ما أثبتته اليـــــوم أولا البروتوكولات وأيدته جميع الشروح والكتب التى تناقلتها الكتب الامريكية والكتب الانجليزية والكتـب الفرنسية وجميع تحقيقات العلماء ، وانتقل بها أخيرا الى ما قاله بن غوريون عندما ناشد فى سنة 1950 بعد ان تحققت الهدنة الاولىوالثانية مع العرب ، فقال لا سبيل للصلح مع العرب الا بنشر الاشـتراكيات فيما حولنا عندئذ نستطيعان نصل الىالصلح مع العرب الاشتراكيين، وهذا ما قاله فيلسوف بعض الاحزاب عندنا « ميشال عفلق» فى كتابه (سبيل البعث) اذا ما عممنا الاشتراكية ـ بكل أسف هذا الكتاب الذى أوصلوه الينا وكان محرما علينا ان يصل الينا كتب الثوريات فى المعتقلات الا هذا الكتاب فيقول بالنص : نحن ـ عندما سأله بعض حوارييه ما رأيك باسرائيل ؟ قال اذا عممنا الاشتراكية فى العـالم العربى امكن لاسرائيل ان تتعايش مع العرب تعايشا سلميا ولا سبيل لذلك الا ما حدده هو بالنص الا ان نسلك الى الانقســـــام فى الامة العربية أولا انقساما لاهبا داميا لا تدانى قسوته قسوة الحـروب مع أشد الاعداء علينا ولا خير فى اشتراكية لا تقوم على الدماء انها لا تلبث ان تذهب عبثا ، ولذلك يقول صراحة لابد للاشتراكية من حرب طبقية دامية ويعجبنى ما سمعته من ملاحظات الرئيس بومدين الموفقالبارحة من تحذيره لشباب الثورة الزراعية من ان الاشـــتراكية هنا ليست حربا طبقية ولا اشتراكية احقاد ، فما دام هذا يا اخوان تاريخها وهذا ما نقله الينا اساتذتنا من ان معناها غامض وأصبح هنالك من تعاريف للاشتراكية بقدر ما هنالك من اشتراكيين فلا أريد ان اشغلكم كثيرا فى الموضوع ، فتاريخها يهودى لا شك فيه وهل هذا المعنى فيالعدالة الاجتماعية الذى ظهر أولا لتخديـر الرأى العام حتى كانت الثورات

ومطلعها الثورة الفرنسية ثم انتهت الى الثورات الاخرى في عهد ماركس في القرن التاسع عشر في العصر الماضي عندئذ انتقل تغني شاعرنا شوقي – رحمه الله – بالاشتراكية ما كان نقل الينا الا المعنى الاول لان الاشتراكية التي ابتدأت بالدعوة الى العدالة قمنا بتهديم سلطان الكنيسة التي كانت هي تملك الارض والشعب مع فئة قليلة ، فنحن لا نريد الآن أن ندخل في بحث الموضوع ، ولكن تهيئة للثورة ضد الكنيسة من قبل اليهودية فابتدأوا بالعدالة فانتقلت الينا بعد عصر كما يقرر علماء الاجتماع .وهذا ما تغني به شاعرنا تغنيا على حق فيه ولكنه لم يكن بالمعنى الذى وصلنا اليه فيما بعد وهو الاشتراكية العلمية ، فالاشتراكية قالوا العلمية ، العلم هو ما خضع الى الحس والعقل ، وما لم يخضع للحس والعقل فلا يعتبر من الاشتراكية وبذلك عناصر الاشتراكية كان بحثها ، الله ، والكون ، والانسان ، والحياة ، فقالوا الله لا يخضع للحس وللتجربة ولذلك كانت من عناصر الاشتراكية العلمية هو الالحاد والايمان بالمادية ولا يوجد مسلم ، واخونا الذى ذكروه الدكتور مصطفى السباعي – رحمه الله – عندما كتب كتابه وكنت بصدد وجودى في أوروبا ودراساتى المتنوعة لفتت نظره ولكنه لم يكن مطلعا على هذه الكتب حتىاضطررت ان أجمع له ليقرأها وأشهد ان في السنة التي توفى فيها – رحمه الله – وذلك في أواخر سنة 1964 وكنت مدعوا الى مراكش في زيارة فجئت أودعه بعد أن كنا على خلاف معه – وهو المسلم الصحيح للاسلام – ولكنه لم يكن مطلعا فجئت أودعه وكان دعاني الى الضيافة فدخلت عليه وهو يبكى وقلت له مم وكان مشلولا في آخر حياته ، فأخذت أخفف عنه آلام المرض ، فقال لى ليس آلام المرض وانما الآن عرفت انني استغللت واستغل كتابى وأنا لم أرد ما أراد الذين وزعوه بعشرات وبمئات الالوف ولا أرى ان أحدا ينقذني امام الله الا ان اكتب مصطفى السباعي يرد على مصطفى السباعي ، وهذا اعتبر ان أصلها يهودى ومعناها غامض ، وهدفها الحرب الطبقية ولا يوجد زعيم مسلم يحمل مسؤولية العرب والمسلمين يقبل بهذه المعاني والاصلح أن نرجع الى ذاتيتنا وان نحدد معنى اسلامنا وكفى ، والسلام عليكم .

اجابة : الدكتور عبد المنعم خلاف ، كاتب - جمهورية مصر العربية - عن سؤال الطالب فى موضوع الاشتراكية .

ان الذين يجفلون من المسلمين لاستعمال كلمة اشتراكية ، انما يعتقدون ان الاشتراكية تواجه الاسلام ، تواجه العنوان ، الاسلام الاشتراكية المقصودة فى هذا العصر من المسلمين او من المفكرين المسلمين الذين يدعون اليها انما هى الاشتراكية الاقتصادية وليست الشيوعية او الاشتراكية المستندة الى المادية الجدلية التى تنكر وجود الله ، ان معنى الاشتراكية مأخوذ لفظا ومعنى من كلمة عربية قرآنية أو اسلامية ، الناس شركاء فى ثلاث ، هذا حديث « الناس شركاء فى ثلاث الماء والكلأ والنار » فالذين التمسوا هذا العنوان لانصاف الطبقات الكادحة والمحرومة ولتوزيع الاموال وللثورة باسم القرآن على مفاهيم الناس فى اسباب الغنى والفقر ، انما يستندون الى هذا المعنى القرآنى الاسلامى الذى تدعمه الاحاديث النبوية وسيرة النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه ، الم يقل مولانا وسيد قلوبنا وعقولنا محمد «**ان الاشعرين كانوا اذا ارملوا جمعوا أموالهم ثم قسموها بينهم بالسوية ، فهم منى وأنا منهم** » ؟ ألم يقل ذلك ؟

أليس قول الله تعالى « **والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم** » ؟ يقتضى أن الاموال العامة كلها مشتركة بين الناس ، ألست تقول ان هذا شركة بينى وبينك اذا كان لك فيه حق ، ولى فيه حق ، ولهذا فيه حق ؟ فلماذا نقف عند الالفاظ ؟ ان هذه الكلمة صار لها سحرها بين شبابنا لانها عنوان على انصاف الطبقات الكادحة والمحرومة وعنوان على اشتراك هذه الطبقات المستضعفة فى حكم نفسها « **ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين** » هذه ارادة الله ان الله تعالى يبرىء نفسه من اتهام الجاهلين انه هو الذى يغنى الغنى ويفقر الفقير فيقول : « **فأما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى اكرمنِ وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى اهاننِ**» انتبهوا، انتبهوا «**كلا بلا تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين وتأكلون التراث أكلا لما وتحبون المال حبا جما** » أى انتم سبب اخلال الوضع الالهى الطبيعى فى توزيع

الارزاق والاموال ، ان شؤم الحياة كلها نشأ من ان الاغنيــاء والطغاة والجشعين امتلكوا الموارد الالهية المضمونة لكل فرد يخرج الى الحياة ، امتلكوها واخذوها لانفسهم واحتجــــزوها وزعموا انها ميراث لهم **«وتاكلون التراث أكلا لما ، وتحبون المال حبا جما»**. يا اخـوتي انهذه الدعوة الاشتراكية انما هي معجزة من معجزات الاسلام ، جردوها من الالحاد وسترون انها اول تطبيق عصري للمعاني الاسلامية التي وطدها الاسلام ، الم يقل الله سبحانه وتعالى « **فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب المشــــأمة** » شؤم الحياة كلها ناشيء من هذا التوزيع الظالم وهذا الاخلال بالوضع الطبيعي الذي ضمنه الله ، ان الله وان الدولة الاسلامية قد كفلوا لكل مولود يولد عطاء من بيت المال يكفل الحد الادنى لكرامته ولمعيشته وما زاد عن الحد الادنى ينمو بحسب قدرته وحيلته على تنمية ماله وموارده ان الله جعل الرزق ليس هو المال فقط ، ان الرزق ، المال ، والصحة والقوة ، والذكاء ، والحيلة ، وهذا بمقتضى القانون الالهي الذي يريد به عمارة الارض لابد من التفاوت فيه ولهذا يشير الحديث (**الناس بخير ما تفاوتوا فاذا تساووا هلكوا**) « **نحن قسمنا بينهم معيشــــتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمان لبيوتهم سـقفا من فضــــــة ومعارج عليها يظهرون** .. » لأن الناس اذا تساووا في كل مواهبهم ومواردهم فان العمار في الارض سيقف ، من يسيرني اذا كنت مثلك ؟ من يسيرك اذا كنت مثلي ؟ من يسير الجميع اذا كانوا كلهم امثالا متشابهين ، لابد من التفاوت في هذا الجانب ، واما الرزق في المال فلابد من العدالة فيه ولابد من ضمان الحد الادنى لكل مولود يخرج ، وان التبشير والدعوة الى الله لابد ان يسبقها ان تقوم للداخل للحياة هذا عدل الله ورحمته يقدمه اليك ، هذا رزقك ، تقول لي يقول الله : « **يايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا**

إلكم » هل يخاطب الله الاغنياء فقط ؟ لم يقـــل « **كلوا من طيبات ما رزقناكم** » ؟ يقول لجميع البشر « **كلوا من طيبات ما رزقناكم** » وانعموا بنعمه وان تقديـم اللـه ورحمته هـــو الاساس لكل دعوة دينيـة ناجحة ، كأن الله يقول لعباده ، وجميع آيات القرآن الكريم يربط بين الرزق وبين عبادة الله ، لا تطلب عبادة الله الا اذا قدمت انه هو الخالق الرازق ، **أفمن يخلق كمن لا يخلق** ، فيه آية تدل على هذا ، فأرجوألا نجفل ولا نخاف من استعمال كلمة الاشـــــتراكية لان لها المفهوم الاقتصادي وحده وليس بيننا وبين الاشتراكيين والشـــيوعيين الا قضية الله ، ما عدا هذه القضية فنحن معهم على تناقش وحـوار فاذا تبين ان النمو والوازع يدفع الناس الى التنمية في الراسمالية نذهب الى الرأسمالية اذا تبينا ان النمو والقوة الحضارية في الجانب الآخـر نذهب اليه ، فلا تجفلوا من الاشتراكية ما دامت عنوانا مفهـوما على التحرر الانساني الكامل الاجتماعي والســياسي وما الى ذلك ولابد للمسلمين ان يعلنوها ثورة باسم القرآن على مفهوم الناس في اسباب الغنى والفقر ، اننا نحن الذين افقر بعضنا بعضا وطغى بعضـنا على بعض . وشكرا لكم .

تدخل

السيد مولود قاسم نايت بلقاسم
وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية

« بسم الله الرحمن الرحيم »

اخواني ، هذه الليلة اذا شئتم ان نبقى هنا حتى الصباح لنناقش هذه المسائل التي تهم كثيرا الشبـاب ، فلا تزال لدينـا مناقشـة محاضرة الاستاذ احمد حماني . الشيخ ابراهيم بيوض تعب هـذا المساء قليلا فدخل الى البيت ولهذا نبقى هنا حتى ننتهى من مناقشة الاستاذ حماني . وبخصوص حضرات الاساتذة فالذى يشـعر منهم بالتعب ليس مقيدا بالوقت ، أما الاخوان الطلبة الذين يهمهم هـذا الموضوع فليبقوا هنا حتى الصباح والمنبر حر ، المنبر حر ، والطلبـة أيضا يصعدون الى هنا وليتفضلوا .

اجابــة الامام موسى الصدر

حول المفهوم الاشتراكي

ما كنت في وقت القاء المحاضرة ، ولكن عرفت من خلال المناقشات انه طرح اخطر موضوع وأهم موضوع في هذه الامسية ، فخفت من الحديث الشريف (**الساكت عن الحق شيطان اخرس**) .

تحدث أخونا العزيز عن الاهميـــة في اللفظ ، فأكتفي بما قال ، وتحدث أخونا الرئيس الدواليبي عن الجذور التاريخية للاشـــتراكية ، فلا أكررها ، وتحدث بعض الاخوان عن مواضيع متنوعة ، أنا سـوف لا أقول لكم اننا نقف كثيرا عند الالفاظ وسوف لا اقـــول لكم ان التجربة البشرية اينما كانت وكيفما كانت اذا انسجمت مع الهيكل الاسلامي والاطار الاسلامي فهي مباركة مقدرة ممكن الاستفادة منها ، اينما كانت التجربة البشرية فهي ثروة الانسان لا يجوز تجاهلها ،أما الاشتراكية ــ أرجو الانتباه ــ ليس كما يقول استاذنـا عبـد المنعم خلاف ، أن الاشتراكية هو رأي فيالاقتصاد وليس اكثر أيضا مما قال ليس بيننا وبين الشيوعية الا الله ، أبدا هذا كلام غير مقبـول جملة وتفصيلا ، الاشتراكية أيها الشباب وأيها الاســاتذة ترجمة لكلمة Socialiste وترجمتها الحقيقيـــة حسب معلـــوماتي المتواضعة للغة الفرنسية (الاجتماعية) وهي رؤية للانسان فالانسان كما تحدثنا عن الرؤية الاسلامية ، الانسان قد نراه بعين الجماعةفنقول ان الاصل والحقيقة هي الجماعة ، أما الفرد فهو جـــزء من الجماعة ، اعتباري ، انتزاعي وليس حقيقيا ، هذا النظام يشكلأما للاشتراكيات ــ يعني ــ أصالة المجتمع فلا مصلحة الا للجماعة ولا ملكية الا للجماعة ولا حق الا للجماعة ، هناك رؤية غير اسلامية تقابل هـــذه الرؤية Individualisme ام الرأسماليات فالرأسمالية ايضا بعيدة عن الاسلام بقدر ما كانت الاشتراكية بعيدة عن الاســلام ، والرأسمالية ايضـا تنظـر في قاعدتـه الاجتماعيــة، الرأسمالية نظـام اقتصـادي لكـن لهـا قاعـدة اجتماعيــة ولهـا ادیولوجيـة فكرية عقـائديـة ، النظـام الرأسمـالي يقـول باصالة الفـرد ولا أقـول اصالة الشخص ، اصالة الفرد اما الاسلام

يقول بأصالة الفرد ولا اقول اصالةالشخص ، اصالة الفرد،اما الاسلام فيرفض هذا وذاك فى الاساس فى الجذور ، الانسان فى رؤية الاسلام ذو جانبين ، ذو بعدين ، البعد الفردى والبعد الجماعى وهذا منعكس فى جميع احكام الاسلام يعرفه كل مطلع على الاسلام فالاسلام يقول بملكية الفــرد وبملكية الجماعة ، والاســـلام يقول بمصلحة الفرد وبمصلحة الجماعة ، والاسلام يقول بحرية الفرد وبحـرية الجماعة فى احكام آلاف من الاحكام ، من الذى يقول ليس بيننا وبين الاشتراكية أو ليس بيننا وبين الشيوعيين الا الله ، بيننا كل شئ ، كل الاسلام ، من الذى سمى العدالة كل العدالة بالاشتراكية ؟ الاسلام الذى يربط بين الايمان وبين العدالة ، من آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعان وجاره جائعا ، ربط بين الايمان بالله وبين التحسس بفقــر الناس وعجز الناس « **أرأيت الذى يكذب بالدين** » تريد ترى الكاذب للــدين الملحد « **فذلك الذى** » ما قال فذلك الذى ، قال ما فى الله فقط « **يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين** » فاذن الاسلام وكفى !! الاســـلام هو عقيدة واقتصاد واجتماع يتبنى العدالة بكل معنى الكلمة ، حتى ان من اسماء الله العدل ، والعادل ، فاذاً الاشتراكية ليست قضية ألفاظ ولا قضية رفض المسلمين للتجربة الغربية او الشرقية ، نحـن التجارب الحديثة اخذناها بدليل هذه الكهرباء ، وهذا المكروفون وهذه الملابس ، السيارات،لا نرفض التجارب الانسانية اينما كانت ولا عدو الالفاظ ، ولكن أيها الناس الاشتراكية فى اصولها وجذورها وفروعها تختلف عن الاسلام كما ان الرأسمالية فى اصـــــولها وفى فروعها وجذورها تختلف عن الاسلام .

أيها الشباب ليس المكان مكان الحماس وليس المكان مكان القبول أو الرفض هنا ندوة الفكر ، نريد فهم الاسلام ، الاسلام انسانه غير انسان الاشتراكيات وغير انسان الرأسماليات ، هذا انسان آخر فاذن اقتصاد الاسلام يقوم على أساس الايمان بالانسان ذى بعــــدين والمجتمع الاسلامى مجتمع لا اشتراكى ولا رأسمالى ، مجتمع انسانى يؤمن بالانسان ذو بعدين ، ثم جذور هذا الاقتصاد وذلك الاجتـماع العقيدة ، الايمان بالله وصفات الله ليست تجريبيا ، اقرأ ســـورة

الرحمن « **والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان** »تسمعون ـ السماء رفعها ، الله يقول السماء رفعناها ووضعنا الميزان ، يعنى حكمنا العدالة والدقة والنظام فى الكون ، لماذا ؟ الله ، والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا فى الميزان « **وأقيموا الوزن بالقسط** » فاذن الايمان بالله وبصفات الله وباسماء الله منعكسة على العمل المباشر ، فاذن اعطيكم اضافة لما سمعتم ، رأس الفكرة مبدأ عام،قضية الاصالة قضية مهمة ، قضية الجذور التاريخية قضية مهمة ، ولكن أهم من هذا وذاك أنه فى الاساس المسألة ليست مسألة الفاظ ولا مسألة افـكار ولا مسألة جذور تاريخية ، المسألة مسألة نظام أصيل اسمه اســـلام من قرنه الى قدميه ، وما قلنا فى الاشتراكية نقول ـ أنا سألتزم ـ فى الديمقراطية أيضا اصالة الشعب الحقوق فى الاسلام من الله ، وهذا لا يعنى السلطة فقط تحت رجال الدين ، بل معناه كما قلت الله يعبد فى خدمة خلقه (**ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شـــبعانا وجاره جائع**) والسلام عليكم ٠

اجابـــة الدكتور محمد الغزالى ، المدير العام للدعوة الاسلاميـــة (جمهورية مصر العربية)

« بسم الله الرحمن الرحيم »

تلميذ يسأل عن كلمات منسوبة لعمر بن الخطاب تعطى اتجاها يصفه البعض بأنه اشتراكى ، نعم هناك كلمات لعمر بن الخطاب فيها كـمـا روى ابن حزم فى المحلى (لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لاخذت فضول اموال الاغنياء وقسمتها بين الفقراء المهاجرين ، قال ابن حـزم واسناد هذا الحديث فى غاية الجلالة والعظمة) ومنها كلمة لعمر يصف حقوق المسلمين فى المال وبيت المال (والله ما احد أحق بهذا المال من أحد والله لان بقيت لهم ليصلن الراعى فى صنعاء حقه فى هذا المال) ومن الكلمات المنسوبة لعمر يصف موقفـــه الشخصى من بيت المال (أنا فى مال المسلمين كولى اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت أكلت بالمعروف) ، ومعروف أيضا عنه انه وجد لقيطا ينحنى احـــد الناس عليه ، فقال هذه الكلمة (عسى الغوير والقسى) يسأل ما حال

هذا اللقيط ، فلما عرف انه لقيط أمر بأن يضرب له ســـهم في بيت المال ، ونحن نعلم ايضا قصة اليهـــودى الذى وجـــده عمر يتكفف فسأله ، ما تصنع ، قال اسأل الجزية والسن ، والشيخوخة فقال مـــا أنصفناك اكلنا شبيبتك ونتركك وضرب له ســـهما في بيت المال ، ومعروف أن عمر رفض ان تقسم اموال الغنائم وفق ظاهـــر النص القرآنى « واعلموا انما غنمتم من شيء » وجعل ارض السواد على النحو الذى عرفت به فيما وصفت كتب الخراج .. وما الى ذلك من تصرفات عمر في هذا كتبتها ـ وآسف اذ اذكر نفسى ـ في ثلاث كتب متتابعة كتبت قبل الثورة التي انفجرت عنـــدنا في يوليو 1952 لانى بدأت الكتابة من سنة 1942 وكتابيى « الاسلام والاوضاع الاقتصـادية » ، « والاسلام والمناهج الاشتراكية » جعلهما المرحوم الشهيد الســـيد قطب مصادر من بين قائمة المصادر له في كتابه « العدالة الاجتماعية » والاستاذ السيدقطب عندما ألف كتابه«العدالة الاجتماعية»وعندما ألف الدكتور مصطفى السباعى كتابه « اشتراكية الاسلام » وعندما ألفت أنا كتابيى هذين وكتابا ثالثا « الاسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأسماليين » وكل ذلك قبل الثورة المصرية بعشر سنين ، كنا نريد استعراض ما فعل عمر بن الخطاب ، وما فعل على بن أبى طالب ، وما فعل عمر بن عبد العزيز وما فعل الحكام اهل العدل والرشد وما فعل الفقهاء والمفتون الذين لم يبيعوا زمامهم لحـــكام الجور ولا للملوك المتعصبين اردنا بابراز هذا الجانب من الاسلام شيئا لابد ان يعرف ، فأن الدين كله اتهم بأنه خاضع للملوك والحـــكام ، خادم للصوص الاموال وسراق الثروات ولذلك فان الثوار الفرنسيين لما هاجوا ومن حقهم ان يهيجوا ولما هدموا الباستيل ومن حقهم ان يهدموه ، فان قلنا الثورة من صنع اليهود ومن صنع الكلاب ، هذا الذى حدث كان حقا لشعب مضطهد مظلوم ، كان من بين الصيحات التى قيلت اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس ، اعتبرت الكنيسة متآمرة مع الملكية في اكل الجماهير وضرب الشعوب ، والحقيقة التىاذكرها ان ناسا من المنتسبين الى الدين ما كان عندهم من حرج ان يعيشوا في حواشى الملوك وان يعيشوا في ركاب الاغنياء والا يحكموا دين الله في المظالم التى وقعت من قديم او من حديث في شؤون الناس ، نعم نحن نريد ان نذكر اننا

أردنا ان نعرض هذا الجانب لما وجدنا الشيوعية تتسلل الى بلادنا والشيوعية نبت مشؤوم فيها الكفر بالله وفيها الكفر بالحريات الانسانية وفيها الكفر بكل شعب الايمان وما يرتبط بالايمان نحو نظام الاسرة نظام المجتمع كله ، كيف نحارب الشيوعية ؟ انسكر الناس بتصبيرهم على لأواء العيش ؟ انكون مخدرين للشعوب فعلا فنقول للناس هذه الآبار المتفجرة بالبترول ملك اسرة واحدة والشعب يجوع ؟ انقول للناس هذه الاقطاعات الزراعية التى تكونت من عشرات الالوف من الافدنة يملكها رجل واحد والله يعلم والناس يعلمون اما انه لص سارق لهذه الارض واما اخذها مكافأة من الانجليز على خيانته لعرابى وثورة عرابى ؟ اندع هذه الاملاك التى تكونت من باطل تبقى لاصحابها ثم تجيء الشيوعية فتقول أنا احكم وافتى وأفض المشكلة ويكون فض المشكلة على حساب تقويض الايمان كله ؟

كان علينا نحن الكتاب المسلمين ان نتقدم وان نعلن ولاءنا لله أولا وولاءنا لدينه الخاتم ، الاسلام،أخيرا ثم نبين الاسلام ليس كما يؤخذ من أفواه الملوك وخدمهم وليس كما يؤخذ من أفواه الذين يخدمون الرأسمالية الجائرة ويعيشون سدنة لها ، ان الاسلام شيء آخر ، شيء آخر عرفته أمتنا بفطرتها من قديم ، هى كلمة شركة — وأنا ضد الاشتراكية وان كنت كتبت فيها — واكتفى بهذا .

اجابة الاستاذ عبد الله عراضى

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ربنا ويرضى ، والصلاة والسلام على نبي العدل والرحمة سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه أجمعين .

أيها السادة ، كلمة الاشتراكية كلمة عربية كما ان القرآن عربى وكلمة اشتراك ليست بغريبة عنا ، فما دامت كلمة عربية وقد سمعت من السادة او من بعض السادة المعلقين قالوا انها جاءت او وضعها

اليهود ، ان اليهود لم يضعوا كلمة اشتراكية انما وضعوها بمعنى آخر ، واننا لم ننقلها منهم بل نقلناها من لغة القرآن خصوصا وانها ليست تبديلا فى لفظ آى القرآن ، أو أنها ليست تغييرا فى حكم من احكام القرآن ، والرؤساء الذين رفعوا الآن شعار الاشتراكية كما رفعوا شعار الحرية والوحدة فانما يعنون بها العدالة الاجتماعية أو التكافل ، أو الضمان الاجتماعى النابعة من دين الاسلام ، « **ولن نرضى غير الاسلام دينا** » لانه لم يقبل ممن يرضى بغير الاسلام دينا وهو فى الآخرة من الخاسرين ، فياترى اذ نحن كل لفظة استعملها اليهود نتركها ؟ فان اليهود استعملوا أيضا كلمة (لا اله الا الله محمد رسول الله) وصلوا كما صلينا وعملوا ما عملنا ، ثم انحرفوا بهذه الكلمات وبهذه الشعائر الى ان بنوا مسجد الضرار ــ كما تعلمون ــ فهل يا ترى كل لفظة استعملها اليهود نحن نتركها ؟ أم ان الغاية والمقصود هو فى المضمون وفى الجوهر من هذه الكلمة ما دامت كلمة عربية وما دام يقصد بها نشر العدل والرخاء الذى هو جوهر الاسلام ٠

أما قول بعض اخوانى المعلقين من اننا نختلف مع الشيوعية فى (الله) فقط ، فاننى اختلف معه فى الرأى ، فاننا نختلف معهم فى كل شىء ، وان مردنا فى احكامنا وفى كل ما يصدر عنا هو القرآن وسنة نبيه (ص) فما حرم الله حرمنا ، وما حلل حللنا ، والدليل هو العمل اما القول ولوك الشعارات فقط فلا يكفى والا فانى اضرب لكم مثلا ، كلمة (ديمقراطية) الآن موجودة ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ما معناها ؟ هل هى فى القرآن ؟ هل استعملها النبى صلى الله عليه وسلم ؟ أو أننا نحرم علينا كل لفظ المقصود به الخير ؟ أليست فيه حكم الشعب بالشعب ؟ نعم ، والآن ولست ابالغ اذا ما قلت لكم ان الجمهورية العربية الليبية الآن تطبقها لفظا ومعنا مرجعها فى ذلك كتاب الله وسنة رسوله (ص) أما من استعمل هذا اللفظ ولم يحكم بما أنزل الله فكما قال الله عنه (**فاولئك هم الكافرون**) (**الظالمون**) (**الفاسقون**) فمتى رمدنا بكلمة الأشتراكية وطبقنا ايضا العدالة الاجتماعية ، والضمان الاجتماعى ، والتكافل الاجتماعى الذى جاء به الاسلام ، فلا مانع من ان تستعمل كلمة

الاشتراكية اما ان لكناها فى الالسنةوكنا بعيدين كل البعد عن تطبيق اسلامنا فهذا هو الذى لا نريده وهذا هو الذى لا يتماشى مع الاسلام ، فكم من متكلم بالفاظ الاسلام والاسلام منه برىء ، والدليل على ذلك لماذا سئل الرسول عن الاسلام ؟ فاجابه «**ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة،وتصوم رمضان وتحج البيت** » ثم سئل مرة أخرى ما الايمان ؟ وكأنما الاسلام عندما يدخل القلب ــ يعنى ــ يوقر فى القلب ويصدقه العمل يصبح ايمانا ، فأجاب : « **ان تؤمن بالله وملائكته** » وأين الملائكة الآن ؟ هل ترون الملائكة ؟ وهل كل ما لا ترونه تنكرونه ؟ وكأنى بقصة قصيرة وقعت لمدرس شيوعى يدرس ابناء المؤمنين ، فقال لهم هل ترونني ؟ فقالوا نعم نراك ، فقال اذن انا موجود ، فقال هل ترون السبورة ؟ فقالوا نعم نراها ، فقال اذن السبورة موجودة ، فقال هل ترون الله ؟ قالوا لا ، قال اذن الله غير موجود ، فانبرى تلميذ صغير من بين الاطفال والتفت الى زملائه ، فقال لهم أيها الطلبة الصغار ، هل ترون عقل الاستاذ ؟ قالوا لا ، قال اذن عقل الاستاذ غير موجود .

أيها الاخوة يجب الا نتشاح فى اللفظ كما قيل ــ لا مشاحة فى الالفاظ ولكن الاسلام يسع هذا اللفظ ولكن هل كل لفظ عبر به الاسلام لم يختلف الفقهاء فى تأويله ، كثير من الالفاظ اختلفوا فى تأويلها فأنا أرى ان لا نقف عند المشاحة بالالفاظ ونترك التطبيق فان جوهر الاسلام تطبيق نعم يجب ان يمشى اللفظ مع الجوهر وان اللفظ كما قلت لكم لفظ عربى ولا يمنع من توفير العدالة الاجتماعية والتكافل الاجتماعى ما دام التطبيق موجودا فعلا ومن أراد منكم ان يقف على قولى فليزر الجمهورية العربية الليبية الآن ولينظر بنفسه ماذا يجرى فيها والآن قوانين صدرت بعضها قد طبق والبعض الآخر فى طريق التطبيق والله نرجو ان يسدد خطانا ولا نقف عند المشاحة بالالفاظ معوقين متخاذلين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تعقيب

الدكتور عبد العزيز كامل

نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الدينية
ووزير الأوقاف بجمهورية مصر العربية
ومدير جامعة الكويت

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن دعى بدعوته الى يوم الدين .

كنت أود ان ادخر حديثى اليكم الى صباح الغد وهو الموعد الذى تناقش فيه المحاضرة وكان من المفروض اتفاقا مع أخى الاستاذ مولود ان نتناقش فيه الليلةولكنه آثركم حتى على نظامالحوار ذاته فأصبحتم أنتم أيها الشباب النظام نفسه ما تشاؤونه يطبق وما دامت رغبتكم ان تستمروا فى الحوار فهويسمح لكم وعلينا ان ننزل عند رأيكم وأود أن ابدأ مرة اخرى بنقطة منهجية اصيلةاكون صريحا وامينا فيها مع نفسى ومعكم حينما تحدثت فى الصباح كنت اعلم جيدا هذه الاختلافات العميقة الموجودة فى الفكر الاسلامى وفى التطبيقات الاسلامية سواءا بسواء ودعوت الى اننا نحاول ان نجمع ما نتفق عليه والا نعمق ما نختلف عليه ولكن الذى حدث اننا حينما تحدثنا عن التشريع كان الحديث كله عبارة عن حوار بين تعدد الزوجات وعدم

تعدد الزوجات ثم تحدثتم بعد هذا عن مكانة المرأة واخشى ان أقـــول اننا جئنا بمشاكلنا من اقطارنا اليكم انتم هنا كيف ؟ عندما جئت الى تيزى وزو سألت عن الجبل المشرف على هذه المدينة فقالوا اسمه جبـــل لالا خديجة اذا كان الامر امر تعصب للرجال وتفضيل للرجال فلماذا لم تطلقوا على ذلك الجبل اسم رجل وما اكثر رجالكم وأبرهم على الله تبارك وتعالى ، حينما اخترتم هذا الاسم اخترتموه لانــه يمثـل معنى معينا ، معنى من التكريم ، معنى من الجهاد ، هذه الســـيدة الفاضلة التى انجبت لالة فاطمة التى قادت جيشا واستطاعت ان تهزم به سبعة من قادة الفرنسيين .فى واقع الحياة اذا انتم لا تفرقون ، المرأة تستطيع ان تقود جيشا والرجل يستطيع ان يقود جيشا ، وقنبلة العدو اذا ما نزلت لا تفرق بين رجل وأمرأة وبين كبير وصغير ، وبين شـيخ وطفل ، وعندنا فى القاهرة اذا ما قلت طلب السيدة لا ينطلق الا الى السيدة زينب بنت الحسين رضى الله تبارك عنها وعدد غير قليل من احيــــاء القاهرة يحمل اسماء البيت النبوى الشريف ــ الســــــيدة زينب ، السيدة عائشة ، السيدة سكينة ، السيدة نفيسة ، هل قلنا تعصـبا للرجال ؟ علينا ألا نطلق اسماء الاحياء الا على الرجــــال فقط ، اذن القضية عمليا غير مطروحة وانما جاءت الينا من ذلك الغـرب ووفدت الينا وهى غير اصيلة فى ديارنا ، فى الحق الرجال يعملون والنســـاء يعملن والاطفال يعملون ، فى الحرب الرجال يحاربون والنساء يحاربن وحتى الفتيات والفتيان جميعا يحاربون ، نحن ايضا قد نقلنا هــذه القضية الى ديارنا كما نقلنا غيرها من قضايا الصراع بين العلم وبين الدين وبين الغيب وبين الشهادة وبين هذه القضايا التى لا نجـــد لها أساسا فى ديننا ، ثم انتقلنا بعد هذا الى موضوع الوحدة الاسلامية ، فاذا بى أجد بعد ذلك حديثا عن الخلاف مرة اخرى وكأننا نفــرح اذا ما اختلفنا وكأننا ننفس عن طاقة مكبوتة فى نفوســــنا ان نصارع بعضنا بعضا من فوق هذا المنبر . لقد دعوت الى الوحدة ، دعوت الى تعاون ، دعوت الى ان يقول احدنا اقتراحا فيأتى الآخر ويضيف اليه اقتراحا بناء آخر ، ويضيف اليه الثالث اقتراحا ثالثا فاذا بنا نخرج بعد المؤتمر ولدينا بناء متكامل من العمل لا عبارة عن حـــوار طويل تتفرجون فيه علينا كأننا فى ساحة من ساحات المصارعة الفـكرية ،

ألهذا جئنا الى هذا المكان أيها الشباب ؟ هنا نقطة جوهرية فى هـذه الملتقيات ارجو ان أكون امينا مع أخى مولود ومع نفسى حينما اقولها· ان هذه المنتديات وهذه الملتقيات انما هىمدرسة لهذا الشباب وينبغى علينا جميعا ان نكون امناء نحو هذا الشباب ، وان نعلمه كيف يكون الحوار وكيف يكون التعاون بين العلماء وكيف يكون الـرأى البناء ، تقوله أنت وتكون اشد فرحا اذا ما كان صديقى ، ورحم الله الشافعى فى قوله : (لوددت لو انتفع الناس ومن يؤمن بهذا العلم ولم ينسب الى منه شيئا) وقول الامام ابن تيمية (وان آية العالم وآية اخلاصه انه اذا غاب عن مجلس علمه يوما ثم وجد عالما آخر يقوم خـيرا من مقامه فرح ، فذلك دليل اخلاصـه واذا انقبض فهذا دليل نفاقه والعياذ بالله تعالى) · هذه أيها الابنـاء هى الاخلاق التى وددنا ان نغرسها فيكم فى هذه الملتقيات ، وجئتم بعد هذا فاذا بحـوار طويل عريض عن الاشتراكية ، ما النظام المطبق هنا فى الجزائر ؟ من الذى وجه اليكم هذه الدعوة ؟ من الذى نظم لكم هـذا الملتقى ؟ من الذى جمعكم فى هذا المكان حول كلمة الله تبارك وتعالى ؟ من !!؟ انظـروا الى هذا العلم أمامكم ألا تجدون فيه (الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية) قولوا لهم ان الديمقراطية ليست كلمة عربيـة وانها كلمة يونانية وعلينا ان نحذفها من فوق هذا العلم ؟ اهذا هو منطق القول ؟ اهذا هو الحديث ؟· المسألة ليست مسألة ان تقول : ديمقراطية ، أو تقول : اشتراكية ، أو تقول : شعبية ، ان الاسلام انما يتجاوز هذا كله الى ما هو ابعد منه وأرحبه ، وانظروا الى نص من الامام ابن حزم فى كتابه (المحلى) يقول فيه حينما يتحدث عن الزكاة تقريبا بالنص: (وللفقير على الحاكم كسوة الصيف وكسوة الشتاء ومنزل يكنـه من القر ويحميـه مـن الصيف ـ أى من الشمس ـ ودابة تحمله اذا كان ضعيفا ، وزاد بعضهم ، وخادم يقوده اذا كان ضريرا وتقوم الزكـاة وفىء سائر المسلمين بهم فاذا لم تكن اخذ الحاكم من الاغنياء ، فـاذا رفض الاغنياء اجبرهم الحاكم على ذلك ، فاذا رفض الحـاكم حاربهم الفقراء على ذلك) ماذ اتسمون هذا ؟ هـذا نص من القرن الخامس الهجرى ، تجاوز هذا كله الى ما وراءه ، ثم يعطى مثالا ، لقد شرع الله للانسان ان يقاتل دفاعا عن الوصول الى الماء ، فكيف لا يحارب من

أجل الوصول الى الطعام ؟ هذا تراثكم ، حينما جاء الامام ابن تيمية واستخدم لفظ السياسة الشرعية ، لم يكن هذا اللفظ مستخدما قبل هذا ولم يتوقف مد الاسلام عند لفظ معين من الالفاظ وانما نظـروا الى المحتوى ، ماذا قال في مصر ؟ ماذا قال في الجزائر ؟ ماذا قالت كل هذه الاقطار حينما استخدمت هذه الالفاظ ؟ انها لم تسـتخدمها الا لمفهوم معين ومنع استغلال الانسان للانسان ، ولكن بعد هـذا اذا ما حولنا هذه المنتديات وهذه الملتقيات الى حـــوار بين انظمة مطبقة فى العالم العربى فما فعلنا شيئا بأنفسنا اكثر مما يريده بنا عدونا من زيادة الفرقة بين هذا الشباب ، من اجل ذلك اتحدث عن نقطة منهجية رئيسية في هذه الملتقيات ، ما الذى نتفق عليه ؟ ما الذى نلتقى عليه ؟ عقيدة اصيلة فلنؤصلها في نفوسنا وفي نفوس شبابنا تأصيلا اخلاقيا وربط بين الكلمة والفعل تطبيقا لما رواه اصحاب النبى عليه الصلاة والسلام ، كنا على عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام نحفظ القرآن عشر آيات بعشر آيات فلا نتجـــاوزها حتى نعمل بما فيها من العلم فتعلمنا العلم والعمل جميعا ، حفظ صحابي سورة وأراد صاحبه ان يحفظه غيرها ، فقال : دعنى حتى اعمل بها ، هذا الربط القوى بـين العقيدة وبين العمل ، هذا التحاب الذى ينبغى ان يكون بينكم فى قول الله تبارك وتعالى « **والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم** » .

لا أريد ايها الاخوة وايها الابناء ان تزرعوا في قلوبكم الحقد بعـد الحقد والكراهية بعد الكراهية وان نكتفى في مؤتمراتنا هذه بأن نضع المسؤولية تارة على الحكام ، وتارة على المحكومين ، وتارة على العلماء ، وتارة على رجال الشريعة ، وتارة على رجال القانون وكأن كل انسان منا انما يتلذذ بان يلقى على غيره المسؤوليـة ثم يعود الى ذاته بعد هذا وكأنه فعل ما عليه ، فليحمل كل واحد منا مسؤوليته في نطاق عمله تأسيا بقول الله تبارك وتعالى « **وقفوهم انهم مسؤولون** » كلنا مسـؤول في موقع عمله ، أنت أيها الشاب مسؤول عن نفسك وعن حواسك وعن صحتك وعن وقتك ، انت أيها العالم مسؤول عن علمك وعن كيفية تحصـيله وكيفية بذله ، وأنت أيها الحاكم مسؤول فى موقع حكمك على كل انسان

منا صغيرا كان أو كبيرا ، مسؤولية ينبغي أن يحملها ، فلنحاول أيها الاخوة ، وأيها الشباب الا تجعلوا القضية قضية حوار فكرى لمجرد اللذة الفكرية ، انتم تفعلون هذا واخوانكم فى الفيليبين يقتلون وقد زرتهم في ديارهم ورأيت صورة من أبأس ما يعيش فيه البشر انهم يذبحون ونحن هنا نتلهى بالحديث عن فرق بين مذهب وآخر ورأى ورأى ، اخوانكم فى فلسطين تعصف بهم الرياح وتشهد خيامهم هذه الإيام السود التى يعيشونها ونحن هنا فى الدعة والترف نتحدث عن الفرق بين كذا ٠٠ وبين كذا ٠٠ قولوا ما شئتم من هذه الاشياء ولكن حولوا طاقاتكم الى عمل بناء فى هذه الدنيا ، كفانا فرقة وكفانا تخاذلا وكفانا ضعفا ، واجبات هذا الشباب اهداف كبرى ليحرر أرضه وليبنى نفسه وليصون عرضه فان عرض الاسلام الآن قد انتهك أو كاد ، هذا واجبكم ايها الشباب ، لا تجعلوها حوارا مبنية ، لا تجعلوها متعة عقلية « **انا سنلقى عليك قولا ثقيلا** » ان الاسلام انما هو مسؤولية كبيرة غليظة لا يحملها الا رجال ، فكونوا رجال هذا الدين وكونوا ابناء هذا الدين ، هذه كلمة الحق أردت ان أقولها لكم ، اشهد الله سبحانه وتعالى على أنى كما أقولها لكم القى بها ربى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ، والسلام عليكم ورحمة الله ٠

اجابة الدكتور الصديق محمد الامين

عن سؤال الطالب حول الاشتراكية

« بسم الله الرحمن الرحيم »

الواقع انى كنت اعتقد ان بعد الكلمة التى قالها الاستاذ تكون خاتمة لهذا الكلام ، وكنت اعتقد ان بقية الكلمات ستحذف اكتفاء بما قاله الدكتور عبد العزيز كامل ، لكنى قد دعيت الى الكلام فوجب على ان أتكلم وأقول رأيى كما اعتقده ٠

لقد اجمعنا اجماعا صحيحا على وجوب الرجوع الى الشريعة الاسلامية فى كل احاديثنا الماضية ، ولهذا سأجيب على سؤال احد ابنائنا الطلبة ، السؤال المطروح الآن ، سأجيب عنه اجابة تعتمد على الشريعة الاسلامية ، اجابة فقهية تبين الحكم الفقهى فى استعمال هذه

الكلمات لاننا قد قررنا ان نرجع الى هذه الشريعة فاذا رجعنا وقررنا ان يكون نظامنا نظاما اسلاميا · السؤال المطروح هو : هل يجـــوز لنا ان نسمي نظامنا هذا نظاما اشـــــتراكيا ؟ ــ أنا اتحـــدث عما سيحدث ــ وهل يجوز لنا ان نسمي انفسنا ، ان نسمي هذا الشعب المسلم ان نسميه اشتراكيا ؟ هذا هو السؤال الذى سأحاول ان اجيب عنه اجابة فقهية تعتمد على الطريقة الفقهية وهى انى ســــأرجع الى القرآن أولا هل هناك نص فى هذا الموضوع أم لا ؟

لقد رجعت الى هذا فوجدت فى القرآن ثلاث آيات تجيب عن هــذا السؤال الآية الاولى قوله تعالى : « **ان الدين عند الله الاسلام** » والآية الثانية قوله تعالى : « **ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه** » والدين هنا هو الطريق المنهج ، أو قل النظام . وقد اتفقنا ايضا على ان النظام الاسلامى شامل لكل نواحى الحياة فاذا فهمنا هذه الآية الثانية فهما فقهيا ــ **ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه** ــ من يتخذ نظاما غير النظام الاسلامى فلن يقبل منه · آية ثالثـــة « **ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا** » فالقرآن سمانا مســــلمين فاذا أردنا ان نسير فى النهج الاسلامى وان نقيم دولة اســــلامية فليكن نظامنا النظام الاسلامى لا غير ، قد يقول البعض ، وقد تحدث البعض ، فقال انه لا ضير من استعمال هذه الكلمات بجانب الاســـلام ، والرد على هذا اننا سنقول النظام الاسلامى الاشتراكى ، يأتى من الســؤال ، ماذا أفادت كلمة الاشتراك ؟ هل اضافت معنى لا يوجــــد فى كلمة الاسلام ؟ لا اظن مسلما يقول بهذا لاننا اتفقنا على ان كلمة الاســـلام جامعة ، هل هى مرادفة لكلمة الاسلام ، ان كان الامر كذلك فلا معنى لها ، هل هى اقل مما تحتويه كلمة الاسلام ؟ اذن هنا رفضــــها من باب أولى ·

صحيح ان هـــذه الكلمات لها مدلول عربى لــــكن لها مدلولات اصطلاحية . كلمة اشتراكية ، ورأسمالية ، وديمقراطية ، فهل النظام الاسلامى سيتقبلها كاملة كما هى بحسب مدلولها الاصطلاحى ؟ وهنا أود ان أرد على بعض الاخوان الذى قال ان الكلمة عربية فلنستعملها لا ، من المعروف عند الفقهاء ان الكلمة اذا اخذت معنى اصطلاحيا فالذى يبحث هو هذا المعنى الاصطلاحى لا المعنى اللغوى ، فالكلمات هـــذه

كلها لها مدلولات اصطلاحية ، ومدلولاتها الاصـــطلاحية تختلف مع مدلول النظام الاسلامي حتى كلمة الديمقراطية التى أشـــار الاستاذ الدكتور الدواليبي اليها وهو الذى نبه اليها وأريد ان اوضحها اكثر ، الديمقراطية ـ وأنا اقول النظام الاســـلامي ليس نظاما ديمقراطيا بالمعنى الاشتراكى الدقيق ولعل هو هذا ما كان يرمى اليه الدكتـور الدواليبى لان النظام الديمقراطى الذى هو حكم الشعب ، الشـــعب يستطيع ان يضع من القوانين ما يشاء لا يحده شيء ، ليس هذا هو النظام الاسلامى ، السلطة التشريعية فى النظام الاسلامى مقيدة بقيود فلا تستطيع ان تشرع كما تشاء ، وهذا هو الفرق ، ولهذا قال كثـير من المفكرين ان النظام الاسلامى هو (نظام الاسلام) صحيح قد يتفق تكون هناك معان حسنة فى الاشـــتراكية ، معـان حســـنة فى الديمقراطية ، معان حسنة فى الرأسمالية ، الاسلام يتقبلها بصـدر رحب ، ويأخذها من الاشتراكية ومن الرأسمالية ، ومن الديمقراطية ، ومن الشيوعية ، وحتى من الدكتاتورية اذا كان فيها نظام حسن ، وعندما يأخذها تكون نظاما اسلاميا لا نقول اشتراكية ولا رأسمالية، وهذه هى ميزة الاسلام الوحيدة التى لا توجد فى أى نظام آخر ، فمثلا الدول الاشتراكية اذا اخذت نظاما يختلف عنها من الرأســـمالية لن يقبل هذا منها لان كلمة الاشتراكية لا تتسع لاخذ ما يصلح من غيرها اما كلمة (اسلام) فانها تتسع وتتقبل كل مصلحة ، هذا هو المعنى الذى قاله بعض المتحدثين ، حيث ما وجدت المصلحة فثم شرع الله ، فى أى مكان وجدت نأخذها وندخلها فى نظامنا الاسلامى فتكون نظاما اسلاميا ، لكن لو انتهجنا نظاما واحدا من النظم المعروفة الآن أيا كان شكله لا نستطيع ان ندخل فيه المصالح التى توجد فى النظم المضادة الا اذا حورنا فى نظامنا ، فأنا من رأيى ـ وهذاالرأي كما قلت لـكم رأى فقهى ـ بينت لكم دليله ان النظام الاسلامى يجب ان يبقى نظاما اسلاميا ، اذا اردنا ان نضع نظاما اسلاميا ٠

روح الشريعة الإسلامية

وواقع التشريع اليوم في العالم الإسلامي

للأستاذ أحمد حماني

رئيس المجلس الإسلامي الأعلى وأستاذ بكلية الآداب بجامعة الجزائر



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد النبي الكريم

أيها السادة ، أيتها السيدات السلام عليكم ورحمة الله

الاسلام وسط لا افراط ولا تفريط :

ان الاسلام ـ ديننا ـ هو الدين عند الله لا يقبل غيره ولا يرضاه ، « **ان الدين عند الله الاسلام** » (1) • « **ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين** » (2) • دين هذا شأنه لابد ان يضمن لصاحبه ما يرضى الجسم ويغذيه ، وما يريح الروح ويحييها • فالمستجيب لدعوته قد استجاب لما يحييه « يأيها الذين

1) آل عمران 19 2) آل عمران 85

آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم » (1) . وأمة الاسلام به كانت الامة الوسط أمة العدل والخيار لانها قد جمع الله لها فيه بين الحقين حق الروح والجسد ، فهى ليست من أرباب الغلو فى الدين أصحاب الروحانية الخالصة المفرطين ، ولا من أرباب التعطيل ، الغارقين فى اللذات الجسمانية المفرطين ، فالانسان روح وجسد ، حيوان وملك ، ولكل عليه حق .

لأمة الاسلام عز الحياة ومجدها . وسعادة الآخرة ونعيمها « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » (2) « الا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة .. » (3) « ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا » (4) .

المقصود من سنن الاسلام :

من أجل هذا كانت شريعتنا ، بنصوصها المحكمة وقواعدها العامة ومقاصدها السامية شاملة لما يصلح الحياتين ، ويضمن للمؤمن السعادة فى الدارين . وكانت وسيلة المؤمنين الى ذلك تربية النفوس وتزكيتها ، وترويضها على الفضائل تستقيم عليها ، والرذائل تجتنبها وتتقيها ، هذا موضوع شريعتنا والمقصود من سننها .

يقول القاضى ابن رشد فى نهاية كتابه القيم « بداية المجتهد ونهاية المقتصد » وقد انتهى من الكلام على مباحث الفقه : « وينبغى قبل هذا ان تعلم ان السنن العملية المقصود منها هو الفضائل النفسانية » (5) .

ثم ذكر ان منها ما يرجع الى تعظيم من يجب تعظيمه وشكر من يجب شكره ، وفى هذا الجنس تدخل العبادات . ومنها ما يرجع الى فضيلة العفة وتحته صنفان : ما يرجع الى المطعم والملبس وما يرجع الى المناكح . ومنها ما يرجع الى فضيلة العدل وكف الجور فى الاموال والابدان ، ويدخل تحته القصاص والحروب والعقوبات ومنها ما يرجع

1) الانفال 24 2) المنافقون 8 3) يونس 62 — 63
4) الاسراء 72 5) بداية المجتهد ونهاية المقتصد فى آخر فصل من الكتاب

الى فضيلة السخاء ، وتجنب رذيلة البخل ، ومنــه الزكاة وأنواع التبرعات . ومنها ما يرجع الى سنن الاجتماع الذى هو شرط حيـاة الانسان وحفظ فضائله العلمية والعملية وهو المعبر عنه بالرئاسة والقوام على الدين . ثم قال : « والتعاون على اقامة هذه السنن هو الذى يسمى النهى عن المنكر والامر بالمعروف » (1) .

وهكذا رجعت مباحث الشريعة كلها الى الفضائل النفســانية ، واهتمت بكل موضوعات الحياة الانسانية : حياة الفرد ، وحيــاة الجماعة ، ونظمت العلاقة بين المرء وربه ، وبين المرء ونفسه ، لا يظلمها ولا يرديها ، وبين المرء وغيره الاقربين والابعدين ، وبين الانســان والمجتمع المنظم الخاضع لقواعد مضبوطة ، ولم تترك الناس هملا ، ان لكل مسؤولية فى الحياة .

تحرير الانسان وترشيده :

تضمنت شريعتنا ما فى الشرائع الالهية قبلها من أصول العقائد ولكنها تضمنت موضوعات جديدة فى الحياة ، رفعت ما فيها من الاغلال والاصر وبلغت بالانسان الى سن الحرية الكاملة والرشد ، ولهذا كانت ناسخة لجميع الشرائع قبلها مصدقة لها « وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه » (2) . فمن آمن بمحمد ورسالته كان مؤمنا بجميع الرسالات والرسل « لا نفرق بين أحد من رســله » (3) . ومن كفــر به لم ينتفع بايمانه لانه كفر ببعض رسل الله .

لقد حررت شريعتنا الانسان من كل الاغلال ، حررت جســمه ، وروحه ، وعقله فهو عبد الله وحده ، لا يؤمن بالخرافات والاوهام ، ولا يكون أسير التقليد الاعمى ، ولا عبد الكهنوت ينتظــر غفران العباد . دعته الى استعمال الفكر والتــدبر والاعتماد على العقل ، والتوصل به الى المعرفة والعلم . ورفعت العلماء درجــات . ونددت بالذين يهملون النظر واعتبرتهم الغافلين العمى « لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يســمعون بها أولئك

1) انظر آخر فصل فى بداية المجتهد 2) المائدة 48
3) البقرة 285

كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون » (1) « فانهـا لا تعـمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور » (2) ٠

أوجبت العدل المطلق ، والمساواة الكاملة فى الحقوق والواجبات ، وحفظت كرامة الانسان فكرمته ، وبنت الحكم على الشورى ٠ وبذلك استحقت أن تكون خاتمة الرسالات ، وأن يكون محمـد (ص) خاتم النبيين رسولا الى جميع العالمين « ما كان محمد أبا أحد من رجالـكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » (3) ٠ « وما أرسلناك الا رحمـة للعالمين » (4) ٠

تزكية النفوس ، تعليم الكتابة والحكمة :

بعثه الله الى الاميين يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الـكتاب والحكمة ٠ وبتلاوة آيات ربه على الاميين وتزكيتهم بأخلاقه وتعليمهم الكتاب والحـكمة أخرجهم من الظلمات الى النـور : ظلمات الجهل والرذيلة والتأخر الى نور العلم والفضيلة والرقى ، فكانوا حقا خير أمة أخرجت للناس ، متعاونين على البر والتقوى ، متحالفين ضـد الاثم والعدوان ، ففتحوا العالم فتحا روحيا أسمى وأخلد من الفتـح العسـكرى ٠ وكانوا أئمة امم المدنية التى كانت من قبل تحتقر جنسهم ، وما عرف الاعاجم فضل الاسلام الا بعدلهم وفضـلهم فى فتوحاتهم ٠

التوحيد تحرير والتزام :

وانما تزكى النفوس بتوحيد الله ، فالتوحيد خاصـة الاسلام ، توحيد الله فى ألوهيته ، وفى ربوبيته ٠ فالموحد مؤمن بوجود الـه خالق مدبر حكيم ، يرفض المؤمن الالحاد والتعطيل ، أو عبادة وهم أو مخلوق أو اشراك مع الله ٠ يوحده فى ألوهيته فيخلص له العبادات النفسية والبدنية رجاء الثواب وخوف العقاب ، ويوحده فى ربوبيته فيؤمن أنه الخالق الرازق النافع الضار ، القابض الباسط ، المحيي المميت « الذى خلقنى فهو يهدين والذى يطعمنى ويسقين واذا مرضت

---

1) الاعراف 179 2) الحج 46 3) الاحزاب 40 4) الانبياء 107

فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتي يوم الدين » (1) . فاذا وحده هكذا أسلم وجهه اليه واستمسك بالعروة الوثقى « فالهكم اله واحد فله أسلموا » (2) قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ... » (3) فاذا بلغ هذه المنزلة بلغ حريته العظمى لا يحس بأى سلطان لاحد على روحه ، فلا يرهب قوة فى الدنيا ، ولا يذله جبار ، لا زينة فى الحياة تغريه ، ولا بلية تفتنه وترديه : اذ الحياة والموت ، والنفع والضر ، والرزق بسطه وقبضه كل بيد الله فمم يخاف ؟ وفيمن يطمع غير الله ؟

من هؤلاء الموحدين الطاهرين الاقوياء تتكون جماعة المسلمين الامة الوسط خير أمة أخرجت للناس ، انها قوة ضاربة رهيبة قد علم ربها شدة بأسها فضمن لها النصر ما وفت بشروطه على المؤمنين « ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز. الذين ان مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور » (4) .

كلمة التوحيد التزام :

ان كلمة التوحيد ينطق بها كل مسلم التزام بكل ما جاءت به الشريعة من الفضائل النفسانية والنظم فى الحياة الدينية والدنيوية. ولا يجوز أن يقوم المسلم ببعض ويترك بعضا ، لانه حينئذ يكون متبعا هواه - ومن أضل ممن اتبع هواه . وقد خالف بنو اسرائيل كتاب الله فحللوا ما حرم عليهم فقال فيهم : « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب ... » (5) .

ولما فى كلمة التوحيد من التزام رأينا فصحاء العرب الذين يدركون معناها يأبون أن ينطقوا بها ، وتثقل على ألسنتهم ! فقد جاء الملأ منهم يطلبون الصلح بواسطة أبى طالب ولم يشترط عليهم رسول الله سوى أن يعطوه كلمة واحدة على أن يعطيهم بدلها « ان تدين لهم

---

1) الشعراء من 78 الى 82 2) الحج 34 3) الانعام 162
4) الحج 40 - 41 5) البقرة 85 .

العرب ويملكون العجم » وأعلن أبو جهل استعدادهم لان يقولوا كلمة وعشر أمثالها فلما علموا أنها « لا اله الا الله » نفروا (1) ·

« وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة ان هذا الا اختلاق » (2) نفروا بعد تطلع واستعداد لانهم علموا إن كلمة التوحيد تلزمهم ترك آلهتهم والاقلاع عن آثامهم ، والتزام نظام دقيق فى حياتهم الروحية والمادية، بخضوعهم الكامل لتعاليم الدين ، رفضوا وجهروا بالسوء من القول والبهتان : « هذا ساحر كذاب » (2) وهم يعلمون أنه ليس بساحر ، وما جربوا عليه كذبة ·

هكذا فهم المسلمون الاولون دينهم ، والتزموا بما يلزمهم وبذلك أسسوا حضارتهم ، وحق لها ان تسمى « الحضارة الزكية » حضارة العلم والحكمة · لانها بنيت على الفضائل النفسانية نتيجة تلاوة آيات الله وتزكية النفوس بأخلاق النبوة ، وتعلم الكتاب والحكمة ، والخروج من الظلمات الى النور · زكت نفوس الاميين ــ أولا ــ فعلموا الناس أجمعين ولحق بهم القوم الآخرون « وآخرين لما يلحقوا بهم » (3) فكونوا معهم الامة الاسلامية ، ليست عربية ولا عجمية ، ولا شرقية ولا غربية لكنها اسلامية فحسب · وقد أنارت هذه الحضارة الطريق امام الانسانية جمعاء · فمن فضل علمائها وفقهائها ، وعباقرة الفكر من أبنائها ــ الفكر الذى حررته شريعتها فانطلق ينتج ، يغزل وينسج ــ من فضل ذلك وهديه كل ما وصل اليه العالم اليوم : اذ سار على هديهم وتلقى راية الرقى والعلم من أيديهم ·

فكيف اصبحت شريعتنا غرضا لاتهام بالعقم والجمود ؟

واقع التشريع اليوم فى العالم الاسلامى :

انه واقع يبعث على الاسى ، ويدمى القلب ويثير الهم والقلق · فقد كادت أمم الاسلام ودوله تجمع على اهمال الشريعة الاسلامية والتخلى عنها كمصدر وحيد لأحكامها ، ونظمها ، مقبلة على القوانين الوضعية

---

1) انظر تفسير ابن كثير لتفسير 6 ــ 7 من سورة ·
2) ص الآيات 6 ــ 7 و 3 · 3) الجمعة الآية 3 ·

التى فرضت عليهم من الاعداء فرضا ايام غلبتهم عليهم ، او الـتى استوردها باختيارهم وارادتهم ، او التى وضعوها بانفسهم ، ولـم يبق لأغلبهم الا ما يتعلق بالاحوال الشخصية ، مأخوذا من فقههم ٠

ان أمراءهم يمضون هذه القوانين المستوردة أو الموضـــوعة ، أو قد يغاصون ويتباطؤون عن طرد ما ترك الاستعمار بالديار،والقضاة يحـــكمون بها،والناس يتجرعونها وتكاد أنفســـــهم تزهق ولا يستسيغونها ٠ وكادت هذه البلوى تعم أقطار المسلمين الا من رحم رب العالمين ٠ والحمد لله أن طهر منها أرض الحرمين ، ودفع بعضأولى الامر منا الى السعى فى طردها وفقهم الله وسدد خطاهم ٠

ان سألت عن السبب فى استبدال هذه القوانين بشريعتنا قال لك الفقهاء المقننون ، وانصار هذه القوانين المفتـــونون : انها قوانين متطورة حية تماشى الزمن ٠ وان حدثتهم عن فقهنا ، وذخائر تراثنا فى ماضينا الطويل ، وامكان اتخاذه أصلا ، وصوغه قوانين لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون عنك وهم مستكبرون ، أو يتضاحكون ويتغامزون ، أو يبهتونك : ان فقهنا وأحكام شريعتنا مما تجاوزته الاحداث ! أية أحداث خلفت قرآننا المبين وما يزال غضا طريا فى ألسنة المؤمنين ، بردا وسلاما على قلوب الخاشعين ؟

ان شريعتنا عامة شاملة ، كاملة ، صالحة ــ بما احتوت عليه من نصوص مرنة ــ لكل زمان ومكان ٠ انها دين ودولة ســـاهرة على جماعة المؤمنين ٠

أمر المسلمين شورى بينهم :

ان آية واحدة فى القرآن هى فى الايجاز روعة الاعجـــاز عرفت المسلمين بأصول الحكم والتشريع فى جماعتهم مما يجعلهم دائما أمة حية متطورة مع الزمن ٠ قال الله تعالى « يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحســـــن تـأويلا » (1) ٠

---

1) النساء 59

وطاعة الله العمل بكتابه ، وطاعة رسوله العمل بسنته لانه مبلغ عن الله معصـــوم فى التبليغ وطاعة أولى الامر منا المتشـــاورين المجتهدين فى أمور دنيانا ، وطاعة المستنبطين للاحكام من القرآن ، والسنة برد المتنازع فيه اليهما ، واستعمال قواعدهـا ، هو القيـــاس ٠

هذا نظام الحكم والتشريع فى الدولة الاســـلامية ، دســـتورهم القرآن ، والسنة والاجماع والقياس جاءت كأرقى ما وصل اليـــه البشر فى تنظيم الحـــكم ، اذ لم تهمل شأن الامة ، وارجعت الامر شورى بين أولى الامر فان اجمعوا وجبت الطاعة وان اختلفوا وجب التحاكم الى الله ورسوله ٠ وقد الزمت الامة بالطاعة ، والخروج عن الطاعة فسق وفجور فمن رفض كتاب الله ، أو سنة رسول الله أو الاجماع ، أو استنباط أولى الامر استحق الهوان والخـــذلان « واذا جاءهم أمر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر لعلمه الذين يستنبطونه منهم » (1) ٠

أولوا الامر : وأولوا الامر الذين قرن الله طاعتـــهم بطاعته قد اختلف فى تعيينهم والصحيح انهم العلماء والامراء ، ورؤساء الجنود والحكام ورؤساء الامة الذين يرجع اليهم الناس فى المصالح العامـــة ويشترط فيهم ، ان يكونوا من العلماء المختصين بمهامهم وان يكون ما ينظرون فيه ويجتهدون من المصـــالح العامة كالامن والخوف ، والحرب والسلم ، وشؤون الحكم ، وليس لهم ان ينظروا فيما هو من خصائص الوحى كالمعتقدات ، والعبادات ـ يشرعونها أو يعدلونها ـ والحلال والحرام مما وقع فيه نص ، كما يشـــترط فيهم ان يكونوا أمناء ، وألا يكونوا مكرهين بأى نوع من الاكراه ٠

ومن هذه الآية الكريمة استنبط العلماء ان الدولة الاســـلامية تتكون من جماعات ثلاث : (2)

1 ـ جماعة المبينين للاحكام (الهيئة التشريعية) ٠

2 ـ جماعة الحكام (الهيئة التنفيذية) ٠

---

1) النساء 83   2) انظر تفسير المنار فى تفسير الآيتين مـن سورة النساء 59 و 83

3 ـ جماعة المحكمين فيما يقع فيه النزاع ٠

وهكذا تكون هذه الآية الكريمة قد وضعت اسس الدولة الاسلامية السورية كأرقى ما وصلت اليه النظم البشرية ، ولكن بعد ثورات وجهاد وقرون ٠ ولولا خروج المسلمين عن هذه القاعدة فى الحكم والتشريع لكان شأنهم غير شأنهم اليوم ، وشأن البشرية كلها غير شأنها ٠

الاجتهاد :

ان خاصية هذه الامة وروح شريعتها الخالدة انها جعلت أمورها بيدها تخضع لكلام ربها ، وسنة نبيها فى كل شؤون دينها ، وتجتهد فى شؤون دنياها مما ليس فيه نص صريح يلزمها ٠ يجتهد لها المستنبطون للاحكام من الخبراء العلماء فاذا جمع هؤلاء المجتهدون كان اجماعهم فى قوة النص من كتاب الله ٠ وان اختلفوا ردوا الامر الى كتاب الله والسنة واستعملوا القواعد وعرفوا المقاصد فما كان موافقا لهما علموا انه الصالح ونفذوه ، وما كان مخالفا علموا انه الفاسد وتركوه وبذلك يزول التنازع ويحل التوافق ٠ ويشترط فى المجتهد ان يكون متصفا بوصفين :

احدهما: فهم مقاصد الشريعة على كمالها ، والثانى: التمكن من الاستنباط على فهمه فيها (1) ٠٠ فاذا بلغ الانسان مبلغا فهم عن الشارع فيه قصده فى كل مسألة من مسائل الشريعة وفى كل باب من أبوابها فقد حصل له وصف هو السبب فى تنزيله منزلة الخليفة للنبى (ص) فى التعليم والفتوى والحكم بما أراه الله ، واما التمكن من الاستنباط فانما يكون « بواسطة معارف هو محتاج اليها فى فهم الشريعة أولا ، وفى استنباط الاحكام ثانيا » وقد ذكروا هذه المعارف وهى : « معرفة الكتاب والسنة وما يتعلق منهما بالاحكام ، معرفة مواقع الاجماع وشرائط القياس ، وكيفية النظر ، وعلم العربية ، والناسخ والمنسوخ ، وحال الرواة » ٠ وهذه معارف لا يعسر التحصيل عليها لاولى العزيمة الراسخة ٠ وقد ذكر الشاطبى ما فحواه : ان المجتهد قد يكون بلغ درجة الاجتهاد فى كل هذه المعارف ، وقد يكون دون ذلك ، ولكنه حافظ لها متمكن ، وقد لا يحصل له حفظ ولا

1) الموافقات ج 4 ص 106 ـ 107 ٠

تمكن . ولكنه عالم بغايتها وان له افتقارا اليها فى مســألته التى يجتهد فيها فيستشير أهل المعرفة ، ولا يقضى الا بمشاورتهم ·

وهكذا نرى ان علماءنا ضبطوا صفات المجتهد ، وقد يظهر فى ذلك تشديد ، ولكن الحقيقة انه لا تشديد ، انما المجتهد عالم «اختصاصى» وكل من ترشح لمنصب يحتاج الى علم انما يقبل فيه المختصــون · ومنصب المجتهد منصب خطير ·

وقال الشـــاطبى « المفتى قائـم فى الامة مقام النبى (ص) (2) وساق أدلة نقلية وعقلية على ذلك من انه « مخبر عن الله ··· وموقع للشريعة على افعال المكلفين بحسب نظره ·· ونافذ امره فى الامة ·· ولذلك سموا أولى الامر وقرنت طاعتهم بطـــاعة الله ورسوله » فى قوله تعالى : « يأيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم » (2) ·

باب الاجتهاد :

وان توفرت الشروط فى مجتهد ، فان باب الاجتهاد امامه مفتوح، ولم يغلقه أحد لانه لو اغلقه لكان مشرعا · ذكر الشاطبى انالاجتهاد على ضربين « احدهما لا ينقطع حتى ينقطع اصل التكليف وذلك عند قيام الساعة » وان الثانى يمكن ان ينقطع « ومع امكان هذا الانقطاع فقد ذكر ان الذى يتعطل بانقطاعه قليل من فروع الشريعة » · واذا كان قد شاع ان باب الاجتهاد مغلق فلان العلماء شحوا ان يطلقوا على احد المستنبطين الراسخين فى العلم منذ القرن الرابع انه مجتـــهد اجتهادا مطلقا · وتهيب ان يدعى هذه المنزلة واحد منهم · مع انـه لم يخل أى عصر من العصور من علماء يعالجون مشاكل الحيـــاة على ضوء الشريعة ، ويجدون حلا شرعيا لمسائل لم تقع فى عهد الائمـة الاولين · مستنبطين فتاواهم من الكتاب أو السنة والقواعد العامة للشريعة الاسلامية ·

ومن البـــديهى ان الذى يجتهد يشـــترط فيه زيادة على العلم

---

1) انظر الموافقات ج 4 ص 245 ـ 246 · 2) النساء 59 ·

والخبرة . الايمان بالله وخشيته وتقواه . وان لا يكون فيما اجتهد فيه نص صريح من الكتاب أو السنة المتواترة او اجماع سابق . والا يحلل حراما ولا يحرم حلالا ، ولا يخالف معلوما من الدين بالضرورة. فنكل هذا : المجتهد ، وأولوا الامر معزولون عنه . واذا افتوا في شيء من هذا وأبطلوا حكم الله فعملهم لغو .

ان العلماء قالوا : الاجتهاد المطلق لم يبق اربابه . ولم يقل أي واحد منهم ان على المسلمين ان يعيشوا بشريعتهم جامدين ، والحياة متطورة سائرة ، ودليل ذلك انهم يستنبطون لكل جديد حكما .ولكن باب الاجتهاد يبقى مغلقا في وجه كل من لا يستحق دخوله لبعده عن الشريعة وعلومها ، أو تنكره لها والحاده في آياتها أو ابطال احكامها المعلومة من الدين بالضرورة ، هؤلاء باب الاجتهاد مغلق في وجوههم ووجوه قضاياهم .

رفض التحاكم الى الله ورسوله :

رفض التحاكم الى الله ورسوله شأن المنافقين ، وشأن المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا « واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا الى الله مذعنين،أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون،انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون » (1) أي ان الايمان يستلزم الاذعان والاذعان يعقبه اطمئنان القلب « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ، الا بذكر الله تطمئن القلوب » (2) وهؤلاء دعوا الى الله ورسوله فلم تطمئن قلوبهم لذكر الله . انهم مرضى القلوب مرتابون ، انهم منافقون « الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا.واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك

---

1) النور 48 ـ 49 ـ 50 ـ 51 2) الرعد 28

صـــدودا » (1) والطاغوت هنا كل من يتحاكم اليه من دون اللـه ورسوله ممن يحكم بغير ما انزل الله . ليس لمن لايرضى بحكم الرسول صلى الله عليه وسلم ـ ولا يحكم الا بما يريد ربه ـ حظ من الايمان اقسم على ذلك الرحمن « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما» (1).
وبهذه الآية كان علماؤنا يفتون بارتداد كل من تجنس بالجنســية الفرنسية لانه بها يمضى على تعهد يتبرأ فيه من الخضوع للاحــكام الشخصية التى بقيت لنا من احكام الشريعة الاسلامية .

شأن الحاكمين بغير ما انزل الله :

اذا كان شأن من دعى الى الله ورسوله للحكم فأعرض وصد انـه منافق مرتاب ، كما دلت عليه الآيات ، فان شأن من حكم على الناس بغير ما انزل الله شأن الكافرين او الظالمين او الفاسقين ، كل ذلك ورد فى سورة المائدة بقوله تعالى : « ومن لم يحـكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون » (2) ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون» (2) ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون» (2).
والكفر بمعناه اللغوى الجحود ، وضده الشكر ، وبمعنــاه الشرعى الخروج عن الملة ، وضده الايمان . واما الظلم والفسق فدون ذلك ، وكل كافر ظالم فاسق قال تعالى : « والكافرون هم الظالمون » (3) .
أى المعنيين اريد هنا ؟ الكفر بمعناه اللغوى أم الكفر بمعناه الشرعى بكل من القولين أولت الآية ، ومن قال انه الجحود ، قال : عبر بالكفر تغليظا لما صنع ، وكفر دون كفر . اما من قال انه بمعنــاه الشرعى وهو الخروج من الملة فلان الايمان يستلزم الاذعان ، والاذعان يستلزم استقباح ان يحـكم بغير ما انزل الله ، فان كان العكس ـ وهو ان يستحسن الحكم بغير ما انزل الله ـ ويستقبح الحكم بما انزل الله فهو كافر : فان ترك الحكم بحد السرقة او القذف او الزنا غير مذعن لانه يستقبح حكم الله ويستحسن حكم البشر ، ويقدم ما وضعوه فهـو كافر قطعا . وان ترك الحكم بما انزل الله لعلة أخـرى فهو ظالم ان

1) النساء 60 ـ 61 و 65 2) الآيات 44 ، 45 ، 47 من المائـدة
3) البقرة 255 .

كان فى ذلك اضاعة الحق او ترك العدل والمســــاواة ، والا فهو فاسق (I) ٠

القوانين الوضعية والحكم بها :

القوانين الوضعية تشريع نص فيها على واجبات ، ومحـــرمات ، وحددت جرائم ومخالفات وعقوبات ٠ وكل ذلك من حق خالق الكون على العباد ، فهو الذى يحلل ويحرم « أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله » (2) « قل أرايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حلالا وحراما قل الله اذن لكم ام على الله تفترون » (3) ٠

تضمنت هذه التشريعات بنودا تخالف الشريعة الاسلامية وتلغى احكامها وهذا اخطر ما فيها ، فالحكم بها فى ديار المسلمين فى هـذه الاشــياء ليس حـــكمابغير ما انزل الله فحسب ولكنــه محادة لله ولرسوله « ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك فى الاذلين » (4) ان لهذه القوانين الوضعية فى كل من السرقة ، والقذف ، والزنا ، والسكر ، وبيع الخمر وترويجه ، والحرابة ، والقتل ، والربا واكله والتعامل به ، والردة ، رأى وحـــكم غير رأى الشريعة وحـــكمها ٠ وانصارها يروجون لها ، ويفضلونها على حكم الشريعة على ان لهــذه القوانين بنودا لا تــصادم الشريعة ، قد توافقها ، وفيــها ما يوافق اجتهادات لفقهائنا وفيها ما يخالفها ٠ والحرج كل الحرج فيما يصادم قرآنا أو سنة متواترة أو اجماعا ، أو يهدم قاعدة ، وان فى واضعى هذه القوانين ومستورديها وانصار الفقه بها من يجاهـــر ان آراءها أفضل وأنسب من احكام الشريعة فى أمثالها ، وان فى احلالها محل الشريعة تقدما ورقيا ، وتطورا ٠

ان هذه القوانين قد ورثناها عن عهود الاستعمار ، وفرضت علينا فرضا بالقوة والقهر أو بالكيد ، والمكر ، وكانت علينا جميعا بلية ؛ الامة ، وقضاتها وأمرائها ٠

I) راجع تفسير المنار فى الموضوع ٠

2) الشورى 2I 3) يونس 56 4) المجادلة 20

أما الناس المحكومون بها ، اذا حكم بها عليهم بغير ما انزل الله فانه مكرهون كما افتى الاستاذ محمد عبده اذ قال : « انها بلية نزلت بالامة نتيجة اعراضها عن قول الله تعالى « فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول»٠٠ وان حكم من حكم بها عليه حكم المكره «الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان » (١) ٠

واما القضاة المنفذون لهذه القوانين فمسؤوليتهم ثقيلة لانهم يلزمون الناس باحكامها ولكنهم بدورهم ملزمون بالحكم بها ٠ فمن حمل كلمة الكفر فى قوله تعالى : « فاولئك هم الكافرون » على معناها الشرعى وهو الخروج من الملة فانه يشترط فى ذلك شرطا معروفا من القواعد العامة وهو « ان لم يحكم بما إنزل الله منكرا له أو راغبا عنه لاعتقاده بانه ظلم مع علمه بانه حكم الله او نحو ذلك مما لا يجامع الايمان»(١)هذا التأويل يمكن فى القضاة فقد يحكمون بها وهم كارهون مستثقلون لها مستغفرون الله ٠

واما من يضع هذه القوانين ويلزم بها الناس ، ويرغمهم عن الخضوع لها فان التأويل فى حقهم عسير ٠ قال السيد محمد رشيد رضا :

« ان التأويل فى موقف الواضعين لهذه القوانين والآمرين بها أعسر لانه لا يظهر فيهم انهم يستنكرونها ، ثم قال : « ان العقل ليعسر عليه ان يتصور مؤمنا مذعنا لدين الله يعتقد ان كتاب الله يفرض عليه حكما ثم هو يغيره باختياره ويستبدل به حكما آخر بارادته اعراضا منه وتفضيلا لغيره ويعتقد مع ذلك بايمانه واسلامه (١) ٠

ثم استظهر ـ رحمه الله بانه يجب على عامة المسلمين المحكومين ان يلزموا احكامهم بابطال ما وضعوه مخالفا لحكم الله ، والا يكتفوا بعدم مساعدتهم والتعاون معهم والانكار عليهم ٠ فان لم يقدروا فالظاهر ان الدار لا تعتبر دار اسلام ٠ واذا لم تعتبر ذلك فلها حكم آخر (١) ٠

---

١) كل النقول عن السيد محمد رشيد رضا فى تفسير المنار لآيات المائدة الجزء السادس ٠

واى خزي للمسلمين المعاصرين أخزى ، ان اعتبروا فى ديارهم فى غير دار اسلام ٠

فقهنا لم يكن جامدا :

لم يلجأ المسلمون لاستيراد هذه القوانـين أو لوضعها ، وقد كان قضاؤنا منذ نشأته فى غاية من الضبط والدقة والاحـــكام ، وكان قضاتنا مثالا للعدل والقوة والشـــجاعة فى حفظ كرامة القضـــاء واستقلاله ٠ وكان فقهاؤهم من عهد المجتهدين الاولين الى عهد المؤلفين الآخرين مثال البراعة والدقة فى الفهم والاستنباط والتفريع ؟

لم يكن فقهنا جامدا لا يساير الزمن ٠ كيف ونور القـرآن يضىء الطريق لعلمائه يستنبطون الاحكام ويفرعون ، ويجدون الحلول لكل مشكلة ؟

تاميم المهن الضرورية :

ومن أروع الامثلة على تطور فقهنا وحيويته ان فقهاءنا اهتدوا منذ ما يقرب من سبعة قرون الى ما لم تصل الى تحقيقه الانسانية الا فى القرن العشرين ٠ انهم قالوا بجـــواز تأميم الطب والصـــناعات الضرورية يقول ابن تيمية « ان المهن الضرورية كالطب والصناعات الضرورية كالنجارة والحدادة يجوز اجبار اصحابهاوالمختصين بها على العمل لصالح الجماعة ويعطون اجر المثل » (1) وقد توفى ابن تيمية سنة 728 هـ وشهد بسمـــو فقهنا اجانب عن شريعتنا؛يقول الدكتور مرقص ، وهو يتكلم على احكام الشريعة فى الاحوال الشخصية وفى المعاملات وما عمله الفقهاء ٠٠٠ حتى غدت الشريعة الاسلامية نظاما قانونيا كاملا يعدل أرقى الشرائع بل ان بعض نظمها يفضل ما يقابله من نظم فى احدث الشرائع العصرية » (2) ٠

فقه المالكية اصل قانون نابليون :

ولقد تأثرت أوروبا بالفقهالاسلامى منذ عصور الحروب الصليبية٠ حتى عهد الحروب الاستعمارية أوائل القرن التاسع عشر ، فان**نابليون**

---

1) على علىمنصور : الوثائقوالدراسات لتطبيق الشريعة الاسلامية فى جمهورية ليبيا ، ص 35 2) انظر المصدر السابق ٠

لما غزا مصر فى أواخر القرن الثامن عشر صحب معه بعثات علمية فلما انسحب مقهورا حملت معها بعثته التشريعية : التشريعات الاسلامية فى المعاملات من بيع ورهن وهبة ، وجرائم وجمع ذلك فى مدونة سميت بمجموعة نابليون وصدرت سنة 1804 ومعظمها كما قيل من ترجمة شرح الدردير على مختصر خليل (1) وقد كان كتاب المختصر الخليلى وشروحه المختلفة مصدرا لاحكام قضاتنا منذ قرون ·

بداية غزو القوانين الوضعية :

دخلت القوانين الوضعية بلاد المسلمين مع الامتيازات الاجنبية لتحكم بها المحاكم القنصلية بين التجار المسيحيين فى الثغور الاسلامية ولم تكن أول أمرها لتطبق على المسلمين · فلما اشتد ضعف الدولة العثمانية وطغيان دول العدوان الغربية اعتدوا بها على سيادة الاسلام فى داره فحكموا بين المسلم والنصرانى بها ، وكانت الخصومة قد تستأنف من ثغر اسلامى الى روما ·

ثم جاء عهد الغزو الاستعمارى ففرض قوانينه ومحاكمه وقضاته فى دار الاسلام على المسلمين وأمرائهم ووزرائهم ، مستعملا طرق الكيد والمكر ، وتارة أخرى طرق القوة والقهر · ويبين ذلك من سلوكه فى الجزائر ومصر ، فلنجعلهما مثلا لما فعله فى جميع اقطار المسلمين فانه لا يتسع الوقت للاستقصاء · وما صدق عليهما يصدق على غيرهما ·

تسرب القوانين الوضعية الى مصر :

يقول السيد على على منصور رئيس المحكمة العليا بجمهورية ليبيا : « كانت مصر المدخل الرئيسى للقوانين الوضعية الاجنبية ومنها تسربت الى بقية البلاد العربية » (1) · والذى تجرأ على هذه الفعلة هو محمد على الكبير فقد « كانت له صداقة بفرنسا فبدأ يتحيف على الشريعة الاسلامية ويصدر القوانين الوضعية يذكر فى مقدمتها انه يتشبه بممالك أوروبا لوضع النظامات الجديدة فى مصر » (1) ثم جمع

---

1) الوثائق والدراسات 56 ·

هذه القوانين واللوائح فى مجموعة أصدرها سنة 1253 هـ وسماها (قانون نامه) وقد أسس محكمتين تجاريتين بالقاهرة والاسكندرية وسمى فيهما قضاة أجانب ، وبذلك نسخ فعلا قوله تعالى « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا » (1) ٠

حقا كان لابد من تطوير تدوين الشريعة وصوغها فى قوالب قانونية وهذا ما فعلته دولة الخلافة فقد جمع العلماء قواعد الشريعة وصاغوها فى مواد قانونية مرتبة منذ 1868 وأمر السلطان بتطبيقها فى جميع انحاء الولايات العثمانية وكانت مصر منها فلما بلغ الامر الى اسماعيل رفض ان يطبقها لانه كان يزعم انه مستقل ، وان « مصر قطعة من أوروبا » (2) ٠ وبقيت (المجلة العدلية) تطبق بتركيا وكل الولايات حتى جاء حكم الكماليين سنة 1921 م فألغوا كل اتصال بينهم وبين الاحكام الشرعية الاسلامية ، واعدوا القوانين السويسرية ، وزعموا أن (تركيا قطعة من أوروبا) :

وكل يدعى وصلا بليلى ... وليلى لا تقر له بذاكا

تمت السيادة للقوانين الوضعية بمصر فى عهد اسماعيل وابنه توفيق فقد فاوض وزير اسماعيل نوبار باشا دول الامتيازات الاجنبية فى قوانين للمحاكم المختلطة فتم وضعها سنة 1875 م ، ونصبت المحاكم 1876 م ، وكان كل قضاتها من الاجانب ٠ وقد حرصت الدول الاجنبية على أن تكون قوانينها مسايرة للقوانين الاوروبية ، بعيدة عن الشريعة المحمدية كما أكده الدكتور السنهورى ٠

ثم أنشأ نوبار واولياؤه لجنة لوضع قوانين لتكون دستورا للمحاكم الاهلية للحكم بها بين المسلمين فوضع قانون مدنى ــ قانون جنائى، قانون اجراءات جنائية ، قانون مرافعات مدنية وتجارية ، قانون تجارى برى وبحرى ٠ وصدرت هذه القوانين سنة 1883 وبدىء بالعمل بها 1884 وعممت فى سائر أنحاء مصر بواسطة المحاكم الاهلية سنة 1889 ٠

1) سورة النساء 141 ، عن الوثائق ، وعن تاريخ الاستاذ الامام
2) تاريخ الاستاذ الامام ٠

وروى صاحب المنار رحمه الله أن اسماعيل طلب من شيخ الازهر وعلمائه أن يضعوا له (كتابا فى الحقوق سهلا مرتبا على أسلوب القوانين الاوروبية فرفضوا ، وكان رفضهم سبب انشاء المحاكم الاهلية واعتماد الحكومة فيها على قوانين فرنسا والزام الحكام بترك شريعتهم وحرمانهم من فوائدها ، وتوجيه عزائم الكثيرين من نابتة الامة الى درس تلك القوانين فى مصر وأوروبا (1) .

هل كان اسماعيل جادا فى طلبه ؟ أم كان تحديا ؟ أم كان طالبا العذر أمام الرأى العام ؟ والجواب نجده فيما رواه السيد رشيد عن رفاعة ان اسماعيل (عهد اليه ان يجتهد فى اقناع شيخ الازهر وغيره من كبار الشيوخ باجابة الطلب وقال له : أخبرهم ان أوروبا تضطرنى ــ اذا لم يجيبوا ــ الى الحكم بشريعة نابليون (1) فاعتذر اليه واستقاله فأقاله . فالامر واضح . لقد كان واقعا تحت ضغط أوروبا ولم يكن جادا ، وقد علم ان المشائخ لا يمكن أن يحضروا له قانونا يحتاج الخبراء الى وقت وحرية فى اعداده .

هل كان العلماء راضين عن هذه القوانين بعد وضعها والعمل بها ؟

يروى السيد على على منصور بأنها بعد صدورها عرضت على لجنة من علماء الازهر مثلت فيها المذاهب الاربعة فقالوا فى تقرير لهم محفوظ بدار الكتب المصرية (ان هذه القوانين ببنودها أما أن توافق نصا صريحا فى أحد المذاهب الاربعة أو لا تعارض نصا فيها أو انها تعتبر من المصالح المرسلة التى يجوز الاجتهاد فيها رعاية لمصالح الناس (2) .

أما السيد رشيد رضا فانه يفهم مما نشر ان العلماء كانوا غير راضين وأنهم كانوا يعرضون لتكفير قضاتها تالين قوله تعالى : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » .

ولا تتم السيادة المطلقة للقوانين الوضعية حتى يتم القضاء على المحاكم الشرعية وكانت حقا فى حاجة الى اصلاح ولكن القوم كانوا

1) تاريخ الاستاذ الامام محمد عبده ج 1 ص 619 .
2) الوثائق والدراسات .

يريدون تحطيمها ، وضج الشعب خوفا واحتج ، وارتفعت أصوات أعدائها ينادون (لوجوب الغائها وتحويل اختصاصاتها الى المحاكم الاهلية بحجة توحيد القضاء) (1) فالتفتوا اليها سنة 1880 ثم عادوا سنة 1897 ، وحاول الاستاذ الامام اصلاحها فلم يتمكن لان الحكومة تريد اتلافها لا اصلاحها (والسواد الاعظم لم يزل يسيء الظن بالحكومة معتقدين أنها مدفوعة من القوة المحتلة الى الغاء هذه المحاكم لانها اكبر شعار ملي للامة الاسلامية) (2) ولم يكن هذا يخفى على محمد عبده نفسه كما صرح في كلام مع تلميذه صاحب المنار بأن بطرس غالي مهد لالغاء المحاكم الشرعية « لاجل سلب المسلمين آخر ما بقي لهم في الحكومة من أمورهم الملية » (4) ، أهمل تقرير محمد عبده ، ورجعوا اليها سنة 1909 ، و 1910 ثم في 1931 في عهد اسماعيل صدقي باشا . وكلما عدلت أبقيت أو وضعت في ضمن الاصلاح مواد ناسفة تؤدي حتما في يوم ما الى نسفها .

وقال كرومر في تقرير له : « في مصر جيل جديد يختلف عن أجداده في أمور كثيرة فيمكن ان تحدثه نفسه يوما بأن يمد الى تلك الاركان القديمة يدا لا تعرف حرمة القديم .. » (1)

وقد حدث ما توقعه العجوز الداهية فقد ألغيت هذه المحاكم الشرعية سنة 1955 في مصر ، وتابع مصر في عملها كثير من الاقطار العربية ، بحجة توحيد القضاء في كل .

وقد استقلت مصر سنة 1936 فشكلت لجنة من 7 رجال لوضع قانون مدني قدموا مشروعه سنة 1942 فلم يرض عنه الشعب لانه أهمل جعل الشريعة كمرجع للقاضي عند فقدان النص ، فلما هاج الشعب جعلت في الدرجة الثالثة بعده وبعد العرف ! على أن يراعى عند الحكم بها من النصوص ما يماشي القانون الوضعي !. وهذا القانون هو الذي تسرب الى ليبيا سنة 1953 ولكن في ليبيا جعلت الشريعة الاسلامية المرجع الثاني بعده ثم جاء عمل الحكومة الجمهورية

---

1) تاريخ الاستاذ الامام ج 1 ص 603 .
2) تاريخ الاستاذ الامام 612 .
3) تاريخ الاستاذ الامام 612 الاصل والهامش 4) المصدر السابق

سنة 1392 – 1972 فعزمت على تطهيره من كل ما يعارض الشريعة ، وأعلنت بالفعل عن تطبيق قواعد الشريعة فى حدود ومعاملات وفقها الله وسدد خطى رجالها ٠

وتسرب هذا القانون الى سوريا فى عهد حسنى الزعيم ، وهو بصدد التسرب الى أقطار أخرى ٠ قد تكون منها الجزائر ٠

فى الجزائر : انقض المستعمرون على الجزائر وتمكنوا من احتلال عاصمتها فى المحرم 1245 هـ – جويلية 1830 م ، وطربت النصرانية لهذه النكبة التى حلت بالاسلام على يدها ٠ وكان مما نووه من أول ايامهم القضاء التام على الاسلام فيها ٠ فخربوا المساجد ، وشردوا العلماء ، وقضوا على المدارس ، ثم اخذوا يدبرون المكائد لمحو الشريعة ٠ ومهدوا لعملهم بطرد رجال القضاء النابهين امثال الشيخ العنابى ، وابن الكبابطى ٠

وبعد 11 سنة التفتوا الى القضاء فاصدروا أمرا سنة 1841 بنزع سلطة الاحكام فى الجنح والجنايات منه واعطائها للمحاكم الفرنسية التى تحكم بأحكامهم ٠ ثم عادوا اليه فى عهد نابليون الثالث فى السنوات : 1854 وسنة 1859 ثم 1866 وكلما أعطوه شيئا نزعوا منه أشياء ثم جاءته الضربات متتالية فى عهد الجمهورية الثالثة سنة 1873 – وسنة 1875 فأخذوا منه حق النظر فى الملكية والاستحقاق ٠ وفى ابريل سنة 1889 نزع منه النظر فى القضايا العامة وأعطيت لقاضى الصلح وفى جوان 1889 عاد اليه فاصدر قانونا نقحه بقرار مايو 1892 زاعما اصلاحه وتنظيمه ٠ مع انه لم يبق للقاضى المسلم الا النظر فى الاحوال الشخصية ٠

ثم عاد الاستعمار اليه وهو يلفظ انفاسه الاخيرة مرتين ، 57 – 1959 ففى سنة 1957 أصدر قانون الولاية ثم ارتكب جريمته الكبرى سنة 1959 بواسطة الوزيرة الاستعمارية الخائنة الآنسة سيد قاره التى امتدت يدها الآثمة الى الاحوال الشخصية فنسخت كثيرا من الاحكام الشرعية المنصوص عليها فى الكتاب أو السنة والمجمع عليها ببنود من وحى الشيطان ٠

وكانت الجزائر منذ نزول الاستعمار بها تحكم بواسطة القوانين أو القرارات التى يصدرها حكام فرنسا المحليين أو يستوردونها من فرنسا مقدمة من وزير الداخلية أو من الوالى العام • ممهورة بامضاء رئيس دولتهم •

وغداة الاستقلال والتخلص من الاستعمار صدر قرار من طرف الهيئة المؤقتة يقول : كل القوانين التى كانت مطبقة فى الجزائر تبقى سارية المفعول الا ما يمس بالسيادة • وهل هناك أشد مساسا بالسيادة من نسخ الشريعة ؟

أهو برنامج مسطر ؟

ان الذى يلفت النظر ان هجوم القوانين الوضعية وتسربها كان يسير فى هجومه السلمى ، والحربى بمصر والجزائر فى اتساق وتناسب وكأن قيادته واحدة ، ومصدره واحد ، وغايته واحدة •

ففى سنة 1253 صدر بمصر « قانون نامه » وسمى قضاة اجانب للحكم به • وفى سنة 1256 نزع من القضاء الاسلامى بالجزائر بعض اختصاصاته •

وفى سنة 1873 ـ 1875 عادوا الى القضاء الجزائرى فنزعوا منه كثيرا من اختصاصاته •

وفى سنة 75 ـ 1876 فرضت أوروبا على اسماعيل ان ينشىء المحاكم المختلطة وسمى كل قضاتها من الاجانب •

وفى سنة 83 ـ 1884 ـ 1889 شرعت القوانين الوضعية لحكم المصريين وانشئت المحاكم وعممت • ولم تبق للشريعة الا المحاكم الشرعية فى الاحوال الشخصية •

وفى سنة 1889 ـ 1892 لم يبق للمحاكم الشرعية الجزائرية سوى النظر فى الاحوال الشخصية • وكل مرحلة تقع فى القطرين فى تواريخ متقاربة •

فهل كان يحدث هذا اتفاقا ؟ أم نتيجة تخطيط ، وقيادة وسير نحو غاية ؟

قد نجد الجواب فى قول الخديوى اسماعيل السابق : انه يخشى ان تجبره أوروبا على الحـــكم بقوانين نابليون ، وفى مقال م· هانوتو الشهير الذى فضحه الاستاذ الامام محمد عبده ·

يقول م· هانوتو :

فرنسا أخذت على دولة الاسلام : « فى تلك البقعة الافريقية التى اصبحت مقر الاسلام جاءت الدولة الفرنسية لمباغتته ·

··· جاء القديس«لويس»الذى ينتمى الى اسبانيا بوالدته ليضرم نار القتـــال فى مصر وتونس · وتلاه لويس الرابع عشر فى تهـــديده بالايالات الافريقية الاسلامية وعاود هذا الخاطر نابليون الاول فلـم يوفق الى تحقيقه الفرنسيون الا فى القرن التاسع عشر حيث أخذوا على دولة الاسلام ··· فأصبحت الجزائر فى ايديهم منذ 70 ســنة وكذلك القطر التونسى منذ 20 عاما ·· اذا فقد صارت فرنسا بكل مكان فى صلة مع الاسلام بل صارت فى صدر الاسلام وكبده حيث فتحت أراضيه واخضعت لسطوتها شعوبه وقامت تجاهه مقام رؤســـائه الاولين » (1) ·

الفصل بين الدين والدولة : ثم يتحسر م· هانوتو على عدم خضوع المسلمين لحكامهم المسيحيين ، وينصحهم بالفصل بين الدين والوطن ليسهل عليهم قبول حكم غيرهم فيقول :

« ينحصر الوطن عندهم فى الاسلام ، وهم يقولون ان الســلطة مستمدة من الالوهية ، فلا يجوز ان يتولاها الا من كان من عقيــدتهم ولم تدخل فى رؤوسهم حتى الآن فكرة سوى هــذه التى تمكنت من أفئدتهم واخذت من قلوبهم امتن مأخذ فكان ذلك سببا فى حــدوث سوء تفاهم بين الحاكمين والمحكومين فى البلاد الاسلامية الخاضعــة لحكومات مسيحية » (2) ·

غاية الفصل : فصم الحبل ، والتفلت من مكة ، ومن الماضى (3)

ثم يتابع حديثه ويتبجح بنجاح فرنسا فى تونس» على أنه على الرغم

1) تاريخ الاستاذ الامام ج 2 ص 401 ــ 402 ·
2) تاريخ الاستاذ الامام ج 2 ص 413 ·
3) تاريخ الاستاذ الامام ج 2 ص 414 ·

عن ذلك قد حصل انقلاب عظيم فى بلد من هذه البـــلاد فصلت فيها السلطة الدينية عن السلطة السياسية دون جلبة ولا ضوضاء نريد به القطر التونسى .. تمكنا بواسطة ما ادخلناه من التعديلات الطفيفة شيئا فشيئا وأجريناه من المراقبة على الامور الادارية والسياسية من التدخل فى شؤون البـلاد ، والقبض على أزمتها بدون شـــعور من أهلـها .

«... تم هذا الاتفاق بسرعة ولين فلم يتألم منه الاهلون ، ولـم تنخدش احساساتهم ... ولم يغير شىء من القوانين الاهلية الا برضى وتصديق من الاهالى وربما كان بطلب منهم ..

« اذا يوجد الآن بلد من بلاد الاسلام قد ارتخى ، بل انفصم الحبل بينه وبين البلاد الاسلامية الاخرى الشديدة الاتصال بعضها ببعض اذا توجد أرض تتفلت شيئا فشيئا من مكة ومن الماضى الآســـيوى ، نشأت فيها نشأة جديدة انبتت فى قضــــائها ، وادارتها ، وعاداتها واخلاقها ... »

هذه الكلمات الصريحة تكشف عن المخطط ، والغاية ، والمحرك ان الكنيسة وابنتها البكر الحقود على الاسلام والمنظمة للحروب الصليبية ضد المســـلمين غير اجانب عن كل هـــذا ، كشف عن ذلك تصريح اسماعيل فى ارغام أوروبا له على قانون نابليـــون ، وتبجح هانوتو بفصل تونس عن الاسلام ، وعن مكة والماضى الآسيوى وانبتاتها فى قضائها واخلاقها وعاداتها وادارتها ، ان الغاية هى ابعاد المسـلمين عن شريعتهم ، وفصل الدين عن حياتهم ، وترويضهم على قبـــول حكم الاسياد المسيحيين لهم والســـيطرة على أوطانهم ، وقطع كل علاقة بينهم وبين اخوانهم وبينهم وبين مكة قبلتـــهم ، وبينهم وبين ماضيهم الآسيوى .

ولقد خاب ظنهم ، فان تونس التى يزهى بما خيل له من انتصار باهر فيها قد كذبت احلامهم ، وفيها كانت أعنف الحركات الوطنية الاسلامية . وفى سنة 1948 ليلة 27 من رمضان اجتمع قضاة تونس تحت رئاسة القاضى محمد العروسى الحداد ، وأصدروا حكمهم بالاعدام على معاهدة الحماية التى ارغم على امضائها باى تونس ســنة 1881 ،

وان جميع ما عملته فرنســـا فى تونس انما هو تصرف غاصب ولم تلبث الا قليلا ثم ارتحلت ـ وما تزال تونس مرتبطة بمكة وبحبـل الله المتين مع اخوانها المسلمين ٠

والخلاصة :

ان التشريع والقضاء من أعظم مظاهر سيادةالامة وقوتها واستقلالها ولقد غزانا الاستعمار أيام ضعفنا وغفلتنـــا ، وفرض علينا شريعته وقوانينه ،وقضاته بواسطة الكيد والمكر ،أو بواسطة الفتح والقهر ، اثناء احتلال فعلى ، أو احتلال فكرى ، وان من واجبنا ـ وقد تخلصنا والحمد لله من إحتلاله الفعلى ـ أن نتخلص من كل نفـــوذ بقى له : اقتصادى أو سياسى ، أو قضائى ، أو فكرى ٠ اذ لا يتحقق استقلال الا بمطاردة كل آثار الاحتلال ٠ علينا ان نشرع لأنفسنا أنظمة فى حياتنا معتمدة على أصول شريعتنا ٠

علينا ان نشرع لانفسنا أنظمة لحياتنا معتمدة على أصــول شريعتنا مستعملين تراثنا مما تركه مشرعونا وفقهاؤنا ، واضعين لما جد فى الحياة حلولا نستنبط احكامها ، بشرط ألا تحلل حراما ولا تحـــرم حلالا ، ولا تلغى نصا ، لا تنقض قاعدة ٠

واجب على علمائنا ان يتفتحـوا ويستجيبوا اذا دعـوا للتقنـــين وواجب على أولى الامر فينا أن يكونوا منا ، أمناء على ديننا ودنيانا ٠

فهل هذا هو ما تتجه اليه كل الدول الاسلامية ؟

ان البوادر تدل على ذلك ، فهذا خطاب الرئيس هـوارى بومدين يوم 1971/3/13 أمام اللجنة المكلفة بمناقشـة القوانين يقول : « ان قوانينيا الحاليـــة غريبة عنا تتعارض مع أحســـــن ما فى تشريعنا الاسلامى فيجب اذا اعادة النظر فيها جـــذريا لترد الى المصـــادر التشريعية الاسلامية » ٠

ويدل على ذلك بادرة الرئيس الليبى الرائعة فى تطبيق احـكام الشريعة بما فيها الحدود ، وقد سمعتم فضيلة مفتى جمهـورية مصر يتحدث عن عمل الرئيس المصرى فى هـــذا المجال مما جعل فضيلته متفائلا يصرح بأن « كل الدول الاسلامية تتجه نحو الشريعة » ٠ ولا

،حــصر اتجاه رؤساء الدول فيمن ذكرت،وانما أعلنت بمن سمعت .
ومع ذلك فان المعوقين كثير ، والكائدين فى الداخل والخارج أقــوياء
منظمون فحذار من الكيــد والمكر « ويمكرون ويمكر الله والله خــير
الماكرين » (1) .

أيها الاخوة الكرام :

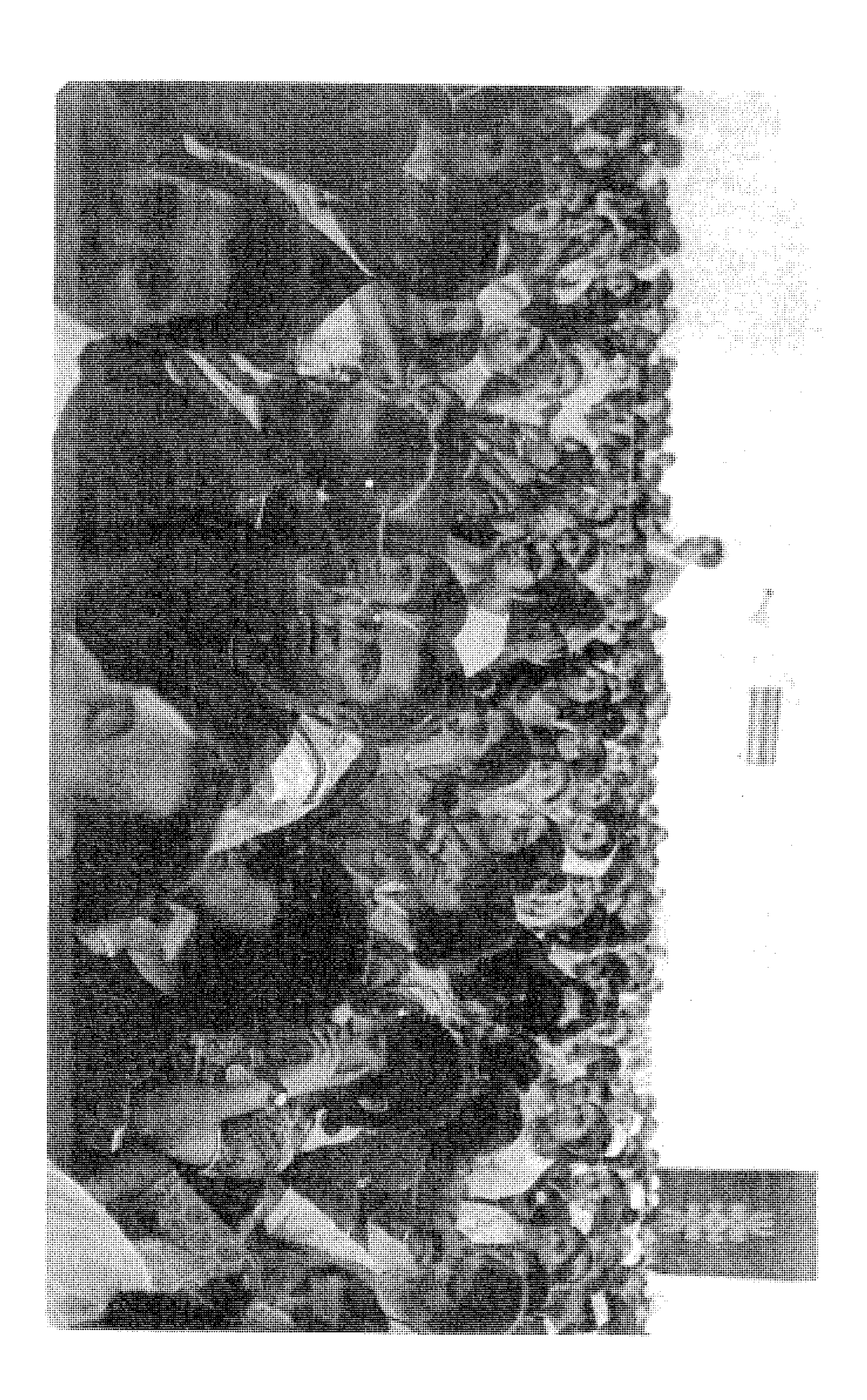
ان عزة الاسلام وقوته فى سيادته على نفوس ابنائه وسيطرته على
حياتهم فى جميع مناحى الحياة . وان الله قد ضمن للاسلام وابنائــه
العزة اذ قال : « ولله العزة ولرســـوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا
يعلمون » (2) .

والله أكبــر والسلام عليكم ورحمة الله .

---

1) الانفال 30
2) المنافقون 8

تَعقِيبات ومُنَاقشَات
حول محاضرة
الأستاذ أحمد حماني



تعقيب

الدكتور صبحي الصالح

أستاذ الحقوق والشريعة الإسلامية بالجامعة اللبنانية

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد اطال الاستاذ احمد حمانى واسهب فى المقدمة حتى خلته يتحدث عن روح الشريعة الاسلامية ، لا عن واقع التشريع اليوم ،لكن من الانصاف ان نقرر انه قد وطأ او مهد للحديث عن ذاك الواقع بتوطئة لابد منها لما أراد ان يلقى نظرة شاملة على مبادىء الشريعة ، كيف يمكن ان تستقى منها اليوم طرائقنا الجامعة لنظرياتنا فى صميم واقعنا . وذلك فى نقطتين أثارهما لابد من تعليق يسير عليهما .

النقطة الاولى اتصلت بموضوع الاجماع ، ومن المعروف أن الاجماع فى ابسط تعاريفه المتداولة هو اتفاق اكثر المجتهدين لا كلهم

ـ بطبيعة الحال ـ اذ الكل غير وارد فى هذا المقام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم،بهذا القيد ، فى عصر من العصور على مسألة من المسائل ، وبذلك يكون كل استشهاد بآية او بحديث او بكلام منصب انصبابا مباشرا على شخص الرسول العظيم صلوات الله عليه،غير وارد بشأن الاجماع ، لا من قريب ولا من بعيد ، وذلك كالاستشهاد الذى أشار اليه الاستاذ احمد حمانى من قوله تبارك وتعالى فى سورة النساء : « **واذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم** » فان مجرد وجود كلمة الرسول صلوات الله عليه فى هذا المقام تشير الى واقعة استوجبت ان يقال للمجتمع الاسلامى تنبه،فان عوامل التصدع تسرى اليه من طريق أراجيف تشيع الذعر او من طريق شائعات تشيع مزيدا من الامن والاسترخاء والبلادة ، فلم يكن فى الآية لا من قريب ولا من بعيد ما قد يستمد منه ان الرسول الكريم صلوات الله عليه بعد وفاته مثلا ، يرجع الى سنته فتكون سنته بعد وفاته ما كانت تكونه حياته بسيرته ، بواقعه ، بتصرفه ، بعمله ، بتنبيهاته ، بوصاياه ، بتحذيراته وبأوامره ، لكن شيئا من هذا لم يكن واردا لان النبى صلوات الله عليه ها هنا يراد من مجرد فكره ان يقال للمسلمين بين ظهرانيكم قائدكم ومع ذلك تتفرقون ويتصدع صفكم،شائعة من هنا ، وشائعة من هناك،فتنبهوا حتى لا تضلوا و لاتبتعدوا عن الصراط المستقيم ٠

اذن موضوع الاجماع ينبغى لكى تفهم الحاجة اليه ان يكون بعيدا كل الابتعاد عما يرتبط بشخص الرسول ، فلو كان الرسول موجودا، أو لو كانت سنتة قائمة مقام وجوده من طريق ما ثبت من مستند اليه لما جاز مطلقا ان نطبق او نجمع عن شىء ، فان الرسول اذا اجمع قال ، واذا قال عبر ، واذا عبر فعل ، واذا فعل نظم ، واذا نظم جعل الامة كلها تتقدم ولا تتراجع ولا تفكر بأى شىء بديل ٠

من أجل هذا أرجع الى النقطة الثانية فى موضوع صديقنا الكريم وهى النقطة المتعلقة بالاجتهاد ٠

كل الذى أود ان أقوله بشـــــأنها بعد الذى ذكره من الضربين الواردين فى كل من كتابي « الموافقات والاعتصام » للامام الشاطبى بشأن الاجتهاد هو ان أقول عن الاجتهاد الاول الذى لم ينته ـ والحمد لله ـ الى يوم القيامة ان السر فيه كما قال الامام السيوطى فى كتابه المشـــــهور « الرد على من أخلد الى الارض وزعم ان الاجتهاد ليس بفرض » ان أقول من خلال هذا الكتاب مستضيئا فى قـــولى بالذى ذكره أيضا الشاطبى فى كل من كتابيهان الاجتهاد الذى لن ينقرض، ولا يجـــوز أن ينقرض ، ولو رأيناه ينقرض لبادرنا اليه نمنعه من الانقراض هو الاجتـــــهاد الذى يجعل من شريعتنا الاسلامية ثورة تجديدية ، شبابها دائم ، قوتها خالدة ، اعباؤها شـــــاملة ، ثورتها دائمة ، تقـــول لكل مجتمع فى كل زمان ومـــكان ، أنا هنا لا باسم الانسان ولكن باسم الرحيم الرحمن الذى هو على كل شيء قدير ٠

أيها الاخوة ، من أجل هذا فاعلموا ان الاجتـــــهاد اذا ما قـــرن بالاجماع ، تبين ان الاجماع لن يكون حديثا أبدا ، ليست بنا حاجـة الى ان نجمع على شيء الآن ، ان الاجمـــاع هو الاجمـــاع القديم ، بـــل الاجمـــاع الاقدم ، اجماع من ؟ اجماع الصحابة ، اجماع من ؟ اجماع التابعين ، اجماع من ؟ اجماع الرعيل الاول ، الذين كانوا قريبى عهد من النبوة ، من الوحى ، فعرفوا ،فـطبقوا فأسمعوا ، فوحدوا الصف، لكن نحن لماذا لا نوحد الصف ؟ لماذا لا نطبـــق على شيء ؟ لان قلوبنا بعيدة عن النبع النمير لاننا نتلهى بالكلمات ، بالشعارات ، بدلا من ان نبحث عن اصول وحدتنا فيما يردنا الى الاجتهاد الحقيقى والسلام عليكم ورحمة الله ٠

تعقيب

الأستاذ القاضي عبد الله الشماحي

مستشار بوزارة العدل (اليمن الشمالية)

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام على الاجماع وسلام على الجماعة وســـلام على هذا اللقاء انها دقائق محصورة لا تتسع للاسترسال مع المصالح المرسلة حتى تنطلق من المصالح المرسلة الى اهمال النصوص القرآنية والنبوية ، ولكنى اثنى على أخينا صبحى الصالح ، لقد أوتى من العـــلم ما يحمد عليه وكنت قد قدمت فى الامس فى انى أريد ان أعلق على كلمته الـرنانة التى ترن كصوته الـــرنان ، ومع الاسف ان الوريقة التى قدمت الى المشرف على المحاضرة كأنما ذهبت وطارت والتحقت بالكتلة القمرية فلا وجود لها ، ولا وجود للحياة فيها ، وعلى كل فقـــد خاطبت الاخ صبحى الصالح بالامس ، لا فى هذا الملتقى العظيم ولكن فى الجـامع الذى افتتح بالامس وقلت له : ما رأيك فى النسبة الزمنية والنسبة المكانية والنسبة الشخصية اذا ما نحن حكمنا هذه النســـبة فربما قوضـــنا الشريعة ؟ وقد اجاب على ـ حفظه الله وزاده علما ونفعا ـ جوابا لى ان أرجع اليه لا فى هذه الجلسة ، هذه الوقفة أتوجـــه فيها بالشكر الى الاستاذ احمد حمانى او حمانى ، لا أدرى هل هو مشـــدد أو مخفف ، فان كان الحمانى فهو اسم يمنى اهتززت له وأنا على المنبر ، فأشكره وانه بحق ما هز اعضائى كمحاضرته الـتى التقى فيها الاسلام بروعته وتشريعه والادب بجماله وتنصيعه ٠

ان هذا الحمانى كما تكلم وأتى بالآيات العظيمة اذ به يحلق مع امرىء القيس ومع ليلى فيقول وكل يدعى حبا لليلى ، وليلى لا تقر لهم بذلك ، يا له من بيت حقا ينطبق على الامة العربية فى هذه الادوار الخطيرة ، كل يدعى انه سيفعل ويحلق مع النجوم بأحلامه ولكنه مع الحصى بواقعه ، فشكرا للابن الفاضل ولا احب ان اقول الاخ فربما ان بينى وبينه سنين كثيرة ، والذى استوقفنى من كلامه كلمة عصماء يقول فيها ، لقد تخلصنا من الاستعمار ، نعم لقد تخلصنا يا أحمد من الاستعمار ولله الحمد الذى تفضل علينا بهذه النعمة ، نحن فى اليمن بحمد الله ولا سيما فى شماله لم يعرف الاستعمار فى أرضنا موقعا يضع فيه قدمه فى الشمال ، ولكنه استعمر الجنوب ، واليمن جسم واحد فكنا نئن لاخواننا الجنوبيين كما يئن الجسم اذا اصيب بمرض تداعى له سائر الجسد ، وقال حفظه الله فلنتخلص من آثار الاستعمار الفكرى ، والثقافى ، والسياسى والاستعمار القانونى يجب علينا ان لا ندع للقانون وجودا بين أظهرنا ومن أراد أن يفسر القانون بأنه مطابق للشريعة فقد غلط غلطا كبيرا ٠

يا قوم ! ان الشريعة والقانون لفظان يكادان ان يكونا متباينين لماذا ؟ القانون مبنى على قاعدة انفصالية ، هذه القاعدة هى فصل الروح والشريعة بروحها ٠ والسلام عليكم

تعقيب

الدكتور الصديق محمد الأمين

أستاذ القانون بجامعة الخرطوم - السودان -

بسم الله الرحمن الرحيم

اتفق الاستاذ المحاضر مع من سبقوه ممن سمعتهم ، اتفقوا على ان

واقع التشريع اليوم فى العالم الاســـلامى لا يتفق مع روح الشريعة الاســـلامية ، واتفق معهم ايضـــا على وجوب الرجوع الى الشريعة الاسلامية ، واتفق معهم كذلك على ان فى الشريعة الاسلامية ما يفى بحاجة المجتمع الاسلامى ، ولكنه مع الاسف اتفق مع من سمعتهم ممن سبقوه فى انه لم يتعرض الى كيفية الرجوع الى الشريعة الاســـلامية وهى نقطة فى نظرى هامة كان ينبغى ان يعنى بها المتحدثون ، كيف نرجع الى هذه الشريعة الاسلامية او كيف نطبقها ، لم اســـمع فيما سمعت الا كلمة من احد المعقبين قال فيها السيد المتحدث ينبغى ان نهيىء أولا المجتمع لكى يتقبل الاحكام الشرعية ثم بعد ذلك نطبـــق الشريعة الاسلامية واستدل لهذا الرأى بما حدث فى عهد الرســـول صلى الله عليه وسلم ٠

ان هذا الرأى هو أحد الثلاثة آراء التى تقـــال أو قيلت فى كيفيـــة الرجوع الى الشريعة الاسلامية وهو رأى غير مقبول فى نظـــرى من الناحية العملية ومن الناحية الفقهية ٠

هو غير مقبول من الناحية الفقهية لان الامة الاسلامية مأمورة بالعمل بالشريعة الاسلامية كاملة فى كل زمان ، فان لم تفعل بها فهى آثمة ، على قدر تقصـــــيرها فى ذلك ، ويجب عليها الرجوع فورا الى العمل بالشريعة كاملة ٠

وهذا الرأى غير مقبول كذلك من الناحية العملية لانه لن يوصلنا الى الغرض الذى نريد واذا وصلنا اليه فسيكون ذلك بعد زمن طويل وجهاد مرير ، لانه مادام النظام فى البلد غير اسلامى فان صـــيحات المصلحين الداعين الى تهيئة المجتمع للنظام الاسلامى لن يستجيب لها الا القليل ، اذ كيف تفلح دعوة الداعين الى ترك شرب الخمر — مثلا — وقوانين البلد تبيح شرب الخمر ولا توقع عليها اية عقوبة٠ وما استدل به لهذا الرأى لا حجة فيه لان ما حدث فى عهد الرســـــول كان فى مجتمع وثنى لم يؤمن بالاســـــلام فكان من البديهى ان يذعن أولا الى التوحيد وما يتصل به حتى يـــكثر المسلمون وتكونت منهم أمة لهـــا التشريع وهذا هو ما حدث ، أما اليوم فاننا نطالب بتطبيق التشريع

الاسلامى على امة مسلمة ملزمة بحكم اسلامها ان تطبق الشريعة الاسلامية كاملة ٠

على ان هذا الرأى الذى يقول به بعض المخلصين للشريعة الاسلامية وجد استجابة ممن لا يريدون للشريعة الاسلامية ان تطبق فاتخذوه ردا على كل من ينادى بتطبيق الشريعة الاسلامية مكرا منهم وخبثا ، لعلمهم انه لا يوصل الى الغاية ٠

الرأى الثانى الذى يقال فى هذا الصدد وفى كيفية الرجوع الى الشريعة الاسلامية هو الرأى القائل بالتدرج فى الرجوع الى الشريعة الاسلامية ، أى ان نرجع الى الشريعة شيئا فشيئا ويستدلون لهذا الرأى بما حدث فى عهد الرسول ايضا مما هو معروف على بناء التشريع على التدرج ، وهذا الرأى كسابقه غير مقبول فى نظرى من الناحية الفقهية والناحية العملية ٠ غير مقبول من الناحية الفقهية لما ذكرت من اننا مأمورون بتطبيق الشريعة الاسلامية كاملة فى كل زمان ومكان ، والقول بالتدرج يعنى اننا نقر الحكم بغير الشريعة الاسلامية فى بعض الاحكام على الاقل مدة من الزمان ، ولا يمكن ان يقول فقيه مسلم بهذا ، وهو مرفوض ايضا من الناحية العملية لانه يؤدى الى تعطيل بعض الاحكام الشرعية فترة من الزمان لا ندرى مداها ، وقد يستغله بعض المغرضين لوضع العراقيل فى طريق تطبيق الشريعة الاسلامية وان كنت اقر بأن هذا الرأى اخف ضررا من هذه الناحية العملية من الرأى الاول ٠ وما استدل به على هذا الرأى لا حجة فيه أيضا ٠ لان ما حدث فى عهد الرسول من التدرج انما كان فى وضع التشريع لا فى تطبيق الشريعة الاسلامية وواضع الشريعة الاسلامية هو الله ومحمد صلى الله عليه وسلم مبلغ ومبين للشريعة الاسلامية ٠

وقد كان وضع الشريعة الاسلامية فى حياته صلى الله عليه وسلم وبعد موته تم وضع الشريعة الاسلامية ، وكل ما قام به المسلمون بعد وفاته (ص) انما هو تطبيق للشريعة الاسلامية معتمدين فى هذا التطبيق على القرآن والسنة والاجتهاد فيما ليس فيه نص صريح ٠ولم نسمع ان فقيها من فقهاء المسلمين دعا الى التدرج فى تطبيق الشريعة الاسلامية فى أى بلد من البلاد ٠

الرأى الثالث هو ان يقرر البلد الذى يكون جادا فى الرجوع الى الشريعة الاسلامية ان يقرر ويعلن انه سيطبق الشريعة الاسلامية كاملة فورا ، وهذا هو الرأى الذى أؤيده واعتقد انه يتفق مع روح الشريعة الاسلامية ·

قد يعجب بعضكم لهذا الرأى ويقول انك تدعو الى مستحيل ، ولكى أزيل هذا العجب أرجو ان أوضح ان هذا الرأى بخلاف الرأيين السابقين مقبول من الناحية الفقهية والعملية ايضا اما كونه مقبول من الناحية الفقهية فالامر واضح لان الرجوع الى الشريعة الاسلامية ليس مقبولا فقط بل هو واجب كما قال كثير من المتحدثين ودلل على ذلك ·

وأما كونه مقبولا من الناحية العملية فاليكم البيان :

اننا عندما نقرر تطبيق احكام الشريعة الاسلامية كاملة فورا ، سنجد أنفسنا أمام نوعين من الاحكام :

أحكام يمكن تطبيقها فورا وهذه لا اشكال فيها ، وأحكام لا يمكن تطبيقها فورا لان الضرورة او الحاجة تمنع من تطبيقها الفورى ، وهذا النوع من الاحكام هو الذى حمل اصحاب الرأى القائلين بالتدرج على القول به ، لظنهم ان الاخذ بهذا الرأى الثالث يستحيل معه تطبيق هذا النوع من الاحكام ، ويعرض البلاد الى كوارث وهزات والواقع خلاف ما ظنوا ، فان الرأى القائل بتطبيق الشريعة الاسلامية كاملة فورا يؤدى الى الغاية التى يرمى اليها الرأى الثانى القائل بالتدرج ولكن عن طريق شرعى ، فقهى ، سليم ومأمون العاقبة اكثر من الرأى القائل بالتدرج ، وذلك لاننا بعد ان نقرر العمل بالشريعة كاملة سنرجع جميع الاحكام والمشاكل التى تعترضنا الى الشريعة الاسلامية نطلب حكمها ، وسنجد الحكم لهذه المشكلة وهى كيف نطبق الاحكام التى لا يمكن تطبيقها ، سنجد حكمها فى قواعد معروفة فى القرآن ، هى أحكام الضرورة وأحكام الحاجة ، وهذه الاحكام قد وضع لها الفقهاء أحكاما ، الضرورات تبيح المحظورات ، والحاجة عامة او خاصة تنزل منزلة الضرورة ، وبهذه الطريقة سنصل الى ما يرمى اليه أصحاب القول بالتدرج كما قلت عن طريق شرعى فقهى ، والسلام عليكم ورحمة الله ·

تعقيب

الدكتور/ محمد عزيز الحبابي (المغرب)
أستاذ بكلية الآداب - جامعة الجزائر

بما ان الوقت قليل سآخذ نقطة واحدة وسأجعل عباراتي تتوائب بسرعة .

النقطة هي قضية الاجتهاد ، في هذا الوقت بالذات يجتمع بأحدى عواصم اوروبا جماعة من العلماء الاختصاصيين ، يتدارسون قضية علاقة الانسان بالشمس ، وقد صرح بعضهم ان الانسانية الآن على وشك دخول عصر الشمس ، أي تسخير القوة الشمسية لمصلحة الانسان . هذا بعد ان قالوا لنا بالامس القريب اننا في عصر البلاستيك وقالوا لنا اننا في عصر الالكترونيك الى غير ذلك ..

اذن تتزاحم القضايا والانقلابات الفكرية ، فما هي وسائل تكييف قضايانا اليومية لاننا نعيش ، لاننا نعيش في عالم مترابط ومتكامل، لا يمكن ان ندرس قضايانا في غير النطاق العالمي ، ما هي الوسائل للوصول الى تطبيق شريعتنا ؟ والى تكييف ما يجب تكييفه ، والاجابة على التساؤلات التي يضعها لنا التاريخ .

يقول صلى الله عليه وسلم : « **ان هذا الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد الا غلبه ، فيسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا** » وكان الفيلسوف المسلم رحمه الله « محمد اقبال » يقول : « ان الاجتهاد هو دينامية الاسلام » .

لذلك قد اطربتني بعض المحاضرات التي ألحت بكثير على ان الاجتهاد مفتوح وانه لم يغلق ، واليوم سمعنا تحليلا رائعا او ردا رائعا على الذين اغلقوا باب الاجتهاد .

وأنا أضع السؤال من ناحية منطقية فحسب حينما أقول ان هذه الآلة صالحة أو غير صالحة آت بحكم قيمة بمعنى انني - بمقتضى هذا - قادر على أن اجتهد لاحكم ، فحينما أغلق باب الاجتهاد في القرن الرابع فان الذين اغلقوه كانوا في مستوى الاجتهاد ، فنقول لهم قد اجتهدتم فلماذا لا تسترسلون في الاجتهاد وتتركون الباب لآخرين ، فالفكر الاسلامي لا يموت في القرن الرابع فلماذا لا تتركونه الى يوم الدين . واما انكم عجزة ، فالعاجز لا يحكم باغلاق ما ليس له .

اليوم كما قلت مشاكلنا عظيمة ، متشعبة ، أردنا او لم نرد فهذا هو الواقع ، والاشياء لا تغير بالتمني لذلك في نظرى الفكر الاسلامي غني كمناجم ، لكننا الى حد الساعة عندنا من يحرس هاته المناجم ولكن ليس عندنا من يعطينا الطرق الموصلة لاستغلالها ، فنحن في حاجة الى بيداغوجيا أكثر من حاجتنا الى اطلاع كبير .

وشكرا .

تعقيب
الدكتور أحمد الشرباصي
أستاذ بكلية أصول الدين
(جمهورية مصر العربية)

بسم الله الرحمن الرحيم

اخوتي وأخواتي :

أحب ان أذكر أنفسنا بقول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ، الصحة والفراغ** » .

عنوان المحاضرة التى قدمها الاخ الجليل الاستاذ أحمد حمانى هو « واقع التشريع اليوم فى العالم الاسلامى » ، وقد وقف الاخ الجليل بيننا أكثر من مرة وحدثنا بمادة ، معدة طيبة ، وعبارة منسقةبليغة ، ولكن المحاضرة التى قدمها اليوم والدين نصيحة ينبغى ان نعدل فى عنوانها او أن ننقل جزءا كبيرا منها الى مجال آخر اما ان نسميها « محاسن الاسلام » واما ان نركز على الربع الاخير منها الذى بدأ يتحدث فيه عن قوانين ومراحل التطور التشريعى فى بعض بلادالعالم الاسلامى . واقع التشريع اليوم فى العالم الاسلامى يقتضى منا ان نتحدث عن الواقع ، ما هو كائن ، عما يجب ان يكون ، وعما سيكون فى المستقبل . واقع التشريع دون تقييد اسلامى أو غير اسلامى لاننا أطلنا الحديث فى التشريع الوضعى والتشريع الاسلامى والعنوان « واقع التشريع عموما » وكان فى هذا مجال لنوع من المقارنة او المحاولات لتغليب التشريع الوضعى او لتغليب التشريع الاسلامى فى العالم الاسلامى . ثم كلمة اليوم فى العالم الاسلامى تذكرنا بأننا واقعون فى خطأ كبير فى تصورنا للعالم الاسلامى ، منذ بدأ الملتقى حتى الآن ونحن نتكلم عن العالم الاسلامى كأنه محدود بحلب الىالدار البيضاء ، الى الخرطوم فى قلب الجزيرة السمراء ، تحدثنا احاديث – طالت او قصرت – عن سوريا ولبنان والعراق والسعودية وأحيانا نزلنا الى الجنوب حتى بلغنا اليمن الشمالية والجنوبية ثم انتقلنا الى مصر فليبيا فتونس فالجزائر فالمغرب .

واقع التشريع اليوم فى العالم الاسلامى يتطلب منا ان نتعرف الى واقع التشريع فى بقية العالم الاسلامى ، نحن قصرنا حديثنا على ما هو أقل من نصف العالم الاسلامى ، لم نتعرض مثلا بقليل او كثير عن واقع التشريع اليوم فى ايران وهى دولة اسلامية ، وفى افغانستان، وفى باكستان وبنغلاديش ، فى جنوب الجزيرة وفى الخليج العربى ، بالذات ، ولم نتحدث عن قلب القارة السمراء – افريقيا – وغربها وجنوبها وفيها دول كثيرة اسلامية وبعضها مصاب بأكثرية اسلامية مع حكم نصرانى ، يعنى مثلا سيراليون فيها 90٪ مسلمون و 10٪ نصرانيون والحكم هو لهؤلاء 10٪ لا للمسلمين ، ما واقع التشريع عند

هؤلاء ؟ هل لهم علاقة بالتشريع الاسلامى او لا ؟ هل يمكن مساعدتهم في محاولة للاتصـــــال ــ ولا اقول العودة فان العودة ما زال بابها بعيدا ــ بالتشريع الاسلامى ؟

أحب فيما بقى من أيامنا ان يعنى اشـــــقاؤنا الفضـــلاء الاجلاء المحاضرون بوجه خاص بأن يستكملوا لنا فى حديثهم تصورهم للعالم الاسلامى كله ، ونحن لا ننسى قول سيدنا رســـول الله عليه الصلاة والسلام : « **مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** »

ثم هناك أقليات اسلامية فى بلاد كثيرة لم نتعرض لها فى قليل أو كثير عن واقع التشريع عندها اليوم أو أمس أو غدا ، ومن حق هـذه الاقليات ان نلقى على حاضرنا اضواء تكشف لنا حاضرها ، ثم نتصور من الحاضر ما يأتى به المستقبل ٠

لا أحب ان يفهم اخى الجليل الاســـتاذ احمـــد حمانى انى اخص محاضرته بهذه الملاحظة وانما هو رجاء من أخ صـــغير لكم يتمنى ان يتعاون معكم ــ والدين نصيحة ــ على ألا نعطى من أقوالنا وتعقيباتنا صورة مؤلمة لاخوة لنا لعلهم لم يمثلوا التمثيل الكافى فى هذا المؤتمر من أطراف العالم الاسلامى ولم نتعرض لامرهم فى قليل او كثير ٠

وأختم كلمتى بملاحظة فى موضوع المحاضرة التى قدمها لنا الاخ الاستاذ احمد حمانى :

نحن فينا ظاهرة نرجو ان نقاومها وهى ظاهرة التوسع فى أصدار الاحكام ، الاحكام الواسعة ، الفضفاضة ، بالامس قال احد اشقائنا الاجلاء : « ان المسلمين جميعا بعيـــدون كل البعد عن الاســـلام » « الضرب فى الميت حرام » كما نقول فى مصر ، اذا كان جميع المسلمين بعيدين كل البعد عن الاسلام فلا داعى ان نحدثهم لانهم اصبحوا غير مسلمين أو هكذا يفهم ، فلو اننا قلنا ان المسلمين مفرطون ، أو اكثرية او بعض المسلمين او ان كثيرا من دول الاسلام لا تؤدى واجبها نحـو الاسلام لكان الكلام معقولا او مقبولا اما « كل المسلمين بعيدون كل البعد عن الاسلام » ٠

الاخ الاستاذ احمد حمانى جاءت على لسانه كلمة قال فيها : « ان دول الاسلام اليوم لا تعد دار اسلام » ودار الاسلام كما يفهم الانسان ــ وأرجو ان يكون فهمه صحيحا ــ هى من كانت فيها أكثرية مسلمة وحتى لو فرطت فى جانب من الاحكام واذا تغلب عليها متغلب وحكم فيها بغير ما أنزل الله فان ذلك لا يخرجها عن كونها دار اسلام ، نقول انها دار فاسقة ، أو عاصية ، أو مهملة ، أو مفرطة ، لانها ان لم تكن دار اسلام اصبحت دار حرب واذا صارت دار حرب وجب قتالها ، فمن الذى يقاتلها ، أيقاتل ابناؤها بعضهم بعضا ؟ وتصير حربا اهلية ، أم يأتى غير مسلم من خارجها ليحاربها ؟ .

ولهذا أحب ان نتعود على عدم التوسع فى اصدار الاحكام حتى لا نؤاخذ بهذا التوسع وأرجو ان نتذكر ان يكون شعارنا شيئا من الانصاف ، من عدم الاعتساف ، وشكرا .

والسلام عليكم ورحمة الله .

تعقيب
الأستاذ حسين سراج
المدير العام لرابطة العالم الإسلامي
مكة (المملكة العربية السعودية)

بسم الله والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله

جزى الله المحاضر الاستاذ احمد حمانى خير الجزاء على محاضرته القيمة التى أتحفنا فيها بنبذة تاريخية عن التشريع الاسلامى ومقاومة المستعمرين لهذا التشريع بادخال قوانينهم ومقاومتهم أيضا بمسخه وتشويهه وتسميم الافكار . ثم ايضا جزاه الله خيرا أعطانا صورة

عن واقع التشريع الاسلامي فى شمال افريقيا بصورة خاصة ، ولكنه ولا أدرى لم يعطنا شيئا عن واقع التشريع الاسلامى فى دول شـمال افريقيا قبل ان ترزح تحت وطأة الاستعمار الاجنبى ، هذا الذى كنت أطلبه ان يقول لنا عنه شيئا ، وما دمنا يا سيدى الوزير فى معرض أو جو تاريخي فهل يسمح لى معالى السيد الوزير ان أجيب على سؤال طرحه أحد اخواننا الماليين هذا الصباح عن العرب وهل كانوا تجـار رقيق فى شرق افريقيا ؟ هل يسمح لى معالى الوزير بالجواب أم يقول انه خارج عن موضوع البحث ؟

في الحقيقة الاسلام دخل الى شرق افريقيا كما تعلمون حوالى سـنة 750 م عندما رست ست (6) سفن جاءت من عمان وفيها رجل يسمى أبو علي ، ومعه اولاده الستة ، فكانوا المشـاعل الاولى التى اضاءت الاسلام في شرق افريقيا ، ويقال ان الاسلام أيضا دخل افريقيا عن طريق المسلمين الذين هاجروا الى مدينة « زيلع » فى الصـومال ، ومنهم ـ كما يقال ـ ولا أدرى القيمة التاريخية له لانه ليس لدىدليل حسى ، ان عقيل بن أبى طالب هرب من واقعة كربلاء الى تلك الجهات ولا يزال قبره معروفا في زيلع بأنه قبر عقيل بن أبى طالب ·

الحاصل هؤلاء المسلمون الذين هاجروا الى افريقيا وسكنوا هنالك ولحـق بهم من هربوا من سيوف العباسـيين ، لانكم تعلمون ان العباسيين فتكوا بالعلويين وغير العلويين ، فالذينتعرضوا لهذا الظلم هربوا الى هذه الجهات اما فرارا من الظلم واما سـعيا وراء الرزق ، عنـدما جاؤوا الى تلك الجهات سعيا وراء الرزق وهربا من سيوف العباسيين بالطبع قاموا بنشر الدعوة الاسلامية هنالك،فاندفعوا نحو الغرب وفى اندفاعهم هذا تعرضوا الى الحرب مع اخواننـا الافريقيين وكانوا وثنيين ··

وقالوا انهم تجار رقيق ، هم المسـتعمرون ، من البرتغاليين ، والانجليز ، والبلجيكيين ، هؤلاء المستعمرين وخاصـة البلجيكيون عندما جاؤوا الى الكونغو « CONGO » هنالك قائد عربى مسـلم اسمه محمد احمد المراجلى او المراحلى من عمان وكان يلقب بـ «تيتى» لإنه هو الذى ادخل الاسلام الى أواسط افريقيا وقارع الاسـتعمار

البلجيكى مدة 25 سنة ولكن البلجيكيين استطاعوا التغلب عليه عندما ابتدأوا بالكلام بين الافريقيين بأن العرب هم تجار رقيق وانهم انما جاءوا الى تلك البلاد ليخلصوهم من العرب الذين يحاولون بيعهم كما تباع السلع والاغنام ، وهذه اذن السمعة التى جاءت العرب فى تلك الجهات انما خلقها الاستعمار وليس العرب أنفسهم تجار رقيق كما يحاول البعض ان يشوه سمعتهم وارجو ان اكون قد اجبت عن سؤال الاستاذ المالى ٠

والسلام عليكم ورحمة الله ٠

تعقيب

الأستاذ محمد أبي زهرة

أستاذ الشريعة وعضو مجمع البحوث الإسلامية

جمهورية مصر العربية

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم :

لا تنتظروا منى أن أتكلم بصوت مرتفع ، رنان ، كصوت الاستاذ الدكتور صبحى الصالح ، لا تنتظروا ذلك لانه ليس فى طاقتى ، ولانى كنت أستاذا للخطابة فى كلية اصول الدين وكنت أطالب الخطباء بأن يتكلموا بصوت خفيض او قريب من أن يكون خفيضا ، اذا تكلموا فى العلم ، فالعلم دائما يسرى الى النفوس من طريق هادىء ، وقور ، سليم ٠

كنت اريد ان اعلق اليوم على الاستاذ المحاضر فى تعريفه دار الاسلام ودار الحرب ، ولكن كفانى مؤونة القول فى هذا الاستاذ

الدكتـــور أحمد الشرباصي وان كان لابد ان اتمم كلمته فهو ما قرره الفقهاء من ان دار الاسلام هي الدار التي يبقى فيها الذمي بحـــكم الامان الاول ، يعني الذمي يبقى في الجزائر بحكم ما أعطاه الصحابة والتابعون له من أمان ، فاذا غير هذا الامان بأمان آخـر تغيرت الدار ولكن كل المسلمين يبقى بينهم الذميون بحكم الامان الاول ، فلا يمكن ان يعدوا دار حرب أبدا ٠

كلمة ثانية قالها في قوة ، وبيان شديد الاستاذ الدكتور صبحي الصالح ، قال : الاجماع هو اجماع اكثر الامة لا كلها ، اقول له انـه في كتاب « الاحكام » للآمدي ، ثلاثة أقوال :

القول الاول هو اجماع علماء الامة كلها وهو القول الاصلي الاصيل

والقول الثاني : اجماع الامة كلها ولا ينقض الاجماع خروج واحد أو اثنين أو ثلاثة ولو كانوا من المجتهدين ، مجتهدي السنة ٠

والقول الثالث : هو ما قاله ، وهو اجماع الاكثرين وهو القـول الذي وهنه الآمدي ووهنه العلماء أجمعون ٠

ولكن الأستاذ الجليل قال انه هو الاجماع ، لا اجماع الامة كلهـا وأصر على ذلك اصرارا ، هذا ما اقتضى التنبيه اليه ٠

بقي ملاحظات على المحاضرة الاصيلة ، الجليلة للاســـتاذ الفاضل صبحي الصالح ، وقد أمرني السيد الوزير بأن أقسم هذه الملاحظات قسمين ، وأنا رجل ممن يطيع ولا ينافر أمـراءه ، فأقول من الملاحظات ما أستطيع بيانه من غير أن تملوا ، فان وصلنا الى الكل شـــكرنا لأميرنا ان سكت عنا ، وان وصلنا الى بعض الملاحظات فلكم الفضل على كل حال ، وامارة ما يوجب السكوت ان تملوا وان تخرجوا ، فان لم تملوا ولم تخرجوا فاني متكلم في الموضوع ٠

ذكرت كلمات وأريد أن أوجه خطابي الى ابنائي الطلبة لانهـم هم الذين أخاف عليهم ٠

من الناس ناس يأخـذون فقههم وآراءهم من كلمـات تلتقط هنـا وهنالك ، من غير ان يمحصوا مدى هذه الكلمات ٠ من ذلك مثلا انهم

يقولون عمر اسقط سهم (وهنا أشار السيد رئيس الجلسة الى الاستاذ المعقب بأن الوقت الباقى هو ثلاثة دقائق)

فأجابه فضيلة الشيخ الاستاذ : « يا بنى ، التحديد عندنا بنصف القول لا بجرس « مظلوم باشا » فأخفى يا بنى جرسك قليلا » قال أمير المؤمنين عمر اسقط سهم المؤلفة قلوبهم ، وقال ابو حامد الغزالى قرر ذلك وأقول : قضية المؤلفة قلوبهم ان طائفة اعطاها النبى على رأسها « الزبرقان بن بدر » و « الاقرع بن حابس » و « حصين بن زرارة » أعطاهم النبى من سهم المؤلفة قلوبهم ، ثم أعطاهم أبو بكر لان من سنته ألا يخالف من النبى قط ، جاء الفاروق عمر فوجدهم أولا أغنياء ، وثانيا اقوياء ، وثالثا الاسلام ليس فى حاجة اليهم ، فقال : لا أعطيكم . خبرونى يا ابنائى الطلبة أيعد قد اسقط السهم أم يعد لم يعط أشخاصا اعتقد انهم لا يستحقون ؟ فرق بين اسقاط السهم وان يلغى من كتاب الله الغاء ، وان لا يعطى اشخاصا ، أأسقط عطاء أشخاص أم أسقط السهم ، معاذ الله ان يكون الفاروق عمر قد اسقط السهم ولو كان قد أسقطه ما عددنا له قولا .

(وهنا دق رئيس الجلسة الجرس فأجابه فضيلة الشيخ الاستاذ محمد ابو زهرة بابتسام : قلت يا مظلوم باشا أسكت !)

المسألة الثانية : قالوا انه أسقط حد السرقة فى عام المجاعة والتقط ذلك القائل التقاطا من بين أقوال الفقهاء .

القصة ان غلمان « حاطب بن أبى بلتعة » سرقوا ناقة وذبحوها ، وشووها ، وأكلوها ، فأوتى بهم عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فحد شفرته ليقطع ايديهم جميعا ، ثم سألهم : لماذا سرقتم ؟ قالوا : لاننا كنا فى جوع شديد . فتمهل الفاروق ثم قال : اعلموا ان حاطب بن أبى بلتعة يجيع غلمانه ، ثم عفا عنهم وغرم حاطبا ثمن الناقة مرتين . خبرونى أيعد أسقط الحد أم وجد انه لا محل لتطبيقه ، فرق بين الاسقاط وألا يجد محلا للتطبيق .

القاضى اذا وجد ان القانون لا يسعفه فى قضية فلا يحكم بمقتضى ظاهره ، يعد أسقط القانون أم انه وجده لا ينطبق فى قضيته ؟

لا شك في هذا ، ولهذا أجمع الفقهاء على ان من سرق للجـــوع لا تقطع يده ، وقال الامام احمد : « ان من سرق في مجـــاعة طعاما لا تقطع يده » .

ننتقل الى قضية ثالثة وارجو ان يصــبر لى جرس مظلوم باشا ، قال : ان عمر صادر أموالا وانتزعها من غير ان يعوضها .

ما هذه المصادرة يا أبنائي الطلبة ؟ المســألة كما يأتي : تعلمون ويعلم كل من اطلع على الاحاديث ان النبي قال : « **الناس شركاء في ثلاثة : الماء ، والكلأ ، والنار**» ومعنى شركتهم في الكلأ وهي المرعى ، ان لكل انسان ان يرعى كما يشاء،لكن وجد انه لو انطلق الناس الى المراعي ، لتنازعوا واختلفوا فكان كل صاحب معا ممن يرعى ان يحمي جزءا ، وأقر ذلك عمر بدليل انه حمى لابل الصدقة جزءا من المراعي ، فعثمان حمى ، وعبد الرحمن بن عوف حمى ، والضعفاء من المؤمنــين حموا ، فوجد عمر رضي الله عنه ان الاغنياء كعبد الرحمن بن عوف ، وكعثمان بن عفان حموا وما كان لهم ان يحموا و صادر ما حموا مـا كان في ذلك ضرر ، فقال لصاحبه او لخازنه : ما تراه من حمى صاحب العنيزة والشويهة فلا تمسه لانه يجيء لى عياله نحن في جوع . أمـا حمى عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف فلهما مال .

اذا صادر حمى عبد الرحمن بن عوف وحمى عثمان بن عفان أيقال أنه صادر أموالا ؟ هم لم يملكوا الحمى انما أرادوا ان ينتفعوا بالشركة الطبيعة في الكلأ ، فلكي لا ينازعوا قالوا : هذا لا يدخل عليه احد سوانا ، أملكوه ؟ لا واذن قول القائل انه صادر أموالهم بغير ان يدفع ثمنا ، هم حموها بغير ثمن دفعوه ، فبأي حق يدفــع لهم أمير المؤمنين ثمنه ! لكن قيل ما دام قد صادر بغير ثمن اذن فتجوز مصادرة الاموال المملوكة بغير ثمن .

هذه أموال غير مملوكة لاحد لان الناس جميعا شركاء فيــها فكيف يقال انه اخذها بغير ثمن ، أهم دفعوا ثمنا حتى يرد اليهم ؟ لا ، ولكن هكذا تكلم المتكلمون .

الطلاق الثلاث قال : ان الطلاق الثلاث كان في عهـــد عمــر يقع واحدة ، فقال لقد تعجلوا في أمر لهم فيه أناة فأمضيناه ، حق ، لكن

ياسيدى الجليل وانت متخصص في كتب ابن القيم أما قرأت القـول كله و ساق هذا الكلام ؟ لقد ساقه ليقول ان الطلاق ثـلاث بلفظ الثلاث لا يقع الا واحدة وان القول بانه يقع ثلاثا اجتهاد لعمر ، واطلع ذلك الاجتهاد وراءه ظهريا ودعا الى ان يكون الطلاق الثلاث واحـدة لو قرأ الكلام مضبوطا بعضه ببعضه لكان سليما • على انى اقـول يهنيك ايها المتكلم الرنان •

ان ابن القيم لم يقل ذلك من عنده بل رواه مسلم عن ابن عباس ، كان الطلاق الثلاث فى الكلمة الواحدة فى عهد رسول الله وعهد أبى بكر وسنتين من عهد عمر يقع واحدة ، فقال : لقد تعجل الناس أمرا لهم فيه أناة فعجله عقوبة • لكن ما هو الطلاق الثلاث الذى أقره عمر لان الناس تتعجل امرا فيه أناة • أذكر ان صديقنا المرحوم الاستـاذ أحمد محمد شاكر كتب كتابا بعنوان « الطلاق فى الاسلام » وأثبت بالسند الصحيح ان الطلاق الذى كان ثلاثا لم يكن (طلقتك ثلاثا أو أنت طالق ثلاثا) لا ، بل كان الطلاق الـذى اوقعـه عمر هو الطلاق المتعدد فى مجلس واحد • كأن يقول لها أنت طالق ثم بعد مدة يقول: أنت طالق ، ثم بعد مدة يقول أنت طالق ، هذا هو الطلاق الذى قال فيه عمر : « لقد تعجلوا أمرا فيه أناة » أما الطلاق مرة او مرتـين او ثلاثا فلا يمكن ان يقول عمر: أنهم تعجلوا أمرا فيه أناة ، ولا يمكن ان يقال كقولهم أنت طالق ثلاثا •

حصل ان « ركانة » طلق امرأته « البتة » فقال له النبى : « **أكان ذلك فى مجلس واحد ــ قال : لا ، قال : انها واحدة** » • ثم يقول الله « **الطلاق مرتان ، فامساك بمعروف او تسريح باحسان** » •

أقول كان اجتهادا من عمر وكان اجتهادا فى موضع النص اذا صح انه اجتهاد مخالف للنص ، فأنى لنا ان نقول اننا نترك النص ونأخذ باجتهاد عمر • لقد قال ابن القيم (الذى يقدسه ونحـــن نحمده ــ ويشير هنا الى الدكتور صبحى الصالح ــ) ان هذه فتـــوى من عمر ونص القرآن ونص الحديث على غير هذه الفتوى فلا نأخذ بفتوى عمر • قال متحمسا بصوت قوى رنان إن مالكا اجاز بالمصلحة ضرب المتـهم ليقر •

أقول ان ذلك الرأى فى مذهب مالك ولا انكره ولا اقول ان مالكا قاله ، أمنع ان يكون مالك هو قائل هذا الرأى ، وليس منعى لهذا منعا مجردا كما يقول علماء البحث والمناظرة ، انما هو منع له سند وذلك لان اخواننا المالكيين يعرفون ان الامام مالكا ضربه والى الحجاز حتى خلعت ذراعه ، أتعلمون لماذا ضرب وعذب ذلك التعذيب الاثيم ؟

كان محمد النفس الزكية قد خرج على أبى جعفر المنصور فرد أبو جعفر عليه بانه اخذ البيعة منه فقال : انه اخذها منى مكرها ، فامر مالك بأن لا يفتى او يروى الحديث ليس لمستكره يمين • فمالك الجليل أيرضى بأن لا يروى حديثا لارضاء خليفة او أمير ؟ لا !

مالك اذن هو راوى حديث ليس لمستكره يمين وهو الذى عذب فى سبيله وامتنع عن ألا يفتى به أو يقول به ، أتتصورون انه يجىء ويقول : اضربوه حتى يقر • يقول ليس لمستكره يمين ثم يقول اضربوه حتى يقر ! لا ، لا ، خبران متناقضان لا نقبل الا الصحيح منهما وهو انه ليس لمستكره يمين وأقول كما قلت فى ليبيا انى لا اعتقد وأنكر ان مالكا قال هذا القول •

أنا أقول هذا الكلام لأبنائى الطلبة •

جاء وقال : تحديد النسل يجوز أن يكون فى اقليم دون اقليم ، أقول وقلت مرارا وتعرضت للاذى مرارا ، وما زلت أتعرض له ان تحديد النسل حرام فى حرام ، اخترعه أعداء الاسلام اختراعا ، تعلمون ويعلم كل من درس العلوم الاوروبية انه فى آخر القرن السابع جاء رجل قسيس اسمه « ملطس » ـ ملطسه الله فى نار جهنم ـ وقال : العالم سيهلك بعد مائة سنة جوعا وهو قسيس انجليزى ، وجاء عالم كبير لا اريد ان أذكر اسمه حتى يتقدم لى علماء الكيمياء والطبيعة والاجناس والانواع بالتجليد ، هو « درون » الانجليزى قال : أصل الانواع من كذا الى كذا ـ ويفرض فروضا ـ وقال : ان الانواع تولد بعضها من بعض ووضع قانونا فى هذه الفروض اسمه « تنازع البقاء وبقاء الاصلح » • يقول «ملطس» العالم ضاق بأهله والمعايش ضاقت بالناس ، ويقول « درون » :

تنازع البقاء وبقاء الاصلح طبقوا طبقوا النظريتين معا ، طبقوا قول القسيس وطبقوا قول من يدعى علما تجدون النتيجة ما يأتى:العالم تكاثر اذن يجب ان يبقى الاصلح واذن يجب ان يتحقق قانون تنازع البقاء وبقاء الاصلح واذن يجب ابادة الجنس الاسود ابتداء ، هـذه هى نتيجـة الموضوع .

الدعاية الآن الى تحديد النسل من أمريكا ومن اليهود وبعض الذين يتكلمون جاء من أمريكا واخذ يقول للدكتور احمـد بدوى : أنا أتيت لهم بنظرية من النصوص القرآنية تفيد تحديد النسل ، فغمز بعينه الدكتور أحمد بدوى وقال له : انه يجلس معنـا بعينيه (لا أريد أن أتكلم الا كلمتين اثنتين حتى يسكت جرس مظلوم باشا) .

قرر مجلس البحوث فى سنة 1965 م بالنسبة لتحديد النسـل ما يأتى :

المبدأ الاول : (وأطالب ابنائى الطلبة بكتابته) ان الاسلام يرغب فى الاكثار من النسـل لان تكثير النسـل يقوى الامة اجتماعيا واقتصاديا ، وحربيا ويربى فى الامة روح العزة والمناعة .

المبدأ الثانى : ان تنظيم النسل حق للزوجين دون غـيرهما وليس لاحد ان يتدخـل فيما بينهما ، وهما يسـتعملانه عند الضرورة ومسؤوليتهما عن الضرورة امام الله .

المبدأ الثالث : الاجهاض فى أى دور من أدوار الحمل حرام ، ويجب أن تعلم الامة ذلك ، وأقول قولىهذا وأشكر أولا السيد الوزير وأشكر الى حد ما أخانا « مظلوم باشا » وأحمد الله تعالى واسـتغفر الله لى ولكم.والسلام عليكم .

تعقيب

السيد مولود قاسم نايت بلقاسم
وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية

بسم الله الرحمن الرحيم

سوف لا أطيل لان صوتي قد بح وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم ٠

أقول فقط للاخوان هناك مثل معروف في اللغات الاوروبية ومع الاسف لم يحضرني مقابله في لغتنا وسألت فضيلة المفتي عما اذا كان هناك تعبير لدينا فقال : « ليس لدينا هذا التعبير وهذه القاعدة ليست لدينا ولكنها قاعدة صحيحة وتعجبني نستطيع ان نضمها الى أصولنا » وهذا التعبير الاوروبي معناه بالعربية « الاستثناء الذي يؤكد صحة القاعدة » ٠

أظن أن الاستاذ الكبير شيخ الجميع أبا زهرة هو هذا الاستثناء الذي يؤكد صحة القاعدة ، فأرجو منكم جميعا ألا تكون لديكم هذه الحساسية وألا تقيسوا أنفسكم على الاستاذ أبي زهرة لا فقط من حيث العلم ولكن من ناحية السن وأظن أن ليس فيما بيننا شخص في سنه وقد تجشم الصعاب ومتاعب السفر من بعيد ـ من القاهرة ـ وليس من الذين يفكرون في السياحة أو في شيء من هذا ـ ولا أقصد طبعا أي أحد بهذا ـ وانما جاء ليفيد وقد استفدنا جميعا ونشكره على هذا ، وعندما أراد ان يصعد الى المنصة قال : انه يطلب هذا الاستثناء وسوف لا يتدخل مرة اخرى بعد هذا ، ويريد أن يستفرغ كل شيء

فى هذا التدخل الاخير فقلت له : لا ، نود أن تتكرر تدخلاتكم ولـكن فقط ان تراعوا الوقت المطلوب من الجميع والمقنن على الجميع • فوافقنا على هذا الاستثناء وأرجو ألا تتحسسوا كثيرا من هذا •

وشكرا مرة أخرى للاستاذ أبى زهرة •

والســـــلام عليكم •

تدخـــل

السيد مولود قاسم نايت بلقاسم
وزيرا التعليم الأصلي والشؤون الدينية

الواقع اننى فى هذه الجلسات لم اكن اود ان اتكلم بقدر ما اسمع لاننى اعتقد ان الشباب يوافقنى فى ذلك جئت لاتعلم الكثير من هذه الجلسات ، لا فقط فى المعلومات التى يدلى بها ولكن فى المشى العـام للاجتماع ، واعتقد ان الشباب يوافقنى لو قلت اننا نتعلم الكثـير لا من المعلومات فقط ولكن من ذلك الصراع الفكرى الذى يتشـخص فى هذا التصادم الودى بين العلماء الاجلاء •

لكن أراني فى بعض الاوقات مضطرا ان اخرج على هذه القاعـــدة وان اطلب الكلام ، وهذه من تلك المناسبات ــ فمثلا ــ أقـــول ذلك وأشكر اولا الاستاذ الدكتور احمد الشرباصى لانه فى الحقيقة قال مـا كان يخالفنى ، واننى والله آسف ، لماذا ؟ لاننى ربما يتخيل البعض اننى آخذ هذا الموقف لاننى انا الاسود ، الزنجى ، ذو الشعر المجعد والانف المفطس ، والبشرة القاتمة لكن الحقيقة ايها السادة اننىأتكلم بروح الاسلام وبالايمان ، وحبا للاسلام وغيرة على مستقبل هذه الامة الاسلامية •

الحقيقة أيها السـادة اننى معجب بمحاضرة الاخ الاستاذ أحمد حمانى ، فالجزء الذى استمعت اليه من هـذه المحاضرة متسم ببعد النظر وبالغوص فى أعماق المشاكل ، وبالمحاولة الجريئة ان يظهر لنا الوجه الحقيقى لفترة من الفترات التى مر بها العالم الاسلامى فى يوم من الايام حتى ولم يكن الواقع ، لكن الذى لاحظته انه لو كان هنالك تعديل بسيط فكان العنوان « العالم الاسلامى العربى » لكان كفى ، لكن لما كان العالم الاسلامى فشهيتى تنتعش لاننى أرى اننى سـأكلم أو سيدلى الى بمعلومات خاصة بالعالم الاسلامى ككل ، والحقيـقة ان هنالك غزوا فكريا مركزا علينا نحن المسلمين ونحن ضحية هذا الغزو، من طرف نحن المسلمون غـير العرب يوحى الينا بأساليب صـهيونية استعمارية ان الاسلام انما هو تسلط للفكر العربى على العالم الثالث لا اكثر من ذلك ولا اقل ٠

ومن ناحية أخرى اخواننا العرب يوحى اليهم ان الاسـلام دينهم فقط وان من واجبهم ان يطابقوا بين الاسـلام والعربية وانهم كلما تكلموا عن الاسلام يجب ان يحصروا كلامهم على محيط العالم العربى فقلت هذا غزو فكرى نحن كلنا ضحايا له ٠ يجب علينا اذن ان نصل الى بعض الحقائق ٠

يا اخوتى العرب ان لكم مكانة عظيمة فى قلبى لكننى مضطـر ان أقولها ، وأظن ان اكبر دليل على اننى احب العرب هو تكلمى لغـة العرب ولو كانت لهجتى ركيكة لكننى حاولت ، واعتقد اننا لو بحثنا فى المحيط العربى عمن يتكلم لغة من افريقيا او من اندونيسـيا او الباكستان لرأينا أنها ندرة أو لا شيء ٠

الحقيقة اننى مضطر ان اشير الى بعض الاشياء ٠

أولا : اننا لو أخذنا العالم العربى اليوم على واقعه لرأينا ان هذا العالم لا يمثل لا الدولة الاولى ولا الثانية ولا حتى الدولة الثالثة فى العالم الاسلامى ، اندونيسيا اكبر دولة اسلامية ، واظن بعدها تتجه الانظار الى باكستان قبل الانفصال وبعد هذا هنالك دول كثيرة ومن بينها نيجيريا ، فاذا حاول اخواننا العرب فى هذه الظروف ان يعربوا الاسلام ــ واسمحوا لى على كلمة تعريب الاسلام وقصـدى هو ان

يجعلوا الاسلام حاجة العرب فقط ـ فاظنهم فى ذلك يخدمون الصهيونية والاستعمار ويجعلنا نحن المسلمين غير العرب ان لم يكن لنا وعى يجعلنا ضحايا للدعايات الصهيونية والاستعمارية فأرجوكم ألا نضطر فى كل وقت ان نغنى نفس الاغنية،واكرر ايضا لم يكن بودى ابدا ان اتدخل فى المناقشات هذه المرة لاننى فعلا أعيش فى صراع فكرى رهيب ، وهذا يحتم على ان اعيش مع الافكار ، ومع كيفيات التعبير عن هذه الافكار ، وان اعيش مع الرجال الذين يشخصون هذه الافكار عندما يتصادمون ، وهذا يطلب منى نوعا من التنبيه لا ثرثرة ٠ وشكرا ٠ والسلام عليكم ٠

تعقيب
الدكتور عباس مدني

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم وامام المرسلين :

اخواني الكرام :

اسمحوا لى اولا ان اتقدم بشكر للاستاذ الفاضل الشيخ احمد حمانى على هذا المجهود العظيم الذى بدا فى محاضرته ٠ كما اتقدم له بالاستئذان لاتقدم بتعقيب يسير اريد فقط ان ابرز فيه نقطتين اساسيتين واعتقد انهما اهم ما يمكن ان يركز فى مثل هذا الموضوع٠

النقطة الاولى : تتعلق بالجانب التطبيقى للشريعة الاسلامية فى مختلف الاقطار الاسلامية ، ما هو السر الذى جعل شريعتنا السمحة تتزحزح من مكانها التطبيقى العملى ، سواء أكان هذا فى مستوى السلطة او التنفيذ او فى مستوى المجتمع ؟

النقطة الثانية : هناك ظاهرة بدت في مجتمعاتنا اليوم ولا اعتقد ان هناك مجتمعا يشذ عنها حتى تلك المجتمعات التي نسميها بالاقليات الاسلامية وهي الثنائية التي توجد بين الشريعة الاسلامية وبين الشريعة الوضعية والاحكام الوضعية ، واشكر اخي الكريم السيد الفاضل الذي كان قد ابرز مشكلة الصراع ، هذا الصراع الذي يوجد بين الاسلام كشريعة وكواقع اجتماعي وبين مختلف الاتجاهات الفكرية والأيديولوجية التي تريد وتأبى الا ان تكون لها الحكم والنفوذ في العالم .

فيما اعتقد أن هذه المشكلة الى حد بعيد تعبر عن الواقع الاسلامي في كل مكان ، هذا الواقع الذي يعكس ما نعيشه من الصراع ــ كما يقول الاخ ــ هناك متشككون من يرجعون الضعف والقصور الى الاسلام ، وهناك آخرون يرجعون هذا الى عوامل أخرى ومهما يكن ففيما اعتقد، انه من الواجب علينا في هذه الملتقيات التي تضم نخبة كبيرة من الشباب ، يجب ان نجنح قليلا الى الجانب العملي ، الجانب التطبيقي أكثر مما نميل الى الجانب الاكاديمي ، التجريدي العام .

ولذلك اقترح ان يخصص لهذه النقطة ولهذه المسألة وقت للدراسة والخروج بآراء ، بل بحلول يتبناها كل واحد منا ، ونعمل على تحقيقها في ميدان حياتنا .

هذا ما أردت ان أقوله بهذه المناسبة وأشكركم جميعا والسلام عليكم .

تعقيب

الأستاذ الحبيب المستاوي

رئيس تحرير مجلة جوهر الإسلام - تونس -

أيها الاخوة الاعزاء ، أحييكم بتحية الاسلام المباركة ، السلام عليكم ورحمة الله .

بعد شكرى الجزيل للاخ المحاضر على ما بذله من مجهود وما وفق اليه من ايضاح وشرح ، أرى أن أتعرض الى مسألة لمح اليها الماحا أو تلميحا وهى بالغة الاهمية ، مسألة الاجتهاد هذه ذكرت وقال ان باب الاجتهاد لم يغلق وهو مفتوح كلنا يشاطره هذه العقيدة ، وهـــذا الايمان المدعوم بالحجج التى لا تقبل نقاشا ولا جدلا ، فالرسول صلى الله عليه وسلم بارك قول الصحابى الذى قال له : فان لم تجـد من كتاب الله ومن سنة رسوله قال : أجتهد رأيى فقال صلى الله عليـه وسلم : الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى الله ·

هذه حقيقة ثابتة والاسلام كما تعلمون أيها الســـادة ، يواكب العصور والازمنة والتقدمات البشرية ، فمن هذه الناحية لابد ان يكون متجددا ، ولابد ان يكون قابلا لان يدخل الفكر والاجتهاد والاستنباط فيه ، والآيات القرآنية مليئة بذلك ، لكن المهم فى الامر هو ان مسألة الاجتهاد هذه ، التى الهم العلماء بالقول باغلاقها فى ظروف التمزق ، والتفرق ، والابتعاد ، وعبث السلاطين ، هى للعصمة وللحفظ الذى أراده ربنا لهذا الدين ، فلو ان باب الاجتهاد بقى فى القرون الوسطى مفتوحا وبقى الناس يعتقدون انه مفتوحا لاصبحت الامة الاســلامية أمما ، ولوقع العبث بالاسلام ، فمن حكمة الله ومن الرافة بنا وبديننا ان قال الناس تلك المقالة فى ذلك الوقت المعين ، واليوم لما تقاربت البلدان ولما مهدت وسائل الثقافة رجع علماء المســلمين الى القول بالاجماع بأن خرافة غلق باب الاجتهاد هى خرافة ، لكن المهم ان كثيرا من الناس يخيل اليهم ان فتح باب الاجتهاد معناه ان كل شخص لـه مواهب وذكاء ، أو له شهادات فى ميادين اخرى او له بعض نفـوذ او ما يشبه ذلك ، قد فتح فى وجهه باب الاجتهاد ولهذا فسـيصبح يقول فى الاسلام بما يشاء ، ويحكم رأيه ·

هذا فى الحقيقة خطر لا يقل عن الخطـــر الاول ، فاذا تكلمنا عن الاجتهاد لابد ان ننـص بكل تأكيد على أن باب الاجتهاد المفتوح والذى سيبقى مفتوحا انما هو لمن توفرت فيهم شروط الاجتهاد ، وأول شروط الاجتهاد الالتزام بتطبيق الدين ، والايمان به ، والعمل بشرائعه ، ثم أيضا الاحاطة بالكتاب والسنة ، وبالناسخ والمنسوخ ، وبكل هـذه

الاشياء فليس من الممكن انيأتى طبيب ويقول : لى ذكاء والمام استطيع ان أدلى برأيى فى الهندسة ويقدم لنا أمثلة عمارة نسكن تحتها ، كل الناس يقولون انه مجنون ويريد ان يلعب بمصائر الناس ، والامر بالمثل اذا قال المهندس استطيع ان اجرى عملية جراحية ، وادعى انه طبيب ، فلا يسلم احد جسده اليه ٠

الا هذا الاسلام الذى يخيل للجاهلين به انه شيء بسيط وسهل فى حين اننا نرى علماءنا الابرار قضوا زهرة حياتهم كلها ، بل وشيخوختهم وكهولتهم فى تعلم هذا الدين ، أو فى اخذ نصيب منه فما ازدادوا تقدما فيه الا وازدادوا شعورا بالجهل ٠

فالدين الاسلامى شيء واسع وله اختصاص ، ولاهله وحدهم الحق فى أن يدلوا بآرائهم فى مثل هذه الامور التى تجدللمسلمين وسوف نجد لديهم حلولا لكل المعضلات ، وربنا عندما يقول : « **فاسالوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون** » انما تنصرف أول ما تنصرف لعلماء الدين قبل سواهم ، والاسلام ايها الاخوة وايها الابناء ، هو دين الحياة ، وهو الدين المتفجر ، وهو الدين الذى يكفل لهذه الامة كل ما تتوق اليه ، وكل ما يحقق لها اللحاق بمن سبقها فى كل ميادين الحياة٠ فهناك خرافة تروج فى أوساط الشباب هو ان هذا الدين يكفى ان يكون عقيدة ، أو نظام حياة بين الانسان وربه ، أو أن يعدنا لليوم الآخر ، الاسلام اشمل من ذلك وأوسع ، انه دين يسع الحياة كلها ويشملها من جميع جوانبها فقد ادلى برأيه فى كل ميدان؛فىالاقتصاد ، فى الاجتماع ، فى العلوم ، فى المصطلحات ، ، فى اخراج خيرات الارض ، فى كل مجال من مجالات الحياة فأولئك الذين يريدون ان يفصلوا بين الدين والدولة ، أو بين الدين وسياسة المجتمع ، هم أناس يريدون ان يقولوا فى الاسلام ما قيل فى المسيحية ، وما المسيحية الا مقدمة للاسلام وما هى الا شريعة لاهوتية تعرضت الى أشياء محدودة وضيقة ، أما الاسلام فهو شريعة الله الوارثة وهو الشامل ، وهو الذى تكفل بكل حاجيات الانسان ، فيجب ان يكون ديننا دينا ودولة ، ودين حياة وآخرة ، ودين تنظيم ، وعلينا انتطمئن لهذا وما على علمائنا الابرار الا ان يخرجوا من قوقعاتهم والا انيقدموا

الاسلام براقا ، جميلا ، يتشربه كل من يراه ويتذوقه كل من يسمعه وآنئذ يمكننا ان نرى هذا الشباب يسبقنا الى تطبيق الاســلام لا الى النظر فيه فحسب لانه دواء لكل آلامنا ، ولاننا لم نصل مبتغانا ولن نقضي على التخلف الذى نعانيه الا بالعودة الصادقة الى الاسلام قولا وعملا ، ودينا ودنيا ، ونظام حياة ودولة . ما لنا نفر من الاسلام ومن تطبيق أحكامه ؟ أنخاف من كلمة الرجعية ؟ أفي الاسلام ما يضر ؟ انه الكمال المطلق وانه شريعة الله فلا نجاح لنا الا بالعودة اليه عــــودة صادقة موفقة ، حكومات وشعوبا والسلام عليكم ورحمة الله .

تعقيب
الأستاذ محمد البورقادي
- المغــرب -

حضرات الاساتذة الكرام ،

اخـــوانى الطلبة ،

كنت لا اريد ان أتكلم ولا أتدخل في موضـــــــوعات علمية،هنا اختصاصيون فيها ولكنى كنت عندما اقرأ عنوان محاضرة انتظـر ان أعرف واقع التشريع الاسلامي والمراحل التي قطعها في العالم ، لانني لا اتفق مع من يسمي العالم الاسلامي ويحدد الحدود للعالم الاسلامي ، لانني وكلنا نعتقد ان الاسلام دين العالم ودليلي قول الله ســـبحانه وتعالى على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم : « **يأيها الناس انى رسول الله اليـــــكم جميعا** » وقوله : « **اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا** » فمعنى هذا ان كل تشريع وكل قانون قبل الاسلام اصبح لاغيا بالنسبة لكل انســـان موجود على ظهر البسيطة .

لقد شرع الله الاسلام ، الدين الاسلامى هو النظام الكامل للعالم ، هو التشريع العالمى ، ليس تشريعا لطائفة ولا لابيض ولا لاسود ، لا لعربى ولا لعجمى ، وفى القرن العشرين سمعنا من يقول: تعريب الاسلام ، يا أخى ليس تعريبا للاسلام ، ان الاسلام دين العالم ، لقد ارتضينا الاسلام دينا فيجب علينا حكومات وشعوبا ان نحتكم الى الاسلام ولا يجوز أبدا ان نحكم بغير الاسلام ، لقد ضيعنا الاسلام وضيعنا ما أمرنا الله به اننا خلفاء لمحمد فى تبليغ الدعوة الاسلامية لكل الناس اينما كانوا ، نسمع،هل نطبق النظام الاسلامى ؟ كيف نطبق هذا النظام الاسلامى ؟ ما هى البرامج التى اعددناها للتنظيم وللتطبيق ؟ هل نطبقه فوريا او نطبقه تدريجيا ؟ نحن أمة مسلمة ابتلينا بالاستعمار ـ طبعا ـ ولم يستشرنا هل يطبق علينا برامجه فورا أو تدريجيا ، فجاء واخذ تشريعنا فى معاملتنا وطبق تشريعه ، الآن اصبحت شعوبنا الاسلامية مستقلة فواجبنا : حكومات وشعوبا ان نطبق الاسلام وكفى ، والطريقة تأتى من بعد ، القوانين مقننة ،فما وافق الاسلام سرنا معه وما خالف الاسلام عدنا الى النبع واخذنا نصوصا ولنا خبراء وعلماء أجلاء اختصاصيين فى الموضوع . أهم عاجزون فى اعداد هذه القوانين ؟ وتغيير القوانين المقننة ، المسطورة، المكتوبة فى كل البلاد الاسلامية ؟ لا أعلم قبل الاسلام ان هناك شريعة من السماء للعالم ، لقد سمعنا محاضرا اليوم قال : ان اليهودية فيها تشريع شخصى ينظم العلاقات الشخصية ، وسمعنا ان المسيحية جاءت لاصلاح هذا التنظيم الشخصى وسمعنا استاذنا ابو زهرة قال : كان قبل الاسلام القانون الرومانى فقط ، ونعلم ان هناك قانونا اقتصاديا « قانون حامورابى » الذى جاء الاسلام وحرمه لان قانون حامورابى نظام اقتصادى ربوى ، لماذا لا نترك هذه الانظمة الوضعية ونطبق ما أمرنا الله به فورا وبدون تخطيط ؟ لماذا نخطط ما نظمه الله ؟ اذا نظرنا الى الاسلام نجده فى العبادات منظما وفى المعاملات منظما ، فلماذا هذه التساؤلات ، اذا قبلنا الاسلام كدين ،مثلا اذا انتسبت الى النظام الشيوعى هل يمكننى ان اتحدث داخل البلاد الشيوعية فى شىء خارج عن الشيوعية ، اذا تحدثت وأنا فى روسيا شيوعى أسجن وربما

أقتل ، واذا تحدثت ضد « ماو تسي تونغ » Mao Tse Tong في الصين وضد الكتاب الاحمر « Le Livre Rouge » ربما ساقتل ، ونحن نتساءل كيف نطبق القانون الاسلامي فاذا كنا مقتنعين بأن الاسلام دين الحق واننا لسنا مهزومين من الداخل فهزيمتنا في داخلنا ، نحن لا نريد أن نطبق الاسلام ·

كان لي تعليق ولكن الوقت ضاق ، فمعذرة والى فرصة أخرى ·

تعقيب
الأستاذ عبد الرحمن شيبان
مفتش عام بوزارة التعليم الابتدائي والثانوي
وعضو المجلس الإسلامي الأعلى - الجزائر -

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ·

كلمتي تتناول نقطتين ــ النقطة الاولى هي الاخيرة التي تعرض لها أخي وزميلي الاستاذ عبد الحميد بن آشنهو ، على حسب ما فهمت انه يرى ان فتح باب الاجتهاد ربما فيه جنـــاية ، وهنا اخالفه مخالفة صريحة وعنيفة في آن واحد لاني سبق لي ــ ولا أريد ان اقوم بدعاية لشخصي ــ في سنة 1948 م ــ وليسمح لي الاخ الوزير الذي يحرص ان نؤرخ بالتاريخ الهجري ــ كتبت مقالا في جريدة البصائر عنـــوانه « الاسلام شريعة الجهاد والاجتهاد » معنى ذلك ان الشعوب الاسلامية لا يرجى ان تجتهد الا اذا كانت في صحة ، وقوة ، ومناعة ، تجعلها تجاهد ، قلت ذلك يوم وقع الصراع الاول بين الصهيونية وبين العالم العربي بصفة ضيقة وبين الاسلام كما أفهمه أنا بوجه عام ·

والذين افتـــــوا بغلق باب الاجتهاد او دعوا له هم الذين كانوا أغلقوا باب الجهاد ، وارادوا بغلق هذا الباب المحافظة على الاسلام ، النية حسنة ولكن الشعوب الاسلامية اذا لم تفتح باب الاجتهاد فهى تعرض شريعتها للاهمال ، فالناس لا ينتظرون فاما ان يجدوا تشريعا يعملون به واما ان يقتبسوا ويعملوا بتشريع آخر ٠

والذين دعوا في الماضي الى ترك الجهاد كثيرا ما استدلوا وفى كثير من الاحيان يستشهدون استشهادات باطلة بمثل قوله تعالى : **«ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة »** فكل محاولة للمقاومة ، وللجهاد ، تعتبر فى نظر هؤلاء تعريضا للشعب والمجتمعات للهلاك ، فهم يتركون الجهاد خوفا من ان يعرضوا الشعوب للهلاك والدمار ٠ وما درى هـــؤلاء ان ترك الجهاد هو نفسه الخطر ، وقد دلت التجربة الاخيرة على أن الجهاد فيــه النجاة ، فثورة نوفمبر 1954 م التى بينها وبين كلمة 1948 ســـنوات قليلة لما أقدم الشعب الجزائرى على الجهاد والكفاح حصل على التحرر والاستقلال والحمد لله ٠

اذن الاجتهاد والجهاد صنوان يمشـــيان جنبا الى جنب فلا يمكن للشريعةالاسلامية انتزدهر الا اذا واصلنا هذا الباب وهو الاجتهاد ٠

الكلمة الثانية تتناول محاضرة الاخ الزميل الاستاذ احمد حمانى وفى تعليقى على محاضرته قد اخالف بعض من تناولوا الكلمة قبلى من المعقبين الافاضل الذين اجلهم ، وخاصة الدكتـــور احمد الشرباصى أتأسف اذا اعلنت اننى اخالفه فى فهمه أو فى تقديره للمحاضرة ٠

فأرى ان محاضرة الاستاذ احمد حمانى محاضرة مناضلة وملتزمة لا بالمعنى الرخيص لكلمة الالتزام والنضال بل بالمعنى الشريف لهــذه الكلمة ، فنحن أجمعنا فى الايام الماضية على حقائق استطيع ان الخصها ولو فى صورة سؤال وجواب ، المجتمعات او الانظمـــة التى لا تعمل بالاسلام نظاما شاملا للحياة ما حكم الاسلام فيها ؟ أقل ما يقال فيها انها أنظمة فاسقة ان لم تكن انظمة ومجتمعات كافرة ـــ أظن ان هــذه حقيقة متفقين عليها ـــ ٠

السؤال الثانى هو : الشعوب الاســـــلامية فى الوقت الحاضر هل تعمل بهذه الانظمة الاسلامية ؟ عموما ـــ ولكل قاعدة استثناء ـــ وهذه

جميع مجتمعاتنا الاسلامية من الشرق الى الغرب لا تلتـــزم العمل بالاسلام نظام حياة • اذن نحن قررنا ان من لم يعمل بالاسلام بحكم الاسلام « **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحـكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما**» من ناحية نقرر هذا ، أقول ان من لم يعمل بالاسلام فردا كان أو مجتمعا او نظاما فهو فاسق ، ومن ناحية اخرى نقرر ايضا بحسب ما اســتمعنا اليه من محاضرات الاخوان السابقين ان المجتمعات الاسلامية قليل منـها من يعمل بالنظام الاسلامى وبالتشريع الاسلامى •

اذن اذا أردنا الا ينطبق علينا قول ماركس وهو قال عن العلماء والفلاسفة ـ ولست متخصصا فى دراسة ماركس ولا أريد ان أتخصص فى دراسته ـ ان الفلاسفة اكثر ما يستطيعون فعله هو ان يفلسفوا الوجود وان يؤولوا الوجود والعالم ، أما ان يغيروا العالم فهم عن ذلك عاجزون ، فى حين ان الحاجة الى تغيير العالم اكثـــر من الحاجة الى تأويله وتفسيره حتى لا يقال عنا هذا بل يقال عنا ما قاله ربنا الكريم ،والذىهو شــــعار ملتقانا « **ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** » نجيب ماركس واتباعه بأننا لسنا فى حاجة الى قول هذا الفيلسوف الملحد بل نحن لنا من اسلامنا ما يجعلنا نسير ونواصل مســـيرتنا على هدى وبصيرة من أمرنا ، والله تعالى يقول : « **ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** » فليس العلماء الذين يغيرون المجتمعات والوجود بل الشعوب بما فيـها العلماء اذا أرادوا فارادتهم من ارادة الله •

أريد ان أختم هذا التعقيب بهذه الملاحظة ، أرى ان محاضرة الزميل حمانى ايجابية لاكثر من اعتبار فان لم يكن لها من الايجابية ســوى هذا الاعتبار الذى أقوله فى آخر كلمتى وهو ان كل مجتـــمع او كل نظام لا يطبق الاسلام شريعة ومنهاجا فى الحيـــــاة ، لا فى الصلاة والزواج ، وهو قادر على ذلك أقل ما يقال فيه انه مجتمع لا اسلامى انه « **دارغيردار اسلام** » واعتقد ان احسن شعار يرفعه ملتقانا هذا هو ان نقول : علينا أن نبادر الى العمل بالتفكير الاسلامى حتى يســود حياتنا كلها ولا يقتصر فقط على جانب الاحوال الشخصية •

اذن بكلمة جامعة أعتقدوأريد ان تعتقدوا معى بان كلمة الاستاذ أحمد حمانى التى نقلها عن أئمة كبـــار ان لم تكن موافقة لتدقيقات الاستاذ الاكبر محمد أبيزهرة فهى تتفق والهدف الذى نرمى اليـــه جميعا وهو اننا نشرع فى دعوة مجتمعاتنا الى ان تعمل بهذا الاسلام قريبا ان شاء الله ·

والسلام عليكم ·

تدخل

السيد مولود قاسم نايت بلقاسم
وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية

سالنى الآن فى الممر بعض الاســـاتذة عن طلبهم التعليق أين هو وماذا صار به الخ ·· نؤكد لهم فقط ونوضح بأنه لا يضيع أى طلب تعليق وكل شيء سنعود اليه ، ونناقش هذه المحاضرة الجديدة ثم نعود الى المتبقى الاقدم فالاقدم حتى نلحـــق بالركب وما دام الكثـــير من الاخوان هنا كل منهم يريد ان يجعل من نفسه استثناء ، لماذا هـــذه الانانية البغيضة التى قتلت الامة الاسلامية ؟ ولماذا هذه الانانية التى قتلت الامم وقتلت أمتنا ، سبب من الاسباب الكبيرة التى قتلت هـــذه الامة ، قلنا هناك استثناء واحد يؤكد صحة القاعدة هو الاستاذ الكبير أبو زهرة لما ذكرناه من الاسباب ·

والســــــلام ·

تعقيب

الأستاذ القاضي عبد الله الشماحي
مستشار بوزارة العدل (اليمن الشمالية)

فسلام الشعر ، وسلام القرآن ، وكلام عثمان ثلاثة تلتقى واذا بقى من الوقت شيء فربما أحلق مع ذا النورين ومع الشيخ محمد عبده بلحيته التى تكلم عنها عثمان ٠

من القصيدة ما يتعلق بموضوع الوحدة ولما سمعت ذا النورين الافغانى وعن الوحدة وعن الشيخ محمد اخذت من القصيدة بيتا استهل به وأضعه كأنه عنوان للقصيدة هذا البيت :

– وعزتنا فى وحدة لا يشوبها ... رياء ولا يوهى قواها متاجر –

أما القصيدة فهى هكذا :

للشرع تبنى القناطر ... ويمضى عليها بالشعوب الاكابر
لقاء سيجنى المسلمون غراسه ... فيا حبذا ما مهدته الجزائر
أتيزى وزو انك اليوم نجمة ... اليك باكبار تشير الحواضر
تشير اليها من بلادى جبالها ... ومن عدن صنعا تشير العشائر
تشير بحمد لابن مدين أنه ... بابطال هذا القطر حقا يفاخر
الى أرضهاالشما الركاب توافدت ... بكل عليم للعلوم مسامر
عرى الشرع شدت بالصلاةوالحكمه ... فان أهملا لم يبق الا التناثر

ففي الحديث ان عرى الشرع ستنحل واحدة فواحدة أولها الحكم وآخرها الصلاة ٠

وغاياتنا احيــــاء شرعة احمد ... فمن نقص القول حامل وعامــر
بتطبيقه في الامس عــز جنابنا ... وفاض على الدنيا الهدى والبشائر
هو الصرح والايمان أس ثبـاته ... ولما وهى الايمان عـم التناثر
فمزق شمل المسلمين وأصبحوا ... غثاءا لهم يصطاد بــوم وصافر
وليس كهول اليـوم يا قوم انه ... ليبلعنا فــوه الى الكل فاغــر
فالجولان شرم الشيخ سيناء غزه ... وقبلتنـــا الاولى بها طـار طائر

أف توالت المحن ؟

تولت الى كف اليــهود برغمنا ... تصرفها بالامر والنـــاهي ماير
ولم يغن عنا ألف راس وجمعنـا ... وا نكان مليـارا ولم يظل هادر
بطولاتنا في الجـو مل ضجيجها ... محيط وخلجــان تثــار وهادر
فيا قادة الاسـلام حكما وحكمة ... اصيخوا لصوت رددته المصـائر
أعيدوا الى شرع القــران نفوذه ... ففي بحره للحاكمين مصــــادر
فيه العدل والاحسان والخير والهدى ... وللشرع آي هــن بيض زواهــر
فما كان جيش العرب ينقص عدة ... ولا عــــددا لما دعتــه البواتر
ولكن فقدان العزيمة (نقصـه) ... هو الشر اذ دارت علينا الدوائر
فلــن تنفعن دبـابـة وقذائف ... اذا لم يكن فـــوق المدافع ثائر
له زود القران نفســـا وفكرة ... وزوده من علمه اليــــوم حاضر
فربوا على القـــرآن قادة عصرنا ... شبابا بهم ينفى الدخيل ونافروا
شـــباب تقى طامح متــوثب ... عليم لعــــرفان الزمان معاصر
رضى الله مهواهم وتطبيق شرعه ... لهم هدف لم يثنهم عنه قاهــر
ترى فيهم الدنيا شــباب محمد ... شباب أبيى للتفاهات هاجــر
فهم في الوغى أسد وفى السلم صنع ... وللعلم زهر للســـــلام مزاهر
شباب اذا نادى الجهـــاد فانهم ... نجوم وشهب والصيود الكواسر
هنا وبهذا الملتقى اليـوم رمزهم ... وهم لغــد وراثنــا والذخائر
بهم يزدهى فى الملتقى اليوم جمعنا ... كما يزدهر فــوق الخميلة ماطر
وعزتنا فى وحدة لا يشوبها رياء ... ولا يــوهى قـــواها مكابر

والسلام عليكم ٠

تعقيب

الدكتور أحمد الحوفي

من رئاسة تحرير مجلة منبر الإسلام ،
ورئيس لجنة التعريف بالاسلام بالمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ،
وعضو لجنة الخبراء بالمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية ،
وعضو مجمع اللغة العربية ، وأستاذ ورئيس قسم الأدب
العربي بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة .

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها السـادة :

ليس من غرضى أن أعقب على المحاضرة نفسها ، ولكنه حز فى نفسى بل جرح قلبى ان أخا شقيقا هنا من مالى نسب الى العرب أنهم يتعالون على غير العرب نسب الى العرب المسلمين انهم يتعالون على المسلمين من غير العرب وأقسم لكم غير حانث ان هذه الفكرة التى جالت بنفسه والتى عبر عنها قد جرحت قلبى جرحا عميقا ، وبودى ان يكون الاخ حاضرا هنا ليسمعنى . شكرا .

الآيات القرآنية الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة تنفى هـذا نفيا وتنهى عنه نهيا وأنتم جميعا تسـمعون وتعرفون قوله تعالى :

« **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شـعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم** » لم يقل سبحانه وتعالى « جعلناكم شعوبا وقبائل ليتعالى بعضكم على بعض » **وجعلناكم شعوبا** وقبائل لتتنافروا ولتتعادوا ولم يقل ان اكرمكم عند الله اكثـركم بياضا ولا اطولكم قامة ولا اغزركم مالا وانما قال : « **ان اكرمكم عند الله اتقاكم** » ـ والنبى عليه الصلاة والسلام نهى نهيا جازما عن مثل هذا التفاخر فلا مجال له فى خلق المسلم .

(ثم توقف عن الكلام اكتفاء بما قال لانه تعقيب على تعقيب)

تعقيب

الدكتور محمد معروف الدواليبي
رئيس حكومة سابق ومستشار بالديوان الملكي
المملكة العربية السعودية

السلام عليكم ورحمة الله ، كلمتي التي سجلتها كالعادة اذكر دائما نقطة واحدة وهي مسجلة لدى الرئاسة المحترمة وتلك تتصل بموضوع الاجتهاد لكثرة ما دار حوله البحث وما كنت أريد ، وقد سبقني بعض العلماء وتكلموا به ولكنه تكرر مرارا واسمح لنفسي ان القي كلمة موجزة عسى ان تكون الجامعة ما بين الرأيين الذي فتح باب الاجتهاد هو رسول الله «ص» حينما اذن لمعاذ بن جبل وأقره على الاجتهاد فالذي فتحه رسول الله (ص) لا يمكن لاحد من بعده ان يغلقه خاصة والنوازل في خلال الاربعة عشر قرنا كثيرة ولم يعد هنالك في الامكان زيادة آية ولا زيادة حديث ففي أقل الاعتبارات قد تكون هنالك نصوص غامضة فيدخل هنالك الاجتهاد التفسيري وقد تكون الحوادث لا ذكر لها أصلا فلابد لها من الاجتهاد ، ولا اعتقد ان الاجتهاد ضمن هذه الحدود يمكن لاحد بعد رسول الله (ص) ان يغلقه بشكل من الاشكال فالاجتهاد اذا مفتوح للجواب على الحاجات الجديدة وعلى النصوص التي تصبح واضحة ولكنها لبعض النوازل غامضة فلابد من العلماء من ان يجتهدوا ويوضحوا فيما اذا كان هذا النص قد أصبح غامضا بالنسبة للنازلة الجديدة أو لا وان هذه النازلة التي سكتت عنها النصوص ما هو بالاستنباط حكم الشرع الاسلامي فيها فهذا ماض ولا اعتقد ان سادتنا العلماء هم في خلاف في هذا الموضوع بقي ما

سمي بالاجتهاد المطلق وانه اغلق منذ القرن الرابع (4) هنالك فرقان يا سادة بين انشاء الحكم ، فانشاء الحكم فعله رسول الله (ص) واذن بالاجتهاد وبين الاخبار فالاخبار فيما اعتقد اذا أذن لى فضيلة استاذنا الجليل الشيخ محمد أبو زهرة مربى هذه الاجيال الاسلامية واستاذها ان الذين أغلقوا او أعلنوا غلق باب الاجتهاد لم يكونوا من اصحاب السلطة ولا يدعونه وانما هو من قبيل الحكم الاخبارى لانه من عرف الاجتهاد المطلق وشروطه وعظمته وعرف عظمة الائمة المجتهدين الذين سبقوه لم يجرأ هو نفسه على ان يدخل نفسه فى هذا الباب فالعلماء عندما قالوا : أغلق باب الاجتهاد لان الائمة الذين خرجوا بعد مالك وبعد أبى حنيفة وبعد الشافعى وبعد احمد بن حنبل وبعد جعفر الصادق وبعد الامام زيد وغيرهم من الائمة كلهم ، وهم على عظمتهم ممن تعرفون فى مختلف المذاهب هم أنفسهم لم يجرأوا بعد ان عرفوا عظمة أئمتهم ان يقولوا : انهم مجتهدون فوق اجتهادات اساتذتهم ولكنهم انضموا الى المجتهدين اساتذتهم · ففى رأى الذين قالوا : أغلق باب الاجتهاد هو من باب تقرير الامر الواقع انه لم يعد هنالك أحد يعلن نفسه انه مجتهد مطلق واذا اخذنا بهذا التفسير لا يبقى عندئذ هنالك من خلاف بين الذين يقولون اغلق باب الاجتهاد وهو من قبيل الاخبار الواقع وبالفعل لم يعد احد يجرأ ليضع كتفه الى كتف الامام مالك وجعفر الصادق وأبى حنيفة وانما مع عظمتهم ،ابن تيمية مثلا،انضموا الى المذاهب الاخرى وكلما ارتفع شأن الرجل فى العلم تواضع فى الاعلان عن نفسه وانضم الى غيره منذ القرن الرابع ومنذ ان غاب المجتهدون المطلقون لم يجرأ احد فمن قال : أغلق فهو من قبيل الاخبار وليس من قبيل الانشاء لان الانشاء انشأه رسول الله (ص) ولا يمكن لاحد بعده ان يملخه بكلمة انشائية بمعنى انه يحرمه ولكنهم قالوا : أغلق بمعنى انه لم يعد هنالك من يدخل ·

والسلام عليكم ورحمة الله ·

تعقيب

الأستاذ أحمد سحنون
رئيس قسم التعليم العالي بوزارة التربية الوطنية
- المغرب -

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد طال العهد بيني وبين محاضرة الاستاذ حماني وقد كنت طلبت الكلمة لأوضح بعض النقاط التي مضت في محاضرته والتي أشير اليها في التعقيب ومن هذه النقاط مسألة الاجتهاد التي تحدث عنها الدكتور الدواليبي قبلي ، أيها الاخوان الطلبة .

لقد خلقنا أيضا من مشكلة الاجتهاد قضية وهي لا قضية مطلقا فالاجتهاد مصدر من مصادر التشريع الاسلامي وما أغلق مطلقا ولا يمكن ان يغلق حتى نجعل نحن منه الآن قضية تأخذ لنا وقتا طويلا ، حتى يدرك البعض منا بان المشكلة فيها خلاف هل اغلق او لم يغلق اننا نقف حتى نحقق هل هو مغلوق او لا ، ثم نبدأ في تشريعنا فالآن نحن امام تشريع موجود عندنا كتاب الله وسنة رسوله والقياس والاجماع والاجتهاد فلنبدأ اولا بتطبيق ما هو منصوص من احكام الله سبحانه وتعالى ثم بعد ذلك نفكر في القضايا الجديدة التي ليس فيها حكم وليس فيها نص وهي التي نبحث لها عن حكم بواسطة الاجتهاد عندما تتوفر شروط الاجتهاد التي حددها العلماء فاذا ليست هناك قضية مطروحة للاجتهاد انما هناك القضية المطروحة ان نبدأ وان نشرع من الآن في تطبيق احكام الله المنصوصة .

قضية ثانية طرحت هنا وهى قضية الكفر وهى مسألة دقيقة جدا وغير واضحة لقد قيل مرارا وتكرارا : وهو قول الله تعالى : ان « **من لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون،وهم الفاسقون،وهم الظالمون** » لكن ينبغى ان نحدد معنى الكفر هنا حتى لا نخرج ونحن قد علق باذهاننا اننا جميعا كافرون لان بعض الاخوان قال : اننا كافرون حاكمين ومحكومين لاننا لا نحكم كتاب الله،المسألة دقيقة جدا فهناك تفريق بين الكفر العملى والكفر الاعتقادى والمراد بالكفر هنا الكفر العملى لا الكفر الاعتقادى ككفر تارك الصلاة مثلا فى قوله (ص): « **العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر** » ليس المراد به فى الاعتقاد وانما الكفر فى العمل اما الكافر حقا فهو الذى يجحد التشريع ويقول ان هذا التشريع غير صحيح او غير صالح أو غير مقبول اما الذى لا يعمل به فهو مجرد عاص ترك حكما من أحكام الله سبحانه وتعالى وانبه اخوانى الطلبة الى ان هذا الموضوع قد فصله وبينه ووضحه الامام الشيخ الكبير رحمة الله عليه عبد الحميد بن باديس فى محاضراته وهى مجموعة فى كتاب طبعته وزارة الاوقاف والشؤون الدينية وأرجو من اخوانى الطلبة ان يراجعوا الموضوع فيه فهو مدقق ومحقق حتى يكونوا على بينة من معنى كفر من لم يحكم بما أنزل الله أو كفر من ترك الصلاة ٠

مسألة ثالثة طرحت هنا وهى قضية الزواج بالاجنبيات ، حقيقة ان هناك آية تقول بحلية زواج المسلم من الكتابية ولكنها تقول : « **والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم** » ثم قد قال العلماء هنا موقف عمر بن الخطاب رضى الله عنه من هذه القضية حتى لا تبقى بنات المسلمين عرضة للضياع ثم ان الاسلام حرم زواج المسلمة بالكتابى لماذا ؟

قال العلماء : للرجل قوامة على المرأة وللرجل سلطة على المرأة فهو يستطيع ان يؤثر عليها وان يؤثر على سلوكها وان يؤثر على اعتقادها لذلك نهى الاسلام عن زواج المسلمة بالكتابى ٠ اليوم ايها الاخوان انعكس الامر وهى الحقيقة،أصبحت المرأة هى التى لها القوامة على الرجل وهى المسيطرة والمتسلطة والمتعسفة فقد انعكست الآية ونحن

نعلم قاعدة أصولية ان الحكم يدور مع العلة وجودا وعدما لذلك وجب على المسلمين ان يمنعوا زواج المسلم من الكتابية مع بقاء حـــكم الله قائما ومن هذه القضية ندخل الى قضية تتعلق بها وهى مسألة المهور ٠

بعض العلماء هنا قال : ان مسألة المهور غير محددة واستدلوا بقضية عمر مع المرأة لا لا يا سادة القرآن لم يحدد مهرا ، اســـمعوا الآية : « **وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا أتاخذونه بهتانا واثما مبينا** » هذه الآية تؤكد ان للمرأة الحرية الكاملة فى التصرف فى مالها وليس فيه تحديد للمهر مطلقا ولذلك كان موقف الرســول (ص) مع الرجل حيث قال له : « **التمس ولو خاتما من حديد** » ولو كان القرآن قد حدد بقنطار من الذهب لما استطاع الرســـــول (ص) ان يقول للرجل : « **التمس ولو خاتما من حديد** » ، فهو مشكل اجتماعى ليس فيه تحديد فى الاسلام بل يجب ان يحدد طبقا لاحـوالنا الاجتماعية الحالية واذ نحن وقفنا موقفا سليما من المهر فسنستطيع ان نقضى على الزواج بالاجنبيات وليتنبه المسلمون والمسلمات لهذا ٠

والسلام عليكم ورحمة الله ٠

تعقيب

السيد مولود قاسم نايت بلقاسم
وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية

بسم الله الرحمن الرحيم

أظن اننا طلبنا بالحاح والحاح من حضرة الاساتذة ان يكونوا قدوة للطلبة قدوة في البقاء في اطار النظام الذي وضعناه لأنفسنا جميعا قدوة ، والا فسوف لا نخرج من هذا الملتقى بشيء مفيد للامة الاسلامية المسكينة . أود أن أقول للاستاذ الذي طلب التعليق على الاستاذ جيري . ان جيري لم يلق محاضرته بعد . قلنا انه ليس هناك تعليق على تعليق ، والا وقع هناك دور وتسلسل ، تعليق على تعليق وتعليق على تعليق . وسوف لا نخرج . أنا شخصيا مستعد ان نبقى هنا شهرين كاملين اذا كنتم مستعدين كلكم فأنا مستعد . ولكن فالرجاء البقاء في حدود النظام الذي فرضناه على انفسنا النظام ، النظام ، النظام ، فكذلك بالنسبة للاخوان الطلبة ، فسحنا لهم المجال ليناقشوا ولكن كنا نظن انهم بشبابهم وانهم بحياتهم في هذا العصر اذا كان الشيوخ اذا كان بعض الكبار لا يزالون يعيشون بالعقلية القديمة ،كما يقال،أي عقلية عصور التأخر وعصور الركود والجمود،التي لا تزال مع الاسف لا يزال الكثير منا يحمل رواسب منها فاذا كان في بعض الشيوخ شيء من هذا ففي الشباب ما كنا ننتظر ان يكون هذا . ألححنا وألححنا على حضرات الاساتذة ان يبقوا في الاطار واذا بطالب يصعد الى هنا ليعود بنا الى الفوضى ، فوضى الخروج عن الموضوع ، السؤال كان على محاضرة الاستاذ حماني ، فتركنا لك المجال لتعقب على محاضرة الاستاذ حماني ، لا غير ..

سنكون صارمين كل الصرامة ، سنستعمل الشدة ، سنستعمل العنف فى فرض احترام هذا النظام ، ويؤسفنى مرة أخرى ان أعود الى هنا ونتكلم فى البديهيات وأخوف ما أخافه ان نبقى هكذا الى الاخير ونحن ننبه الى هذه البديهيات · لا أدرى لم هذا ؟ هل هناك قصد لدى البعض لاحباط صدق النوايا لدى الكثير من الاخوان فى انجاح ما نقصده ، ما نقصد انجاحه ، وهو جمع الكلمة لدى المسلمين ؟! وهناك فوضى فى الافكار تجمعت وتركزت هذه المرة لسبب لا يعلمه الا الله · لماذا ؟ لماذا فى الملتقيات الماضية لم يحدث هذا ؟! لم يحدث الا فى هذا ، ونحن فى اليوم السابع ، لماذا هذا ؟! لا أدرى !

ما السر فى ذلك ؟ سبحان الله العظيم · نكرر ، ونكرر ، ونكرر ، المحاضرة تبقى فى الاطار ويصعد استاذ ويقول : فلان قال ··· مع ان هذا الفلان لم يتكلم بعد ، او فلان علق ويريد ان يعلق على معلق الرجاء ، الرجاء شىء من الفهم ، الرجاء شىء من الفطنة ، على الاقل السكوت ، فمن سكت يفيد الجميع ·

تعقيب الشيخ بلحاج بكير

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله ·

سيداتى ، سادتى ، السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته ·

كثيرا ما يتساءل عن المسؤولية فى تطبيق الشريعة الاسلامية ، من المسؤول على ذلك ، الشعب أم الحكومة ؟

بل بالاحرى ، من المســــؤول على واقع الشريعة اليوم فى العالم الاسلامى ؟

اننى أرى ان كلا الطرفين مسؤول وكل فى نطاق عمله ، أما الذى يقول : ان الشعب وحده مسؤول فهذا خطأ فالله سبحانه وتعالى قد ســـن حدودا لا ينفذها الا أصحاب الحـــكم وذلك فى نظر الشريعة الاسلامية هى الخلافة الاسلامية او الامامة ٠

كيف تريدون أيها المسلمون ان يسلم الناس وبينهم المجـرمون ؟ تركوا هكذا لا تطبق عليهم حدود الله السارق يسرق والقاتل يقتـل والزانى يزنى حتى ان الحكومات الاســـلامية تركت دور البغاء ، ان الشعب والسلطة هما المسؤولان على واقع الشريعة اليـوم فى العالم الاسلامى فاذا أردنا ان نغير الحال يجب ان نغير من أنفسنا ومن نظرتنا الى الله تعالى « **ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** » ٠

والسلام عليكم ٠

ردّ الأستاذ أحمد حمّاني[1]
على الأساتذة المعقّبين

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على محمد النبي الكريم

أيها الاخوة الكرام ، السلام عليكم ورحمة الله :

اني أشكر جميع الاخوان الذين عقبوا على محاضرتي ، وأعلن انني قد استفدت كثيرا من تعقيباتهم ٠ واني لا أستطيع ان اتتبع كل ما قيل ، فقد اثنى بعضهم وعلق آخرون علىمحاضرات سابقة ، وناقشوا رجالها أو المعقبين عليها ، والتزم آخرون موضوع محاضرتي وسأجيب بقدر ما يسمح الوقت :

أشكر الدكتور العلامة صبحي الصالح على تدخله ، وألاحظ انه عرف الاجماع بما ينكر ولا يعرف عند علماء الاصول اذ قال : « هو اتفاق أكثر المجتهدين لا كلهم بطبيعة الحال ٠٠٠ » فالمعلوم عند علماء أصول الفقه ان « الاجماع عبارة عن اتفاق جملة (جميع) أهل الحل والعقد من امة محمد في عصر من العصور على حكم واقعة من الوقائع » ، كما عرفه الآمدي ، وقال الغزالي : « الاجماع من الاكثر ليس بحجة على الاقل » ، وان « المعتمد عندنا ان العصمة انما تثبت للامة بكليتها ، وليس هذا اجماع الجميع بل هو مختلف فيه ، والله يقول : « **وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله** » وقد ذكر الغزالي انه اذا خالف واحد او اثنان لم ينعقد الاجماع دونه ٠ وانه لو كان في الامة غائب » ـ وهو من أهل الاجتهاد ـ لا ينعقد الاجماع بدونه » الخ ٠٠٠٠ ٠ ثم ان هذا الاقل من المجتهدين ـ على فرض الاخذ بما

قال الدكتور ـ اما ان يكون معارضا ، قد أعلن رأيـــه فلا اجماع مع اعلان الخلاف ، واما ان يكون ساكتا ، فيكون الاجماع ـ عـلى فرض وقوعه ـ سكوتيا ، وقد اختلف في حجيته ، وفي كونه اجماعا فهـو اجماع وحجة عند بعضهم كأبي علي الجبائي من المعتزلة بشرط انقراض العصر وليس باجماع ولا حجة عند الاكثرين ومنهم الشافعي واضـع علم أصول الفقه قال الغزالي : « اذا أفتى بعض الصحابة بفتوى وسكت الآخرون لم ينعقد الاجماع ، ولا ينسب الى ساكت قول ، وقال قوم : « اذا انتشر وسكتوا تم الاجماع ، وشرط قوم انقراض العصر ، وقال قوم هو حجة وليس باجماع » · ثم قال الغزالي : « والمختار انه ليس باجماع ولا حجة » وقال في مكان آخر : « لا نســـلم ثبوت الاجماع بسكوتهم لا سيما في محل الاجتهاد » وانما لم يعتبروا السكوت قولا لاحتمال ان يكون الساكت موافقا أو انه لما يجتهد في تلك المسألة ، او انه في ترو وتفكير وارتياد وقت يعلن فيه قوله او انه اعتبر قول القائل اجتـــهادا وعنده ان كل مجتهد مصيب ، أو انه هاب القائل وخشيه فمع هذه الاحتمالات وغيرها لا يعتبر سكوته قولا ·

ولقد انتقد الدكتور استشهادي بالآية « **وإذا جاءهم أمر من الامن او الخوف أذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم**» في شأن الاجماع ، وزعم انه غير وارد بشأن الاجماع ، لا من قريب ولا من بعيد ، وان موضوع الاجماع يكون بعيدا كل الابتعاد عما يرتبط بشخص الرسول الخ ·

ولو كان الدكتور متتبعا للكلام جيدا لعلم انني سقت هـذه الآية استشهادا ـ من الاستاذ الامام محمد عبده في تفسير المنار ـ يبـين أولي الامر أو أهل الحل والعقد ومن هم ؟ ويقول رحمـــه الله انهم لا يحصرون في علمـــاء الشريعة من أمثال اســـاتذتنا الازهريين ، والزيتونيين والقرويين وأمثالهم ممن عكفوا على دراسة علوم الشريعة ، لان الامر ـ **واذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف** ـ الذي يتباحثون فيه ويتشاورون ويستنبطون ، قد يكون شرعيا وقد يكون حربا او سلما ، أمنا أو خوفا · وفي ذلك ما لا يعرفه الازهريون ولا الزيتونيـون ولا القرويون ولا غيرهم ممن قصروا حياتهم على طلب العلم ، ولم يتخرجوا

من المدارس العسكرية . ويؤيد مذهب الاستاذ محمد عبده رحمه الله ان الصحابة ـ واجماعهم حجة عند جميع أهل المذاهب ـ لم يكونوا كلهم فقهاء في الشريعة كفقه علي بن أبي طالب وعمر ، وأبي بكر وعثمان ، وزيد ، ومعاذ وأبي ، وأبي موسى ، وعائشة وأم سلمة ، وابن عباس، ولكن كان فيهم فقهاء الحرب أمثال خالد ، وعمرو ، والنعمان بن مقرن، وشرحبيل ، وغيرهم وكان الاجماع لا ينعقد الا منهم جميعا ، فالآية التي استشهدت بها كانت لاستنباط من هم أولوا الامر ، وقد استنبط منها الاستاذ الامام «من هم اولوا الامر» للاجماع نفسه ، لان علماء الاصول عندما يذكرون المجمعين يذكرون انهم أولوا الامر وأهل الحل والعقد . ولقد استشار محمد (ص) أصحابه في الامن والخوف . ويقول الاستاذ ان الرسول ليس معه اجتهاد ، ولا اجماع او كما قال. ان الآية واردة في معرض التنديد بالذين يرجفون في المدينة وينشرون الاقوال كما يسمعونها فيبثون البلبلة ويتسببون في « انهيار معنوى » بفعلهم والآية ترشد الامة الى ما ينبغي عمله ، وهو رد المسائل و « الامور » الى ذوى العلم بها لينظروا ويجتهدوا ويجمعوا او يستنبطوا . وهذا في كل عصر من عصورنا فقد بينت آية أخرى كيفية الوصول الى العلم : الرد الى كتاب الله وسنة رسول الله . وقد استشار الرسول (ص) اصحابه في الامن والخوف ، يوم بدر ، وأحد ، والحديبية تعليما لهم واتبع ما اجمعوا عليه او ما قررته اغلبيتهم . ولم يكونوا يدلون برأيهم او يبدونه اذا علموا ان في موضوعه وحيا كما تبين ذلك قصة الحباب بن المنذر رضي الله عنه يوم بدر اذ لم يدل برأيه حتى أعلمه الرسول انه الرأى والحرب والمكيدة . اما في الحلال والحرام والعبادات واصول الدين من المعتقدات فلا اجتهاد فيها ولا استشارة .

واما ما اعلنه الدكتور من « ان الاجماع لن يكون حديثا ، وليست بنا حاجة الى ان نجمع على شيء الآن » ، فانه رأى غريب من الدكتور الجريء ، انه رأى يعطل اصلا من أصول التشريع ، ويغلق بابا من ابواب النظر للامة ، والعمل لصالحها . ومع ذلك فليس هذا الرأى جديدا فقد ذهب الى مثله بعض القدماء فادعوا انه لا اجماع الا اجماع الصحابة .

قال الآمدى « اجماع أهل كل عصر حجة خلافا لداود وشيعته من أهل الظاهر ولا حمد فى احدى الروايتين عنه » وحـــــكى مثل ذلك الغزالى ثم قال « وهو فاسد لان الادلة الثلاثة على كون الاجماع حجـة أعنى الكتاب والسنة والعقل (القياس) لا تفـرق بين عصر وعصر » وقال الآمدى كل واحد منها (الادلة) لا يفرق بين عصر وعصر ، بـل هو متناول لاهل كل عصر حسب تناوله لاهل عصر الصحابة فـكان اجماع أهل كل عصر حجة » ٠

فليس الاجماع مختصا بما وقع من اجماع الرعيل الاول الذين كانوا قريبى عهد من النبوة ٠ ولكن المحجة البيضاء من كتاب الله وســـنة رسول الله ما تزال فينا ، فذلك عهد النبوة الينا ٠ وشكرا للدكتـور على اجتهاده ٠

أما القاضى المجاهد فشكرا له على عواطفه الكريمة ، وأعلن له اننى مسلم يعتز بعروبته سواء جاء اجداده مع الفاتحين ، أو من بعدهم ، أو صحت نسبة كتامة وصنهاجة الى اليمن فيكونون جاءوا من قبـلهم ولكنه يؤمن بقوله (ص) : « **من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه ، فلا يغتر بالنسب العربى ان ثبت ، ولا يستنكف من البربرى ان صح ، وكلهم من آدم ، وآدم من تراب** » ٠

وتكلم الدكتور الصديق محمد الامين فأخذ على اننى مثل غيرى لـم أتعرض الى كيفية الرجوع الى الشريعة الاســــــلامية ، ثم تحدث فى الموضوع بما يراه وعرض ثلاثة آراء :

1) ان نهيىء اولا المجتمع لكى يتقبل الاحكام الشرعية ثم نطبـق الشريعة ، وهو رأى غير مقبول فى نظرى لا من الناحية الفقهية ولا من الناحية العملية ٠

2) التدرج فى الرجوع ، بان نرجع شيئا فشيئا ، وهذا الرأى غير مقبول أيضا من الناحيتين ٠

3) الرأى الثالث ان يعلن البلد الذى يكون جادا فى الرجوع انه سيطبق الشريعة الاسلامية كاملة فورا ٠ وهو يؤيد هـــذا الرأى ٠ وانى لأشكر الدكتور على ما بسطه ، واعتذر ان الوقت المحدد لم يكن

ليتسع لبيان ذلك ، والعنوان لا يقتضيه « واقع التشريع اليـــوم فى العالم الاسلامى » فالواجب بيان هذا الواقع الاليم ، وعلى المجتمعين ان يقترحوا الدواء · ان تطبيق الشريعة يكون حيث الايمان بها كاملا، وحيث الاذعان بها تاما · ولا يصعب على مؤمن مفردا ولا على جماعـة مؤمنة ، تؤمن بالله حقا ، وتذعن اذعانا كاملا ان تطبق احكامها ، فقد كان الافراد يأتون النبى (ص) ويعلنون له أنهم جاءوا لينفذ فيهم حكم الله وهم يعلمون انه قد يكون الموت · وكانت الجماعة المؤمنة لا تتردد فى تنفيذ حكم الله · وكما كان ذلك فى القـــديم وعلى عهد النبى والصحابة والتابعين ومن بعدهم من الحكام والجماعات اثناء عصـــور المسلمين ، كان فى الحديث ، كما هو موجود الى اليوم فى بعض اقطار المسلمين كالسعودية · وقد وجد ذلك فى جبال الجزائر أيام الثـورة الجزائرية ، حيث كانت تطبق أحكام الشريعة وحرمت الخمـر بتاتا ، وقتل الزناة بحكم الزنا او التعزير ، وقطع دابر المفسدين ·

وأشكر الدكتور الجبابى وأؤكد له ان باب الاجتهاد لم يغلق ، ولن يغلق واذا كان هناك من أغلقه فى المشرق فان اجدادنا فى المغرب أبوا ذلك ، وقد سمعتم ما ذكره الشاطبى من انه مفتوح الى يوم القيامة ، وان كثيرا من علمائنا أعلنوا انهم مجتهدون او اعلن لهم معاصروهم ومن بعدهم أنهم من المجتهدين ، ولم ينكر عليهم احد · وقد ذكر المقـرى جد صاحب نفح الطيب فى ترجمة ابنى الامام أبى زيد عبـد الرحمن وأبى موسى عيسى اللذين عاشا فى القرن الثامن الهجرى انهما « كانا يذهبـــان الى الاجتهاد ويتركان التقليــــد لما صار لهما من الصيت بالمشرق · وقال ابن مرزوق عن ناصر الدين المشذالى « وصل شيخنا ابو على درجة الاجتهاد » ·

وليس معنى هذا ان لكل واحـــد ان يدعى الاجتهاد ، ولكن اذا اجتمعت فيه الشروط وتوفرت الدواعى فلا مانع ان يكون فى الآخرين مجتهدون كما كان فى الاولين ·

اما الدكتور احمد الشرباصى فأنى اشـكره كثيرا ، وأعلن له اننى ســأضيف اســـمه الكريم الى قائمة مشائخى فى رواية الحديث : « **نعمتان مغبـون فيهما كثير من الناس الصـــحة والفراغ** » وان كان

مقطوعا • وقد بذل لى نصحا أن أعدل عنوان المحاضرة ـ وأنا أعلن له اننى مستعد أن أقبل منه القول اذا كان حقيقة نصحا ، لأن من شأن المؤمن أن ينتصح اذا نصح • ويبذل النصح لمن رأى انه في حاجة الى نصح ، ومن نصحى لاستاذنا الكريم ان يتجنب رواية الحديث او قراءة القرآن اذا أراد ان يهجو أحدا او يهاجم أو يسخر منه ، فقد يفتنه ، ويكون سببا فى فتنته •

يريد الاستاذ الكريم ان تكتب الناس حسب تخطيطه هو ، وتفكيره وفهمه ، لا حسب ما يفهمون ويفكرون ويخططون لانفسهم ، وانى لأحمد الله انه رأى ان محاضرتى تستحق عنوان « محاسن الاسلام »• ولكنى أقول له : ان محاضرتى فى موضوعها ، وتحت عنوانها ، وهى جديرة به وتستحقه • ولو انتبه جيد الانتباه منذ البداية والاعلان عنها من رئيس الجلسة الى نهايتها لعلم أنها تنطبق تمام الانطباق على العنوان ، ولولا ضيق الوقت لبرهنت له على ذلك فليراجع ذلك ان شاء • لقد أراد ان يلزمنى بتخطيط يراه هو ، يدخل فى الموضوع كثيرا مما لا يوجبه على العنوان ، ولو فعلته لثار على بحق • وزعم اننا واقعون فى خطأ كبير فى تصورنا للعالم الاسلامى منذ بدأ الملتقى الى الآن لاننا نتكلم عن جزء ضيق لا يشمل ـ حتى كامل البلاد العربية لاننا أهملنا الجنوب ، والخليج العربى بالذات ، كما لم نحفل بايران والافغان والباكستان والقارة السمراء قلبها وغربها وجنوبها وفيها دول كثيرة اسلامية ومعظمها مصاب بحكم أقلية نصرانية ، وهناك أقليات اسلامية فى بلاد كثيرة لم نتعرض لها فى قليل أو كثير الى آخر ما جاء فى عتابه • ولا شك ان الدكتور متجن فى مثل هذا الكلام ، فلقد تكلمت فى مطلع الكلام ان واقع المسلمين فى جميع بلادهم اليوم انهم يحكمون بغير ما انزل الله ، ويرتضون القوانين الوضعية الا فى الجزيرة العربية ، ألا يشمل هذا كل العالم الاسلامى ؟ ولقد ذكرت انهم كانوا يحكمون بما انزل الله الى ان غزتهم القوانين الوضعية ابتداء من الغزو الاستعمارى اثناء القرن الماضى وان دولة الخلافة العثمانية ـ وهى غير عربية ـ حاولت ان تقنن الفقه الاسلامى فى الستينات من القرن التاسع عشر فوجدت مقاومة

من عظمى دول العرب آنذاك وهى مصر، وكانت هذه الدولة تبسط سلطانها على معظم البلاد الاسلامية غير المغرب الاقصى، وغير ايران والافغان والهند واندونيسيا والاحكام الاسلامية مطبقة فيها . وانما بدأ جنوح المسلمين وانحرافهم بالغزو الاستعمارى الفكرى فى مصر والعسكرى فى الجزائر وافريقيا الغربية، ثم عم هذا الغزو كل شمال افريقيا بمافيها مصر وان النصرانية من برنامجها محو معالم الاسلام واحكامه، ثم ذكرت مآل الحكم الاسلامى بتغلب الكماليين فى تركيا، وناصريهم فى غيرها . ولم يخطر ببالى أن أصبح مجرما، جاهليا فى نظر الاخ اذا أهملت الكلام على وضعية الحكم فى سيراليون، او سرنديب، لقد تكلمت باجتهاد وكما اعلم وكما يوجب على الوقت والنظام وانى لأحب وطنى الاسلامى سواء سكنه اسمر أو أبيض أو أصفر ولا أثير الفتنة وسوء الظن بين المسلمين . ان ملتقى الجزائر يجمع علماء المسلمين ومفكريهم من كل جنس ولون ويكرم الجميع ، ويتيح الفرصة لكل واحد ان يشارك ويعرف اخوانه بآلام وطنه وآمال أمته ، وحال بلده ومثل هذا الاتهام وهذه الاثارة شيء غريب .

وقد ختم الدكتور الجليل كلمته برجاء حار الا نتوسع فى اصدار الاحكام الواسعة الفضفاضة وجعلنى ممن يفعلون ذلك ونسب الى اننى قلت « ان دول الاسلام اليوم لا تعد دار اسلام ! » . ولو كان الاستاذ الجليل يستمع جيدا للمحاضرة ويتتبع باهتمام ما يقال لما اخذ على هذه الكلمة ، وتقول على ما لم أقل . حقا لقد جاءت هذه الكلمة فى المحاضرة أثناء الكلام على فتوى صدرت من الاستاذ الامام محمد رشيد رضا رحمه الله ، فقد ورد سؤال من الهند على الاستاذ الامام محمد عبده مفتى الديار المصرية فأحاله الى صاحب المنار ليجيب عنه ، وكان السؤال عن القاضى المسلم فى الهند : « هل يجوز له ان يحكم بالقوانين الوضعية الانجليزية ؟ » فأجاب محمد رشيد رضا بما بسطته فى المحاضرة وهو مبسوط فى تفسير المنار . وقد فرق الاستاذ بين الامة التى يطبق عليها القوانين الوضعية وبين القاضى الذى يطبق هذه القوانين ، وبين الامير الذى يأمر بهذه القوانين التى فيها نسخ وابطال لحكم الله . ثم قال ما فحواه « انه ليعسر جدا ان نعتقد ان

مؤمنا يؤمن بالله ورسوله ويذعن لاحكام الله ورسوله ان يغير احكام الله » ثم قال « ان المسلمين يجب عليهم ان يلزموا أمثال هؤلاء الحكام الذين يغيرون أحكام الله ، ان يجبروهم على ابطال ما سنوه وما غيروه وما ابطلوه فان استطاعوا ان يفعلوا ذلك فبها ، والا فالظاهر « ان الدار لا تعتبر دار اسلام » هذا من كلام الاستاذ رشيد رضا ، وقد اطلع عليه الاستاذ الامام محمد عبده مفتى الديار المصرية وأقره ٠فهل هو حكم واسع فضفاض ؟واذا رجعنا الى تعريف ائمة الاسلام لـ « دار الاسلام » وهى « كل البلاد التى تقع فى محيط سلطان الاسلام ويسمى رئيسها خليفة الاسلام او الامام الاعظم ، وهو الذى يقيم احكام الاسلام وحدوده ويحمى دعوة الاسلام ، ويقيم شعائر الاسلام » علمنا ان السيد محمد رشيد رضا رحمه الله ، على الحق فى قوله : اذا كان الحاكم يأمر بغير ما انزل الله ويغير القوانين الى الحكم بغير ما انزل الله فالظاهر ان الدار لا تعد دار اسلام ٠ وحينئذ فلها حكم آخر لأن الحدود الشرعية لا تنفذ فى غير دار الاسلام ، بل تعطل ، وذلك اذا ارتحل المسلمون الى دار الحرب فى الغزو ، وقصة بسر بن ارطاة فى تعطيله الحدود بدار الحرب معروفة اقره عليها الصحابة ٠ وتوصل الاستاذ محمد رشيد الى ان الهند ليست بدار اسلام آنئذ ، ونقلت قوله موضحا مبينا ثم زدت كلمة واحدة :

« وانه لخزى للمسلمين المعاصرين ، ان يعيشوا **فى دار الاسلام** ، ولا تعتبر دارهم دار اسلام » ٠ والكلام واضح جدا يا مولانا انه لا يجوز ان نسكت ، وان نقنع انفسنا بتعريف جديد أحدثتموه لدار الاسلام ولا يساعدكم عليه احد ، بان « دار الاسلام هى من كانت فيها اكثرية مسلمة حتى ولو فرطت فى جانب من الاحكام ٠٠ » لقد كان المسلمون يعيشون بمكة قبل الهجرة ولم تكن دار اسلام لان احكام الاسلام كانت فيها معطلة ٠ ولما هاجر المسلمون الى المدينة كانت دار اسلام لان الاحكام كانت فيها نافذة ولم تكن المدينةخالصة للمسلمين بل كان فيها معهم اليهود والمشركون والمنافقون ، فدار الاسلام يكون فيها الامام الذى يقيم للمسلمين احكام الاسلام وشعائره ، لا الذى يعطله وينسخه ويبطل جميع احكامه كما فعل

الكماليون واضرابهم وقالوا بصريح العبارة « نحن لائكيون » وانه لغريب ان يصدر من استاذ مثلكم ان الجهر بالحق والامـر بالمعروف والنهي عن المنكر عند أولي الامر ليس من باب الانصاف ، وانما هو من باب الاعتساف ٠

وأوجه كلمة الى الاستاذ حسين سراج ان المحاضرة كانت مقيدة بعنوان واقع التشريع اليوم ، ومع ذلك فقد ذكرت باجمال ان الحكم كان في الجزائر للشريعة الاسلامية ، وان القضـاء كان محترما من الامراء والحكام ، والقضاة يحكمون بما انزل الله ، وان ذلك استمر الى عام 1841 م أي بعد 11 سنة من نزول الاستعمار ثم بدأت الضربات تتوالى والاعتداءات تتكرر الى سنة 1959 ٠

وما كنت أود ان يكتفي استاذنا أبو زهرة بما قال غـيره عن دار الاسلام ، وقد كان في سعة أفقه وشجاعته ما ينير الطريق أكثر أمام الجيل الصاعد ٠

أما الاستاذ الكريم سيدي محمد جيري فاني اذكره بأن الاسلام لا يعترف بتفوق الاجناس ، وأفضلية الالوان ، ومزية الصـور فالناس كلهم من آدم وآدم من تراب ، « **ان اكرمكم عند الله اتقاكم** » ـ و « **ان الله لا ينظر الى صوركم ، ولكن الى قلوبكم وأعمالكم** » وقد كان بلال عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب اكرم من الحارث بن هشام وسـيد مخزوم ومن سهيل بن عمرو خطيب قريش وقد كتف سيف الله خالد ابن الوليد سيد القادة بعمامته بعد ان فتح الشام والعراق بسيفه ، فلا ينبغي ان يخالج مسلما نقص بسبب لونه او افتخار به ٠ وما كان يجول بخاطري ـ وانا اكتب المحاضرة انني سأفهم احدا انني سأسيء الى اخواني واعزائي المسـلمين من غير العرب اذا لم أتكلم عليهم ٠ والحقيقة ان في المحاضرة كلاما مجملا يشمل جميع المسـلمين ، وانهم اليوم كادوا يجمعون على الاعراض عن استعمال الاحـكام القرآنية وتكلمت عن محاولات دولة الخلافة تقنين النصوص الفقهية منذ سـنة 1868 م وانها كانت حتى سقوط الخلافة بعد الثـورة الكمالية تنفذ الاحكام الفقهية ٠ وان القوانين الوضعية انما بدأت غزونا بعد احتلال الجزائر بأحدى عشرة سنة في الجزائر ، وبدأت الغزو الفكري في مصر

في زمن قريب من ذلك · وقد اشرت الى مقال هانوتو وفيه تكلم على غزو المسلمين فى شمال افريقيا وقلب افريقيا السوداء وان المقصود من ذلك السيطرة على الاسلام ولا اخجل اذا اعترفت اننى اجهل الوضع الحالى فى دول افريقيا المسلمة ، ولكنى اعلم ان هناك صراعا بين انصار الشريعة والقوانين الوضعية فى كل بلد اسلامى من جاكرتا حتى المحيط الاطلسى · ان اعتزاز العرب بعروبتهم ليس فيه أدنى مساس بغيرهم من المسلمين وانهم ليؤثرونهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة · وليس فى ذلك أى تعز بعزاء الجاهلية انهم يحبون بلالا ، وسلمان ، وصهيبا كما يحبون يوسف بن تاشفين ، وابن ارسلان ، وكافورا ، وصلاح الدين ، وقد ولوهم الملك والسلطان فى بلادهم ، ويحبون محمد الفاتح وجمال الدين كما يحبون كل حر أبى كريم من المجاهدين المعاصرين وهم أبعد الناس عن الشعوبية والشعوبيين · ويعلمون انهم ليسوا شيئا بغير الاسلام ومعاضدة اخوانهم المسلمين اجمعين وقد كانت قضية المؤامرة ضد وحدة نيجيريا قضية العرب أجمعين ، وكان موقفهم فيها موقف الفعالين لا القوالين ، وكل قضية اسلامية تجد العرب بجانبها · فليطمئن اخواننا ولنحذر حبائل الكائدين ·

اما الاستاذ المستاوى فانى أوافقه على ان باب الاجتهاد انما يطرقه من هو أهل للاجتهاد ، قد توفرت فيه شروط من يرث النبى فى بيان الاحكام والتبليغ · وليس لاحد ان يجتهد لهدم الدين ونقض بنيانه ، وهذا قد بينته في المحاضرة وفى بعض التعقيبات وشكرا له على التنبيه والايضاح ·

وانى لأشكر أخى وزميلى الاستاذ الكريم عبد الرحمن شيبان كلمته التى ذكرتنى بطور من أطوار نضالنا أيام عتو الاستعمار وطغيانه ، فقد كنا ننال من العدو ونقول ونعمل ما يغيظ الكفار ويثيرهم ولا نبالى · « الاسلام شريعة الجهاد والاجتهاد » من روائع قلمه ، أعلنها يوم كان الاستعمار وأعوانه يرمون من يحاول فتح باب الاجتهاد بالمروق من الدين ، والكفر المبين ، ويشهرون كل أسلحة الفتك والتعذيب فى وجه من يجهر بكلمة « الجهاد » ويجعله مشروعا مدروسا

اذ كانوا يمنعون منعا رسميا تدريس باب الجهاد وكنا نكون الثـوار الاحرار في حلقات الدروس من ابناء جبال أوراس وجرجرة وسلاسل الاطلسين . لقد كنا نقتل في النفوس كل معاني الضعف ونبني فيها معاني القوة ، ونعلن لهم « ان الجهاد والاجتهاد صنوان » .

وأشكر للزميل اشارته الى المعركة التي خضناها معا قبيل الملتقى ضد القوانين الوضعية الاستعمارية التي حاولت ان تلبس لباسـا وطنيا وترجع الى الجزائر لتكون في محاكمها الوطنية ، بدل القوانين الاسلامية ، وقد كتبت المحاضرة وفي اذني صيحات منـكرة من ذلك الميدان لقد تعودنا الصراحة ، ونحن مع الذين يحبونها من أبناء قومنا ولا يهابونها فلا غش ولا خداع ولا جبن .

وأختم كلمتي هذه بالتعليق على تعقيب الاسـتاذ الكريم احمد سحنون الذي تكلم على تزوج المسلم بالكتابية .

ان الله سبحانه وتعالى يقول « **وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم، وطعامكم حل لهم ، والمحصنات من المؤمنات والمحصـنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم** ... » وهذه الآية من آخر ما نزل من القرآن الكريم لانها في سورة المائدة ، وسورة المائدة آخر ما نزل من السور كما افادته عائشة رضي الله عنها فهي آية محكمة ليست منسـوخة . ولكن الله شرط الاحصـان « **والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب** » والمحصنة هي الحرة ، وهي العفيفة ، وهي المسلمة ، وهي المتزوجة ، كل ذلك ورد في الشرع ولا يمكن حملها هنا على المتزوجة لان المتزوجة لا تحـل للـزواج ، ولا حملها على المسـلمة لانها معطوفة عليها « **والمحصنات من المؤمنات والمحصـنات من الذين أوتوا الكتاب** » فالمحصنة هنا اما ان يراد بها الحرة ، واما ان يراد بها العفيفة . ولما ذكر هذا الشرط في المسلمة كما في الكتابية فان الظاهر انها العفيفة وبذلك فسره الشعبي والحسـن البصري ، وابراهيم النخعي ، ويفهم عن عمر بن الخطاب انه بهذا يفسره فقد روى ابو بكر الرازي الجصاص في أحكامه « ان حذيفة تزوج يهودية فكتب اليه عمر ان خل سـبيلها فكتب اليه حذيفة أحرام هي ؟ فكتب اليه عمر لا ، ولـكني أخاف ان تواقعوا المومسات منهن يعني العواهر فهذا يدل على ان معنى الاحصان

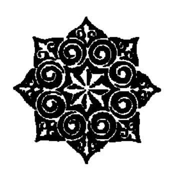
عنده ها هنا كان على العفة » • واذا كان الكلام على الحرية ، حـــرية المراة ، قد انتهى بانتهاء عهد العبودية في الانســـانية ـ الذى كان الشارع متشوفا لانتهائه والحمد لله ـ فان الكلام فى العفة ما يزال ذا بال ، وقد رأينا ان تحصيل هذا الشرط يتعذر اليوم فى تزوج المسلم بالكتابية ، لانه لا يقدم عليه حتى يعرفها ويختلى بها ويعاشرها ويفعل معها كل ما ينافى العفة والاحصان • فكيف تحل له ؟ ثم ان مذهب بعض العلماء ومنهم حبر الأمة عبد الله بن عباس أن الكتابيـــة التى يجوز التزوج بها انما هى الذمية قال « من نساء أهل الكتاب من يحل لنا ومنهم من لا يحـــل لنا ثم تلا (**قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحـق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون**) قال فمن أعطى الجزية حل لنا نساؤهم ومن لم يعط لم يحل لنا نساؤه »• وقال الجصاص « اباحة نكاح الحرائر اذا كن ذميات فهذا لا خلاف فيه بين السلف وفقهاء الامصار الا شيئا يروى عن ابن عمر » • وانما حل تزوج الذمية لانها لا تشكل خطرا ، فهى خاضعة لدولة الاســــــلام وأحكامه ، لا خطر فى التزوج بها على زوجها ، ولا على ولدها ، ولا على وطن المسلمين ومجتمعهم • فان كان فى تزوج المسلم بالكتابيـة شىء من هذه الاخطار ، وجب النظر • فقد ذكر ابو بكر ابن العـربى « ان العلماء كرهوا نكاح الحربية لئلا يولد له فيهم فيتنصر او تجرى عليهم أحكامهم » والكراهة عند العلماء امثال ابن حنيفة ومالك والشــافعى واحمد تستعمل بمعنى المنع والحرمة ، ولكنهم كانوا يتعففون عن ذكر الحرام لما ليس فيه نص بالتحريم • فوقوع الشك اوجب الكـراهة • فلو تحقق هذا الخطر لكانت الحرمة مصرحا بها معلنا عنها •

فاذا خيف على الولد ، أو خيف على الـــزوج ان يفتنهم التـــزوج بالكتابية أصبح هذا التزوج غير سائغ ، واذا اصبح التزوج بالكتابية خطرا يهدد المرأة المسلمة بالبوار او يهدد المجتمع الاسلامى بالتفسخ والفساد فلولى الامر ان يتخذ من الاجراءات ما يـراه كفيلا بالحماية ، وللمجتهدين ان يتخذوا مواقف فى بعض المسائل الطارئة كما فعـل عمر فى النهى عن تزوج الكتابيات لا ابطاله لما شرح الله ولكن تنفيذا

لمصالح الشريعة ٠وقد ضرب الاستاذ محمد رشيد رضا رحمه الله مثلا بان الامير ولى الامر قد يحرم صيد الطيور فى بعض الاوقات اذا كان فى صيدها مضرة بالمسلمين ، لانهـا تأكل الحشرات المضرة بالزرع ٠ فحينئذ يحرم صيدها فى وقت ما ، حراما وقتيا لمصلحة ، ولا يحرمها أبدا لان الذى يحرم أبدا أو يحل أبدا انما هو الله سبحانه وتعالى ٠

هذا ما عن لى ان أقوله جوابا عن بعض التعقيبات ٠

وشكرا لكم جميعا على حسن استماعكم وصبركم ٠ والسلام عليكم ورحمة الله ٠



الشّريعَة الإسْلاميّة كاملَة وَتسْتجيبُ لضرُورَاتِ العَصر

روح الشريعة الإسلامية

وواقع التشريع اليوم في العالم الإسلامي

للشيخ إبراهيم بيوض بن عمر

مدير معهد الحياة - القرارة - الجزائر



بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحابته أجمين والتابعين باحسان الى يوم الدين

روح الشريعة الاسلامية هو هذا النور المبين الذى أنزله الله رحمة للعالمين ـ وشرع به طريق السعادة في الدارين للبشر اجمعين ، وضمنه كتابه الكريم القرآن العظيم هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم . وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا . وضح به معالم الطريق واضاءها بنوره ليراها السالكون ببصائر عقولهم فيهتدوا الى غايتهم فان العقل عين تبصر ، والشرع نور يضىء ، وان العين العمياء لا تبصر فى النور شيئا ، والعين

المبصرة لا ترى فى الظلام شيئا · ذلك هو التلازم البين بين العقل والشرع فى مجال الاهتداء · ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ·

فى عشية يوم الجمعة يوم عرفة تاسع ذى الحجة من العام العاشر للهجرة فى حجة الوداع نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة آيات بينات كريمات من القرآن العظيم هى قوله تبارك وتعالى : (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشونى، اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) · وأمر بوضعهن حيث هن من سورة المائدة · آيات بينات تحمل اعلاما عظيما هاما وبشرى عظيمة هامة من الله تبارك وتعالى لرسوله الكريم ولعباده المؤمنين يثبت بها قلوبهم ويشد بها عزائمهم ويدفعهم دفعا قويا الى ما ندبهم اليه من اعلاء كلمته ونشر دينه ودعوة الناس كافة فى مشارق الارض ومغاربها الى دينه القويم دين الاسلام العظيم الذى ارتضاه للبشرية دينا لا يقبل منها سواه واخراجهم من الظلمات الى النور ، فيندفعون الى الجهاد فى سبيله غير هيابين ولا وجلين ، فقد اخبرهم العليم الخبير الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور بيأس الكفار من ان ينالوا من دينهم شيئا ، ونهاهم عن خشيتهم وأمرهم بخشيته وحده · وخشية الله وحده هى مناط القوة والعزة والنصر فى كل زمان ومكان · وليقدموا على نشر دينهم فى العالمين وهم مطمئنون الى أنه الدين الكامل العام الخالد الصالح لكل زمان ومكان والحق المبين الذى ارتضاه رب العالمين للناس اجمعين واتم به عليهم نعمته · وليدعوا اليه وهم مؤمنون بوعد الله الحق ان يظهره على الدين كله ولو كره المشركون ·

ان قوة عظيمة وان طاقة جبارة تنطوى عليها هذه الآيات الكريمات ، طاقة يقدر قدرها ولا يدرك مداها ، أبدية ، خالدة ، لا تفنى ولا يضعف أثرها ولا تنفذ بالاستعمال حتى يرث الله الارض ومن عليها ، أو يرفع الله القرآن من الصدور والرؤوس ويمحوه من الالواح والطروس · لو تدبر المسلمون هذه الآيات البينات المحكمات وفقهوا سر هذا الاعلام الهام من الملك العلام وهذه البشارة

العظمى من الله العزيز الجبار القوى القاهر فوق عباده الصـــادق الوعد والموفى بالعهد لما ضعفت منتهم ، ولما وجد الوهن الى قلـوبهم سبيلا ، ولما عبثت بهم الاهواء والمطامع والشـــهوات ، ولما تملكهم الخوف من كل شيء ، بله الخوف من لا شيء ، ولما زلزلت الشـــبهات والاوهام الباطلة والخيالات التي لا حقيقة لها عقائدهم الحقة الصحيحة، ولما استطاعت ان تســـتل من قلوبهم الدين ومن عقولهم الحـــكمة والبصيرة ومن ســـلوكهم الخلـق الحسن والفضـــيلة حتى أصبحوا وافئدتهم هواء وعقولهم خواء وهم كريشة فى مهب الاهواء تتقاذفها الانواء وأصبحوا غثاء كغثاء المسيل تتداعى عليهم الامم كتـــداعى الاكلة الجياع على القصاع ينتقصون أرضهم من اطرافها ، وينحتون اثلتهم من جوانبها ، بل يقتلعونها من جـــذورها ، فطفقوا يبتغون النجدة من خصومهم ويرجون العون من اعدائهم ويطلبون النصر من كل سبيل الا السبيل الوحيد الحق الذى شرعه الله طريقا للنصر . اعرضوا عن الله وتنكروا لدينه ونبـــذوا شريعته وراءهم ظهـــريا فأعرض عنهم ووكلهم الى انفسهم وتركهم يتعلقون بأذيال اعداء الله واعدائهم يسعون وراءهم لاهثين يخافونهم ويرجونهم دون الله وهم يعبثون بهم ويتقاذفونهم بينهم من شرق الى غرب ومن غرب الى شرق ومن افاك أثيم الى شيطان رجيم كتقاذف الكرة بين الصوالج أو بين ارجل اللاعبين .

لقد ادرك المسلمون الاولون معنى هذه الآيات وتفقهوا فيها وبعثت فى نفوسهم قوة لم تقم فى وجهها قوى العالم من فرس وروم وعرب مشركين ومرتدين فاندفعوا داعين الى الله مشرقين ومغربين لا يثنيهم عن عزمهم شيء ولا يقف دون غايتـــهم واقف . وبدت بوادر هذا الاندفاع فى حروب الردة وفى وسط الجزيرة العربية وفى انفـــاذ جيش اسامة بن زيد الى مشارف الشام على اثر وفاة النبى صلى الله عليه وسلم مباشرة . وأنتم تعلمون أيها السادة : ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يعش بعد نزول هذه الآيات الا واحدا وثمانين يوما ثم اتصل هذا المد من الجهاد فى سبيل الله لنشر دينه حتى بلغوا دعوته وحجته البالغة الى أقاصى المغرب والمشرق واعلوا كلمة الله ورفعـوا

راية الاسلام فى أقطار مترامية الاطراف فى أقل من قرن من الزمن مما أصبح عند الناس معجزة لا يزالون حيارى فى تعليلها حتى يومنا هذا · بل لقد فهم أهل الكتاب يومئذ من نصارى ويهود من هــذه الآيات ما فهمه المسلمون مما أشرنا اليه من خطر هذا الاعلام الالهى العظيم وعظم هذه البشارة الربانية التى تملأ ضمائر المؤمنين ايمانا ويقينا وطمأنينة وتمد قلوبهم بطاقة لا تزال تسمو بهم نحو العلا حتى يلقوا الله وهو راض عنهم وهم عنه راضـون · فلقد ورد فى كتب الحديث الصحاح ان بعض اليهود قالوا لعمر انكم تقرأون آية فى كتابكم لو علينا معشر اليهود انزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا ، قال وأى آية ؟ قالوا : (اليـوم أكملت لكم دينـكم واتممت عليكم نعمتى) ، فقال عمر : انى والله لأعلم اليوم الذى نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه والساعة التى نزلت فيها ، نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة فى يوم جمعة · ثم قال الحمد لله الذى جعله لنا عيدا واليوم الثانى يوم النحر عيدا · وقال بعض النصارى مثل ذلك لجماعة من المسلمين كما روى عن عيسى بن حارثة الانصارى قال كنا جلوسا فى الديوان فقال لنا نصرانى يا أهل الاسلام لقد انزلت عليكم آية لو انزلت علينا لاتخذناذلك اليوم وتلك الساعة عيدا ما بقى منا اثنان (اليوم أكملت لكم دينكم) فلم يجبه أحد منا ، فلقيت محمد بن كعب القرظى فسـألته عن ذلك فقال الا رددتم عليه ، فقال : قال عمر بن الخطاب انزلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو واقف على الجبل يوم عرفة فلا يزال ذلك اليوم عيدا للمسلمين ما بقى منهم أحد) (الديوان هو الذى انشأه عمر وكان أول ادارة مالية فى الاسلام والنصرانى كان كاتبا فيه) وكذلك سمع ابن عباس رضى الله عنهما مثل هذا الكلام من يهودى فقال ابن عباس انها نزلت فى يوم عيدين اثنين يوم عيد ويوم جمعة ، فما معنى هــذه الآيات ؟

أما قوله اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشونى فان معناه جلى واضح وهو ـ كما قال الشيخ رشيد رضا : انه زال طمع المشركين من الظهور على المسلمين وازالة دينهم بالقوة القاهـرة

فكان المؤمنون أجدر بأن لا يبالوا بمداراتهم ولا يهتموا بما ينفرهم من الاسلام وان لا يخافوهم على أنفسهم وعلى دينهم وهو اليوم الذى نزلت فيه هذه الآية المبينة لما بقى من الاحكام التى أبطل بها الاسلام بقايا مهانة الجاهلية وخبائثها وأوهامها والمبشرة بظهور المسلمين على المشركين ظهورا تاما لا مطمع لهم في زواله ولا حاجة معه الى شيء من مداراتهم أو الخوف من عاقبة أمرهم ٠

وأما آية (اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) فان هذه بشارات ثلاث قال فى تفسيرها حبـر الامة الاعظم ترجمان القرآن سيدنا عبد الله بن عباس : أخبـر الله نبيه والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الايمان فلا يحتاجون الى زيادة أبدا ، وقد أتمه فلا ينقص أبدا ، وقد رضيه فلا يسخطه أبدا ٠ قال الشيخ رشيد رضا مجتهد العصر بعد ذكر بعض أقوال المفسرين : والمختار عندنا في اكمال الدين ما قاله ابن عباس وتبعه عليه الجمهور من ان المراد بالدين فيه عقائده وأحكامه وآدابه ، العبادات وما فى معناها بالتفصيل ، والمعاملات بالاجمال ونوطها بأولى الامر ، وقال كثير من المفسرين أكملت لكم ما تحتاجون اليه في تكليفكم من تعليم الحلال والحرام والتوقيف على الشرائع وقوانين القياس وأصول الاجتهاد ٠ وقال البيضاوى اليوم أكملت لكم دينكم بالنصر والاظهار على الاديان كلها بالتنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على أصـول الشرائع وقوانين الاجتهاد ٠ وفى معنى هذا الاكمال للدين فى هـذه الآيات الكريمة التى هى من أواخـر ما نزل ، جاءت قبل ذلك آية سـورة الصف (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) ٠ وآية سـورة براءة : (يريدون ان يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) فكأن آيـة المائدة المصرحة باكمال الدين واتمام النعمة به على المسلمين هى تحقيق لوعد الله تبارك وتعالى السابق فى آيتى الصف وبراءة ٠

فسر الشيخ رشيد رضا النور بالدين وقال : وانما اخترت هنا ان المراد بالنور دين الله الذى بعث به رسله فى كل قوم بما يناسب حالهم فى زمانهم لانه هو الذى يقبل التمام بقوله تعالى : (ويأبى الله

الا ان يتم نوره) الذى اضافه الى اسمه ببعثه محمدا خاتم النبيين الى الخلق أجمعين مبينا لهم كل ما يحتاجونه من أمر الدين ، من عقائد يؤيدها البرهان ، ويطمئن لها الوجدان ، وتبطل بها عبادة الانسان للانسان ، فضلا عن الاصنام والاوثان وعبادات تتزكى بها النفس وتطهر من كل رجس وتجعل كفاية الاغنياء للفقراء حقوقا إلهية تكفلها العقائد الوجدانية ويبطل ثوابها المن والاذى ، وآداب تطبع فى الانفس ملكات الفضائل وتتوثق بها عرى المصالح ، وتشريع سياسى وقضائى يجمع بين العدل والرحمة ويجعل السلطان الحكمى للامة ، ويقرر المساواة بين جميع الناس فى الحق مع تعظيم شأن العلم والعقل واحترام حرية الارادة والرأى والوجدان ومنع الاكراه على الاديان والتوحيد المصلح للاجتماع البشرى فى العقائد والتعبد والتشريع واللغة لا زالة التعادى بين الشعوب والقبائل فمن لم يقبلها كلها كان تشريع المساواة بالعدل كافيا لحفظ حقوقه فيها .

اتم الله تعالى ذلك كله على لسان خاتم النبيين الذى أرسله رحمة للعالمين وجعل آيته الكبرى علمية عقلية وهى هذا القرآن ، وكفل حفظها الى آخر الزمان ولم يكفل ذلك لكتاب آخر لان سائر الكتب كانت أديانا خاصة مؤقتة وأنزل عليه بعد أن أتم الدعوة وأقام الحجة وأوضح المحجة : (اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) ، فهمنا أيها السادة مما تقدم معنى اكمال الدين واتمام النعمة به ، فهل كان الدين قبل ذلك ناقصا ؟ كلا .. لم يكن أى دين تعبد الله تبارك وتعالى به عباده فى أى وقت من الاوقات ناقصا بالنسبة للمتعبدين به فى ذلك الوقت ، وان جدت فيه أحكام وأوامر ونواه بعد ذلك ، كما كان الدين الاسلامى فى أول عهده يقول القفال : ان كل ما نزل فى وقت كان كافيا لاهله فيه ولم تكن مست الحاجة الى غيره ، وأن هذا الاكمال فى الآية هو اكماله بالنسبة الى نزول الآية وما بعدها الى يوم الساعة .

هذا ــ أيها السادة ــ بالنسبة للدين الاسلامى منذ البعثة المحمدية ظاهر جلى ، فانا نعلم علم اليقين كيف تدرج التشريع الاسلامى فى مدى ثلاثة وعشرين عاما أو تزيد حتى نزلت هذه الآية قبل موت

النبي صلى الله عليه وسلم بقليل ، ولم تنزل بعدها آية فى آيـــات الاحكام ــ كما يراه المحققون من رواة الحديث وعلماء الاسلام ــ ولا عبرة بمن خالف فى ذلك وادعى ان آية الكلالة هى آخر ما نزل فان ادعاءه هذا رد صريح لآية الاكمال والاتمام هذه ٠ وقد تأول المحققون هذا القول ــ على فرض صحته ــ بان المراد به انها آخر ما نزل من آيات الاحكام ٠

وأما بالنسبة لسائر الديانات والشرائع السماوية التى سبقت دين الاسلام وشريعته فانا نعلم علم اليقين بصريح الكتاب وصحيح السنة ان سيدنا محمد بن عبد الله آخر رســـل الله وخاتم النبيين لا نبى بعدى ولا أمة بعدكم ، ان الدين عند الله الاسلام ، ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وان القرآن الكريم مصدق لما بين يديه من الكتاب ومهيمن عليه ، وان الله قد أخذ العهد والميثاق على جميع النبيين :ولما آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصـــدق لمـا معكم لتؤمنن ولتنصرنه قال أقررتم وأخـــــذتم على ذلك اصرى قالوا أقررنا قال فأشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن تولى بعـــد ذلك فأولئك هم الفاسقون » ٠ وانهم بشروا به أممهم وأمروهم باتبـاعه وذكره الله فى كتبهم : (الذى يجــــدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحـــل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون) ٠ وآخر من بشر به آخر انبياء بنى اسرائيل ورسلهم سيدنا المسيح عيسى بن مريم عليه السلام : (واذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اســـمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) ٠ ولقد عرفه أهل الكتـــاب وتناقلوا نعوته وأخباره جيلا بعد جيل حتى الجيل الذى شهد ميلاده وبعثته (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) ٠ (ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا

يعلمون) • (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا به كفروا فلعنة الله على الكافرين) • (وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق) • (وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع أهـواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليـك) • (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) •

نعلم من صريح هذه الآيات التى تلوناها ومن أمثالها ان الاســلام نسخ جميع الشرائع المتقدمة الا ما لا ينســـــخ من التوحيد ومكارم الاخلاق التى قال فيها صلى الله عليه وسلم : انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وشرح ذلك باختصار ان الدين عند الله واحد هو الاسلام ، وكلمة الدين يراد بها فى هذا المقام اصول العقائد : الاعتقاد بوجود الله والايمان بالوهيته وربوبيته وانه الواحد الاحد الفرد الصــمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد ، وانه وحده الخالق المبـدع للكائنات وكل ما سواه مخلوق ، الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له الحـكم واليه ترجعون والايمان بملائكته ورسـله وكتبه واليوم الآخر أى البعث بعد الموت والوقوف بين يدى الله للحساب ثم الجزاء بثواب الجنة او عقاب النار (فريق فى الجنة وفريق فى السعير) (يوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم) (لا تزر وازة وزر أخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجـــزاء الاوفى وان الى ربك المنتهى) • (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) هذا هو الدين فى اصله وهذا هو الاسلام فى أساسه وهذا هو الذى لا يتبدل ولا يتغير ولا ينمسخ جاء به آدم لبنيه وجاء به نوح لقومه وجاء به جميع الانبياء والرسل الذين ارسلهم الله تترى حتى ختمهم بحبيبه وصفيه سيدنا محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى

وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه)٠(ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم) ٠

وقد تطلق كلمة الدين أو كلمة الاسـلام على ما يعم العقيـدة والشرائع العملية من صور العبادات واشـكالها واحكام المعاملات والنظم الاجتماعية والقضائية والسياسية وأساليب الحكم وسياسة الحرب والسلم وغير ذلك مما يطلق عليه غالبا الشريعة والمنـهاج ٠ وهذا هو الذى اختلفت فيه شرائع الرسل مع وحـدة الدين : لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قد يكون النسخ فى الشريعة الواحـدة المنزلة على رسول واحد بين أول عهده ووسطه وآخره ٠ وقد تنسخ شريعة متأخرة جاء بها رسول شريعة متقدمة جاء بها رسول سـابق باذن الله وأمره ووحيه لحكمة يعلمها ولمصلحة اولئك المكلفين ، فـان الله لطيف بعباده رحيم بهم ، يشرع لهم فى كل زمان ما فيه صلاح معاشهم ومعادهم تفضلا منه من غير وجوب عليه ٠ يقول الاسـتاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله فى هذا المعنى بعد تحقيق وحدة الدين ما نصه : أما صور العبادات وضروب الاحتفالات مما اختلفت فيه الاديان الصحيحة سابقها مع لاحقها واختلاف الاحكام متقدمها مع متأخرها فمصدره رحمة الله ورأفته فى ايتاء كل امة وكل زمان ما علم فيه الخير للامة والملائمة للزمان ، وكما جرت سنته وهو رب العالمين بالتدريج فى تربية الاشخاص ، من خارج من بطن أمه لا يعلم شيئا الى راشد فى عقله كامل فى نشأته يمزق الحجب بفكره ويواصـل اسرار الكون بنظره كذلك لم تختلف سنته ، ولم يضطرب هديه فى تربية الامم ، فلم يكن من شأن الانسان فى جملتـه ونوعه ان يكون فى مرتبة واحدة من العلم وقبول الخطاب من يوم خلقه الله الى يـوم يبلغ به من الكمال منتهاه بل سبق القضاء بأن يكون شأن جملته فى النمو قائما على ما قررته الفطرة الالهية فى شأن أفراده وهـذا من البديهيات التى لا يصح الاختلاف فيها ثم قال : جاءت اديان والناس من فهم مصالحهم العامة بل والخاصة فى طور اشبه بطـور الطفولية للناشىء الحديث العهد بالوجود لا يألف منه الا ما وقع تحت حسـه ويصعب عليه ان يضع الميزان بين يومه وامسه وان يتناول بذهنه من

المعاني ما لا يقرب من لمسه ولم ينفث في روعه من الوجدان الباطني ما يعطفه على غيره من عشيره او ابن جنسه فهو من الحرص على ما يقيهم بناء شخصه في هم شاغل عما يلقى اليه في ما يصله بغيره ، اللهم الا يدا تصل الى فمه بطعام او تسنده في قعود أو قيام ، فلم يكن من حكمة تلك الاديان ان تخاطب الناس بما يلطف في الوجدان أو يرقى اليه بسلم البرهان بل كان من عظيم الرحمة ان تسير بالاقوام وهم عيال الله سير الوالد مع ولده في سذاجة السن ، لا يأتيه الا من قبل ما يحسه بسمعه او ببصره . فأخذتهم بالاوامر الصادعة والزواجر الرادعة وطالبتهم بالطاعة وحملتهم فيها على مبلغ الاستطاعة . كلفتهم بمعقول المعنى جلي الغاية وان لم يفهموا معناه ولم تصل مداركهم الى مرماه ، وجاءتهم من الآيات بما تطرف له عيونهم وتنفعل به مشاعرهم ، وفرضت عليهم من العبادات ما يليق بحالهم هذه ثم مضت على ذلك أزمان علت فيها الاقوام وسقطت ، وارتفعت وانحطت ، وجربت وكسبت ، وتخالفت واتفقت ، وذاقت من الايام آلاما وتقلبت في السعادة والشقاء اياما واياما ووجدت الانفس بنفث الحوادث ولقن الكوارث شعورا أدق من الحس وادخل في الوجدان ، لا يرتفع في الجملة عما تشعر به قلوب النساء أو تذهب معه نزعات الغلمان . الى ان قال كان سن الاجتماع البشرى قد بلغ بالانسان أشده وأعادته الحوادث الماضية الى رشده ، فجاء الاسلام يخاطب العقل ويستصرخ الفهم واللب ويشركه مع العواطف والاحساس في ارشاد الانسان الى سعادته الدنيوية والأخروية ويبين للناس ما اختلفوا فيه وكشف لهم عن وجه ما اختصموا عليه ،وبرهن على ان دين الله في جميع الاجيال واحد ، ومشيئته في اصلاح شؤونهم وتطهير قلوبهم واحدة ، وان رسم العبادة على الاشباح انما هو لتجديد الذكرى في الارواح ، وان الله لا ينظر الى الصور ولكن ينظر الى القلوب وطالب المكلف برعاية جسده كما طالبه باصلاح سره ، ففرض نظافة الظاهر كما أوجب طهارة الباطن ، وعد كلا الامرين طهرا مطلوبا ، وجعل روح العبادة الاخلاص وان ما فرض من الاعمال انما هو لما أوجب من التطبع بصالح الملكات ، ان الصلاة تنهى

عن الفحشاء والمنكر • ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين • ورفع الغنى الشاكر الى مرتبة الفقير الصابر بل ربما فضله عليه ، وعامل الانسان فى مواعظه معاملة الناصح الهادى للرجل الرشيد ، فدعاه الى استعمال جميع قواه الظاهرة والباطنة ، وصرح بما لا يقبل التأويل ان فى ذلك رضى الله وشكر نعمته وان الدنيا مزرعة الآخرة ولا وصول لخير العقبى الا بالسعي فى صلاح الدنيا • هذا أيها السادة : ما يعنيه اعلام الله لنا بأنه أكمل لنا ديننا واتم علينا نعمته ورضى لنا الاسلام دينا بالنسبة للاديان الاخرى السابقة ولشرائعها فلم يبق لها اعتبار ولم يبق بها تعبد ولا تكليف فقد احتوى الاسلام على ما فيها من حق وصدقه واقره ونسخ ما فيها من شرائع محلية موقوتة لا تليق الا بزمنها وأبدل بها ما علم – وهو العليم الخبير – انه الاليق والانفع والاصلح للناس بعد بلوغهم سن الرشد الاجتماعى الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين • ولله در البصيرى اذ يقول :

الله أكبر ان دين محمد وكتابه أقوى وأقوم قيلا

لا تذكروا الكتب السوالف عنده طلع الصباح فاطفأ القنديلا

فماذا يعنى هذا الاعلام بالاكمال والاتمام والرضى بالنسبة لنا معشر المسلمين ؟ انه يعنى – ولا شك فى هذا ولا ريب فيه – ان جميع ما نحتاج اليه ونطلبه لصلاح معاشنا ومعادنا من طقوس دينية ونظم اجتماعية واحكام واقضية ومناهج سلوك وآداب نجده فى هذا الدين الذى أكمله الله لنا ، واتم نعمته به علينا وارتضاه لنا ، فما تكون بنا حاجة بعد ذلك الى غيره من شريعة سماوية او ارضية نسترفدها أو نستمد منها الا فيما سكت الله تبارك وتعالى عنه رحمة بنا من غير نسيان مما لا يتعلق به حكم من احكامه • وهذا الاكمال للدين انما تحقق بأمرين عظيمين وأصلين كبيرين ، الاصل الاول كتاب الله الكريم القرآن العظيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، والاصل الثانى السنة النبوية الصحيحة المبينة للقرآن •

فهل يوجد فى الكتاب والسنة كل ما يحتاج اليـه الناس لصلاح معاشهم ومعادهم ؟ الجواب نعم ، ودونكم البيان : انا لا نحـاول ان نصوغ من عندنا عبارات للتعـريف بالقرآن ، ولا ننقـل ما قالـه العلماء فى ذلك ، وانما ننقل بعض ما قاله الله تبارك وتعالى منـزل القرآن فى التعريف بالقـرآن الذى هو كتاب الدين الاسـلامى والشريعة الاسلامية ونسرد بعض آيات بينات من غير ذكر صورها ، ثم نروى بعد ذلك وصف النبى صلى الله عليه وسلم للقـرآن يقول الله تبارك وتعالى : (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) (شهر رمضـان الذى أنزل فيـه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) ، (وانزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه) (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه) (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) (يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) (كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) (كتاب انزلناه اليك لتخـرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العـزيز الحميد) (وما أنزلنا اليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه) (ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسـلمين) (وننزل من القرآن ما هو شـفاء ورحمة للمؤمنين) (كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكّر أولوا الالباب) (كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا) (وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنـزيل من حـكيم حميد) (يا أيها الناس قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) (فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلنا ـ فالذين آمنـوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون) (هـذا هدى) (هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون) (ان هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم) (وبالحق أنزلناه وبالحق نزل) . هذا بعض ما ورد فى القرآن فى وصف القرآن .

أما وصف النبى صلى الله عليه وسلم فلنقتصر فيـه على ما روى الحارث الهمذانى عن الامام على رضى الله عنه أنه قال : سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول : ستكون بعدى فتن ، فقلت : ومـا المخرج منها ؟ قال : « كتاب الله ، فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهـــزل ، هو الذى من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى فى غيره أظلمه الله ، فهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس الالسنة ٠ ولا تشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ، هو الذى لم تنته الجن اذ سمعته ان قالوا : (انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنـا به **ولن نشرك بربنا أحدا**)، من قال به صدق ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر ، ومن دعا اليه هدى الى صراط مســـتقيم » ٠ صـدق رسول الله ٠

هذا هو القرآن ، هدى ونور ، ورحمة وبرهان وموعظة وشفاء لما فى الصدور ، وآيات بينات من الهدى والفرقان أنزله بالحق وبالحق نزل لهداية البشر ٠ فهل يمكن ان يخلو من الاصول التى يؤخذ من صريحها أو يستنبط من مفاهيمها ما تصدق به أوصـــافه هذه وما تتحقق به مصلحة العبـــاد فى المعاش والمعاد ؟ وهو الكتاب الذى لا يأتى بعده كتاب ينسخه وقد جاء فيه ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء ٠ وجاء فيه : (وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه الى الله) ؟٠ وأما الاصل الثانى وهو السنة النبوية الصـــحيحة قولا وفعلا وتقريرا وقضاء وحكما وخلقا ، فان أصل مشروعيتها من الكتاب الكريم (من يطع الرسول فقد أطاع الله) ، (قل ان كنتم تحبـون الله فاتبعـونى يحببكم الله) (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حســـنة) (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شـــجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت وسلموا تسليما) (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قـــد يعلم الله الذين يتســـللون منكم لواذا فليحذر الـذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة او يصـــيبهم عذاب أليم) (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (والنجم اذا هوى ما

ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) (ولو ردوه الى الرسول والى أولى الأمر منهم لعله الذين يستنبطون منهم) ذلك هو الكتاب يقرر الاصول ويضع الاسس والقواعد ، وهذه هى السنة ، تفسر مشكله ، وتفصل مجمله ، وتقيد مطلقه وتخصص عمومه وتبين للناس ما نزل اليهم بالعمل والتطبيق والقدوة ، صلوا كما رأيتمونى أصلى وخذوا عنى مناسككم . فاما ما علم من الدين بالضرورة من فرائض منصوص عليها بصراحة لا تقبل التأويل ومن كبائر منصوص على تحريمها بصراحة لا تقبل التأويل كذلك ، فان هذا مما لا مجال للكلام فيه ولا للاجتهاد فيه ، وانما يجب الوقوف فيه على صريح الكتاب وصحيح السنة المبينة لشروطه وأركانه ، وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : (ان الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحرم حرمات فلا تنتهكوها ، وحد حدودا فلا تعتدوها وسكت عن أشياء رحمة بكم من غير نسيان فلا تبحثوا عنها) .

فهذا القسم من الدين قد تكفل الله ورسوله بشرعه وبيانه ولا تبديل فيه ولا تغيير فلا مدخل لنا فيه ولا كلام . وما علينا الا ان نلتزم وندعو الى الالتزام بالقيام به والوقوف عند حده . وموضوع حديثنا ونظرنا انما هو ما يمكن الاجتهاد فيه ، وهو ما عدا هذا القسم الذى أشرنا اليه آنفا مما لم يرد فيه نص صريح قطعى على وجوبه أو على حرمته ، من نظم الحكم والسياسة فى الحرب والسلم ، ونظم العيش ، وأساليب المعاملات بين الافراد والجماعات وغير ذلك مما يتطلبه صلاح نظام المجتمع ، من جلب المنافع ودرء المفاسد ، وما تقتضيه طبيعة العمران المتطور ولم يوجد نص صريح على جوازه او منعه ، وما أكثر ما جد فى هذا الميدان مما لا يعلم على وجه التحقيق حكم الله فيه ويتطلب تشريعنا جديدا . فهل يسوغ لنا معشر المسلمين ان نقف مكتوفى الايدى امام هذا السيل الجارف من النظم والاساليب التى لا نعرف حكم الله فيها ؟ وهل يسوغ لنا ان نقتحمها

بدون مبالاة وهى كلها ــ قبل أن يتبين أمرها على ضــوء الشريعة ــ شبهات ، (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) ٠

القســم الثــانى

هذا هو مبحث واقع التشريع اليوم فى العالم الاسلامى

دونكم أيها السادة فيه بعض ملاحظات :

أولا : روح الشريعة الاسلامية روح قوية ، لا يقدر قدرها ولا يدرك مداها تتمثل فى نسخها لجميــع الشرائع المتقدمة ، وفى عمــومها وشمولها واستجابتها لجميع حاجات البشر فى التشريع لكل ما يجد من أحداث وقضايا وأســاليب ونظم فى مجتمع البشرية الى يوم الدين ، بما أصلته من أصول ، وقعدته من قواعـد وبنته من أسس يرد اليها كل حادث ، فيؤخذ منها حكمه اما بتناولها له باحــدى الدلالات واما بالحمل عليها اذا ظهرت الحكمة وصحت العلة ٠ وتتمثل فى خلودها وبقائها فلا نبى بعد نبيها ولا كتاب بعد كتــابها ، ولا ناسخ لها ، وهذا سر اعلام الله باكمالها واتمام النعمة بها وضمان حفظ كتابها ٠

ثانيا : انما وضعت هــذه الشريعة لمصــالح العباد فى المعاش والمعاد ، يقــول ابن القيم : الشريعة مبناها وأساسها على الحــكم ومصالح العباد فى المعاش والمعاد ٠ ويقول الشاطبى : وضع الشرائع انما هو لمصالح العباد فى العاجل والآجل معا وقد نقل الاجماع على ذلك ٠ وما بنا ــ أيها السادة ــ حاجة الى الاستدلال على ذلك بأقوال الائمة من علماء السلف والخلف من الصدر الاول الى عهد الاســتاذ الامام الشيخ محمد عبده والشيخ رشــيد رضا ــ وما أكثرها ــ وعندنا كتاب الله الكريم نتلوه ويتلى علينا آناء الليل وأطراف النهار غضا طريا كما نزل به الروح الامين على قلب ســيدنا محمد النبى الامين منذ ألف واربعمائة عام أو تزيد ، وفيه من الادلة والبينات على ذلك ما لا يحتاج معه الى غيره ٠ كيف والامة الذين قالوا ما قالوا انما أخذوه منه واستقوه من نبعه ٠

نعلم ــ أيها السادة ــ أن الله تبــارك وتعالى يخبرنا فى كتــابه

الكريم أن كل ما خلق فى السماوات وفى الارض انما خلقه وجعله وسخره لعباده (هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا)(وسخر لكم ما فى السماوات وما فى الارض جميعا منه) وما أكثر ما فى القرآن الكريم من مثل هذه الآيات التى يقول فيها ـ خلق لكم ـ أنزل لكم ـ جعل لكم ، سخر لكم ، رزقكم،رزقا لكم ـ ولنذكر هنا آيتين فقط على سبيل المثال آية من سورة ابراهيم : (الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار) وآية من سورة النحل : (والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤوف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها زينة ويخلق ما لا تعلمون وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر ولو شاء لهداكم اجمعين هو الذى أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ لكم فى الارض مختلفا ألوانه ان فى ذلك لآية لقوم يذكرون وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وألقى فى الارض رواسى أن تميد بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون وعلامات وبالنجم هم يهتدون) صدق الله العظيم ، فما اكثر كلمة لكم فى القرآن ، وهذا ما يسميه الفيلسوف الامام ابن رشد دليل العناية ، وانه حقا لدليل عناية الله بمصالح العباد . هذا فيما يتعلق بهذه المخلوقات المادية المحسوسة المسخرة للعباد . ومثل ذلك فيما يتعلق بالتشريع فكل ما وضعه الله من دين وشريعة وأنزله من ذكر وكتاب وبعثه من نبى رسول ، يضيفه الى عباده ، انزل لكم ـ انزلنا اليكم ـ شرع لكم ـ ليخرجكم من الظلمات الى النور ـ يريد الله بكم اليسر ولا

يريد بكم العسر – ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج – ولكن يريد ليطهركم وليتم عليكم نعمته ولعلكم تشكرون – يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله والرسول اذا دعاكم لما يحييكم) . في آيات لا تكاد تحصى ، وان في هذه الآية التي افتتحنا بها محاضرتنا (اليوم أكملت لكم دينكم) لكفاية وغناء لا زيادة بعدها لمستزيد . فالله تبارك وتعالى يقول أكملت لكم دينكم هكذا بتقديم النفع وضمير المخاطبين على المفعول به الذي هو كلمة – دينكم – وفي هذا ما فيه من كمال عناية الله بعباده ولطفه بهم ورحمته لهم في التعجيل بتبشيرهم بان هذا الاكمال انما هو لمصلحتهم. ولو شاء لقال أكملت دينكم لكم ولكنه جاء بما يستثير الشعور في قلوب المخاطبين بحب الله لخيرهم وكمال عنايته بهم فتنجذب قلوبهم اليه وتقترب منه وتزداد له حبا فتستجيب لدعوته وتتقبل ما جاء به . ومثل ذلك قوله دينكم باضافة الدين الى ضمير المخاطبين المكلفين – ولو شاء لقال أكملت لكم ديني – فان الدين لله تبارك وتعالى وحده وضعا وتشريعا وانزالا وتكليفا . وهو للعباد استجابة وقبولا وامتثالا وممارسة وعبادة فاختار الله تبارك وتعالى اضافة الدين الى المخاطبين ليبعث في قلوبهم الشعور بأن هذا الدين انما هو لهم ، لخيرهم ولمنفعتهم في العاجل والآجل ، ليس لله تبارك وتعالى فيه من نفع ، وحاشاه ، وليبعث في قلوبهم الاعتزاز بالمقام الذي رفعهم اليه ثم شرفهم بهذا الخطاب اللطيف ، ومثل ذلك يقال في قوله : (واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) ان من أمعن النظر في هذه الآيات وأحسن تدبرها لينفتح له باب واسع من الفقه في الدين .

ثالثا : جعل الله هذا العالم متغيرا متطورا باطراد واستمرار ، وقديما كان الفلاسفة والمتكلمون يستدلون على حدوث العالم بتغيره ويصوغون هذا الدليل في شكل قياس منطقي هو قولهم : العالم متغير وكل متغير حادث فالعالم حادث والذي يهمنا بالدرجة الاولى في موضوعنا هذا هو تغير المجتمعات البشرية وتطورها وقد رأينا في ما سبق آثار هذا التطور في بعثات الرسل واختلاف شرائعهم ونسخ بعضها لبعض عبر القرون التي لم تبلغ فيها المجموعة البشرية أشدها

ولم تأنس رشدها ، فلما بلغت سن الرشد أرسل الله تبارك وتعالى فيها رسولا اصطفاه من خلقه وختم بـه النبيين بالنص الصريح فى كتابه المبين وأنزل عليه كتابا مهيمنا على جميع ما سـبقه من كتب محتويا على ما فيها من حق لا ينسخ ، وشرع له شريعة نسخ بهاجميع الشرائع المتقدمة وقال له فى كتابه : ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا • وتواتر نزول أحكام هذه الشريعة الجديدة وتتابع واطرد حتى اكتمل ما أراد الله تبارك وتعالى ان يكون دينا وشريعة لسائر من كان من البشر يومئذ على ظهر الارض ولمن يأتى الى قيام الساعة ـ **(وأوحى الى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ) (وما أرسلناك الا كافة للناس** بشيرا ونذيرا) (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) ـ (قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) ـ ولما تم ما أراده الله تبـارك وتعالى من ذلك ـ (ولكل أجل كتاب) ـ أنـزل على خاتم النبيين : (اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) ثم قبض رسوله صلى الله عليه وسلم اليه وتوفاه فلم يبـق على ظهر الارض نبى ولا رسـول ولن يأتي بعده نبى ولا رسـول وطويت صـحف القرآن فلـن يزاد فيها حرف ولن ينقص الى يوم الدين ، وانقطع الوحى عن البشر أجمعين ولم تبق الا المبشرات الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترى له ، كما صح بها الحديث • وجعل الله هذا الكتاب آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم ، وتولى بنفسه حفظه وأخبر بذلك فى آية صريحة واضحة المعنى جلية المغزى مؤكدا بأدوات التوكيد لا تحتمل أى تأويل فقال : **(انا نحـن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)** • بعد،قال فى آية أخرى صريحة محكمة واضحة : (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) •

رابعا : لماذا ختم الله الانبياء وأغلق باب الوحى ووقف حـركة النسخ والتبديل والتغيير والتجديد فى التشريع وقد كان قبل ذلك يبعث لكل أمة نذيرا ويشرع لكل قوم شريعة تصلح لهم ويصلحون بها حسب امزجتهم وطبائعهم وتبعا لاختلاف أحوالهم ، ينسخ بعضها بعضا على قصر ما بينها من فترات فى بعض الحالات ، فهذا نبينا صلى

الله عليه وسلم لم يكن بينه وبين السيد المسيح عليه السلام الا أقل من نصف المدة التي تفصلنا اليوم عن زمن البعثة المحمدية ونزول القرآن فهل وقف مد التطور والتغير في المجتمعات البشرية بعد بعثة النبى صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن فلم تعد هنالك حاجة الى تجديد في التشريع حتى تقوم الساعة ؟ الذى نشهده ونلمسه هو ان مد التطور والتغير لم يقف بل ازداد واندفع واطرد وتتابع بصورة لم يسبق لها فى التاريخ نظير ، ولا يزال يسرع الخطى فى هذا السبيل بصورة مذهلة ، لقد كانت حركة التطور فى المجتمعات تابعة لسير العلوم الطبيعية والكونية والانسانية وما ينشأ عنها من اختراع وابتداع فى الطب والكيمياء والصناعة والتجارة والزراعة وفى سائر الفنون والميادين · فكل اختراع يحدث تغيرا فى الافكار والاعمال والعلاقات بين الافراد والجماعات · لقد كان سير العلم والاختراع وئيدا بطيئا يمشى الهوينا فى قرون عديدة مضت ، لكنه فى هذا القرن الاخير أسرع الخطى فقاد وراءه عجلة التطور فى المجتمعات · ولقد أخبرنا الله تبارك وتعالى فى كتابه الكريم بهذا التطور المنتظر فقال فى آخر سورة النمل : (وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها) وقال فى آخر سورة فصلت : (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) · يقول علماء العربية ان السين للتنفيس يعنى ان ما بعدها يكون قريبا ، فما هى يا ترى هذه المدة التى تدل عليها هذه السير المغياة بقوله حتى يتبين لهم انه الحق ؟ لقد مضى على نزول القرآن المتضمن لهذه الآيات ألف وأربعمائة عام ولا يزال الله تبارك وتعالى يرى البشر آيات وآيات فى الآفاق وفى أنفسهم تحقيقا لوعده ، ولا يزال سيل هذه الآيات مطردا ، ففى كل يوم تظهر آية جديدة · وان العلماء الذين يظهر الله تبارك وتعالى هذه الآيات على أيديهم ليقولون ــ وحقا ما يقولون ــ انهم لا يزالون فى المراحل الاولى من هذه العلوم ، بل ان أحد عباقرتهم يشبه نفسه بلاعب بالحصى على شاطىء بحر العلوم الخضم المجهول · فماذا بعد هذا من آيات سيظهرها الله حتى تتحقق الغاية ويتحقق وعده ؟ ان هذا غيب ولا يعلم الغيب الا الله · انما الذى نعلمه نحن لاننا نشهده ونلمسه هو ان كل آية ظهرت من هذه المخترعات تحدث فى

المجتمع البشرى تغيرات وتطورات فى مختلف ميادين الحياة وتتأثر مجموعاته المتفرقة بعضها ببعض بسرعة غريبة لشدة اتصالها اليوم ببعضها حتى لكأنها كلها تسكن عمارة واحدة لتوفر وسائل السمع والبصر والنقل ٠ فلابد اذن من تشريع متجدد متطور مساير لحركة العصر تحل به مشكلاته وتنسق به متناقضاته ، فمن الذى يقوم بهذا التشريع ، وقد ختمت النبوة وانقطع الوحى ؟

خامسا : ان حق التشريع انما هو لله وحده ولا مشرع على الحقيقة سواه ولقد صدق وعده ووفى بعهده فوضع لنا شريعة كاملة صالحة لكل زمان ومكان مهما طال الزمان وتطور بنو الانسان ، ضامنة لمصالح العباد موفية بحاجاتهم المتجددة ، بأن وضع فى كتابه الكريم القرآن العظيم،الاصول والاسس والقواعد لحكمه فى جميع ما يمارسه البشر فى مختلف ميادين الحياة الخاصة والعامة ولم يترك ميدانا من ميادين الحياة يعمل فيه البشر ويتحركون فى اطاره الا وأنزل فيه كلاما اما مجملا واما مفصلا ٠ ففى ميدان الحكم وسياسة الرعية أمر بالعدل والاحسان ونهى عن البغى والطغيان وجعل الامر شورى بين أولى الامر من الامة ، وأمر بالحكم بالحق ونهى عن اتباع الهوى والحكم بالجور وشهادة الزور والارتشاء ٠ وفى ميدان الاقتصاد بين وظيفة المال وأنه فى الحقيقة لله جعله بيد البشر مستخلفين فيه للارتفاق به ، وأمر بتحرى الحق فى كسبه والقصد فى انفاقه ووضعه فى حقه، ونهى عن الإسراف فيه والطغيان به ، ونهى عن أكل مال الناس بالباطل وأكل مال اليتيم ظلما ، وشرع التعامل به بين الناس عن تراض بالايجار والاتجار والمضاربة والاقتراض والتداين والرهن ، وأمر بحفظه وصونه ، وأمر بكتابة الدين والاشهاد عليه ، وأمر للشاهد والكاتب بالاستجابة اذا دعوا ، وبالعدل اذا كتبوا أو شهدوا ، وباملاء الذى عليه الحق أو وليه ، وأمر بانظار المعسر وحض على التصدق عليه ، وأمر بأداء الامانات الى أهلها ، ونهى عن تطفيف الكيل والوزن وبخس الناس أشياءهم ، وجعل فيه حقا معلوما للسائل والمحروم ، وحث على الانفاق فى كل ما فيه نفع لخلق الله ، ونهى عن كنزه وتجميده وعن تركه بيد السفهاء ، وأمر بوضعه بيد

الامناء وان لا يعطى السفيه من ماله الا رزقه وكسوته ، وجعله بعد وفاة مالكه حقا لمن نص عليه فى كتابه من آباء وأمهات وبنين وبنات وأزواج وزوجات وأخوة وأخوات ولمن وراءهم من أقارب وأرحام ممن تولى الله تبارك وتعالى بنفسه القسمة عليهم وتعيين انصبائهم فتتفتت الثروة ولا تكون دولة بين الاغنياء . ثم حرم الآفتين الاجتماعيتين الكبيرتين اللتين لا تزالان تهلكان الحرث والنسل وتشتتان شمل الاسر وتحدثان العداوة والبغضاء وتفرقان المجتمعات وهما الربا والميسر ، ولم يشدد فى أى آفة اجتماعية مثل ما شدد فيهما وفى أم الخبائث الخمر . وفى ميدان الحرب ومعاملة الاعداء والخصوم أذن فى حرب الدفاع — (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) — ونهى عن حرب العدوان — (وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) — جعل السلم أصلا وجعل الحرب ضرورة تقدر بقدرها ونهى عن الاكراه فى الدين — (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) — ووضع قوانين الهدنة والصلح والمعاهدات وأمر باتمامها الى مدتها ان كانت موقوتة ، وان خيفت من قوم خيانة فلينبذ اليهم على سواء ، ووضع أحكام الاسر والمن والفداء وأمن المستجير ، وأمر بالبر والاقساط للمخالف فى الدين ان لم يقاتل المسلمين ولم يخرجهم من ديارهم وحذر من ان تطغى عاطفة البغضاء فى تحمل على الاعتداء — (لا يجر منكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا أعدلوا هو أقرب للتقوى) — وأمر بالاحسان الى الاسرى واطعامهم مما يأكل منه الاسر وجعل ذلك قربا لله كاطعام اليتيم والمسكين وجعله من صفات المؤمنين — (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) . وشرع أحكاما خاصة بأهل الكتاب فاباح ذبائحهم ونكاح المحصنات من نسائهم وترك لهم الحرية فى دينهم مقابل شىء زهيد يؤخذ منهم لحمايتهم ، ونهى عن ظلمهم وشرع أحكاما خاصة بالمنافقين الذين يظهرون خلاف ما يبطنون ، فأمر بمعاملتهم حسب ظواهرهم وترك سرائرهم الى الله . وفى ميدان الاعمال أمر بالعمل ونهى عن البطالة وحرم السؤال ، وأمر أصحاب العمل بالاحسان الى العمال وباعطائهم أجر عملهم كاملا غير منقوص معجلا غير مؤجل — « أعط الاجير أجره

قبل ان يجف عرقه » ـ اطعموهم مما تأكلون والبسوهم مما تلبسون ـ نهى عن التكبر عليهم وأمر بالتخفيف عنهم واعانتهم على عملهم . وفى ميدان المساواة بين البشر وتحرير الرقيق والاخاء والمحبة والاحساس وافشاء السلام وترك الخصام وتحريم سوء الظن والغيبة والنميمة والتنابز بالالقاب وكل ما يثير الفتن ويورث الاحقاد أتى بما يوطد فى الارض أركان السلام . وفى ميدان حقوق المرأة وواجباتها وتكريمها واحصانها ونظام الاسرة وأحكامها من نكاح وطلاق وعدة وصداق وحضانة وولاية وقوامه أتى فى جميع ذلك بالعجب العجاب مما لم يسبق اليه من قبله انسان ولا جاء به كتاب. هذا بعض ما اشتمل عليه القرآن الكريم من أصول الشرائع . ثم ان الله تبارك وتعالى جعل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم مبينا لما نزل عليه مفسرا له تفسيرا عمليا بأفعاله وأقواله وأحكامه وأقضيته ، فبين بذلك غوامضها وأوضح مبهمها وفصل مجملها وبين أركانها وشروطها وطرائق تطبيقها فبدت للناس واضحة جلية محسوسة ملموسة ، وقيض لها من صحابته الكرام ومن التابعين لهم باحسان من حفظها ووعاها وأداها كما سمعها ورآها ، حتى وصلت الينا نحن اليوم بعد ألف وأربعمائة عام فكانت لنا ـ كما كانت لمن قبلنا ـ نورا يستضاء به فى فهم كتاب الله .

سادسا : لما كان ما شرعه الله تبارك وتعالى فى القرآن الكريم لصالح العباد وكان بهذا الشمول والعموم وكانت أحكامه كلها قواعد كلية لا قضايا جزئية وكانت سنة النبى صلى الله عليه وسلم مبينة لتلك الاحكام بتطبيقها العملى أمر الله تبارك وتعالى المسلمين ان يردوا كل ما عرض لهم مما اختلفوا فيه الى الله والى رسوله والى أولى الامر منهم فقال : (ان الحكم لله) ـ (وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه الى الله) ـ (ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) ـ (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) وقال صلى الله عليه وسلم : (ستكون بعدى فتن ، فسأله على وما المخرج منها ؟ فقال : كتاب الله . وقد أجمعت الامة على ان الرد الى

الله انما هو الرد الى كتابه، وان الرد الى رسول الله انماهو الرد الى شخصه فى حياته والى سنته بعد وفاته) . والناطق بكتاب الله وبسنة رسول الله المستخرج للحكم منهما هم الذين ســـماهم الله تبارك وتعالى بأولى الامر ووصفهم بالذين يستنبطونه منهم ولا نشك فى ان هؤلاء المستنبطين هم الذين وصـــــفهم فى سورة آل عمران بالراسخين فى العلم ــ ان القرآن كرم العلم وحث عليه بما لم يأت به كتاب من قبله ورفع من شأن العلماء بما لم يسبق اليه ، ولكنــه خص طائفة منهم بوصف الراسخين والذين يستنبطون وجعل العلم بحكم المردود الى الله والى الرسول للقادرين على الاستنباط اذ قال : (لعلمه الذين يستنبطونه منهم) .

فعلمنا ان هؤلاء طبقة ممتازة من علماء الامة وهبهم الله تبـــارك وتعالى استعدادا فطريا وايمانا يقينيا وعلما مكتسبا وفقها فى الدين يستطيعون بها استنباط الاحكام للقضايا الجزئية العارضة من القواعد الكلية فى صريح الكتاب وصحيح الســـنة . وعلمنا انه لا يمكن ان يخلو عصر من العصور من هــذه الطائفة ، فيهم يقيم الله الحجة على عباده بعد كتابه وسنة نبيه ــ (لن تزال طائفة من أمتى على الحــق منصورين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله) ــ فما بالناس بعد هذا حاجة الى نبى ولا رسول ولا كتاب ، ففيما بين أيديهم مــن كتاب ربهم وسنة نبيهم ما يغنيهم حتى يأتى أمر الله . وبهذا الامر من الله باستنباط الاحكام من كتابه وسنة رسوله وبنسبة العلم بذلك للمستنبطين علمنا ان فى امكان علماء المسلمين فى كل مكان وزمان اذا فقهوا فى دينهم وتدرعوا بالوســـــائل اللازمة الضرورية لفهم نصوص الكتاب ومعانى السنة ان يجدوا فيهما كل ما يطلبون بتوفيق الله وهدايته ــ (ان الذين آمنوا وعملوا الصـــالحات يهديهم ربهم بايمانهم) ــ (واتقوا الله ويعلمكم الله) ــ (والذين جاهدوا فينــا لنهديهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) ــ . فليس فقه الشريعة اذن بجامد ولا واقف عند القرون الاولى ولن يقف أبدا حتى يأتى أمر الله .

سابعا : أمر الله تبارك وتعالى بتدبر كتابه والادكار به ــ (كتاب أنزلنـــاه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولـــوا الالباب) ــ

ويسره للذكر . (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) — (فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون) — (فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا) — ونعى على الذين لا يتدبرون : (افلم يدبروا القول أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين) — (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) — . وأمر بالاعتبار : (فاعتبروا يا أولى الابصار) — ورفع من شأن ذلك وأبدئ وأعاد فيه فيما لا يكاد يحصى من آيات بينات ، ولم يترك — فيما نعلم — مادة فى اللغة العربية تفيد معنى التفكر والتدبر والاستبصار للاوضاع منها كلمات فى القرآن أسماء وأفعالا وأوصافا فالعلم والعقل والفكر والحكمة والفقه والقلب والنظر والسمع والبصر والذكر والتدبر والنهى والالباب والبصيرة والعبرة تكررت فى القــرآن بمختلف الصيغ مرات ومرات ، فأى تقديس هذا للعقل والفكر والعلم ؟ ان هذا والله لشيء عجاب فى هذا الكتاب فليس فيه تحرير للعقل واطلاقه من قيوده واباحة النظــر واعمال الفكر فيه فحسب بل الذى فيه انما هو أمر صريح ودعـــوة ملحة لتدبره وتعقله واعمال النظر والفكر فيه للاهتداء به واستنباط الاحكام منه ، وعتاب أليم ووعيد شديد لمن أعرض عنه ولم يتدبره : (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) . فأما تدبره للاهتداء الى اتباع الصراط المستقيم بامتثال أوامره واجتناب نواهيه تقــربا الى الله وابتغاء ما عنده فان هذا ميسر لكل مسلم لا يختص به قوم دون قوم ولا شخص دون آخر ، فكل شخص مهما قل علمه وضعف فهمه يستطيع ان يفهم مما تيسر من القرآن ما يمكنه ان يهتـــدى به الى الايمان بالله والى وجوب طاعته فى ما أمر به ونهى عنه رجاء فى ثوابه وخوفا من عقابه وطلبا لرضاه . وأما تدبره لاستنباط الاحكام منه فان هــذا خاص بالراسخين فى العلم وأولى الامر القادرين على ذلك ، والله تبـــارك وتعالى هو الذى خصهم به فى قوله : (لعلمه الذين يســـتنبطونه منهم) . وعملهم هذا هو الاجتهاد كما سماه الاصوليون وأجمعــوا

عليه · فهل لا يزال باب الاجتهاد مفتوحا ؟ لا نظن انه يوجد عالم محقق يتلو كتاب الله ويتدبر آياته ويعلم من سنة رسوله ما يعينه على فهمه ويعنم واقع المسلمين اليوم وقبل اليوم وما يعرض لهم من قضايا وأحداث مستجدة يستطيع أن يدعى أن باب الاجتهاد قد أغلق في أي وقت · وان زعم بعض الناس هذا فانا نعتقد انه خطأ كبير لانه قول لا يسنده برهان ، فان كان قاله عن اجتهاد فنرجو الله أن يؤجره على اجتهاده ويعفو عنه وان كان غير ذلك فالله يتولى أمره ·

ثامنا : لقد شرع الله الاجتهاد يوم أنزل كتابه ووضع فيه قواعد دينه الخالد وأصول شريعته الباقية الدائمة ودعا الى تدبره واستنباط الاحكام منه · ما وضع على مدخله بابا ولا وقف عليه حجابا ، فهو لا يزال مفتوحا للراسخين فى العلم والمستنبطين من أولى الامر ، من النبى صلى الله عليه وسلم الى آخر عالم فى هذه الامة يؤهله لذلك رسوخه في العلم وقدرته على الاستنباط بما جمعه من رسائله ومعداته ، فرحابه مفتوحة أبدا للراسخين فى العلم ولا يمنع من دخوله الا غير أهله من المتطفلين الذين لم يعدوا له عدته ولم يستكملوا شرائطه · لقد أذن الله تبارك وتعالى لرسوله فى الاجتهاد فى وقت كان الوحى فيه متتابع النزول ، فاجتهد فى قضايا عرضت له وحانت ساعة البت فيها ولم ينزل عليه فى شأنها قرآن وقضى بما أداه اليه اجتهاده فأقره الله على اجتهاده ليشرع الطريق فى ذلك لأمته ، وان عاتبه فى ذلك عتابا لطيفا مرة ــ كما فى قضية الاذن للمتخلفين عن غزوة تبوك ــ (عفا الله عنك لما أذنت لهم) ــ ومرة أخرى بأشد من ذلك قليلا كما فى قضيتى الاسر والفداء ــ (ما كان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة) ــ (لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) ــ وقد أمر صلى الله عليه وسلم بعض من ولاه أمرا من أمور المسلمين أن يجتهد فى ما يعرض له مما لم يسبق فيه حكم فى كتاب الله ولا قضاء فى سنة رسول الله · ولقد سلك هذا الطريق من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلفاء الراشدون وأئمة المسلمين فكان اجماعا من الامة ، وأول اجتهاد بعد وفاة رسول الله صلى الله

عليه وسلم كان فى تعيين خليفة للمسلمين ومبايعته بالامامة العظمى، ثم كان الاجتهاد فى قتال المرتدين ثم فى جمع القرآن ، ثم اطرد وتوالى ولم يزل ولن يزال ما جدت فى الدنيا قضايا ووجد للاجتهاد أهل ٠
فما هو واقع الاجتهاد والتشريع اليوم فى العالم الاسلامى ؟

تاسعا : ان القضايا التى تتطلب الاجتهاد فيها واستنباط أحكام لها حتى يمارسها المسلمون على هدى من الله لا على هوى من أنفسهم كثيرة متشعبة فى كل ميدان ٠ ففى السياسة أساليب ونظم للحكم مختلفة متباينة ٠

وفى القضاء المدنى والجنائى وما يطلق عليه الآن اسم الاحوال الشخصية أو أحكام الاسرة أساليب مختلفة متباينة كذلك ، وفى باب الاقتصاد أشكال وألوان من انواع الشركات والمعاملات بين الافراد والجماعات والتعامل مع المصارف المالية والاستثمار بصناديق الادخار وبيع سندات الديون وأسهم الشركات والاعتمادات المالية ، وأنواع التأمينات على الحياة والحوادث والممتلكات ، وفى باب الطب نقل الدم وزرع القلب وأعضاء أخرى تؤخذ من أجسام حية أو ميتة لانسان أو حيوان وممارسة الاجهاض لتحديد النسل والتلقيح الصناعى للنساء وقتل المعذبين من المرضى المزمنين الميؤوس من شفائهم بحقنة رحمة كما يسمونها وغير ذلك مما لا يكاد يدخل تحت حصر ولم يوجد فيه حكم جاهز مسبق فى كتاب أو سنة أو اجماع ٠

اننا نتحقق ان فى العالم الاسلامى اليوم علماء أجلاء لهم باع طويل فى علوم القرآن والسنة واللسان متضلعون فى الفقه الاسلامى وأصول الدين ملمون الماما كبيرا بعلوم العصر وثقافته ، وقد قرأنا لبعضهم ابحاثا مهمة وفتاوى تدل على أهليتهم للاضطلاع بعبء الاجتهاد ٠

واننا لنثنى عليهم خيرا لكننا نظن ان هذه الجهود الفردية لا تكفى اليوم لمواجهة هذا السيل الجارف مما يجب الاجتهاد فيه ، وان التعاون على البحث فى أى قضية والتحاور بين هؤلاء العلماء هو الذى يكشف عن وجه الحق فى حكم القضية بما تطمئن له قلوب الباحثين انفسهم وقلوب عامة المسلمين فقد تبدو لقارىء هذه الابحاث الفردية

والفتاوى ملاحظات يتمنى ان لو جرى فيها حوار شفوى بين اصحاب الاختصاص ، اذن لزالت شبه كثيرة ٠

لهذا نطلب من الحكومات الاسـلامية ومن الهيئات المختصة فيها بالشؤون الدينية ان تعمل لانشاء مجمع اسلامى يختار له الاكفاء من كل قطر اسلامى يجتمع فى أوقات معينة ودورات منتظمة فى احدى العواصم الاسلامية ويدرس فى كل دورة بعض القضـايا حسب ما يتسع له وقته بعد ان يكون اعضاؤه قد اخبروا مسبقا بالقضايا التى تكون موضوع بحث حتى يعدوا لها عدتها ٠

وقد وجدت لهذه الهيئة نواة منذ سـنوات فى مجمع البحوث الاسلامية الذى انشىء فى القاهرة بقانون عام 1961 وبدأ نشاطه بعقد مؤتمراته فى عام 1964 وقدم مجموعة كبيرة من البحوث التى تناولت أوجه الفكر الاسلامى يشكر عليها ٠ وقد كتب فى شأنه الاسـتاذ يحيى هاشم حسن فرغل فصلا طويلا ممتعا فى مجلة الوعى الاسلامى الكويتية بعددها الصادر فى ذى القعدة 92 هـ ديسمبر 72 م تحت عنوان (مجمع البحوث الاسلامية بين الامل والواقع) ضمنه ملاحظات واقتراحات لها أهمية واعتبار لتوسيع نطاقه واجـزال نفعه ، من أهمها اشراك ذوى الاختصاص فى العالم الاسـلامى فى أعماله والاستعانة بفقهاء المذاهب الاسلامية التى لا وجود لها فى نطـاق جمهورية مصر العربية ونحن نضم صوتنا الى صـوته ونرجو من الحكومات الاسلامية التعاون على هذا المشروع العظيم والاسـهام فى تكاليفه بتحمل جـزء من نفقاته ومرتبـات المنتخبين من ابنائها لعضويته ٠ ثم نطلب من طلبتنا الذين أنار الله قلوبهم بالاسـلام وهداهم الى الايمان ان تتخصص طائفة منهم للتفقه فى أصول الدين وفقه الشريعة وعلوم اللسان حتى لا تنقطع هذه السلسلة من علماء الشريعة الاعلام ٠ وانه ـ والله ـ لخير لهم فى دنياهم وأخـراهم ان يكونوا هم الطائفة التى حض الله تبارك وتعالى على تكوينها فى قوله : (فلولا نفر من كل فرقة منـهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم) ـ ثم نقدم لهم نصيحة خالصة لوجه الله تعالى ان لا يتعجلوا الامر فيقتحموا هذا الحرم المقدس حرم الكتاب والسنة لاسـتنباط

الاحكام قبل ان يستكملوا العدة ويستوفوا الشروط وان لا يتأولوهما بالباطل ولا ينبذوهما وراءهم ظهريا فان ذلك كذب على الله وتكذيب للحق الذى جاء به ـ (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه) ـ وقد حرم الله القول بغير علم ـ (وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) ـ . لقد انحرف كثير من شباب المسلمين وتحللوا من أحكامه فى سلوكهم وأعمالهم واصبح بعض المثقفين منهم يحاولون تبرير ذلك الانحراف بادعاءات وافتراءات انتهت بهم الى الزعم بأنهم يقتدون فى ذلك بعمر بن الخطاب وبعض الصحابة الذين نبذوا ـ بزعمهم ـ آيات من كتاب الله وراءهم ظهريا أو عدلوها وحكموا بخلافها وبخلاف السنة الصحيحة ، فهم لذلك ينبذون من كتاب الله ما عارض ـ فى نظرهم ـ مصلحة من مصالحهم أو لم يوافق هوى من أهوائهم وأكثر من افتروا عليه فى ذلك هو سيدنا عمر بن الخطاب ، وأرى لزاما على فى هذا المقام ان أقول كلمة مختصرة فى بيان وجه الحق فى بعض ما افترى عليه واتخذ حجة للانحراف عن دين الله لان الذين قالوا هذا وكتبوا ونشروا هم بعض الطلبة الجزائريين ولكى يحذر أبناؤنا الطلبة من الوقوع فيما تردى فيه هؤلاء المفترون حتى لا نمكن خصوم الاسلام الذين يتربصون به الدوائر من شبه يتعلقون بها فى الطعن على كتابه المقدس بوقوع التعديل والتحريف فى آياته بأيدى حملته الاولين ثم يحتجون بأن هذا ثابت بشهادة أبنائه الآخرين . فمن هو عمر بن الخطاب المفترى عليه ؟

عاشرا : كان سيدنا عمر عالما فقيها فى الدين شديد التمسك بالسنة باجماع من كتب فى سيرته ـ من القدماء والمحدثين . قال صاحب اسد الغابة بسنده الى الاعمش عن أبى وائل قال : قال بسنده الى ابن مسعود : لو ان علم عمر وضع فى كفة ميزان ووضع علم الناس فى كفة ميزان لرجح علم عمر ، فذكرت لابراهيم فقال : قد والله قال عبد الله أفضل من هذا ، قلت ، ماذا قال ؟ قال : قال لما مات عمر ذهب تسعة أعشار العلم . وقال بسنده الى ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت كأنى أتيت بقدح لبن فشربت منه وأعطيت فضلى عمر بن الخطاب فقالوا ما أولته

يا رسول الله ؟ قال : العلم • وقال بسنده الى قبيصة بن جابر قال : والله ما رأيت أحدا أرأف برعيته ولا خيرا من أبي بكر الصديق، ولم أر أحداأقرأ لكتاب الله ولا أفقه في دين الله ولا أقوم بحدود الله ولا أهيب في صدور الرجال من عمر بن الخطاب • وما رأيت احدا أشد حيا. من عثمان بن عفان • هذا عن فقه عمر وعلمه ، أما عن تمسكه بالسنة وحذره وتحذيره منالابتداع فقد عقد العلامةالجليل أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى المتوفى فى أواخر القرن السادس الهجرى فى كتابه (سيرة عمر بن الخطاب) بابا عنوانه هكذا : الباب الثانى والاربعون فى حذره من الابتداع وتحذيره منه وتمسكه بالسنة ومما رواه فى هذا الباب قوله : عن عبد الله بن هارون بن عنيزه عن أبيه عن جده قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه على المنبر : الا ان اصحاب الرأى أعداء السنن ، أعيتهم الاحاديث ان يحفظوها فأفتوا برأيهم فضلوا وأضلوا ، الا وانا نقتدى ولا نبتدى ونتبع ولا نبتدع ما نضل ما تمسكنا بالاثر • وروى أيضا عن أسلم قال : سمعت عمر بن الخطاب رضوان الله عليه يقول : فيم الراملان والكشف عن المناكب وقد أطال الله الاسلام ونفى الكفر وأهله ومع ذلك لا ندع شيئا كنا نفعله فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقال البخارى فى باب قوله تعالى ــ (وأمرهم شورى بينهم) ــ من أواخر كتاب الاعتصام : وكان الائمة بعد النبى صلى الله عليه وسلم يستشيرون الامناء من أهل العلم فى الامور المباحة ليأخذوا بأسبابها فاذا وضع الكتاب والسنة لم يتعدوه الى غيره اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم ، وذكر قتال أبى بكر لمانعى الزكاة من غير استشارة عملا بالنص ثم قال : وكان القراء أصحاب مشورة عمر كهولا كانوا أو شبانا وكان وقافا عند كتاب الله عز وجل • وقال الاستاذ عباس محمود العقاد فى كتابه عبقرية عمر : وختمت سنة النبى صلى الله عليه وسلم بوفاته فلم يكن بين الصحابة أحد أحرص على هذه السنة وألزم لها وأكثر رجوعا اليها من عمر ولم تكن له وصية مقدمة على الاخذ بكتاب الله وسنة رسوله • هذا هو عمر بن الخطاب الخليفة العبقرى العظيم فى علمه وفقهه وشدة تمسكه بالسنة ، ولقد تجرأ عليه وتطاول على مقامه أقوام افتروا عليه بأنه نبذ آيات من كتاب

الله وراءه ظهريا وهكذا عبر أحد الطلبـــة بأن عمر (طيش آية من القرآن) هكذا باللفظ العامي الدارج وهـــذا اللغو اللفظي لا يعنينا أمره ، وانما الذى يعنينا هو ما يكتب وينشر مثلما كتبـه طالب من نوع هذا الافتراء في كتيب طبع ونشر بالجزائر تحت اسم (الاسلام والتطورات العالمية) قال صاحبه فيه في التمهيد لغرضـــه : وانما أردنا ان نسوق نماذج من عهد الفاروق لان ذلك العصر هو العصر الذى اتفق على انه هو العصر الذهبي بالنسبة الى الاسلام واذا أردنا ان نقتدى بأحد في فهم اسرار الشريعة وتطبيقها فلا نجد أفضل من أبي بكر وعمر ومن أولى منهما بالاقتداء ؟ . وهذا الكلام الذى قـــدم به صاحب الكتاب حق لكنه أراد به باطلا فرعه عليه بقوله : فقد بلغ الفاروق من التمكن في فهم روح الشريعة وأسرارها ما جعله يخالف في كثير من الاحيـــان ظواهر النصـــوص مراعاة للتطور الاجتماعي الطارىء على الامة الاسلامية ومن ذلك اسقاطه سهم المؤلفة قلوبهم فقد رد الجماعة التي كانت تأخذ نصيبها من الزكاة من بيت المال بعد ما اخذته من الرسول ومن خلفه أبي بكر ومنه في أول عهده،رد عليـه الجماعة وأسقط سهمها مع انه مذكور في القرآن بنص صريح لا لبس فيه ولا غموض وحجتهالوحيدة في ذلك هي ان الاسلام لم يعد محتاجا الى تأليفه كما كان محتاجا الى ذلك يوم كان ضـــعيفا ، الى ان قال : وجملة القول ان جماعة الصحابة وعلى رأسها الامام الاعظم ابن الخطاب كانوا يرون ان الدستور الاسلامي لا يحـــرجهم ولا يمنعهم مانع من تعديل مادة من مواده اذا اقتضت الظروف تعديلها على ان يكون ذلك التعديل لصالح الدستور نفسه لا لغرض من الاغراض الخارجة عنـه وهذا هو ما جعلهم يعدلون الفقرة الرابعة من المادة - انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليهاوالمؤلفة قلوبهم - بحجة ان الاسلام قد يزل فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط . ثم استرسل في هذا الهراء والافتراء وأكثر من اســـتعمال مادة التعديل الذى لا معنى له الا تحريف الكلام عن مواضعه ، وان كان يريد غير ذلك فان المراد لا يدفع الايراد ، ولا شك ان مراده بالدستور الاسلامي هـو القرآن الكريم وان مواده هي آياته وان فقراته هي جملة ضمنالآيات فقد سمى آية:والسارق والسارقة،مادة وقال : وعدل مادة من مـواد

قانون الحرب – يريد بها آية – حتى يعطوا الجـــزية عن يد وهم صاغرون – وقال : وقد مس التعديل أيضا مواد كثـيرة من قانون الارث – يريد آيات الميراث فى سورة النساء · وهكذا يرى الكاتب ان القرآن دستور وقانون مشتمل على مواد وفقرات يســوغ للبشر تعديلها وان الصحابة وعلى رأسهم عمر كانوا يرون ان الدســتور الاسلامى لا يحرجهم ولا يمنعهم مانع من تعديل مـادة من مـواده · سبحانك هذا بهتان عظيـم ·

انا لا نرى مانعا من اطلاق كلمة دستور وقانون ومادة وفقرة على القرآن الكريم وآياته تجوزا عند اقتضاء المقام – وان كنا نرى ذلك فى أغلب الحالات تحذلقا سخيفا – فالاولى بنا ان نراعى حرمة كـلام الله المقدس وان لا نسميه الا بما سماه الله به ، وان لا نترخص فى مراعاة حرمات الله وكتبه ورسله · وتعجبنى فى مثل هذا المقام كلمة رويت عن الامام أحمد بن حنبل رحمه الله ، ذلك انه سئل عن قول بعض العلماء : ان السنة قاضـية على الكتاب – فتحرج من هــذا التعبير وقال : ما أجسر على هذا ان أقــوله،ان السنة تفسر الكتاب وتبينه ، هذا ، والله ، هو الفقه فى الدين ، وهذا هو خلق العلماء الحقيقيين ، – ما أجسر عن هذا ان اقوله – ما أحلاها من كلمة فى ذوق المؤمن وانها – والله – لتكشف عن سر ما وقر فى صدر هذا الرجل العظيم،ان ما يفهمه الناس من كلمة التعديل انما هو تغيير نص المادة المعدلة بزيادة أو نقص أو ابدال كلمة بأخرى ، فهل عدل عمر أو غيره من الصحابة كلمة من كلمات القرآن ؟ وهل زادوا فيها حــرفا أو نقصوا منها حرفا ؟ أو ليست هذه الآيات كلها لا تزال فى المصاحف وفى صدور الذين أوتوا العلم محفوظة تتـلى كما أنزلت على رسولـه وكما كتبها كتبة وحيه وجمعها الخليفة الاول الجمـع الاول والخليفة الثالث الجمع الثانى فى المصحف الامام ؟ ولن يزاد فيها ولن ينقص منها الى يوم الدين (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) . فمـا هذا التحدى لكلام الله والاجتراء عليه ؟ وما هذا الافتراء على العلماء الابرار من الصحابة الاخيار ؟ لم يخالف عمر قط نصا من كتاب الله ولم ينبذ آية منه وراءه ظهريا ، ولم يخالف سنة صح عنده علمها ·

ففي قضية المؤلفة قلوبهم لا تزال آيتها في القرآن صريحة محكمة لم يعترها نسخ ولا تعديل ولن تنسخ الى يوم الدين ومن ادعى النسخ فقد افترى اذ ليس له عليه من دليل فلماذا اذن لم يعط عمر المؤلفة قلوبهم ما كانوا يأخذونه زمن النبي صلى الله عليه وسلم ؟ يعبر الناس كثيرا بقولهم اسقاط سهم المؤلفة أو سقوط سهم المؤلفة ، والحق لو دققوا في التعبير أن يقولوا سقوط المؤلفة فالمؤلفة هم الذين سقطوا لاسهمهم فان المؤلفةقلوبهم الذين كانوا كذلك باعتبارالصفات لا الاشخاص لم يكن لهم وجود البتة زمن عمر بن الخطاب بل وحتى في آخر عهد أبي بكر ، والامر واضح جلي ذلك لاننا نعلم بالضرورة ان استحقاق الصدقاتانما هو باعتبار الصفات لا باعتبار الاشخاص، فالفقراء والمساكين والعاملون والغارمون وأبناء السبيل والمؤلفة قلوبهم هم أشخاص اتصفوا بصفات استحقوا بها لا بغيرها سهما من الصدقة ما لزمتهم تلك الصفات فاذا زالت زال سبب الاستحقاق فالفقر والمسكنة والعمالة والتأليف والغرم وبنوة السبيل هي أسباب استحقاق الصدقة ، فاذا زال الفقر والمسكنة اليوم عن فقير الامس ومسكينه ، ولم يستعمل على الصدقة اليوم عامل الامس ، وبرئت ذمة الغارم فلم يبق عليه غرم ، وزالت غربة ابن السبيل ، ولم يحتج اليوم الى تأليف من كان يؤلف بالامس ، لم يبق لاحدهم سبب يستحق به الصدقة وان بقيت أشخاصهم · ثم ان هذه الصفاتمختلفة منها ما يثبت أو يزول بأسباب لا دخل للامامولا المسلمين فيها ، فالفقير والمسكين قد يزول عنهما وصف الفقر والمسكنة برزق يسوقه الله اليهما بارث او هبة او كسب او نحو ذلك ، ومثل ذلك الغارم وابن السبيل يعود الى بلده أو يصل اليه منه ماله · واما العاملون والمؤلفة قلوبهم فأمرهم الى الامام ، فمن استعمله على الصدقة عاما أعطاه من صدقة ذلك العام · وان لم يستعمله في العام التالي فلا حق له لان استحقاقه انما هو بالعمالة وهي ليست صفة لازمة بل عارضة تضفي على من استعمله الامام فيسمى عاملا · والمؤلفة قلوبهم أمرهم الى الامام قطعا يقينا وليست صفة التأليف بلازمة لاي شخص ، انما الامام هو الذي يشعر بالحاجة الى التأليف أو عدمها فاذا أحسبضعف وشعر بحاجة الى جلب نفع للاسلام والمسلمين أو دفع ضر عنهم من

مال الله يعطيه لمن يرجو تحقيق ذلك على يديه،جاز له ذلك كما فعل النبى صلى الله عليه وسلم بأمر الله تبـــارك وتعالى فيضفى بذلك عليهم اسم المؤلفة واذا لم يستشعر الحاجة الى تأليفهم سقط عنـهم هذا الوصف،هذا ما يدل عليه صريح نص الآية الذى علق الحـكم بوصف مشتق ، وتعليق الحكم ، بالمشتق يؤذن بعلية ما منه الاشتقاق، فالمؤلفة لم يكن لهم وجود البتة في زمن عمر وان وجد فيه أشـخاص كانوا يؤلفون عندما كانت الحاجة الى التأليف قائمة،فقد زالت الحاجة الى التأليف فلا مؤلفة،فهم الذين سقطوا وليس سهمهم هو الذى سقط فانه باق الى يوم الدين يستعمله أمراء المسلمين كلما دعت الحاجـة اليه • ويسند رأى عمر فى ذلك ويؤيده قوله تبارك وتعالى : (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم فاخشونى) التى نزلت فى حجة الوداع ثم حروب الردة التى انتصر فيها المسلمون على المرتدين وكسرت شوكة الشرك وقصم ظهر الكفر وزاد اليأس تمكنا من قلوب الكفار بعد ان نجم فيها قرن الامل بموت النبى صلى الله عليه وسلم فارتفعت راية الاســـلام وعلت كلمة الله وعاد الخليفة الاول ظافرا منصورا ما به ولا بالمسلمين حاجـة الى مداراة أو تأليف • وأول من شرح الله صدره لذلك هو عمر ولذلك بادر الى تمزيق كتاب أبى بكر الذى كتبه فى عطاء الذين كانوا مؤلفة فى غيبة عمر ثم شرح الله صدر أبى بكر لذلك فعمل برأى عمر وقطع العطاء • فتصرف عمر فى قضية المؤلفة تصرف حاذق بارع وتطبيقه للآية تطبيق ذكى دل على فكر نير وفقه عميق لمعنى النص ، ما عدل الآية ولا نبذها ولا تأول نصـــها فلله دره ، ويا ليت الذين يتصـــدون لفهم كتاب الله واســتنباط الاحكام منه يقتدون بعمل عمر الذى لا يخالف نصا ولا يترك سنة • وكذلك فعل بآية قطع يد السارق حين ترك تنفيذه فى عام المسغبة ، ما خالف فى ذلك نص القرآن ولا عدله ، وانما عمل به فى ضوء بيان السنة له فان الآية عامة مجملة خصصتها السنة وبينتها فليس فى الآية بيان حد القطع من الرسغ أم من المرفق أم من المنكب وليس فيها بيان مقدار المال الذى يجب القطع فيه ولا بيان المكان الذى يؤخـذ منه المال حتى يتصف الاخذ بوصف السارق ولا بيان الشبهات التى تدرأ بها الحدود كأن تكون شبهة حق للسارق فى المسروق وغير ذلك ...

مما بينته السنة وقد قال صلى الله عليه وسلم : ادرأوا الحـــــدود بالشبهات ، وقال : ادرأوا الحدود عن المســـــلمين ما استطعتم فان وجدتم للمسلم مخرجا فخلوا سبيله فان الامام لان يخطىء فى العفو خير من ان يخطىء فى العقوبة · وقد أخذ هذا عمر فكان يقول : لان أعطل الحدود فى الشبهات خير من أن أقيمها فى الشبهات · ولا نطيل بذكر سائر القضايا التى افتري فيها على سيدنا عمر واتهم باطلا بمحادة نصوص القرآن ونبذ آياته وتعديلها ومخالفة الســنة · وفى المثالين المذكورين كفاية · فاحـــذروا أيها الطلبــة من القول بغير علم ومن التسرع الى الحكم بغير فقه فى الدين ومن التطاول على حـرمة كتاب الله الكريم ونبيه سيدنا محمد الامين وصحابته الابرار الطاهرين فلا تقولوهم ما لم يقولوا ولا تتهموهم بما لم يفعلوا وتحروا الحق والصحة والصدق فى ما ينقل عنهم وكفوا عن الخوض فيما شجر بينهم وامتثلوا قول النبى صلى الله عليه وسلم : ذروا لى أصـحابى فوالذى نفسى بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ أحدهم ولا نصيفه · وقوله فى قصة حاطب بن أبى بلتعة : ما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم · ولنكن جميعا من الذين قال الله تبارك وتعالى فيهم بعد ثنائه على المهاجرين والانصار فى سورة الحشر : (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنــــا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم) ·

وهذا ما ندين الله به ونتقرب به اليه والسلام عليكم ورحمة الله ·

تصحيح خطـأ

اسمحوا لى أيها السادة قبل ان أغادر هذه المنصة بكلمة مختصرة أصحح بها خطأ وقع فيـــه بعض المحاضرين فى الملتقى الرابع المنعقد بقسنطينة فى جمادى الثانية 1390 هـ أوت 1970 م · ألقى الاســتاذ الشاذلى المكى نائب مدير الشؤون الثقافية بوزارة التعليم الابتدائى والثانوى محاضرة عنوانها (حوادث 8 ماى 1945 خصائصها وأسبابها ونتائجها) وتعرض فيها للجنة الاصلاحات الاســــلامية التى أمر بتأسيسها الجنرال ديغول : قال المحاضر : فكان ان أمر ـ أى ديغول ـ

بتأسيس لجنة مكونة من ثمانية عشر شخصا ستة من فرنسيي فرنسا ومثلهم من فرنسيّي الجزائر وستة بكل أسف من الجـــزائريين اذكر منهم الشيخ الطيب العقبى والشيخ بيوض وبوعزيز بن قانة وأطلق على هذه اللجنة اسم لجنة الاصلاحات الاسلامية ص 98 من دفتــــر محاضرات الملتقى وقال فى ص 100 : وكما فشلت لجنـــة الاصلاحات الاسلامية التى ذكرتها آنفا والتى آسف ان يكون من جملة اعضائها الشيوخ بيوض والشيخ الطيب العقبى .. هكذا أيها السادة اقحمنى الاخ الكريم الاستاذ الشاذلى المكى بين أعضاء هذه اللجنة وأنا لست منهم وانما كنت من بين الشخصيات الجزائرية الذين وجهت اليـهم دعوة من لجنة الاصلاحات هذه للاســـتماع اليهم وعرض مطالبهم ومقترحاتهم عليها وضربت لكل مدعو موعدا فى يوم معين ومن حسن الصدف ان كان اليوم الذى ضرب لى فيـــه الموعد وهو يوم 3 يناير 1944 هو نفس اليوم الذى دعى فيه الشيخ البشير الابراهيمى رئيس وممثـــل جمعيـــة العلمـــاء وقـــد جئ بـــه مـــن الاقامة الجبرية والاستـاذ عبـاس فرحـــات ممثـــل حـــزب البيـان ولا أدرى ان كان هذا مجرد صدفة واتفاق أم كان عن قصـد واجتمعت بالشيخ البشير طويلا فى قاعة الانتظار قبل الدخول على اللجنـــة فدخلت قبله وبعد خروجي دخل على أثرى . هذه علاقتى أيها السادة باللجنة . وانى لاشكر الاخ الشاذلى المكى على أسفه ان أكون من بين أعضاء اللجنة لان هذا ينم عن تقدير لى فى نفسه جعله يود أن لا أكون من بين أعضاء اللجنة ويأسف لما وقع حسب ظنه ولم أشهد أنا هـذا الملتقى فلما عاد الطلبة الذين حضروه وحدثونى بأخباره ذكروا لى ما قاله الاستاذ وهم يعلمون ان الامر خلاف ذلك فذهبت اليه وزرته فى مكتبه فاســـتقبلنى بحفاوة ولطف ونبهته الى الخطأ الذى وقع فيه فاعترف بأنه غلط وقع فيه بسبب تخليط بعض الجرائد الفرنسـية فيمـا كتبته عـن اللجنة حسب قوله ــ فعذرته وطلبت منه تصحيح هذا الخطأ بالوسيلة التى يراها ورجوته ان يكون ذلك قبل طبـــع المحاضرات ولم يكن قد شرع بعد فى طبعها ولم يصدر الكتاب الا بعد مدة طويلة من لقائنا ولما صـــدر وجدت فيه الخطأ باقيا على حاله لم يصحح فأسفت لهذا أسفا شديدا ورأيت هـذا الملتقى اليوم أنسب مكان لتصحيح هذا الخطأ فيه .فلتسمحوا لى أيها السادة فى ما أضعته من وقتكم وليسمح لى الاستاذ الشـــاذلى المكى فاننى لم أقم الا بما يوجبه على اصلاح الخطأ وتقرير الصواب .



تعقيبات ومناقشات

حول محاضرة

الشيخ إبراهيم بيوض بن عمر

تعقيب

الأستاذ مصطفى الغزالي

الكاتب العام للكلية الزيتونية للشريعة
وأصول الدين - تونس -

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

أشكر حضرة الشيخ المحاضر الفاضل على محاضرته القيمة ، ولقد أثار فى ذهنى ملاحظة حول الاجتهاد الذى سمعت حوله كثيرا من الكلام ، والذى هو عنصر اساسى عليه مدار التشريع الاسلامى وقد كثر الكلام عليه فى هذا الملتقى المبارك ، وهذا شعور من السادة المشاركين المعقبين بخطورته ، وما أريد ان ألاحظه هو ما يمكن ان يراد بالاجتهاد من تمكن كل فرد من النظر فى القرآن والسنة وفهمهما

حسبما يريد وحسب ما يمليه عليه مستواه العقلي وهواه ، وهـذا ما يخافه رجال الاختصـاص والتعمق في الدين ، فالواحد منا اذا ما احتاج آلة من الآلات التي يسـتعملها ويحتاجها في حياته اليومية كسيارته وثلاجته وغير ذلك من الآلات اذا ما احتاجت هـذه الآلة الى اصلاح فإنه لا يفكر ان يصلحها بنفسه لانه يعتقد انـه ليس من ذوى الاختصاص وانك اذا ما سألته لماذا لا يصلحها ؟ فسوف يقول انى لا أعرف عن تركيبها شيئا وانى أخاف ان أفسدها وتتعطل حيـاتى اليومية بتعطلها ، هـذا ما يقوله فى آلة ، فكيف يكون الامر اذا ما تناول ما يساير حياته كلها عن جهل وعدم معرفة بالاسرار ! فليتنبه الشباب الى انه قبل محاولة الاجتهاد يجب التحصـيل والتمكن من أدوات الاجتهاد وهذا ما جعل شيوخنا الافاضل يغارون على هذا الدين ويخشون ان يتناوله بالبحث الجهلة،فهم لم يغلقوا أبدا باب الاجتهاد وانما هم يسمعون يوميا أناسا يجهلون مبادىء العربية وأصـول العلوم الدينية يتكلمون في الدين بما ليس منه ، وهـذا ما يروج في وقتنا الحاضر بعنوان « التفتح » فالدين لا ينكر التفتح ولا يقاومه اذا لم يخالف مبادئه،ورجاله لا ينكرون ذلك،غاية ما يقولون من القول هو كما يقول اى مختص في أى علم من العلوم ، عليك ان تتعمق في دراسة ذلك العلم واصوله قبل ان تجتهد فيه ولعل هذا الاجتـراء على الدين جاء من شعور كل ، بأن الدين يسايره في كل لحظة ولفتة من حيـاته فهو يتساءل عندما لا يجد جوابا او عندما يجد جوابا لا يوافق هـواه فيريد ان يجتهد برأيه ، وهذا هو الاجتراء ، فمن حق كل ان يتساءل ويسأل ولكن ليذهب الى الطبيب المختص ليعطيه الجواب او ليعمل على أن يكون طبيبا حتى لا يقتل نفسه باجتهاده عنـد جهلـه بالدواء .

والسلام عليكم .

تعقيب

الأستاذ محمد العبدلاوي
مندوب صحيفة الميثاق - المغرب -

بسم الله الرحمن الرحيم

كان مسك ختام هذه المحاضرات القيمة ، هي محاضرة الاستاذ الجليل الشيخ ابراهيم بيوض ، والواقع اننا عشنا ستة أيام متوالية في هذا الملتقى العظيم ، كانت هذه الستة ايام تدور في موضوع واحد وفي اطار واحد هو موضوع « الشريعة الاسلامية وواقع التشريع اليوم » وفي نظري ان هذا الملتقى السابع يعتبر أهم الملتقيات التي مرت بالجزائر ، ذلك انه يتناول قضية مصيرية ، قضية حياة أو موت بالنسبة للشعوب الاسلامية ولا اقول الشعوب العربية لانني دائما أريد ان اجعل قضايانا في الاطار الاسلامي لا في الاطار العربي ، ذلك ان الاسلام هو الذي جعل من أمة الشعر والخيال ومن أمة الصحراء والجمال أمة الكرامة أمة العز أمة الحضارة أمة المدنية أمة العمران والتقدم ، ولهذا فانني ابارك هذا الملتقى وأتجاوب مع السادة المحاضرين ، وقبل ان اعود الى السيد المحاضر لي وقفة صغيرة وقصيرة مع الدكتور صبحي الصالح في موضوع الاجتهادات ، اجتهادات عمر والمصالح المرسلة ، لقد اتى السيد المحاضر بعدة امثلة اجتهد فيها عمر بن الخطاب ٠

أولا : منع عمر الزواج بالكتابية ، وقال اني لا احرمه ولكن اخشى اعراض المسلمين عن الزواج بالمسلمات ٠

ثانيا : عطل عمر حد السرقة ٠

ثالثا : اسقط سهم المؤلفة قلوبهم ٠٠٠ إلى غير ذلك ، واستدل السيد المحاضر بأقوال بعض المفكرين القدامى ، كالغزالى وأبى القيم الذين ذهبوا الى ان عمر فى اجتهاداته قدم المصلحة ، أو المصالح المرسلة – كما تسمى – على الدليل القطعى ، أى على الادلة الشرعية الواردة بنص الكتاب ، وأتى بلفظة هكذا أى انه استعمل التغريب المصلحى على الدليل الشرعى ولى رأى فى الموضوع ٠

أولا : تقرر عند الاصوليين انه لا اجتهاد مع وجود النص ، والامثلة الثلاثة التى ذكرنا ، الآيات الصريحة فيها حكمها مذكور فى القرآن صراحة : « **وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات ، والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذى اخدان** » وكذلك قوله تعالى « **والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما** » وكذلك قوله تعالى فى معرض من تعطى لهم الزكاة « **انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم** » ٠

ثانيا : ان عمر يصيب فى اجتهاده وقد يخطىء ، وقد اجتهد من هو أولى من عمر ، اجتهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كثير من الاشياء وجاء القرآن مصححا ومصوبا لاجتهاده ، مثال ذلك ، قضية معاملة أسرى بدر ، نزل القرآن فى شأنها فقال « **ما كان لنبي ان يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض** » وكذلك فيما يتعلق باذنه للبعض فى التخلف عن الجهاد أخذا بظاهره نزل قوله تعالى « **عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين** » وكذلك موقفه مع بعض اقاربه نزل قوله تعالى « **ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى** » ٠ ومن جهة أخرى فمن الممكن ان تكون اجتهادات سيدنا عمر المنسوبة اليه غير صحيحة ، وقد اسندت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوال ، وجاءت كتب السنة لتصحح هذه الاقوال وتميز الخبيث من الطيب فكانت كتب الحديث ، جاءت لتمييز الحديث الصحيح من غيره ، فقد

يكون ما نسب لعمر غير صحيح ، على أن الشيخ أبا زهرة كفانا مؤونة الرد أيضا فى أن هذه القضايا ان هذه الآياتوردت فى قضايا خاصة ·

ثم مسألة أخرى وهى ان السيد المحاضر ذكر ان ابن القيم رأى أن عمـــر فى اجتهاداته غلـب المصلحة عـــلى الادلـة الشرعية وهـذا يتناقض مع ما ورد فى كلام السيد المحاضر ، السيد المحاضر يقـــول فى تأييد المصلحة من أنها طريقة يستأنس بها لمسايرة روح العصر ولا يرجع اليها الا عند عدم وجود النص ، وهذه الاشياء النص وارد فيها فكيف تأتى المصالح المرسلة التى ساقها السيد المحاضر ، وأقول اذا كانالسيد المحاضر اشترط انمن شروط المصالح المرسلة استساغتها من اهلالرأى فأهلالرأىعندنا لا يستسيغون مثل هذه الاستشهادات ومثل هذه الاقوال ولا نقدم اجتهادات عمــر على النص القطعى الوارد فى الكتاب والسنة ، وفى رأيى ان الآية القرآنية تبقى على ظاهـــرها وبدل ان نأخذ فى التأويلات والتفسيرات نرجع الى بداية الانطلاق ، الواقع ان المسلمين اليوم لا تعوزهم الاحكام والقـــوانين والشرائع ، عندهم كل شىء ولكن الذى يعوزهم عدم الرؤية الواضـــــحة انهم لا يبتدئون من نقطة الانطلاق الصحيحة لا ينطلقون من مركز القوىالذى هو « الاسلام » يجب على المسلمين ان ينطلقوا من مركز القوى ومركز القوى هو الاسلام وهو الشريعة الاسلامية ، وهنا اختصر وأقول كان من الممكن ان نأخذ قطرات من دمائنا ونكتب بها توصـية ونبعث بها الى حكوماتنا لترجع الى كتاب الله لترجع الى شريعة الله ، لترجع الى القرآن حتى لا يصدق علينا قوله تعالى « **ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شـــيعا ليست منهم فى شىء انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون** » والسلام عليكم ·

تعقيب

الدكتور عبد الملك مرتاض
أستاذ بكلية الآداب، جامعة وهران
الجزائر

« بسم الله الرحمن الرحيم »

أوحت المحاضرة شيخنا الجليل الاستاذ بيوض ببعض الانطباعات عن الدين الاسلامى فى قضية الاجتهاد . ان الدين الاسلامى دين ثورة، كلنا نعلـــم بأن الاسلام جاء الى المجتمع العربى ثم الى المجتـــمع الانسانى بوجه عام ليغير هذا المجتمع رأسا على عقب فكانت ثورة فى العقيدة ، أى ثورة روحية خالدة كبرى، وكانت ثورة فى الاحـكام ، وكانت ثورة فى السلوك والمعاملات . ولقد كان العالم الاسلامى بـعد ان تأخـــر وتـــقدم غيره ، فى شبه جاهلية بل فى جاهليـــة جهلاء أقــصد العالم الاسلامى الآن بــعد ان استيقظنا لاننا نحـــن الآن فى يقظة لا ينكر احد هذا . ان العالم اليوم يتطور ويسرع بخطى حثيثة فهل الاسلام يظل جامدا مترددا خجولا ؟ كلا ان الاسلام قديما لم يقف مترددا امام أى قضية من القضايا بل كا ن يقنن او يسن لكل شيء حكما يصلح لذلك الزمان ، ان الاسلام روح ، ان الاسلام جوهر ثابت خالد لا يتغير ، هذا شيء اتفق عليه فقهاؤنا ومجتهدونا وجاء به القرآن الكريم انما ليس معنى ذلك ان الاسلام يظل جوهرا ثابتـــا لا شكل له ، فالشكل لابد ان يتغير ، ان العالم اليـــوم فى غليـــان وثوران وفى تطور، اننا نعيش عصر الفضاء ولابد ان يكون الاســـلام مسايرا لكل هذه الحضارات المستحدثة . ان الاســــلام دين عالمى

« **وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا** » ، « **وما ارسلناك الا رحمة للعالمين** » فنحن نطلب من فقهائنا الاجلاء ، من مجتهدينا المحترمين ألا يكونوا ـ وليسمحوا لى ان اعبر بهذا التعبير ـ مترمتين والا يخافوا على الاسلام فنحن اذا تعلمنا وتربينا تربية دينية فلا خوف علينا أما اذا وقف العلماء المجتهدون في جانب وتركوا الشباب يعيش في جانب آخر بدعوى ان الاسلام هو كذا .. وكذا .. فاعتقد ان الاسلام يظل في واد والمجتمع في واد آخر ، اننا نطالب ونحن لسنا بأهل الرأى فى الاسلام باعتبارنا مجتهدين فنحن ابعد من أن نكون كذلك ، فنحن لسنا من أبى زهرة ، ولا من الامام الصدر ، ولا من علال الفاسى ولا من الدكتور صبحى الصالح ، ولا من هؤلاء الاعلام الاعزاء الذين يفتخر الاسلام بهم ، وانما نبدى رأينا باعتبارنا مسلمين وباعتبارنا نؤمن بأن الاسلام دين الكمال المطلق ، نقول:انى اضرب مثلا على التزمت الذى لا يزال ضاربا على عقول كثير من فقهائنا المحترمين ، انهم يعملون بالحساب الفلكى فى الصلاة ، نحن نصلى الظهر ـ مثلا ـ بالساعة ولكن فى الصوم كما لاحظ ذلك فضيلة الاستاذ مولود قاسم فى آخر رمضان الماضى ، اننا نتردد ونؤول التأويلات الغريبة فى كوننا لا نحتفل بالعيد اذا لم نر شهر رمضان مع أن العلم الآن تقدم وأصبح من الثابت ان العلماء يعرفون الخسوف وما يتصل بهذه الظواهر الطبيعية قبل ان تقع ربما بآلاف السنين الآن ، فمن الغريب ان العالم الاسلامى لم يستطع ان يتوحد حتى فى هذه القضية ، فهل معنى ذلك ان علماءنا يجتهدون الآن ؟ هذا هو السؤال الذى اطرحه ، ان كثيرا من علمائنا لا يزالون يترددون حول هذه القضية البسيطة بالذات فما قولكم فى القضايا الاخرى ! أحب فى فقهاء الاسلام ان يكونوا متسامحين متفتحين فى كل ما يتصل بالشريعة الاسلامية لا سيما ونحن نطمح وهذا الطموح حق من حقوقنا كمسلمين ان يصبح الدين الاسلامى دينا عالميا وان تصبح احكامه احكاما عالمية كما ورد ذلك فى القرآن الكريم « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** » أحب من فقهائنا ان يقترحوا علينا حلولا عملية لمشاكلنا اليومية ، يجب الا نتجاهل ان هناك مشاكل كثيرة فى المعاملات وقد أثارها كثير من الخطباء والمعقبين والمحاضرين ولكنى مع الاسف الى الآن لم أر حلولا عملية أو اقتراحات عملية ، فأخشى ان ينتهى هذا

المؤتمر والا تبقى فى عقولنا الا رنات الخطباء وشعر الشعراء فأملنـا عظيم فى أن نعول على الجانب العملى ، فنحن كلنا مسلمون ولنا فقهاء يعرفون الشريعة الاسلامية وبين ايدينا القرآن الكريم والسنة النبوية، فالمشكلة اذن فى الجانب العملى ٠ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته٠

تدخل

السيد مولود قاسم نايت بلقاسم
وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية

« بسم الله الرحمن الرحيم »

أود فقط ان اعود الى موضوع الوقت وقبل هذا أظن أنه لا يسعنا جميعا الا أن نشكر الاستاذ بيوض ٠ فهناك بعض الاستثناءات ،وقلنا ان الاستثناءات هى التى تؤكد صحة القاعدة ، لا داعى لان نشكر كل واحـــد ، فاظن أننا هنا نؤدى واجبنا ، جئنا الى هنا جميعا لنؤدى واجبنا ، ولكن بعض الاساتذة الافاضل ، سواء منهم من جـــاءوا من سرير المستشفى الى هنا رأسا ـ مثل ـ الاستاذ الكبير الشيخ بيوض الذى اجريت له عملية العينين ، ماء العينين CATARACTE منذ أيام فقط ، ونستطيع ان نقول انه جاء من المستشفى رأسا الى هنا ، أو ما ذكرته بالامس عن الاستاذ الكبير الشيخ أبى زهـــرة ، أو عن آخرين كثيرين ممن لهم التزامات مثل الدكتور عبـد العزيز كامل ، والدكتور ابن عبود الخ ٠٠ فاذن لا يسعنا الا تأكيد شكرنا وتقديرنا لحرصهم على افادة الجميع فى هـــذا الملتقى ، ولكن من حيث الوقت بالنسبة للاساتذة الافاضل سواء فى المحاضرة أو فى التعقيب ،الرجاء مرة أخرى ان يضعوا ساعتهم أمامهم ، وهذا أيضا كان سنة من سنن

الملتقى ، فليسمح لى الاساتذة الكبار باستعمال هذه الكلمة ، والسنة أظن في اللغة هي الطريق الصحيح ، أن يضعوا ساعتهم أمامهم حتى لا يضطر الاستاذ رئيس الجلسة فى كل مرة أو يضطر آخرون من هنا من القاعة أن ينادوا ويزعجوا الجميع بالاصوات وبالاشارات ٠٠ الخ وضعنا هنا ساعة بالامس خصيصا لهذا ،خصيصا وضعناها بالامس، ومن ليست له ساعة فلينظر الى الساعة هنا المعلقة بالجـــدار ، وقد نبهنا بعض الاساتذة ، وهنا ألوم كل اللوم على الاخـــوان الذين فى الجزائر خاصة ، ألوم عليهم كل اللوم اننا نبهناهم ٠٠ ونبهناهم ٠٠ ونبهناهم كم من مرة ان يتحاشوا المقدمات وعندما نصـــل الى اللب ينتهى الوقت ، نبهنا ونبهنا ونبهنا ولكن هذا التنبيه لم يجـــد مع الاسف ، والرجاء ان نتحاشاه فيما سيأتى وفيما تبقى لنا من الوقت، ان يضعوا الساعة أمامهم ٠ والذى ليست لديه الساعة ان ينظـر الى الساعة عن يمينه حتى لا نضطر الى استعمال الجرس الذى هو مزعج نستطيع ان نقول جسميا وروحيا ، مزعج فى كلتا الحالتين ولا يمكن ان نضم صوته الى تلك الانغام التى امتعتنا بها أخيرا الفرقةالموسيقية من وحى بيتهوفن ٠

الرجاء الالتزام بهذا مرة أخـــيرة ، للمرة الاخيرة أعود الى هـــذا الموضوع ، والرجاء الا نضـــــطر الى العودة ، والتـــكرار ممل فى البديهيات ، وشكرا ٠

تعقيب

فضيلة الإمام موسى الصدر

رئيس المجلس الإسلامي الأعلى - لبنان -

« بسم الله الرحمن الرحيم »

المحاضرة القيمة التقية الملتزمة أوضحت جانبا مجهولا من جوانب ثلاث كنا بحاجة الى توضيحها ، فبعد ان اتفــق المحاضرون جميعا ان

واقع الشريعة الاسلامية يختلف عن واقع التشريع اليوم ، وبعد ان اتفق الجميع على امكانية توجيه الاسلام لاوضاعنا المعاصرة وتلبيــة حاجاتنا المتزايدة المتطورة ، وبعد ان اتفقوا على أن الحل في التطوير أو ما يسمى بالاجتهاد ، بقيت الاسئلة الثلاثة ، من يجتــهد ؟ كيف نجتهد ؟ متى نجتهد ؟

مولانا المحاضر أجاب بوضوح على السؤال الاول فحدد المجتهد بقي سؤالان ، متى ، وكيف ؟ مع العلم اننا نريد بقاء الاسلام فاذا قلنـا أن هناك حاجات متزايدة متجـددة ليس لها حلول ضمـن الشريعة فخضعنا للمصالح العامة عند ذلك ما الفرق بين التشريع الوضعي وبين الاجتهاد في الشريعة ؟ الاجتـــهاد في الشريعة ان نحتفظ بغيبية الرسالة وقداسة الحكم ونطور النص حتى يبقى متجددا ملبيا ويبقى محتفظا بقداسته واطلاقه وغيبيته والا فلا دين ، الدين ان يبقى الحكم غيبي الصفة ، ثم ما الفرق بيننا وبين الكنيسة التي تخضع للتطور ، نحن نطور ولا نتطور ، أرجو الانتباه ، التطوير الذي يحصل بمعزل عن القيادة الفكرية الاسلامية ليس الاسلام مسؤولا عنه ، الاســلام عليه – وقد التزم بذلك رب العالمين – أن يلبي حاجات الانسان في كل زمان ومكان ، أما اذا خط الانسان لنفسه خطا منحــرفا فلماذا يفرض على الاسلام وعلى المسلمين ان يتراجعوا فيسايروا – كما عبــر استاذنا المعلم – فالاسلام مطور لا محالة ، والاسلام لا يتراجع امام الحاجات بل يحتضنها ويطورها بناء على الوسائل العلمية في ثبوت العيد وثبوت الهلال وثبوت أوائل الشهور بشكل علمي ، وقد اتفق العلماء مؤخرا على جواز اعتماد الثبوت في منطقة لجميع المنــاطق في العالم ، ولذلك فالعلماء والفقهاء أدوا واجبــهم،بقي على الفنيين من المسلمين ان يضعوا جداول (استرونومية) أو مراصد او وســائل أخرى لتطبيق هذه الفتوى ، فالعلماء افتوا بجواز الاعتماد على الوسائل وبجواز الاعتماد على ثبوت أي نقطة من النقاط في العالم لذلك ملخص هذه المحاضرات تؤكد امكانية التطبيق وضرورة الاجتــهاد وتبين من يجتهد ، فالرجاء من المحاضرين في الموضوع ومن لقائهم هنا ومن اللجنة المكلفة بوضع القرارات ان تحدد ايضا متى ؟ وكيف نطور ؟

وليتأكد الشباب والعائشون فى هذا العصر من تلبية الاسلام القيادية لحاجاتهم لا تلبية تراجعية انهزامية ، والسلام عليكم .

تعقيب

الدكتور يحيى حامد هويدي
رئيس قسم الفلسفة بكلية الآداب
(جامعة القاهرة)

« بسم الله الرحمن الرحيم »

بالاضافة الى المحاضرة القيمة ذات الاسلوب المشرق ، المحاضرة المرتبة التى استمعنا اليها ، أود ان الاحظ ملاحظة او ملاحظتين ، فى مجال المقارنة مثلا ، بين القانون الوضعى والشريعة ، المعروف ان القانون الوضعى تعبير عن ارادة المجتمع ، تعبير عن ارادة الشعب ، الشريعة تنزيل من عزيز حكيم فهى تعبير عن ارادة الله ، الله يفعل كما نعلم جميعا فى ملكه بمقتضى المشيئة ويتصرف ، وهو مالك الملك ، لكن هناك مجالا للمصالح ، مصالح البلاد يجب ان تراعى ، وبهذه الشريعة ، تشريع سماوى هو الذى حقق فعلا الجمع بين ارادة الله وارادة الشعب وارادة المجتمع ، وهذا هو الفارق ، فى رأيى ، بين القانون الوضعى والقانون السماوى ، وانا استعمل القانون الوضعى فى معناه الشائع لا فى المعنى العلمى المحدد الذى قدمه الدكتور توفيق الشاوى ، الفرق بين القانون الوضعى والقانون السماوى ، هو ان القانون السماوى يجمع بين الارادة الالهية تجسيد للارادة الالهية والارادة الشعبية ، نحن نهتف فى بعض الاحيان ونشق الحناجر ونقول : ارادة الشعب من ارادة الله ، هذا الهتاف فى تصورى ليس

له معنى ولا يمكن أن يكون له معنى الا فى ضوء الشريعةالاسلامية وفى ضوء تطبيق هذه الشريعة ٠

فيما يتصل ، مثلا ، بعلاقة الفـــــرد بالمجتمع فى ظل القانون الوضعى وفى ظل القانون السماوى ، ظل الشريعة ؛ الفيلســـوف الالمانى « هيقل » ـ وليعذرنى الاخ الذى ذهب الى ان الفلسـفة كلام فارغ ويجب ان تلغى من المدارس ٠٠ الخ فليعذرنى وليغفر الله له ـ هيقل فى عرضه لتطور الروح الانسانية ، يقول لنا : ان الانســانية بدأت ـ مثلا ـ فى المدنية اليونانيـــة بأن كان الفـــرد مندمجا تمام الاندماج فى المجتمع وبالنسبة للحضـــارة اليونانية هنا انا افتح قوسا ـ فقد شاعت الفكرة القائلة بأن الاوروبيين أو الغـــربيين هم وحدهم ورثة الحضارة اليونانية ، وهذا تدليس لاننا ورثة الاســلام وورثة الشريعة الاسلامية وفى الوقت نفسه ورثة هذه الحضـــــارة اليونانية ، هم يقولون لنا هذه الفكرة ليصوروا ان حضارتهم موصولة مستمرة فى حين ان حضارتنا قد تقطعت بها الاسباب ، مع ان هــذا غير صحيح ، الحضارة اليونانية متصلة وقد اتصلت فينا واثمرت حتى بعد قيامها فى اليونان اثمرت فى العصر الهيلنستى فى الشــــمال الافريقى عندما انشأ اليونان مستعمراتهم (البولس) التى انتشرت فى الاسكندرية وكورنيا وفى ليبيا وفى غيرها ، فالحضارة اليونانيـة فينا اثمرت فنحن ورثتها تماما كورثة الحضارة الغربية ، كان الفرد مندمجا فى المدنية اليونانية فى المجتمع وبعد هذا فى القانون الرومانى ، انفصل المجتمع عن الفرد ، أصبح القانون يمثل ســـلطة متعالية على الفرد ٠ هكذا يقول هيقل ـ وهذا صحيح لان الشريعة الرومانية تمثل القانون المتسلط او السيف المسلط على رقاب الشعب،فانفصل اذن الفرد عن المجتمع فى الحضارة الرومانية حتى اذا ما جاءت الحضــارة المسيحية عادت فادمجت الفرد فى المجتمع مرة أخرى ، ولهذا نلاحظ ان هيقل يقدم لنا تطور روح الانسانية دائما على شكل مثلثات ضلعها الثالث هو (الحضارة المسيحية) لكن الواقع ان الحضارة الانسانية ، حضارة الروح الانسانية لابد ان تقدم ونحن فى حاجة الى من يقدمها على شكل مربعات لا مثلثات ، نحن بحاجة الى من يقدم لنا الضـــلع

الرابع ، الحضارة الانسانية مرت بفترات هى اليونانية ، والرومانية، والمسيحية ، والاسلامية ، نحن بحاجة الى فيلسوف يقدم لنا تطـــور الروح الانسانية لا على شكل مثلثات كما ذهب هيقل بل على شـــكل مربعات ٠

فيما يتصل بالاساس الفلسفى للتشريع الاسلامى ، فأنا اتصـــور، الحقيقة،ان هناك اساسا فلسفيا ، نحن نعلم ان الله فى الاســـلام هو القريب البعيد ، فهو اقرب الينا من حبل الوريد وهو يجيب دعـــوة الداعى اذا دعاه ، لكن فى الوقت نفسه ، هو الاله المتعالى ، هو اكبر الله اكبر سبحانه وتعالى ، لانه يتعالى عن الخلق ولانه بائن عن هـــذا الخلق ومنزه عن كل ممايسة وعن كل استقرار ، كما يقـــول الامام الغزالى ، ولهذا كانت الشريعة قائمة على الاحترام ، التشريع الاسلامى روحه الاحترام وهذا الاحترام هو الذى يحفظ عليه التماسك ، ولهذا لا يكفى ، فى تصورى ، أن نقول ان الاسلام يقدم الله على أنه أقرب الينا من حبل الوريد ٠٠ الخ ، لكن الله فى الاسلام هو الاله المتعالى ولابد ان يظل كذلك ، وروح الشريعة مستمدة من هذا التصور ، فى تصورى ٠

فيما يتصل بأهمية وسائل الاعلام التى عرضت اليها ، هناك نص للحارث الحاسبى فى كتابه (الرعاية لحقوق الله) يقول الحارث : أول العلم حسن الاستماع ، ثم الفهم ، ثم الحفظ ، ثم العمل ، ثم النشر ٠ النشر أساس فى العلم ولا يمكن ان يتم علم بدون نشر ، وقد ســـئل احد البابوات ؟ اذا بعث السيد المسيح فما هى الوظيفة التى تظـــن انه سيختارها ؟ فقال على الفور ، انه ســـيختار أن يكون صـــحفيا ، الاعلام ، والنشر ، والصحافة ، أساس الدعوة ، وعندما نقول الدعوة فليس معناها أنها تمهد الطريق ونكتفى بها بل انها ستسير جنبا الى جنب مع التطبيق ، وشكرا ٠

تعقيب

الأستاذ إدريس الكتاني

أستاذ بجامعة الرباط (المغرب)

« بسم الله الرحمن الرحيم »

اخواني ، الآن بمحاضرة فضيلة الشيخ ابراهيم بيوض نكون قد استمعنا الى ثلاث عشرة محاضرة تتعلق بموضوع واحد ، هو « روح التشريع الاسلامي وواقعه اليوم فى العالم الاسلامى » الملاحظة التى يمكن ان اوجهها لفضيلة الشيخ ، كما توجـه الى اغلبية المتكلمين السابقين هى ان حظ الشطر الاول من العنـوان (روح الشريعة الاسلامية) اخذ على الاقل تسعين في المائة من الاهتـمام والبحث والدراسة ، أما (واقع المسلمين) فهذا لم يأخذ حتى عشرة فى المائة ، السبب فى ذلك واضح؛ عملية دراسة واقع التشريع فى العـالم الاسلامى ليست عملية سهلة وليست من اختصاص كل واحد ان يقوم بها ، رجال القانون انفسهم وخاصة الذين تحدثوا الينا هنا درسوا واقع التشريع الاسـلامى من حيث واقع التشريع اليوم فى العالم الاسلامى من حيث كونه اسلاميا او غربيا ومتى بدأ غزو التشريعات الغربية للقانون الاسلامى فى الدول الاسلامية ، لكن فى الحقيقة ان واقع التشريع فى العالم الاسلامى لا يتناول الجانب النظرى فقط ، أى هل هو اسلامى او غير اسلامى ؟ بل يتناول واقع حياتنا الفعلية ،هذا ما نقصده وهذا لا يتأتى الا بالدراسات الاجتماعية الميدانيـة التى يمكن ان يقوم بها علماء الاجتماع ليبحثوا عن واقعنا من حيث التشريع وعن اثر وانعكاس هذا الواقع فى اصلاح شؤوننا على اختلاف أنواعها ، لا يكفى ان يكون التشريع اسلاميا ليكون سليما وتاما ومصلحا للمجتمع،

أعطيكم مثلا على ذلك ، كل المحاضرين أكدوا بأن القانون المتعلق بالاحوال الشخصية فى العالم الاسلامى كله اسلامى تقريبا ، وهذا صحيح ، اذن التشريع المتعلق بالاحوال الشخصية فى العالم الاسلامى هو تشريع مستمد كله تقريبا وتقريبا ربما بالنسبة الينا فى المغرب العربى وفى الشرق اسلامى ومع ذلك فالتشريع الموجود حاليا وهو اسلامى ما حال بين تخبط الاسرة الاسلامية فى المشاكل التى لا حصر لها ، بالرغم من تطبيق التشريع الاسلامى فى اقطارنا فان الانحلال والتفسخ والتفكك فى الاسرة المسلمة اليوم بلغ منتهاه ، لماذا ؟ هذا يستدعى لا دراسات العلماء ولكن دراسات علماء الاجتماع عن الاسباب والعوامل التى أدت الى انهيار الاسرة الاسلامية ، مثلا فى الاسرة التقليدية القديمة كان الزواج من طرف الشباب الرجال تقريبا مائة فى المائة ، لا يتخلف احد عن الزواج ، اليوم هبطت نسبة الزواج هبوطا كبيرا بحيث لا استطيع ان اقدم احصائيات فى هذا الموضوع ولكن نسبة كبيرة من الرجال والشباب لم يعودوا يتزوجون .

ثانيا : تأخر سن الزواج ، كان الشباب يتزوج فى سن مبكرة فاذا به يقول أنا أدرس ، لا وقت لى للزواج ، بعد الدراسة يقول : يجب أن اهيىء وضعى المالى والاقتصادى قبل ان اتحمل مسؤولية الزواج ، يشتغل ويعمل ، وبعد ذلك لا يتزوج ، نقول له ماذا تنتظر أيضا ؟ يقول افتش ، والواقع ان الحاجات والدوافع التى تدفعه للزواج قد انعدمت تقريبا .

الطلاق : هبطت نسبة الطلاق الى أقل من خمس وعشرين فى المائة سواء قبل الزواج أو بعده ، لماذا ؟ ليس من اختصاص علماء الدين ان يدرسوا هذه الناحية ولكن من اختصاص علماء الاجتماع ، فهم الذين يستطيعون ان يبحثوا عن الاسباب والعوامل ، نعم ، الاصلاح الذى نتطلبه لعلاج هذه الحالة من الناحية الاسلامية ، اصلاح المسطرة.عندما نتحدث عن اصلاح المسطرة لا نتفق مع كثير من العلماء فمثلا ونحن نبحث عن واقع التشريع ، المسطرة الحالية ادت الى وجود مئات الآلاف من نسائنا المطلقات يتاجرن بعرضهن من اجل النفقة على اولادهن ، هل استطاع التشريع الاسلامى الحالى فى أى بلد اسلامى

ان يحمى المرأة من انانية وتسلط الرجل ؟ لم يستطع هذا التشريع ان يحميها ، هل استطاع التشريع ان يحمى الاسرة من احتيال الرجل على المرأة وعلى قانون اهمال الاسرة ؟ تشريعنا فى الاحوال الشخصية يقول : للرجل المطلق ان يؤدى النفقة للاولاد وذلك حسب قدرته المالية ويترك للقاضى حق تقدير هذا القدر ، ماذا يفعل الرجل ، ويجب الا تنسوا ان ثمانين أو تسعين فى المائة من شعوبنا أمية وجاهلة ومنحرفة ووارثة لاسلوب السيطرة والاستغلال ، وخاصة المرأة ـ ولذلك فان الرجل عندما تكثر اولاده وتكثر مشاكله ومتاعبه الاقتصادية يريد ان يتخلص من هذه الزوجة ومن اولادها بدأ وتماما ليبدأ حياة أخرى فى حى آخر ، فى مدينة أخرى مع امرأة جديدة ، التشريع لا يحمى الاسرة ولا المرأة من هذا ، الرجل يذهب عند عدلين ويقول : اشهدكم بأننى طلقت زوجتى ويذهب لحال سبيله فيغير عنوان سكناه ، وهنا تبدأ مأساة المرأة وأولادها ، تذهب الى المحكمة فتبحث عن المحامى ، لا مال لها لاداء أجرة المحامى من أجل استخلاص النفقة عن الاولاد وحتى اذا استطاعت ان هذا المحامى يتقدم بشكواه فتبحث المحكمة عن الزوج المطلق فلا تجد له أثرا لانه غير العنوان ، سافر ، وهكذا ، فاذن نحن نطالب باصلاح المسطرة القضائية فى اطار التشريع الاسلامى واصلاح هذه المسطرة لا يتأتى الا بالدراسات الاجتماعية ، فعندما نقول مثلا بانه لكى نتلافى هذه الاخطار نطلب بان لا يطلق الرجل بهذه السهولة وانما عليه ان ياخذ اذنا من القاضى بالطلاق ، لا اقول من حق القاضى ان يمنعه من الطلاق ، ابدا ، ولكن ياخذ منه اذنا عندما يضطر الى الذهاب الى القاضى يمسك بتلابيبه فيحاول اصلاح ذات البين ما امكن ، فاذا لم يمكن يعلمه ويقول له هل تعلم واجباتك تجاه اولادك ؟ يجب ان تؤدى كذا .. وكذا .. من اجل الاولاد وهذا القدر يستنفذ اجرته وعندئذ يمكن ان يقتطع من اجرته ووظيفته او من المصنع المبلغ الذى يؤدى لاولاده مباشرة . معذرة ، الموضوع فى الحقيقة ليس سهلا وانما اريد ان انبه بان اصلاح المسطرة عملية واجبة وسريعة فى اطار التشريع الاسلامى ولكن اريد من العلماء ان يتفهموا تماما المشاكل الواقعية للتشريع الاسلامى اليوم . وشكرا .

تعقيب

الدكتور عثمان أمين

أستاذ بكلية جامعة القاهرة

السلام عليكم ورحمة الله ٠

على الرغم منى امسكت عن الكلام طوال الايام السابقة لاننى كنت أعلم مقدما ان الموضوع ليس موضوعى ، ورحم الله امرءاً عرف قدر نفسه ، ولكننى مغتبط اليوم اذ أجد هذه فرصة لتحية هذا الشباب المسلم الناهض المتطلع الى أن يقف موقفا صحيحا أمام تحديات العصر للشريعة الاسلامية ، وقد كنت فكرت فى اشياء كثيرة أقولها ، ولكننى سأحذف هذا كله لانطلق من النقطة التى سبقنى اليها سيادة المعقب الحالى الذى عقب قبلى ، وهى قضية المرأة وليكن كلامنا فى قضية المرأة وهى قضية عزيزة عندى وقد عشتها وعشتها بما فيها من مآسى وبما فيها من محن ، ولا اريد ان اطيل فى هذه القضية فأترك ذلك لمن هم أحق منى من حضرات فقهائنا الاعلام ولكن شيئا واحدا أريد ان أقوله وفى هذا تلخيص لموقفى من المرأة عامة ، أنا لا اعتقد ان للمرأة قضية ولا ينبغى ان تكون للمرأة قضية فى الاسلام ، ان المرأة لا تخرج عن أن تكون واحدة من اربع ، اما ان تكون اما ، واما ان تكون زوجة ، واما ان تكو اختا ، واما ان تكون بنتا ، ومن هو احب الى من أمى ، أو من أختى ، أو من زوجى ، أو من بنتى ، لا يمكن بحال من الاحوال وانا لا اريد ان اخطب وامنع نفسى من الخطابة ولكن المسألة تحتاج الى عقل والى تفكير والى روية والى تفهم روح الاسلام ، فالاسلام

ليس شيئا خارجيا برانيا ، وقد احلناه الى برانية واغرقنا فى هـذه البرانية حتى اغرقتنا ، حتى حطمتنا ، نريد ان نرجع الى قوةالاسلام فى جوانيه ، والحديث الشريف يقول « **لكل امرىء جـوانى وبرانى - بمعنى - سريرة وعلانية - فمن اصلح جوانيه اصلح الله برانيه ومن افسد جوانيه افسد الله برانيه** » ومن هذا المنطلق ، منطلق هـــذا الحديث ومن منطلق الآية الكريمة المرسومة على شعلة هذا الشــعار ، هذه الشعلة التى هى خلف المحاضرين « **ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** » عــلام نتناقش ؟ اننا يجب أولا ان نريد ان نغـير أنفسنا ، اما ان نبقى ونعرف عيوبنا ، نعرفها جيدا ونحن نعيها جيدا ولكنناان ارادة التغيير فينا لـم تستيقظ بعد ، انما نريد ان ننام عـلى فراش وثير وان نختار الحلول السهلة الرخيصة وهـــذا ما لا يريده الاسلام ، الاسلام قوة ولا حاجة بى الى ان ادخل فى حـــــوار لا مع حضرات السادة الفقهاء - فقهائنا الاجلاء - الذين أحبـــهم وان كنت اخاصمهم احيانا واختلاف الرأى لا يورث فى الود ضغينة .

اننى اكتفى بأن اقول ان عقيدتى هذه اننا يجب ان نغير نظرتنا الى المرأة ، يجب ان نغير نظرتنا الى المرأة فبدلا من ان ننظر الى المـــرأة نظرة برانية وكأنها مخلوق عجيب ونعقد المقارنات بينها وبين الرجل، هذا كلام خارج عن الموضوع ، المرأة كما قلت لكم لا يمكن ان تكـون بالنسبة لنا ان كنا نريد ان نكون مسلمين ، لا يمكن ان تكون بالنسبة لنا قضية ، قضيتنا هى قضية أمى ، وزوجى ، وأختى ، وبنتى ، ولا يمكن ان افرق بين مصلحة أمى ومصلحتى ، ولا بين مصـــلحة زوجى ومصلحتى ولا بين مصلحة أختى ومصلحتى ، ولا بين مصـــلحة بنتى ومصلحتى ، هذا هو المنطق وهو العقل الصريح الذى يتحدث عنه حجة الاسلام الغزالى - رحمه الله - وقد جئت بكتاب الجوانيـــة - وهو كتابى - لأقرأ لكم صفحة ، بل نصف صفحة مما قاله الغزالى عن هذا الموضوع الذى اتحدث فيه وهو الموضوع الذى يبث الشريعةالاسلامية ولم اكن اريد ان اتدخل ولكن المحاضر الكريم الذى سبقنى مباشرة قد فتح لى الطريق : يقول حجة الاسلام أنا دونت هذا فى يومياتى « الجوانية أصول عقيدة وفلسفة ثورة » قيدت بتاريخ يوم الاثنــين 7

يناير سنة الف وتسعمائة وتسع وعشرين (1929) حينما كنت طالبا في الجامعة وأنا قد عملت على تقييد المذكرات لنفسي ، هـــذا نص ما كتبته في يومياتي سنة 1929 ولا تزال القضية هي نفس القضية الآن في 1973 ماذا عملنا ؟ أنا أحسست هذه القضية وعانيتـها وفي ذلك شرح طويل في كتابي يستشفه من يريدون انيقرأوا ما بين السطور ، قلت في الجزء الثاني من كتاب « احياء علوم الدين » للغزالي ما معناه « ان من يتهرب من مسؤوليته نحو ابنائه لا تنفعه صلاة ، ولا صوم ، ولا زكاة ، ولا حج » هـــذا تفسيري لما قرأته ، فهل يتأملون ـ هذا تعليق مني ـ لو كان العدل قائما . وهذا الكلام قلته منذ اربعين سنة وأنا طالب في الجامعة واذا أردت ان أقول شيئا الآن لقلت ما يحتـوي وما يشمل مجلدات ولكنني لا اريد ان انشر غسيلنا القذر على الناس وهم يعلمونه جيدا ، لو كان العدل قائما ـ هذا شعوري ـ على الارض ـ لاحظوا اسلوبي ـ لكان القصاص عظيما للهارب من ابنائه ـ هـذه الكلمة ذكرها سيادة المعقب الذي سبقني ، انه يسلبهم سعادة الحياة وهناءها ولو قد استطاع لسلبهم نعمة الحياة نفسها ارضاء لزوجاته الاخريات ومع ذلك يترك مثل هذا الرجل آمنا مطمئنا كأنه ما اقترف اثما ولا أتى أمرا مكرها ، ثم فاذا بدا لك ان تسألهم عن هذا برروه باسم الدين ، خسئوا ـ هذا كلامي ـ والله ان الدين منـهم براء. والسلام عليكم ورحمة الله .

تعقيب
الأستاذ عز الدين الغرياني

« بسم الله الرحمن الرحيم »

أشكر استاذنا الجليل الشيخ ابراهيم بيوض على محاضرته القيمة التي استعرض فيها النصوص التشريعية وبين فيـــها روح التشريع

الاسلامى الذى يستهدف مصالح الانسانية كلها غير ان والدنا العزيز قد عهد فى محاضرته بانه سيتعرض الى واقع تشريعنا اليـــوم فلم يتعرض الى هذه النقطة الحساسة التي تعتبر من مشكلات الساعة والتى كادت أن تكون روح هذا الملتقى الطيب الذى يســـتهدف الى تغيير جذرى فى التشريعات التى فرضها علينا الاستعمار ٠ وبالقاء الضوء على تشريعاتنا اليوم ومقارنته بالفقه الاسلامى يتضح لدى شـــبابنا الذى يتطلع الى شريعة السماء وفساد القوانين الوضعية وخطرها على المجتمع الانسانى كله ٠

أيها السادة ليس لى من تعليق على كلمة فضيلة « الشـــيخ ابراهيم بيوض » الا بعض الايضاحات فى نقطتين رئيسيتين فرغم ما جاء فى محاضرة فضيلته من جهد قيم ومعلومات طيبة ، وعرض علمى سليم ، فاننى أردت ان أوضح نقطة على ايضاحه للآية الكريمة : (**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا**) فقـــد ذكر فضيلته ان ليس معنى ذلك أن الدين كان ناقصا وهنا ليس لانه ما لم تكن الاديان السابقة ناقصة لما كان هناك مورد للآية فى قوله تعالى : « **اليوم أكملت لكم دينكم** » والحقيقة فى هذه النقطة ان الاديان السابقة على الاسلام ينظر اليها بمنظارين أو باعتبارين فباعتبار المجتمع الذى نزلت له لا شك انها كانت كاملة وغير ناقصة فالمسيحية كما أوحى بها الى عيسى واليهودية كما أوحى بها الى موسى انما جاءت لقوم معينين وبالنسبة لهم كانت مكتملة ملبية لحاجاتهم متجاوبة مع مصالحهم ، أما بالنسبة لرشد البشرية كلها فقد كانت ناقصـــــة اذن هى ناقصة وكاملة ٠ كاملة بالنسبة لقوم معينين بعث اليهم هذا الرسول أو ذاك وبالنسبة للمثل الاعلى للبشرية وللمجتمع الانســـــانى فى صورته الرشدية او فى بلوغ الرشد كانت ناقصة وبذلك تكون الآية الكريمة انما تعنى النقص بالنســـبة لكمال البشرية ، **النقطة الثانية** فكرة الاجتهاد والتى ثار حولها الكلام طويلا واحب ان أوضـــح ما أريد ان أوضحه فى هذه الناحية ان أقول مالنا ندور حول الاجتـــهاد ونذكر تفصيلاته والخلافات حوله وما الى ذلك ، هل عجز المسلمون طيلة ثلاثة عشر قرنـــا منذ عصر النبوة حتى الآن ان يحددوا مســـيرتهم ، وان

يعرفوا طريقهم الى تطبيق شريعتهم ؟ دعونا من هذه الخلافات ولنسر قدما الى الامام لنطبق ما اتفق عليه وما هو بين وواضح وما قيل فيه ـ الحرام بين والحلال بين ـ أما ما ورد فى هذا الاجتهاد من تطوير الشريعة فنحن نعلم ان الشريعة تقال على معنيين الشريعة بمعناها العام : وهو الذى يشمل الاحكام الاصلية او الاصول والفروع والشريعة بمعناها الاصطلاحى : وهو ما يتعلق فقط بالفروع هل نطلق التطوير او قبول الشريعة للتطوير اطلاقا دون ان نميز بين أصل وفرع ، وبين عقيدة وشريعة . أم اننا يجب ان نحدد هذا التطوير ؟ لا أظن اننا نطلق ذلك اطلاقا لما يحدثه من بلبلة وابهام فى أذهان ابنائنا الشباب ولذلك ارجو أن نكون محددين فى هذه النقطة ولا أدرى ما اذا كان فضيلة الشيخ ابراهيم بيوض او فضيلة الامام الصدر هو الذى قال كلمة التطوير فى النص. النص لايقبل تطويرا وانما التطوير هو فى افهامنا للنص .

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

تعقيب

الأستاذ عمر عبد الله

زنجبار (طانزانيا)

انى سآخذ حيث وصل أخى الشيخ البيصار .

لسنا بمشرعين فى الحقيقة بالمعنى المفهوم ، المشرع الحقيقى هو المولى سبحانه وتعالى فبمحاضرة الشيخ العلامة ابراهيم ، شقان وانى أريد

أن أعقب على الشق الثاني : واقع التشريع اليوم في العالم ، فأريد ان أذكر المحاضرين بان المشرع الحقيقي هو المولى سبحانه وتعالى ــ شرع لكم من الدين ــ فليس هناك مشرع لا رسولا ولا عالما فاذا كان هناك مشرع فهو مشرع مجازى (**يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك**) فللمولى سبحانه وتعالى التشريع وعلى النبى التبليغ وعلى العلماء الاجتهاد وهم ورثة الانبياء فى ذلك ولهذا أمرنا المولى سبحانه وتعالى ان نسألهم (**فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون**) فكلنا متفقون على انه لابد للمشرعين ان يعتمدوا على الاصول الاربعة المألوفة والفقه الاسلامى على المذاهب المعروفة وثروتنا عظيمة فى ذلك فلابد ان نعتمد عليهما بلا التفات الى القوانين المعاصرة حتى لو علمنا بأن فى قانون من القوانين مصدره الشريعة الاسلامية فلا لنا ان نتبع او نأخذ شيئا من ذلك القانون وانتم اعرف منى بأن شيئا كثيرا من مواد الشريعة الاسلامية أخذ وامتزج وأدمج فى القوانين الاوروبية على قول مفتى حضرموت السابق السيد عبد الرحمن بن عبيد الله مع شىء من الغلو حيث قال وما قوانينهم الا مترجمة من مذهب النجم مفتى الناس فى الحرم يعنى بذلك الامام مالك رضى الله عنه فلنحذر ونذكر بأننا فى الاجتهاد ونحن نحاول ان نشرع لانفسنا فى وقتنا وليس كتب الفقه الا تشريع من الائمة لمسائل وقعت فى زمانهم مع اننا نجد فى كتب الفقه كذلك رياضة عقلية فى مسائل لا تقع ولم تقع ولن تقع كما تعرفون ذلك ولكن هم كانوا يواجهون مسائل ومشاكل فى زمانهم فلا اعتقد انه من الممكن ان نشرع بالتفصيل لجميع الازمان بل لجميع الاقطار الاسلامية لان الظروف فى العالم الاسلامى تتغير باختلاف الجاليات ، فالى الآن فى بعض الاصقاع الناس يعيشون كما عاش اجدادنا فى القرون الوسطى فبيئة جزر القمر مثلا ليست كبيئة الجزائر والمشاكل وحلها تختلف كثيرا فعلى العلماء ان يحاولوا ، فالعلماء لهم أن يحاولوا كل المحاولة ان يشرعوا لاهل وقتهم ونحن سنشرع وسنحاول ان نشرع لاهل وقتنا ، لكن لا نكون متجمدين وليس لنا ان نقول الذى نقوله هو الحق وليس لذلك حق الا للذى نقوله نحن ولكن هذا لا يمنع ان نذكركم بأن العالم يتغير بسرعة هائلة فمن الممكن ان شكل المشاكل التى تواجهنا اليوم لا يكون نفس الشكل الذى سيواجه الناس فى

العام القادم « فالناس بأزمانهم اشبه منهم بآبائهم » كما قال أمير المؤمنين سيدنا على كرم الله وجهه ، وأوصى المسلمين بما سيبقى دائما حقا وهو قــــوله « **لاتقسروا أولادكم على اخلاقكم فانهم فى زمان غير زمانكم** » فان كان هذا فى الاخلاق فكيف يكون الحـــال فى التشريع وليقس ما لم يقل ٠

تعقيب

الدكتور محمد الغزالي

المدير العام للدعوة الإسلامية

(جمهورية مصر العربية)

« بسم الله الرحمن الرحيم »

اذا كانت صورة الإسلام لم تكتمل ملامحها الا بعد ثلاث وعشرين سنة تمت خلالها الآيات والسور فان ثمرة العمل بالاسلام كذلك لا تظهر ولا تتضح الا بالعمل بالاسلام كله فان العمل ببعض النصوص فى غيبة البعض الآخر تقل حكمته او لا تظهر حكمته بل تضيع ثمرته وربما تعطلت السيارة كلها وتوقفت فى الطريق لعطب يصيب بعض اجزائها وما ينتفع الانسان بها الا اذا صلحت اجهزتها كلها الكبـيرة والصغيرة أريد أن أضرب مثلا من نصوص القرآن المتعلقة بقضـــايا الاسرة الله جل شــــأنه يقول : (**واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف**) أكثر الفقهاء والقـــراء والمتعلمين يأخذ الحكم من الجملة الشرطية وينتهى الامر الى هنا لـكن لابد أن نستكمل الآية كلها لنعرف ان هناك احكاما خلقية وعقائدية واجتماعية تنظم الى الامساك او التسريح ليكون الحكم صـحيحا فاذا

قرأنا الآية وجدنا خمس جمل بعد ذلك **(واذا طلقتم النســاء فبلغن أجــلهــن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرار لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا آيــات الله هزؤا واذكروا نعمة الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم)** ســـتة جمل متعاقبة يريد من يقرأ أو من يفتى ان يتناساها ويقول امساك بمعروف أو تسريح باحسان وينتهى الامر والجمل الست التى أعقبت هذا الحكم كيف تضيع ؟ وكيف تنسى ؟ لذلك عندما يعتب البعض إو يضـــيق البعض بأحكام الطلاق فان الواقع سر ضيقه أو سر عتبه انه اخـــذ الجملة مفصولة عما بعدها أو أن بعض احكام الاسلام نفذت ولم تنفذ بقية الاحكام الاخلاقية والعقائدية لو اننا قيدنا الطلاق وبقى مجتمعنا ضعيف الصلة بالله محلول الاخلاق وبقى الارسال الاذاعى او التلفزة على النحو الذى يغرى باللهو والاستباحة والجراءة فان التقييد لن يؤتى شيئا ، لكن يوم تبقى احكام الاسلام كما هى ، لكن تعمل مع بقيـــة الاحكام الاخرى التى انزلت معها فان هذه الاحكام سوف تؤتى ثمرتها يقينا . ان الاسلام اذا شرع للقصاص ، أو شرع للاسرة فهو قبل ذلك وبعده شرع للعقيدة ولذلك نجد ان آيات التشريع ختمت بما يتصـــل بالعقيـــدة : **(اعلموا ان الله بكل شيء عليم)** اعلموا كذا فالختم هنـــا ليس تزيينا للآية بما لا معنى له انما هو فى الحقيقة الاطـــار الذى لا تعمل الآية الا داخله ولا تكون لها فائدة الا يوم يعلم المســـلمون ان مسالكهم لابد ان تكون مضبوطة داخل اطار من العقيدة والاخلاق .

والســـلام عليكم .

تعقيب

الأستاذ الحاج السعيد عيسى
أستاذ بثانوية الأغواط - الواحات (الجزائر)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ليس الموضوع موضوع مناقشة فكرة وانما اضافة صغيرة فقط الى نقطة جاءت فى معرض حديث شيخنا الجليل الشيخ بيوض ثم تطرق اليها بعد ذلك الاستاذ ادريس الكتـــانى كمعقب والآن قد شرحها الدكتور محمد الغزالى وأريد اضافة صغيرة فقط فى موضوع تكامل التشريع بمختلف جوانبه وفى مختلف مجالات الحياة وان هذا ضرورى ولا يمكن ان يؤتى التشريع حكمته الا اذا تناول جميع جوانب الحياة ولقد تعرض الاستاذ ادريس الكتانى الى مثـــال انحلال الاسرة الآن فان الاسرة تعانى مشاكل كثيرة رغم ان فى بعض البلدان الاسلامية يطبق فيها التشريع الاسلامى بكامله ويظهر لى أنا رأى آخر ولعلى اخالف به استاذنا ادريس الكتانى وهو ان هـــذا النقص والانحلال والتفكك والتمزق الذى ظهر فى انحلال الاسرة مرده الى عـدم تكامل التشريع فى الاسرة وفى مختلف المجالات الاخرى فانه لا يمكن ان تحمى الاسرة مثلا بمقتضى التشريع الاسلامى اذا كان هناك الخمر مثلا غير ممنـــوع بالطريقة التى يريدها الاسلام والقمار والزنا مع ان هـــذه من أهم عوامل القضاء على الاسرة .

والســـلام عليكم .

ردّ الشيخ إبراهيم بيّوض بن عمر

أيها السادة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ، فانى اعتذر بأننى خرجت بالامس على الساعة السابعة لضرورة ،لصداع شديد ألم بى على أننى كنت راغبا الرغبة الشديدة الملحة ان أشهد هذا الملتقى من فاتحته الى خاتمته ثم انى لزمت الفراش صبيحة اليوم مضطرا حتى أرسل الى حضرة الوزير رسولا وسيارة أخرجانى من فراشى وجئت مستجيبا أرجو الله تبارك وتعالى ان يخفف ما بى حتى استطيع أن أؤدى بعض واجبى وبعد ٠ فانى اختار أولا موضوع الجواب عن بعض اسئلة الطلبة واختار من بينها،وهى كثيرة،سؤالا جاء من أربعة طلاب سيقرأها الزميل وكلها فى موضوع واحد ستسمعونى أبين لماذا أخترت الجواب على هذا الموضوع **والسؤال الاول هو** : سيدى المحاضر اتفقتم انتم ومن سبقكم من المحاضرين على أن الاسلام صالح لكل زمان ومكان فهل المسلمون صالحون لتطبيق قضايا الاسلام وتحمل شريعته الطالب عمر احمد ، **السؤال الثانى** : ان فى مجتمعات العالم الاسلامى تيارات فكرية خطيرة تتجلى فى الطرق والمذاهب مما يؤدى فى بعض الاحيان الى الادعاء بالافضلية والتقرب الى الله عن طريق الروح لا عن طريق الاشخاص لذا أرجو توضيح ذلك ، عبدو خليفة ، **السؤال الثالث** : هناك خلاف بين المذاهب الاسلامية فما الذى يميز المذهب

الاباضى عن بقية المذاهب ؟ وهل ترون ان هذه المذاهب على اختـلافها تخدم الاسلام وتساعد على تطبيق الشريعة الاسلامية الغراء • الطالب موسى بن جدو **والسؤال الاخير** : سيدى المحاضر ما رأيكم فى توحيـد المذاهب ؟ الطالب : بن يوسف داود •

اخوانى هنـا عـدة اسـئلة لـم اتمكن مـن قراءتها كلها ، وكلها تسأل أولا عن المذهب الاباضى وفى بعضها التعبير بأن بـين المذهب الاباضى وبين سائر المذاهب خلافا جوهريا ، وتسأل هل من مصلحة المسلمين اليوم توحيد المذاهب؟وهل ممكن توحيدها ؟ ولا أظن ان هذا السؤال أو الاسئلة المتعددة لا نطيل فى قراءتها فى هذا الموضوع ـ خارجا عن الموضـوع ـ وان كنت لم اتعرض عليها اذكر للمذهب الاباضى فى محاضرتى الا أن هذه الاسئلة كانت فى صلب الموضوع لان السـادة قرأوا المحاضر وعرفوا انه اباضى ولذلك ارادوا معرفة شىء عن حقيقة المذهب وأهله وأرى توضيح هذا فى هذا المقام الكبير أمام هذه الوجوه النيرة من كبار العلماء وأمام هذه العقول المتطلعة المشرئبة من شبابنا للتعرف على المذهب ورجاله وأهله اليوم أرى فى ايضاح هذا ما يؤدى الى هدف الملتقى الاسمى والتقريب والتوحيد بين المسلمين فى المشارق والمغارب وبدون التوحيـد بينهم وفهم بعضهم لحقيقة البعض فهما حقيقيا على ضوء الشريعة وضوء ما ركن لنا السلف من ثروة هائلة من التشريع ، هذا ما يقربنا بخطوط ويؤدى بنا أخيرا الى التعاون على تحكيم الشريعة الاسلامية فى جميع ما نتحرك فيه من الميادين وبعد •

أبدأ بكلمة قالها طالب وهى هل ان بين المذهب الاباضى وسـائر المذاهب الاسلامية خلافا جوهريا أرجو من اخوانى الطلبة والاساتذة ان لا يستعملوا الكلمات فى مثل هذه المقامات الا فى معانيـها الحقيقية ، نحن نتيقن وقد لمسنا وبلونا الشىء الكثير من الخلاف وسـببه عدم استعمال الكلمات فى معانيها الحقيقية ، وبعبـارة اخرى التجوز فى استعمال الكلمة، قد تكون مقامات يباح للانسان فيها ان يتجوز فى استعمال الكلمة • ولكن هناك مقامات لابد من تحديد وتحقيق معناها فالتعبير بالخلاف الجوهرى بين مذاهب المسلمين تعبـير باطل، فكلمة جوهرى، لا نقول اختلاف المذاهب اختلافا جوهريا الا فى الاختلاف فى

الاصول الخمسة الاولى ، فالمسلمون كلهم يقولون كلما توجه الانسان الى ربه رضينا وآمنا بالله ربا، وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة هذه الخمسة الاولى جواهر العقيدة الاسلامية ثم جوهر الواجبات الخمس او التى بنى عليها الاسلام ـ بنى الاسلام على خمس ـ فالمسلمون الذين جمعتهم هذه العقيدة وهذه الاصول ما كان ينبغي مطلقا ان يقال « ان بينهم خلافا جوهريا » فاستعمال هذه الكلمة... ارجو من حضرة الطالب أن لا يعيد التعبير بهذا ٠

ثم ما خلاف المذهب الاباضى لغيره من المذاهب ؟ فالمقام يقتضى شيئا من البيان أرى ان هذا أهم موضوع فى الاسئلة التى قدمت او التعقيبات التى سمعت بعضها ٠ الخلاف بين المذهب الاباضى وغيره من المذاهب الاسلامية انما هو ايها السادة في كلمة مختصرة ما هو الا كالخلاف بين علماء المذهب الواحد في المسائل الفقهية ٠ يبدو ان هذه الكلمة موجزة فكل المسائل المختلف فيها متشابهة ونحن نعلم وسادة العلماء هنا يعلمون ان بين جميع علماء المذاهب خلافات في الفروع فكل انتقاد ينتمي الى مذهب الامام مالك أو الامام أبى حنيفة أو الشافعى بين تلامذتهم واتباعهم خلافات فى الفروع وهذا شيء معقول، ولا يخرج ولا قيد شعرة خلاف المذهب الاباضى فى مخالفته للمذاهب الاسلامية الاخرى والخلاف بين علمائه كذلك ٠ ومن ميزة المذهب الاباضى اليوم ، وأذكر هذا لاننى اتبعته وأعرفه اننا وكتبنا تشير الى المذاهب كلها حتى كثيرا من المختصرات أما المطولات فحدث ولا حرج كلما يذكر مسألة يقول ومذهب الامام الشافعي ومذهب مالك ومذهب كذا وكذا٠ شيء كثير منتشر بصورة غريبة جدا فى كتبنا التى ندرسها وندرسها، والاستدلال بكلام الائمة مطلقا هذا الشيء عام عموما لا استطيع حصره فمثلا قضية الاحكام ، كتاب الاحكام وشرح المثل فى الاحكام ٠ نجد الامام يعتمد كثيرا وكثيرا جدا على تحفة الحكام للعاصمى ٠ قال العاصمى وقال ٠٠٠ حتى حفظنا أكثر العاصمية من هذه النصوص المعروضة وليس ذكر هذه المذاهب حتى يقول ان هذا المذهب باطل أو ذاك لا ٠ وانما تروى حتى يتثقف المثقف عليها كلها ويعرفها كلها ٠ نعم قد

يقول والصحيح عندنا كذا وعند الامام مالك كذا ، ومن أراد منكم ان يطلب هذه الكتب فليجد ما يبين له الحقيقة ٠٠ اذن لا خلاف جوهرى أبدا فى هذا الباب ٠

ثم انتقل باختصار الى الاجابة على السؤال التالى : هل يمكن توحيد المذاهب ، هذه هى الرغبة التى يبديها الكثيرون ويريدون بالتوحيد ابطال جميع الاقوال وحصرها كلها فى كل مسألة فى قول واحد يؤخذ من كذا أو بكذا حتى تتوحد المذاهب وأرى ألا يتمنى عاقل هذا ٠ فاختلاف العلماء رحمة واختلاف المذاهب رحمة وموضوعنا التشريع الاسلامى٠ فيا ليت التشريع الاسلامى يزيد اتساعا حتى تكثر فيه الاقوال والخلافات بشرط ان تكون مبنية على أساس صحيح من الاستنباط والادلة الصحيحة وقديما قالوا : « وليس كل خلاف جاء معتبرا * الاخلاف له حق من النظر » فنحن نطلب اليوم السعة فكيف نحمل بأنفسنا على الضيق واذا اتسعت أقوال الفقهاء وكثرت فى قضية واحدة حتى تكون خمسة أقوال أو عشرة أقوال ٠٠ لا بأس بها فيمكن أن ندرسها وان نقلبها ونختار منها أولا ما يكون أرجح وأصح دليلا وأقواه ونختار من ورائه ما بعده ولو كان ضعيفا ، اذا كانت طبيعة الوطن وبيئته وظروفه تقتضى التخفيف والتيسير ، فلماذا نحمل أنفسنا على طريقة واحدة ، وهل يمكن اليوم وقد قال البعض بتوحيد قوانين الاسرة فى جميع العالم الاسلامى بأن تكون قوانينها واحدة أصلها الكتاب والسنة ولكن الخلافات فى الفروع يجب ان تنفعنا ونستند اليها فى تقرير كل قطر ما يناسبه بحسب ظروفه ولا أظن ان ينكر هذا أحد ولنا فيما قاله الامام مالك رحمه الله دليل وقد مضى عليه ألف ومائة عام تقريبا لما عرض عليه الرشيد هارون وقال بعضهم أبو جعفر المنصور ، حينما عرض على الامام مالك ان يحمل الناس على موطئه ويتخذه الناس مذهبا فى مشارق الارض ومغاربها عندما كان كل الاسلام يعيش تحت لواء الدولة العباسية وأراد الرشيد بهذا تشريف الامام مالك وفى هذا تشريف للامام مالك ٠

ولكن ماذا كانت اجابة الامام مالك التى تنفعنا اليوم قال:لا.ولا. أذكر كلمته ربما أغير أو أبدل فيها وانما معناها:قد سبقت للناس

أقوال وآراء وفتاوى وهم متفرقون فى المشارق والمغارب كل يتبع اماما من الائمة أو فتوى صحت عندهم من بعض الصحابة او المتبعين التابعين . كان للامام لو كان من العلماء المتزلفين المتملقين أو الذين يريدون الشهرة ان يقول نعم انه لشرف له ان يحمل الناس على كتابى ولكن العكس · هذا هو الامام الحق لكنه امام يعنى عالم دين وعالم الآخرة اذن تلك الكلمة ابطلت الآراء التى يشار اليها اليوم من حمل الناس على مذهب واحد.لا أيها السادة فاختلاف العلماء رحمة ثم يتصل بهذا ضرورة ، الذين يرون هذا الرأى يظنون ان مصيبة المسلمين فى تفرقهم وتشعبهم،انما سببه هو اختلاف آرائهم ومجتهديهم فى المسائل التى يكون فيها الاجتهاد،لكن لا يا سادة ليست هذه مصيبة المسلمين وسأشير الى المصيبة ،فالحق ان هذا ليس مذمة للمسلمين ، ان هذا البحر الخضم من التشريع الاسلامى شرف للمسلمين وعزة ومفخرة الى يوم الدين ما نظن ان امة من أمم العالم لها مثل هذا الشرف ومثل هذا البحر الخضم الذى تعمق المسلمون فى البحث فيه فى كل ميدان من الميادين واعتمدوا فيه على ما اعتمدوا واصدروا أحكاما فى أدق القضايا · نعم ان فيه بعض الاقوال ما لا يستند فيه الى دليل صحيح · فالمصيبة ليست هنا انما هى فى التعصب للمذهب هذه هى مصيبة المسلمين ، وما تعصب الائمة لاقوالهم وما كفر بعضهم بعضا ولكن بعض المقلدين من اتباعهم أصبحوا يتعصبون حتى يقول الواحد منهم ان قولى هذا ، أو قول هذا الامام هو الحق وغيره هو الباطل،هذا التعصب هو الذى فرقنا فلو علمنا ان الكل كما قال الامام البوصيرى رحمه الله « وكلهم من رسول الله ملتمس * غرفا من البحر او رشفا من الديم » لعذرنا وقلنا كما يقول الائمة هذا احسن ما قدرنا عليه ويقول الواحد منهم اذا صح الحديث فهو مذهبى أو اذا صح الحديث فاضربوا بكلامى عرض الحائط كل الائمة روى عنهم كلمة فى هذا الموضوع كلمة مختلفة والمعنى واحد · فاذا تسامحنا اليوم أى نعتبر ان الاقوال كلها متساوية فى كونها واذا صح دليلها حقا لا نقول مذهبى حق وغيره باطل لا · الكلمة هذه لا تقال الا فيما علم من الدين بالضرورة من النصوص التى

لا تقبل التأويل ولا تحتمله أبدا ، هذا هو الصواب وهذا هو الحـــق ومذهب محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق ٠

أرجو ان نزيد كلمة مختصرة،كنا بالمدينة المنورة بالعام الماضى وفى حج عام ١٣٩١ هـ بالمسجد النبوى ــ الحرم ــ وكان الاستاذ الشيخ عمر محمد الفلانى مدير مدرسة دار الحديث وكل من زار المدينة يعرفه كان يلقى درسا فى الحرم النبوى قرب الروضة وكان قدأفق فى كلمة وكان له كرسى،ثم نطق رجل من طرف المجلس قال يا شيخ على مذهب من فرد على الفور على مذهب هذا وأشار الى الروضة الشريفة ما أروعها كلمة وما أحلاها كلمة ونحن حاضرون ونسمع وشكرته على ذلك بورك فيه وذكرتنى الكلمة بكلمة عالم المدينـــة الامام مالك ما من عالم الا وفى علمه مأخوذ ومتروك ما خلا صاحب هذا القدر ٠

هذه عقيدتنا وهذا ما نلقى الله تبارك وتعالى به ، وهــذا ما ربينا عليه شبيبتنا منهم الكثيرون الآن يستمعون ، منذ أكثر من خمســين عاما ونحن نتولى تهذيبهم وعندنا فى الصحراء اليوم عشرات الآلاف من أناس من المساكنين،ومن الجوار مالكية المذهب دائما وفود يسألون ونفتى لهم ونسأل علماءهم ويفتون لنا ونستمع كل يوم وهذه لابد ان نحققها هنا ، كان للشيخ عبد الرحمن الجيلالى حصة يسميها رأى الدين أسبوعية وأتمنى ان لو يزيدها دائما ، يجيب فيها بفتاوى فى الاذاعة والله اننا لنرغب فى سماعها كل يوم حتى العائلات ولا أفشى السر اذا قلت ان أهلى تترقب هاته الدقيقة التى يبدأ فيها الشيخ عبد الرحمن الجيلالى فتواه وهل قالوا ان هذا عالم مالكى وهو صديق قديم نتمنى الحصة لنستمع الى فتواه وأقول لكل الطلبة ولمن اتصل به ان الفتاوى مركزة حقيقية لا دخل هنا لمذهب ومذهب الفتوى بالكتاب والســــنة فنحن على كتاب الله وكتاب رسوله هـــــذا هو المذهب وواقعه اليوم ونرجو ان نفهم بعضنا بعضا ونتسامح كما قال الشــيخ ابن باديس « نتعاون على المتفق عليه ونتســـــامح فى المختلف فيه فمصيبتنا فى التعصب فاذا نبذناه أصبح الاسلام اســـــلاما من أقصى الارض الى أقصاها الا من خرج عن القواعد الخمسة » ذلك هو المخالف الجوهرى يمـرق من الدين ٠

والسلام عليكم ورحمة الله ٠



النقطة الثانية

المؤامرات التي تعرضت لها وحدة الأمّة الإسلاميّة بالأمس ويتعرّض لها ما تبقى منها اليوم من طرف الصّهيونيّة وغيرها وما يجب علينا حيال ذلك

مُقترحَات عَن وحدة الأمّة الإسلاميّة

للدكتور عبد العزيز كامل

نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الدينية ووزير الأوقاف

- جمهورية مصر العربية -



بسم الله الرحمن الرحيم

تحية وشكرا :

بين يدى حديثى اليكم أرجو أن أضم صوتى الى أصواتكم فى تحية الى الجزائر رئيسا وحكومة وشعبا ، أن يسروا لنا هذا اللقاء الذى يعتبر بحق صورة من صور وحدة الامة الاسلامية : وحدة تتمثل فيها أقطار الاسلام وقضاياه والتواصل المثمر بين أجيال متتابعة على أساس من الحوار ليكون الغد أفضل من اليوم ·

تقسيم الموضوع :

ونستطيع ان ندرس موضوعنا من ثلاثة جوانب :

الاول : الجانب المنهجى

الثانى : الجانب الموضوعى

الثالث : المقترحات العملية

أولا : الجانب المنهجى

بين التشابه والتباين :

فى أية دراسة عن الوحدة تقابلنا مجموعتان من عناصر الدراسة :

أولاهما عناصر التشابه بين مكونات الاقليم أو القطر أو موضوع الدراسة أيا كان ٠

والثانية عناصر التباين بينه وبين غيره ٠

وتطلع الانسان الى التشابه والتباين أمر فطرى يحاول به أن يمد نظرة الى ما وراء الافق القريب ٠

وانت اذا ما نظرت الى فردين من سلالة واحدة استطعت أن ترجعهما اليها مع وجود تباين بينهما ٠ كذلك فى أى اقليم طبيعى هناك تباين بين أجزائه ومع هذا تنسب الجزءين الى الاقليم الكبير ٠

مثال ذلك : هناك تشابه فى المناخ بين مدينة تيزى وزو التى يعقد فيها مؤتمرنا ومدينة الجزائر : يتشابهان فى المطر الشتوى والجفاف الصيفى ، وبهذا ندخلهما معا فى اقليم البحر المتوسط ، ولكن هناك تباينا بينهما فى كمية المطر والحرارة على مدار السنة ٠

وفى الفن الاسلامى تستطيع أن ترد أية قطعة ترجع اليه ، الى أصولها مع فروق اقتضاها تباين البيئات فى حدود الوطن الكبير ٠

فهدف الدراسة فى المناطق أو مجالات البحث التى تبدو متشابهة ـ بعامة ـ ليس مجرد « اظهار أوجه الخلاف » ولكن « مدى هذا الاختلاف » فاذا ما أظهرت الدراسة التفصيلية أن هذه الفروق ضئيلة ، أمكن القول بالتشابه ٠ أىأنها متشابهة فيما بينها ومتباينة عن غيرها التى تتسع فيها الفروق ٠

فالفروق موجودة فى الحالتين ، وانما العبرة فى مداها : فان كان قليلا قلنا بالتشابه وان كان كبيرا قلنا بالتباين ٠

وهذه النقطة من أخطر ما يقابلنا منهجيا وتطبيقيا • وعلى أساسها يمكن « توجيه » الدراسة والربط بين العناصر الموضوعية والتخطيطية لاية أمة أو اقليم تخطيطا تدخل فيه العناصر والعوامل من أجل صناعة هيئة حضارية جديدة • وعلى هذا ــ كما يقـــول هارتسهورن وهو مختص فى مناهج البحث الجغرافى : « ليس التشابه نقيض التباين ، وانما هو مجرد تعميم ، يتغاضى عن بعض الفروق الصغيرة بينما يؤكد الفروق الكبيرة ».

التشابه الكامل بين أى جـــزءين فى أى اقليم أو شعب أو أمة أسطورة واذا ما تتبعنا التقسيم فى محاولة للوصول اليه ما استطعنا الانتهاء الى شىء •

وجه الاقليم ــ نظرة تطبيقية :

وليس هناك وجه ثابت ثبوتا مطلقا لاى اقليم أو أمة • واذا كان لبعض الملامح صفة تقرب من الثبات النسبى ، ففيه ملامح أخرى أكثر استجابة للتغيير •

واذا ما حاولنا تطبيق ما انتهينا اليه من التشابه والتباين ، على قضايانا الكبرى مثل « وحدة الامة الاسلامية » لوجدنا أن الدراسات التى تستهدف الفرقة بين المسلمين تحاول أن تبرز الفروق ، مهمـا تكن صغيرة ، وأن تركز عليها ، مقللة ما استطاعت من مكانة أوجـه الشبه • بينما الدراسات التى تستهدف وحدة الامة الاسلامية تركز على أوجه الشبه • واذا ما عرضت لأوجه التباين فانها تبـرز كيف تتعايش فى ظل أوجه الشبه الكبيرة •

تحريك الضوء على أوجه التباين والتشـــابه ، له دوره الكبير فى الدراسة • وأنت فى دراستك ، وفى حدود الوقت المتاح لك ، مهما تكن موضوعيا ، لن تملك الا الاختيار من المادة العلمية المتاحة لك وأنت فى اختيارك تملأ اطارا للبحث اخترته فى حـــدود معرفتك ، وتسير الى هدف تعمل له •

هذا جانب منهجى وددت أن أبدأ به ، ويستطيع كل منا أن يطبقه على ما بين يديه وفى مكتبته من دراسات عن وحدة الامة الاسلامية أو العربية ، فيجد معظمها لا يكاد يخرج عن أحد هذين الخطين :

اما تركيز على التشابه أو تركيز على التباين ، حسب الهدف الذى يستهدفه الكاتب ٠

ثانيا ـ الجانب الموضوعى :

أرض :

من ناحية المكان تعيش الامة الاسلامية فى وطن كبير نواته فى قلب العالم القديم حتى أننا نستطيع القول بأنه قارة وسطى بين القارات الثلاث ومما يسترعى الانتباه ـ والله أعلم حيث يجعل رسالاته ـ ان ينشأ الاسلام فى هذا الوطن المتوسط ثم ينتشر منه ، أكثر ما ينتشر ، على خطوط التجـــارة فى العالم القـــديم ، يحمله الدعاة والتجار والملاحون ويستطيعون الوصول به الى المشارق والمغارب ويتوغلون به فى شمال اوروبا وآسيا وقلب افريقيا ، ثم يهاجرون به الى العالم الجديد فنـــراه ممثلا فى جاليات فى أمريكا الشـــمالية والجنوبية واستراليا ٠

واذا ما أردنا أن نتصور نمطا متكاملا يختزل كثيرا من التفاصيل لقلنا ما يأتى :

هناك نواة يمتثل فيها الاسلام وتتكلم اللغة التى نزل بها القرآن٠ وحولها دائرة فيها الاسلام دين غالب ولغة القرآن لغة عبادة لا لغة حياة ٠ وحولها اطار ، يمثل شبه الظل لارض الاسلام ، فيه جاليات اسلامية تمارس حياتها فى أمن تتباين درجاته ٠ ثم على أطراف العالم الاسلامى جاليات أو جزائر اسلامية منقطعة عن الجسم الكبير ، الا برباط العقيدة ، وبعض هذه الجاليات معرض للقهر أو للذوبان فى الحياة الجديدة بكل اندفاعاتها ومطالبها ٠

وهناك تصور ثان نستطيع أن نقسم به أرض الاســـلام الى ثلاثة نطاقات كبرى :

أولها : النطاق الاســـاسى المتـــد من المحيط الاطلسى غربا الى اندونيسيا شرقا ويشمل العالم العربى والاقطـار الاسلامية غـير العربية ٠ وهنا الاسلام دين الغالبية وان اتخذ أهله بانفسهم لغاتهم

الاصلية أو لغة حديثة • وزيادة المسـلمين فى هـــذا النطاق ترجع أساسا الى الزيادة العددية والنمو الطبيعى •

الثانى : نطاق التراجع ويقع الى شمال النطاق السابق • وأقصد بالتراجع هنا مفهوما تاريخيا كبيرا يشملما تركته الحروب الصليبية والحركات القومية والاتجاهات المادية • هذا النطاق يشمل أجزاء من جنوب أوروبا ووسطها ، ووسط آسيا • والذى أقصده بالتـراجع هنا مقارنة بما كانت عليه الامة الاسلامية فى فترات ازدهار قامت فيها هذه الاقطار باضافات بناءة ملموسة فى الفكر والحياة الاسلامية •

الثالث : نطاق التقدم ويقع الى جنوب النطاق الاساسى ويمثل ، الى حد كبير ، المجال الذى يتقدم أو يستطيع أن يتقدم فيه الاسلام وأهم أجزاء هذا النطاق افريقية المدارية •

مع كثرة القول بأن الاسلام يتقدم فى هذا النطاق ، الا أن هـذا القول لا يمكن قبوله على اطلاقه ، فامام ضغوط الحياة المادية ، وتوفر مدارس الارساليات التبشيرية حـدث نوع من النزيف فى المجتمع الاســلامى يفقد فيه بعض دمائه وأبنـائه لتصب فى شرايين أديان أخرى • هناك قرى مسلمة ترك أهلها أو كثير من أهلها دينهم وتحول أبناؤها الى مدارس الارساليات •

ولا نستطيع أن نلوم أى انسان نشط فى عمله ، وانما علينا أن نراجع أساليبنا فى الحفاظ على أبنائنا وحسن اعدادهم للحياة بالعلم والايمان •

هذا الامتداد الاسلامى مهدد من الجنوب : استطاع الاستعمار أن يدور حوله وأن يضغط من الجنوب ضغطا قويا يحاول به ايقاف المد ثم تحويله الى جزر اسلامى • ولنا أن ننظر الى ما يحدث فى منـابع النيل الاستوائية وما يليها غربا ، والى ما يحدث فى أرتريا ، وأن نربط هذا بما يحدث فى الاطراف القصية كالفيليبين حيث يصـــل الجزر الى حد الابادة •

واذا كان النطاق الجنوبى وأطراف العالم الاسلامى تلقى هـــذا التهديد الذى يختفى أحيانا فى ابتسامة مدرس أو علاج طبيب ، أو

يبدو كالما فى تصفية جسدية ، فان القوة الغازية قد استطاعت تحت ستار الصليبية والصهيونية ان تغرس الخنجر الاسرائيلى فى قلب النطاق الاساسى • واستطاعت لاول مرة ان تشطر الجسم المتصل الى شطرين عن طريق احتلال فلسطين وسيناء وصحراء النقب • ومن هذا المركز الاوسط تحاول الصهيونية والاستعمار مد نفوذها الى مناطق البترول والاستقرار البشرى • يضاف الى هذا الضغوط التقليدية التى يلقاها النطاق الرئيسى عن طريق الشمال والعالم الجديد •

الناس :

واذا كانت هذه صورة أرض الاسلام فان صورة المسلمين لا تقل خطرا ولا اثارة عنها • لقد أشرنا الى بعض ملامحها فى حديثنا عن الارض • ونستطيع أن نضيف الى ذلك مجموعتين من التشابه والتباين :

اولا ــ التشابه :

1 ــ هناك أولا : وحدة العقيدة وبساطتها وسهولة تعلمها وكيف نلخصها : لا اله الا الله محمد رسول الله •

2 ــ وهناك ثانيا : العبادات وأنماطها واحدة من صلاة وصيام وزكاة وحج •

ويستطيع المسلم أن يمارسها فى أى مكان فى وطنه الكبير • الارض مسجد وطهور، القبلة محددة ، الآذان محدد ، المناسك معروفة وحديث النبى عليه الصلاة والسلام بين أيدينا « أيها الناس خذوا عنى مناسككم » وقوله : « صلوا كما رأيتمونى أصلى » ولهذا التشابه وما كانت ، ولا تزال ، تقوم به المساجد من تيسير اقامة الشعائر وايواء الغريب ، وما كنا نلحقه بها من دور ضيافة بتعاون أهل القرية أو المحلة فى اكرام من يفد اليها ، لهذا كله أثره فى دعم روابط الوحدة والاخوة بين المسلمين بحيث كان المسلم يستطيع السفر من أقصى المغرب الى المشرق فى ضيافة ورعاية واخاء لا يحس غربة نفسية الا ما تقتضيه طبيعة النفس، الف المكان والحنين الى الوطن •

3 ـ الاخلاق : ونبينا يعلمنا: « انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » وهى تبدأ من معاملة الفرد لنفسه وأهل بيته والحيوان الاعجم الـذى يرعاه ، وتتسع دائرتها الجيرة وأهل المدينة ، الى النظرة الشاملة التى تحسها فى الحديث الشريف « اللهم ربنا ورب كل شيء ، أنا شـهيد أنك الرب وحدك لا شريك لك ٠٠ اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أن العباد كلهم اخوة » (رواه أبو داود) ٠

4 ـ المعاملات : وأصولها العامة وبعض تفاصيلها التى يقيم بهـا الاسلام دعائم المجتمع ، ثابتة ، والقاعدة الاصـولية عنـدنا هى « اجمال ما تغير وتفصـيل ما لا يتغير » ومن هنا جاءت العقيـدة والعبادات ، بخاصة ، واضـحة ومحددة ، بينما جاءت الجوانب السياسية والاقتصادية مرنة تستطيع أن تستجيب لحاجيات الحيـاة فى تجددها وتدفقها ٠

ثانيا ـ أوجه التباين :

هذه النقطة الاخيرة تقودنا الى أوجه التباين بين الاقطار والعصور وهى دليل صحى على حيوية الاسلام وسرعة استجابته لحاجات الحياة دون أن يفقد شخصيته ٠ وتفيـدنا النظرة التاريخيـة فى توضيح مجالات التباين :

1 ـ فمن منطقة القلب الذى نبض بالاسلام أول ما نبض فى مـكة والمدينة حدث انتشار تفاعل فيه الاسلام مع أرض وناس كانوا تحت سيطرة الفرس والروم وتخطى هذا الى أرض كانت تحت سـيطرة الهند والصين أو قبـائل التتار فى وسط آسـيا ، أو كانت لها حضاراتها القديمة فى مصر والمغرب العربى وقلب افريقية ٠

2 ـ كان من الطبيعى أن تحتفظ هذه الاقطار بما فيها من حضارات قديمة ولغات وشعوب ، ببعض ما عنـدنا وهى تكتسب الاسلام ، بعضها اكتسب الاسـلام دينا والعروبة لغة ، كما سبق القول ، والبعض اكتسب الاسلام دينا والعربية لغة عبادة ٠ وتباين احتفاظ هذه الشعوب بما كان عندها من دين ، واستطاعت بعض طقوسـها القديمة أن تجد طريقها الى الحياة فى ثوب من الدين الجديد ، وعنـد هذه المرحلة تتعدد زوايا الرؤية :

أ ـ بعض الكتاب أخذوا يؤكدون « الاســـــلام الاقليمى » وأن الاسلام فى كل اقليم يأخذ طابعا يتأثر بالديانات والحضارات القديمة فى هذا الاقليم وأخذوا يلقون الضوء على « الاقليمية الاسلامية » وهنا يعود بنا القول الى ما قدمنا به لهذا البحث فى موضـــوعى التباين والتشابه • هذا الاتجاه الفكرى تستطيع أن تلمسه ، على ســـبيل المثال ، فى بعض كتابات سبنسر ترمنجهام عن افريقيا.

ولا يمكن أن نلغى فكرة التأثر والتأثير وتقمص بعض القديم ثوب الجديد أو بعض أثوابه ، ولكن الذى ينبغى العناية به هو مدى هـــذا التأثير ، وبالتالى مدى التباين ثم الالحاح الفكرى عليه أو على أوجـــه التشـــابه •

ب ـ وبعض الكتاب يأخذون الوضع المقابل ، ويؤكدون صـــور التشابه وأثر الاسلام فى اخلاقيات الشـــعوب التى تقبلته دينا ثم حملته الى من وراءها • وتستطيع أن تجد نموذجا لذلك من كتاب سير توماس ارنولد « الدعوة الى الاسلام » .

3 ـ وقد ساعد على تعميق الفروق ، الدعوة الى القوميات المحلية بكل ما تحمل من اعتزاز بالماضى • وقد يشمل الاعتـــزاز بالماضى اعتزازا بالدين ومن هنا نجد احياء للدين فى كثير من أقطار العالم الثالث ، ولكن قد تحمل أيضا تمجيدا لحضارات قاومت الاســـلام واستطاع هزيمتها سياسيا وعسكريا ، وعادت لتطل لا على صعيد البحث العلمى ، ولكن على صعيد مزاحمة الفكر الاسلامى ذاته •

4 ـ ولنا أن نضيف الى هذا العمق الحضارى تعدد الالســـنة والاجناس وتنوع البيئات فى أرض الاسلام مما شجع على بقاء بعض المذاهب والطوائف فى شبه عزلة فى معالمها الجبلية والنائية •

واذا ما رجعنا الى الخرائط التى ترسمها الدوائر الاستعمارية ، او النظم التى وضعها فى بعض الاقطار الاسلامية لتأكيـــد الطائفية وتعميق الاخاديد بين أبنــــاء الوطن الواحد لرأينا كيف يحـــاول الاستعمار التمزيق وزرع الشقاق ، مما يقتضى منا جهودا مضاعفة فى العمل •

5 ـ يضاف الى ذلك تعدد الانظمة السياسية والاقتصادية التى يعيش فى ظلها المسلمون وبخاصة الجاليات والاقليات الاسلامية ، بحيث أصبح غير قليل من أقطار الاسلام يدور فى أفلاك سياسية لها قدرة جذب جبارة ، والمسلمون يفعلون هذا طوعا أو كرها ثم يدافعون عنه كأنما يدافعون عن حرية اختيارهم فى عالم أصبحت بعض المبادىء فيه كالسلع التجارية تصدر من قطر الى قطر ، وتجد لها من الدعاية ما يحملها عبر البحار والقارات .

ـ ويرتبط بهذا أيضا المستوى العلمى والتكنولوجى الذى يعيش فيه غير قليل من شعوب الاسلام ، وهو مستوى يجعل كلا منها يبذل محاولة للارتفاع ، وقد تعوقه قيود من الحاجة ، أو قيود من الترف والوفرة ، قد تلقى على الاعين غشاوة فلا ترى الحقيقة .. هذا الانفاق الاستهلاكى أو الترفى ، أو تكديس الاموال فى أيد أجنبية تحركها ، ولا يملك بعض المسلمين منها الا أرقاما تبين رصيدهم فى البنوك..وهذا الفقر القاتل .. وهذه الاعباء الغليظة التى تنوء بها الكواهل فى معارك التحرير .. كل اولئك من الوسائل التى تباعد بين المسلمين ووحدتهم المبتغاة وتجعل لكل منهم طريقا الى مستقبله ، وقد يتلقى مع غيره فى القول ولكن القضية عندنا ـ وأقولها فى وضوح ـ هى الفجوة الواسعة بين القول والفعل .. العقبة عندنا هى الكلمات العقيمة.. وما أشد حاجتنا الى كلمات ولود .. كلمات تلد فعلا وصورة جديدة للمجتمع والامة الاسلامية . ولنتأمل معا هذه الصورة الكريمة للكلمة الولود المثمرة فى قول الله تعالى :

« ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء ، تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون » (ابراهيم 24ـ25) .

الجانب الثالث ـ مقترحات علمية :

هذه المقترحات لا تعدو أن تكون تأكيدا وترجمة عملية لأوجه التباين وتنظيما للجهود الاسلامية على الصعيد المحلى والعالمى .

اولا : الهيكل التنظيمى :

1 ـ هناك أكثر من لقاء على المستوى العالمى : هنا فى الجزائر وفى

طرابلس وفى القاهرة وفى الارض المقدسة ٠٠ وكلها تعمل على الصعيد العالمى وحتى الآن ، ومع الجهود المبذولة ، لا نستطيع القول بأن هناك لقاء منتظما بين الامناء العامين أو المسؤولين عن هذه المؤتمرات واللقاءات الاسلامية العالمية ولو مرة كل عام ٠

وأقترح أن يعقد اجتماع دورى بين المسؤولين عن اللقاءات والمؤتمرات ذات الطابع الاسلامى العالمى يحاولون فيه تنسيق الجهود فيما بينهم والقضاء على التكرار ، واقتصاد الجهد لما يعطى أكبر مردود فى أقصر وقت وأقل نفقة ٠

2 ـ ويرتبط بهذا بأن يقوم كل قطر اسلامى بتنفيذ صيغة منظمة للعمل الاسلامى على الصعيد المحلى يحاول بها أن ينسق الجهود الداخلية أولا وينظم صلاتها العالمية ثانيا ٠

3 ـ هل نستطيع بهذا ان نصل الى ما يمكن ان نسميه « المجلس الاسلامى العالمى » لتنظيم أمر النشاط الاسلامى ، لقد أقام المجتمع الاسلامى « المؤتمر الاسلامى » وهذا جميل ، وأصبح لوزراء الخارجية فيه لقاء منتظم ، ولكن جاءت بعد هذا لقاءات وزراء الاوقاف بعيدة عن هذا الاطار ، والذى أقترحه الآن هو ايجاد كيان ينسق وينظم هذه الجهود جميعا دون ان يكون فى هذا أى قضاء على شخصيتها ، ان الاديان الاخرى أخذت بهذا السبيل والتنظيم من صميم ديننا ٠

ثانيا ـ الجانب التخطيطى والتنفيذى :

1 ـ فى ظل هذا التنظيم الاسلامى المقترح يمكن ان تتحدد مجالات العمل ٠٠ فاذا ما كان اجتماع وزراء الخارجية قد انتظم ومن بعده وزراء الاوقاف ٠٠ فليأت دور رجال التشريع والاقتصاد والتربية مسيرة الى وزراء الحرب والدفاع عن الاسلام ٠

2 ـ وأقترح أن يكون التعاون الاسلامى العالمى فى أول أمره محدود المدى لنعطيه تجربة نجاح تدعو الى مزيد من الامل ، ولا نحمله من أول الامر ما لا طاقة له به٠وان يكون التعاون ابتداء ، فى القدر المتفق عليه ٠ وأن يكون البحث فى هذه المجالات ، دون عرض لاوجه الخلاف أو الحديث فيها ٠

مثل ذلك : لو بدأنا فى قضية فلسطين برعاية منتظمة لابنـــاء فلسطين والارض السليبة تقوم على أساس الحفاظ عليهم ودعم حب الوطن الاصيل فى نفوسهم وتأكيد روح العودة فيهم لكان فى هذا خير يدعو الى مزيد من الجهد الايجـــابى وقد يكون ما ننتهى اليـــه كمرحلة أولى تنسيقا بين جهـــود قائمة وملءلثغرات موجودة ، ولا يحول هذا دون أى نشاط ايجابى أوسع مدى تمارسه هيئات قائمة الآن ٠

مثال آخر : لو وجهنا جهودنا فى قضية مســـــلمى الفيليبين الى الحفاظ على أرضهم فلا تغتال باسم التوســـــع الزراعى والتنمية ، والحفاظ على أبنائهم باعطائهم فرصا أوسع فى التعليم الحديث مـــع دعم العقيدة الاسلامية فى نفوســـهم ، ولو تعاونا معهم على تمويل مشروعات عمرانية هناك لفعلنا لهم خيرا كثيرا ، يستطيع ان يجعل نشاطهم بعد هذا ذاتى الحركة ٠

3 ـ أن يكون العمل الفكرى والتنفيذى ثابت الخطوات واضـــح المعالم ، لننظر الى ما يفعله أعداؤنا وكيف جاءوا فلســطين لينتزعوا أرضنا الغالية وليجمعوا السكان اليهود من أقطار العالم وليوجدوا الانظمة والعلاقات الدولية،ذلك لان القضية عنـــدهم قضية « ارادة الحياة » أولا ، قبل ان تكون مجرد وجود عناصرها ٠

4 ـ ونحن محتاجون فعلا مع التخطيط الطويل الى تقســـيمه الى مراحل ، والى توزيع اقليمى له ، بحيث لا يصـــــبح العمل مرتبطا بأفراد ، بقدر ارتباط الافـــراد بفكرته والايمان به ، والتوفر على انجاحـــه ٠

5 ـ أن ننشىء مركز توثيق اسلامى عالمى لهذا كله يجمع المعلومات الصحيحة ويوزعها وينظم الخطط ويتابع تنفيذها ٠

6 ـ أن تربى الاجيال الجديدة المؤمنة بذلك ، يؤمن لها ظهرها فى العمل ويكفى ما تلقاه من اعدائها ٠

وصفوة القول فى أبواب العمل ومقترحاته أننا نريد تنظيما على مستوى عالمى ، كما صنعت الاديان الاخرى ، وقنوات اتصـــال بينه

وبين المنظمات التى تحمل صفوة العالمية فى قطر اسلامى ، ونظاما سلميا على مستوى كل قطر ، واقتصادا فى الجهود ، وتخطيطا طويلا يرتبط به العاملون فيه ، وتتحرك معه المستويات المحلية حركة تنظيم العمل الاسلامى العالمى فى مرونة واستجابة لاحتياجاته المتطورة •

* * *

هـوامـش :

(١) للكاتب فى هذا الموضوع تحليل منهجى يمكن الرجوع اليـه فى البحث الآتى :

السودان الجنوبى : دراسة فى التوجيه الحضارى ، وقد نشر فى الكتاب الآتى : دكتور عبد العزيز كامل : دراســـات فى الجغرافيا البشرية للسودان ص ٩١ : ٩٨ دار المعارف بمصر ١٩٧٢ •

(2) Hartshorne R. 5 (1955) : Persoective on the Nature of Geography, P. 17. Chicago.

(3) A. KAMEL The face of the Moslem World.

وقد نشر هذا البحث فى مجلة الجغرافية المصرية : المجلد ٣٨•ص• ١٢٩ : ١٥٣ سنة ١٩٦٥ القاهرة ، وفيه دراسة لنطاقات العالم الاسلامى وتحـــركها وتحليل لتباين الاحصـــــاءات عن المجموع الكلى للعالم الاسلامى •

(4) Trimingham S. ; A. Islam in the Sudan 1949 Oxford Univers. Press.
B . Islam in Ethiopia, 1952 O.U.P.
C . Islam in West Africa, 61 O.U.P.
D . Islam in East Africa, 1964 O.U.P.
E . The Influence of Islam Upon Africa 1968 Lomgmans.

(5) سير توماس ارنولد : الدعوة الى الاسلام ــ الترجمة العربية بقلم حسن ابراهيم وآخرين القاهرة ١٩٥٧ •

تعقيبات ومناقشات

حول محاضرة

الدكتور عبد العزيز كامل

تعقيب

الدكتور محمود دياب

بحاثة (جمهورية مصر العربية)

« بسم الله الرحمن الرحيم »

انني لأشكر الدكتور عبد العزيز كامل على محاضرته القيمة وعلى مقترحاته الايجابية التي أتاحت لي ان اتكلم عن اقتراح لازم للامة الاسلامية الآن ألا وهو « جامعة الشعوب الاسلامية » ولئن كانت الجزائر فجرت الثورة الجزائرية فانى أرجو فى هذا الملتقى ان تفجر الثورة الاسلامية بقيام جامعة الشعوب الاسلامية ، لقد قال هيرتزل فى المؤتمر الصهيونى الاول فى بال سنة 1897 قال لهم اننى أقول لكم ، وربما تسخرون وتضحكون منى ، أنه ستقوم دولة اسرائيل بعد خمسين عاما (50) وهذا يساوى بالضبط 97 + 50 = سنة 1947 وهى سنة التقسيم ، واننى أقول لكم من فوق هذا المنبر والساعة الآن الحادية عشر وسبع دقائق ، انكم اذا وافقتم على قيام جامعة الشعوب الاسلامية فانه من الآن الى مدى خمسين عاما ستزول دولة اسرائيل والصهيونية ، انه ليحز فى قلبى ان يقوم الكومنولث البريطانى ويضم الشعوب الاسلامية ، كومنولث فرنسى ويضم الشعوب الفرنسية ،

ولماذا لا تقوم جماعة الشعوب الاســـلامية وكل التباين الذى قاله استاذنا الدكتور عبد العزيز كامل يصبح كله متشابها فى وحـــدة اسلامية ، ان الصيحة التى قال بها صديقى الكبير الاســتاذ صالح جودت لم يبق الا دعوة تنبـع صيحتها من ملتقى الثائرين ، هذه هى جامعة الشعوب الاسلامية ، ان الصهيونية العالمية والاســـتعمار والشيوعية تهددنا من كل جانب وليس لنا مخرج الا بقيـــام جامعة الشعوب الاسلامية لا جامعة الحكومات الاسلامية ، الحكومات الاسلامية مختلفة فيما بينها،أما نحن فلا اختلاف بيننا بل ان وجود جامعة الشعوب الاسلامية سيكون أكبر عامل لتخفيف الحدة بين الدول الاســلامية ، انى أرى أن الظروف الحاضرة مهيأة كل التهييء لقيام هــذه الجامعة ، لماذا ؟ لقد قامت بعد جريمة حرق المسجد الاقصى من طرف اسرائيل ، الحكومات الاسلامية وتكونت الامانة العامة الاسلامية بجدة ولقد قال السيد طانقو عبد الرحمن بالنص الآتى : وهذا هو المهم — فى ســنة 1973 فى بنى غازى — ان الامانة العامة للمؤتمر الاسلامى وان كانت قد شـــكلت منذ عامين ونصف الا أنها لم تحقق شـــيئا ، وقال اذا استمرونا على هذه الحالة فانه يكون مقضيا عليها بالفشل » وقـــدم استقالته ، اذن وزراء الخارجية لم يصلوا الى حد الاتفاق فيما بينهم . اذن وجب علينا أن نقوم كشعوب ، الآن اذا اتحدنا قلبيا واتخذنا من المسلمين الاوائل قدوة مع اخذ جميع اسباب التقدم ، نحـــن نقتدى بروح الاسلام الاولى زائدا آخـــر تطورات العلم ، يعنى القنـــابل الهيدروجونية ، وأؤكد لكم اننا لو جمعنا علماءنا لوجدنا أن أكبـــر علماء العالم فى الذرة — أنا أقول لكم — مسلمون ، أحـــدهم متأمرك والثانى متجنس بالجنسية السويسرية ، اذن يمكن ان يكون عنـــدنا العلم،الدين هو الذى يقاوم الذيـــن أرسوا على اسطورة دينية ونحن أمامنا دين عامل ، وهم عندهم العلم والصناعة فيجب ان يوجد عندنا العلم والصناعة لان الحضارة متكاملة ، اذن ما هو موقفنا الآن ، جامعة الدول العربية تكاد تكون حقيقة واقعة اذا قدر لها أن تنهج منهجـا واضحا نحو تجميع المسلمين فاننا نكون بذلك قد وضعنا اللبنة الاولى فى قيام جامعة الشعوب الاسلامية ، الكلمة التى أشار اليها استاذنا

عبد العزيز كامل وهى « الهيئات الاسلامية المختلفة » مثل الازهر ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، مجمع البحوث الاسلامية بالقاهرة ، وهنا فى الجزائر ملتقى الفكر الاسلامى ، وفى ليبيا ، واندونيسيا .. الخ ، كل هذه الهيئات تدعو لوحدة الامة الاسلامية ، اذن هذا دليل على اليقظة وان كان بعضها يعمل فى نطاق محلى الا ان بعضها يمد آفاقه الى بلاد أخرى ، وان هذه الجهود لا يعوق بعضها البعض كما يتصور البعض وانما هذه الجهود ينقصها التنسيق وتوحيد المجهودات ..

انى أرجو أن نكون عمليين ، وان تعين لجنة من هذا المؤتمر تمثل البلاد الاسلامية وتكون بمثابة سكرتارية (أمانة) لتنظيم جامعة الشعوب الاسلامية وان هذه الجامعة ستكون أقوى دعامة للامانة العامة وأقوى دعامة لهذه الروابط وعلى أن يتضمن دستورها الآتى :

1) الابتعاد عن السياسة المحلية لأى دولة مطلقا ، لقد درست الجامعات الاسلامية من عند جمال الدين الافغانى الى الآن ودرست كل الخطوات التى اتبعت والثغرات ، وماذا يمكن أن يؤمل وماذا لا يمكن أن يؤمل عن فكر وتدقيق عميق ؟

2) العمل على التوفيق بين الدول الاسلامية ، دراسة الخلافات بين الامم الاسلامية فى غرف مقفلة لا يصح أن يكون ، دراسة الابواب التى يدقها المستعمرون سواء أكانوا شرقيين أم غربيين ، نشر وعى اسلامى متحرر من الجمود ، لقد استمعت طول هذه الثمانية أيام وكنت أود ان أتكلم ولكننى لا أحب أن أتكلم فيما ليس من اختصاصى ، تعليم اللغة العربية فى جميع البلاد الاسلامية لتكون لغة العلم والدين والسياسة لقد كنا ذلك ، لقد كانت اللغة العربية ــ لم تكن لغة الدين فحسب ولا العبادات فحسب بل هى امتصت جميع الحضارات التي كنا نفتحها ، لماذا نجحنا أمس ؟ لانه كانت عندنا روح وعندنا قوة وعندنا دين، ايمان فقط . ما هذا ؟ انه محمد ، محمد عليه الصلاة والسلام نبى رسول جاء يعلم الكتاب والحكمة فكونت رسالته تلك الحضارة التى كانت بين العرب وبين الفرس . والامم الداخلة فى الاسلام ، انها الآن تساوى الدول الغربية كلها ، لقد نجح على هؤلاء بدين بسيط جمع

كل هذه القلوب فهزموا كل هذه الحضارات المادية السابقة : حضارة الفرس والرومان وغيرهم ، مؤتمر الجامعة الاسلامية يكـون فى الحج وفى كل دولة تقبل المبدأ ، واننى أشكركم ، وأرجـــو الا أكون قد أطلت يا بنى العزيز ، لقد نسيت أن أقـــول لك ، الوقت حان،لا يسمح ، فعندى مشروع كامل متكامل لكل هذه المسائل لـكنى أردت أن التزم بالوقت ولا أكون ... مطلقا ، والسلام .

تعقيب

الدكتور المهدي بن عبود

مفكر مغربي

« بسم الله الرحمن الرحيم » والصلاة على سيدنا محمـد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أريد أيها الاخوان والاخوات الاختصار على كلمة مساندة فقط نظرا لاننى تنفست الصعداء لسماع خطاب بناء يرمى الى العمل بقـــول الله تعالى فيما يتعلق بأحكام القرآن وتوجيهات القـرآن كلها ، وهى الخوف من التهديد الموجود فى الآية التى تقـول : « **أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خـــزي فى**

الحياة الدنيا » سواء على شكل استعمار ، أو على شكل غصب ، أو على شكل تحقير وتذليـــل لامة كانت دائما مرفوعة الرأس ، واذن هذا خطاب وكأنه صيحة استغاثة لكسر القيود بالرجوع الى ما هو أهـم شيء في الوجود اطلاقا ، في السموات والارض وهو العلم العملي ، أي التعليمات القرآنية ، هو اذن دفاع عن النفس ولنا ان نختار اما ان نكون تحت سلطة كتاب الله أو أن نكون تحت سلطة كتاب الشيطان، فكتاب الشيطان يتلون كالحرباء على أربعة ألوان ٠

الاول : مقررات حكماء صهيون

الثاني : تخطيطات المخابرات الامريكية في واشنطن ٠

الثالث : المكائد المحبوكة بين المسيحيين والصهيونيين في قعـــر الفاتيـــكان ٠

الرابع : هو الدين الجديد الفتاك الذى ينخر دماءنا لانه يتلون بلون بنت الشيطان الجميلة ، وهي الشـــيوعية فنرى بأن هؤلاء الناس عمليين لانهم يتحايلون بتحايل التخطيطات الشيطانية المجموعة في كلمة « الاغواء » ولذلك يحقرون الحضارة في عيون ابنائها والعقيدة ، في عيون ابنائها ، واللغة في عيون ابنائها ويعملون على الاشـــكال الآتيـــة :

أ) الجمعيات العلنية

ب) الجمعيات السرية

ج) التقوية الماليـــة

د) المجتمع الثاني في القدس لاصـــحاب الملايير اليهود نشر عنه فصل قصير في كتاب بالفرنسية اثر الهزيمة اســـمه « سر الالهة Le secret des dieux والاجتماع الثالث ــ كما علمتم ــ فيه خمسمائة جاءوا في الباخـــــرة اليزابيث تحت حماية الاسطولين الجوى والبحرى البريطاني من اليهود (المليـــارديرين) الى القدس ، فهذا الاجتماع الثاني نشر عنه شيء ضـــئيل وهو محضر جلسته ، فالنقطة الاولى : منزلة الذهب في العالم ، والنقطة الثانيـة الاطاحة « بديغول » DE GAULE ثم بجانب التقوية المالية ،

السيطرة الاعلامية ليغتر الاغبياء من المغفلين الذين لا يفكرون ولا يقرأون ٠

التوجيه النظرى علما وعملا لتفسيخ النفوس اما عن طريق المنطق الجدلى وقد ظهرت أوهامه أولا عن طريق التحليل النفسى وقد ظهرت أصوله الواهية فى كتاب « جورجس » الطبيب المصرى المعنون « اثر اليهودية والصهيونية فى الفكر الفرويدى » ، وفى كتاب صدر أخيرا بقلم جراح أمريكى فيرسفال بيلى VERSIVAL BILLI

تحت عنوان (فريد المعذب) FREID LE TOURMONTE

وآخر فصل فيه « الطبيب الحاخام » يعنى بأن سائر ما كان فى هذا العلم الموهوم هو من ذلك الاثر اليهودى الصهيونى المقلوب ، ثم التسرب الى العائلات عن طريق الاطباء ، ثم توجيه التشريع تزويرا وبهتانا لهدم العقبات امام النفوذ الصهيونى ، ثم محاباة المسلمين

فى أى بلاد فى الجمعيات التى تسمى LINTS LABE MASENS ROTARN KLABLE, LATNS KLABLE

الى غير ذلك ٠٠٠ فاذن ما هو الجواب ؟ الجواب ما سمعناه الآن ، نحن تحت رمح مسموم شيطانى متعدد الالوان،والجواب هو ما سمعناه الآن الى ماذا يرمى ؟ يرمى الى احتفاظ بالجمعيات الاسلامية احتراما لها وتشجيعا لها ٠ العدو نفسه له بند انبثقت منه فكرة الصهيونية التى هى الماسونية المغلوقة على اليهود فقط وله

L'Aliance Israïlite Universel التى نظمها كريميو

CRIMIEU المشهور الملعون فى هذه البلاد والجمعيات الاخرى المماثلة لها ، فالسيد المحاضر احتراما وتثبيتا لقدم الجمعيات يطالب بالاحتفاظ بها وتنسيق جهودها ، ثم التخطيط العقائدى ٠ من المستحيل على وجه الارض بقلب فارغ ، فاذن لابد من تخطيط عقائدى يوجه الشباب ولا جديد فيه L'ORIGINALITE فالابتكار من قبيل البشر لا من قبيل الاله فالجديد قديم فيما يتعلق بالاصول القرآنية والتوجيهات النبوية ، ان ما نسميه بالعقل العلمى بعد امعان ونظر نجده يسمى التعليم القرآنى ، ثم التنسيق فيما بين الحركات الاسلامية ، وأخيرا الدعوة الى العقيدة الاسلامية ونشر اللغة لانها الوحيدة على وجه الارض القائمة على ساقها كلغة حية تجمع بين

السماء والارض ، فاللغات المقدسة ماتت كلها واليهود فى سعى حثيث الى احياء العبرانية من قبرها ولن يفلحوا لان الباطل كان زهوقا ولم يبق على وجه الارض كلغة مقدسة ذات تعاليم سماوية وارضية حضارية الا اللغة العربية ، ثم تشجيع الدولة الاسلامية لمد يدها بعضها الى بعض ، لان اليهود نجحوا فى الدخول الى فلسطين بعد ما قتلوا الخلافة الاسلامية فى تركيا ، والسلام عليكم ورحمة الله ·

تعقيب

الدكتور صبحي الصالح

أستاذ الحقوق والشريعة الإسلامية بالجامعة اللبنانية

« بسم الله الرحمن الرحيم »

بنظرة شاملة استطاع الدكتور عبد العزيز كامل ان يصور لنا واقعا لابد من تغييره وتطويره،بين يدى المقترحات العملية الناجحة التى أدلى بها ، قبل ان يبلغ مرحلة المقترحات لوحدة هاته الامة الآخذة بالتمازج رويدا رويدا عرض لجانبين،احدهما منهجى والآخر موضوعى ومن كلا هذين الجانبين اتضحت أوجه للتباين تارة وأوجه للتشابه أو لامكان التشابه تارة أخرى ، كما اتضح وجهان أصيلان احدهما الى العروبة يضرب والآخر الى الزنوجة يرمى وحول كلا هذين الوجهين العروبة من ناحية والزنوجة من ناحية ، أود ان أعلق بعض التعليقات اليسيرة لا بطريقة سياسية فلا دخل لى فيها من قريب ولا بعيد ولكن بطريقة سياسية شرعية تدخل دخولا وثيقا فيما سماه أئمتنا الكبار المشاهير بالسياسة الشرعية · أما أولا يا أخوة ، فموضوع العروبة استدعى ان يلم الاستاذ المحاضر بما يسرى بصورة خاصة فى بلدان

المغرب العربي في الشمال الافريقي العربي حتى بعد الاستقلال من محاولة لطمس الصفة العاربة فيه تأكيدا للصفة البربرية عنده ، وقد اقترح الاستاذ الجليل ان تحل صفة العاربة محل صفة البربر ، وهذا شيء عظيم يشكر عليه ويدرك قيمته اخواننا ابناء البـربر من الذين نعتز بجهادهم ونضالهم للاسلام ولا سيما لما نعلمه من كثرتهم فى مثل هذه المنطقة المضياف التى نحن الآن بين ربوعها ، يا اخوة ان الاسلام عندما دخل الى كل هذه البلاد وفتح كل هذه المناطق حول لغة أهلها لا بطريقة الفرض ولكن بطريقة تذكيرهم بأن العربية ليست لغة عرق ولا جنس ولا عنصر وانما هي لغة القرآن ولغة محمد خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام ، ولغة التشريع التى لن يتمكن انسان يزعم انه فى الشرع قدير ان يفهم الشرع بدونها فكلما سبر أغوار العربية ، كان كما تعلمون ، أقدر على النفاذ الى لبابها وحقائقها واسرارها وذلك ما دلنا عليه الامام المجدد الذى أحب مدرسته ومدرسة تلاميذه ، انه ابن تيمية فى كتابه « اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أهل الجحيم » وهو كتاب يساوى ثقله ذهبا على كل مسلم فى هذه البلاد بصورة خاصة بعد جهود المستعمر الطوال العنيدة لاذهاب لغته وتضييع تراثه ان يقرأ هذا الكتاب ليجد شخصيته ، لا شخصية بربرى ولا شـخصية واحد من البربر ولكن شخصية عربى ، أى شخصية انسان عارب ، واذا اردتم ان تتعرفوا مثلا على العارب كيف يكون ، أقـول أنا الذى أتكلم الآن أمامكم بهذه العربية التى أظنها واضحة لكم جميعا جدى المباشر أبو أبى هو تركي من اسطمبول ، ولكنى أنا مسلم ولا اعرف الا أننى مسلم ، وذلك ان ابن عساكر روى فى تاريخه الكبير ان قيس ابن مطاطية جاء الى مجلس يضم سلمان الفارسى ، وصهيب الرومى ، وبلال الحبشى ، فقال قيس هذا ، أما الاوس والخزرج فقد ناصرا هـذا الرجل وهو طبيعى أى محمدا صلى الله عليه وسلم ، لكن ما شـأن هذا ، وهذا ، وهذا وأشار الى اولئك الاعاجم او غير العرب ، ويأتى

من يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فيأتى جارا رداءه مغضبا كما تقول الرواية ويقول نادوا الصلاة جامعة ، وهكذا كان يفعل الرسول فى المسجد يقرر كل شىء ليعلم الناس كيف ينطلقون الى الاصلاح ثم خاطبهم قائلا : أيها الناس ان ربكم واحد وان دينكم واحد وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم وانما هى من اللسان ، فمن تكلم بالعربية فهو عربى . انتهيت من النقطة الاولى ، أما النقطة الثانية فاقول بكل اختصار انها النقطة المتعلقة بالزنوج وفى ادغال افريقيا محاولات عنيدة مستمرة من كل لون ومن كل تراث ومن كل حضارة اليوم ومن كل سياسة ، وأحلاف تعقد ومدارس تبشيرية تنشأ وطرائق يمهد لها ويخطط ، وما المراد ؟ المراد حتى من طريق هذا القسيس الانجليزى « سبانسر » الذى كتب كتابه المشهور «الاسلام فى افريقيا» l'Islam in Africa لم يكن يقصد من الاقليمية الاسلامية من African regionalison صدقونى ان يجتمع المسلمون فى وطن اسلامى واحد كما عبروا عندما كنا فى ليبيا اذ حضرت مؤتمر شباب الدعوة الاسلامية فى ليبيا،وقالوا كلمة «وطن اسلامى» كلمةوطن اسلامى جميلة لكن كلمة « اقليمية اسلامية » غير جميلة ، المقصود منها اعطاؤنا المعنى الاقليمى بدلا من اعطائنا المعنى التراثى معنى الرسالة ، الرسالة الخالدة التى كان بها محمد صلى الله عليه وسلم مبعوثا للناس كافة رحمة للعالمين كما قال رب العالمين « **وما أرسلناك الا رحمة للعالمين** » . حتى طوماس ارنولد فى كتابه « الدعوة الاسلامية » كان يقصد هذا وانما يخرجنا من هاته المآزق شىء واحد هو الدعوة ـ كما قال الدكتور محمود منصور ، منذ أول يوم وهو يمثل جامعة الدول العربية ـ آن لنا ان نجدد صيغة دعوتنا ، اننا يجب ان ننتقل منجامعة الدول العربية الىجامعة الشعوب الاسلامية، والسلام عليكم .

تعقيب

الأستاذ محمد المختار ولد اباه
مدير المعهد العالي لترشيح المعلمين
نواقشط (موريتانيا)

« بسم الله الرحمن الرحيم »

سادتي ، لقد استمعنا جميعا الى محاضرة معالي الوزير ، وهي تتسم حقا بالمنهجية وبالتركيز وبالواقعية كذلك ، والذي يلفت النظر فيها هو التحديد الدقيق الذي بينه لنا عن أوجه التشابه بين المسلمين وأوجه التباين فيما بينهم ، ومن هذه الاوجه أود أن اتعرض الى نقاط ، منها الصلة والترابط فيما بين العالم الاسلامي والعالم العربي ، نحن نعرف أن الاسلام لا قومية فيه اذ القومية دائما يشوبها شيء من العنصرية ، فالقرآن الكريم لم يذكر قريشا الا في سورة واحدة ولكن قريشا حينما أسلموا وهاجروا صاروا مهاجرين والأوس والخزرج لما نصروا الرسول صاروا أنصارا ، وطبعا ينبغي لغير المسلمين أن يعرفوا حقيقة ، وهي ان العرب حينما يتحدثون عن العروبة وعن واقعهم العربي فان ذلك بسبب أمر ، ألا وهو الظلم ، واذا كانت القومية قد تعتبر سوءا من القول فهناك استثناءات فالله تبارك وتعالى يقول : « **لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم** » وهذا الظلم يتمثل في الصهيونية هذا الذي اعتقد أنه ينبغي أن يعرفه العرب وأن يعرفه غير المسلمين من العرب .

هناك أيضا كون الاستعمار والتبشير يركزون دائما على أوجه التباين والشقاق فيما بين العالم العربي وفيما بين العالم الاسلامي ،

أعطى لذلك أمثلة ، لقد تحدث أخونا يوسف جيرى بالامس عن قضية تجارة الرقيق وكون هذه التجارة قد أتت من قبل العرب ، ونحن دائما نعرف أن هناك نوعين من التجارة بالرقيق ، هناك التجارة الخارجية التى كانت تمارسها الدول الكبرى ، مثل البرتغال ، وايطاليا ، وأسبانيا ، وانجلترا ، وفرنسا ، وهناك تجارة داخلية كان يمارسها بعض العرب ولكن أيضا كان يمارسها الزنوج معهم ، فسادة الزنوج هم الذين كانوا يساعدون الناس على بيع الرقيق ، طبعا ، هذه صفحة طويت ، ولكن اذا أردنا ان نبين الحقيقة يجب ان نبين الحقيقة كاملة ، وقد أصبحنا الآن نواجه مشكلة خطيرة وهى محاولة فصل اللغة العربية عن الاسلام ، فالسينغال قريب منا ، هناك حملة كانت منظمة فى الصحف الحكومية يقول بعض القائمين بها ، نحن نريد اسلاما بلا لغة عربية ، نريد ان نعبر عن اسلامنا بلغتنا ، هذا الشىء اعتقد انه من الخطورة بمكان بحيث ان الملتقيات من هذا النوع يجب ان ينتبهوا اليه وان يكافحوه وان يعملوا بكل الوسائل حتى لا يتفشى هذا الخطر ، فما هى الوسائل ؟

ـ طبعا ـ وسائل العالم العربى ، ان عليهم مسؤولية اللغة العربية أعتقد أن مسؤوليتهم فى هذا الميدان كبيرة ، فعليهم ان يبينوا وان يعملوا بكل جهدهم لاعانة الدول غير العربية لتسهيل تعليم اللغة العربية ، ففى جميع اللغات ـ مثلا ـ نجد استعمال ما يسمى بالمنهج السمعى البصرى ، وهو يتمثل فى اسطوانات كى يتأتى لكل أحد ان يعرف هذه اللغة بواسطة الاسطوانات غير اننا بالنسبة للغة العربية لا نجد شيئا من هذا النوع ، فاذن هناك شىء من النقص يجب على العرب ان يتلافوه ، ويقول الشاعر :

ولم أر من عيوب الناس شيئا ... كنقص القادرين على التمام

والسلام عليكم ورحمة الله .

تعقيب

الدكتور/ محمد عزيز الحبابي (المغرب)
أستاذ بكلية الآداب - جامعة الجزائر

أشار المحاضر الكريم الى تعدد الانظمة الاقتصادية والسياسية فى البلدان الاسلامية اليوم ، وحول هذه النقطة أريد ان أبدى ملاحظتين، لقد أشار اشارة عابرة ، لكن يتبادر الى الذهن فى حديثنا عن وحدة العالم الاسلامى ، وقد استمعنا الى هذه الكلمات عشرات المرات ، وفى حديثنا عن نهضة الامة الاسلامية،ان نتساءل ما هو المحتوى الاقتصادى والاجتماعى لهذه الوحدة ؟ هذه قضية أساسية ، لان وحدة العالم الاسلامى ليست فقط وحدة فى العقيدة وفى العبادات ، بل وحدة عالم ومجتمعات بشرية تعيش واقعا اقتصاديا ومجتمعيا ، فما هو محتوى هذه الوحدة اقتصاديا واجتماعيا ؟ وهنا يجب على الاسلام وعلى ممثلى الاسلام أن يحددوا موقفهم بكل وضوح تجاه هذا المحتوى لهذه الوحدة ، لان تحديد الموقف تجاه محتوى هذه الوحدة اقتصاديا واجتماعيا يجعلنا نجيب عن الاسئلة الكثيرة المطروحة على المجتمعات الاسلامية فى ميدان التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، واعتقد اخوانى اننا لا نستطيع ان نحل هذه المشكلات بلغة العاطفة والحماس،فنحن متفقون على حبنا للاسلام وعلى ذودنا عن معالمنا الشخصية العربية الاسلامية ، ولكن هناك مشكلات مطروحة يعيشها المسلم يوميا فلا بد أن نحدد موقفنا منها ، وهذا ما أسميه بمحتوى الوحدة الاسلامية اقتصاديا واجتماعيا .

النقطة الثانية : وهى تتصل بالاولى اتصالا متينا هى ما اشار اليه أيضا السيد المحاضر ، عن الحركات الوطنية ، نحن نعرف ــ ولا يمكن أن نطيل هنا ــ ان هنالك مرحلة تاريخية معينة مرت بها البلدان الاسلامية لعبت فيها الحركات الوطنية دورا ايجابيا ، وهذه الحركات الوطنية كانت مرتبطة وثيقة الارتباط بالفكرة الاسلامية ، ويكفي ان نذكر فقط بحمل شعار الجهاد في هذه الحركات الوطنية ، فاذن دورها تاريخى فى مرحلة تاريخية معينة ، لكن أنا أؤمن أن دور الحركات الوطنية هو دور فى مرحلة تاريخية معينة بعد الاستقلال وجد المجتمع العربى الاسلامى نفسه أمام مفترق الطرق ،ما هو السبيل الذى يجب سلوكه للخروج من رواسب الاستعمار ومن التخلف ، الاقتصادى ، والاجتماعى ، والذهنى ، هنا ــ طبعا ــ هذا مفترق الطرق ، ولهذا قلت هذه النقطة مرتبطة بالاولى لأنى هنا طرحت قضية المحتوى الاقتصادى والاجتماعى للوحدة الاسلامية ، المجتمعات الاسلامية أولا نفسها في مفترق الطرق للنهضة ولكنها وجدت أيضا حلولا ووجدت أيضا اتجاهات كثيرة موجودة فى العالم ، هناك اديولوجيات مختلفة حاولت أن تعرض هذه الحلول والخروج من مفترق الطرق وأن تعطى هذا المحتوى الاقتصادى والاجتماعى ، هناك الاديولوجيات المعروفة لنا ، لكن لا يكفي هنا ان نقول ان هذه اديولوجيات شيطانية وانها كذا ٠٠ وانها كذا ٠٠ اخوانى ليس هذا حلا،واذا وضع منظمو هذا الملتقى، ونشكرهم،الفقرة الثانية،التشريع الاسلامى كما قيل وواقع العالم الاسلامى فقد وضع قصدا وذكاء طبعا ، هنالك حلول لهذه الوحدة ولمحتواها واعتقد هنا ان قضية التحديد ٠٠ لا بد للانسان الى جانب القضايا الاخرى الدينية ان يحدد موقفه بوضوح حتى لا يبقى المسلم حائرا فى مفترق الطرق،وان لم يجد جوابا على محتوى هذه الوحدة الاسلامية فانه سيسلك طريقا آخر ويترك الناس يتكلمون ٠ وشكرا ٠

تعقيب

الأستاذ عجاج نويهض

مؤلف وناشر حاضر العالم الإسلامي لشكيب ارسلان

بيروت (لبنان)

« بسم الله الرحمن الرحيم »

سيدى الوزير مولود قاسم ، وزير التعليم الاصلى والشؤون الدينية ،

سادتى العلماء الاجلة للعالم الاسلامى ، اخوانى وابنائى ، أيها الطلاب والطالبات : انى أعتذر ، المذكرة التى سمعناها اليوم من الدكتور عبد العزيز كامل ليست مذكرة بل هى بلاغ الى العالم الاسلامى ، اذا شاء العالم الاسلامى ان يتحرك تحرك البركة والخير ، فالدكتور أشار على قدر ما يستطيع الى الطريق ، لا أتناول شيئا من القسم الاول أو القسم الثانى وقد تتبعت جهده ، وانما أتناول بشىء القسم الثالث أو المقترحات المتعلقة بالنهضة الاسلامية ، تقرير الدكتور نتيجة خبرة والخبرة فى العالم الاسلامى منذ الحرب العالمية الثانية تعقد المؤتمرات فى مكة المكرمة ، وفى سوريا ، وفى الهند ، وفى مصر ، وفى المغرب ، وفى جميع الاقطار تقريبا ، واذا جمعت المقررات الى اليوم كان منها مجلدات ، ولكن التنفيذ كان قليلا ، والمذكرة أوضحت هذا بكل سبيل طيب ، فانه استعمل تعبيرات لطيفة حكيمة مؤثرة ، هو يدعو بالنتيجة الى انشاء المجلس الاسلامى العالمى الذى هو نهاية ما يستطيع المسلمون ان يصلوا اليه فى هذا العصر وأمامهم مشكلة المشكلات « فلسطين » ، أنا من فلسطين ، أنا لست هنا هذه الدقيقة ، ولا أنتم ولا احدا منكم ، ولا الوزير ، نحن الآن فى هذه اللحظة كأننا فى قبة الصخرة المشرفة او فى المسجد الاقصى «**سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله** » ، واذا كان

العالم الاسلامى سيتلهى بطـ.ـقة من الطرق ويتشاغل بقضايا اخـرى عن قضية فلسطين فانى اقول بكل اسف،ان الخاسر هو العالم الاسلامى ان الموقف التبشيرى الذى وقفه الذين عقدوا مؤتمر التبشير فى القدس سنة 1927 كان سبب ثورة فى البلاد كان يدعو الى حملات التنصـير الى جزيرة العرب، ولما ذهب الحاج امين الحسينى رئيس المجلس الاعـلى ومفتى البلاد الى المندوب السامى طلب منه المندوب السامى تشجيب الثورة التى شبت فى البلاد ، سحب له من جيبه اوراقا مصورة طبعتها الجمعية تؤيد الغزو فى جزيرة العرب • ايها السادة ، انتم ابناء العالم الاسلامى ، اذا كان هذا ما يوجه الى النصر سنة 1927 ، وقد اقيمـت الى اجل مؤقت اسرائيل ، فماذا تصدعون ، اذا كان العالم الاسـلامى يريد ان يتحرر ، فالتآلف بين امم الاسلام هو اهون بكثير من تـآلف الامم الاوروبية التى تفصلها لغات ومسائل ثقافية ، واشياء سياسية ، وعبادات ، اما الامم الاسلامية فان اللغة العربية لغتها جميعا ، لغـة العرب ولغة المسلمين فى الدين ويجمعها الوطن الروحى الاسـلامى الخالص، لم تر الحضارة بعد نعمة مثل هذه النعم ، الفرصة قصـيرة ، ارجو ان نفكر مليا ببلاغ الى العالم الاسلامى تفكيرا جديا • وانى اشكر الدكتور على هذه المذكرة او على هذا البلاغ • والسلام عليكم •

تعقيب

الدكتور أحمد الشرباصي

أستاذ بكلية أصول الدين

(جمهورية مصر العربية)

« بسم الله الرحمن الرحيم »

اخوتى ، واخـواتى ، لن استبيح لنفسى شيئا من الثناء على محاضرة الاخ الدكتور عبد العزيز كامل وذلك لأكثـر من اعتبار ، وأدخل

مباشرة فى التعقيب على محاضرته فى نقاط مركـزة وسريعة والخطاب الى من تكفيه الاشارة وتغنيه عن العبارة ٠

أشار الدكتور عبد العزيز كامل الى الاقليات المعرضة للذوبان فى أطراف العالم الاسلامى،وهى ليست جديدة،وجديرة بأن نلتفت اليها منذ ان التقينا أو قبل التقائنا بمعنى أدق ، فان الكتاب الاسلامى السعودى للاستاذ محمد العبودى فى كتابه «فى افريقيا العذراء»فقدصدر منذ حين قليل يحدثنا الحديث الاسيف الحزين عن ذوبان المسلمين فى ارتيرتا وهم نحو 75٪واخواننا فى الفيليبين يتعرضون لمصير اسوأ من مصير المسلمين فى ارتيريا ، وجريدة أخبار العالم الاسلامى الاسبوعية التى تصدر بمكة المكرمة يوم الاثنين من كل أسبوع تتابع نشر المآسى الحزينة التى تتعرض لها الاقليات الاسلامية فى أطراف العالم الاسلامى واذا كان هناك موضوع رئيسى فى موضوعات هذا اللقاء ســيتناول فيما أنتظر أو أتوقع هذا الموضوع عندما نتحدث عن التبشير ومآسى الاستعمار فأعتقد أن هذا الموضوع ينبغى ان يكون كشريان يمتــد خلال موضوعات المؤتمر كله ، وألفت النظر الى أن بيننا الاستاذ سعيد العمودى رئيس تحرير مجلة رابطةالعالم الاسلامى والاخ حسين سراج مدير رابطة العالم الاســـلامى فليتنا نجتمع اليهما فى وقت قابل ليقدما الينا خلاصـــة رأيهما باعتبار أنهما يتلقيان كل التفاصـــيل المتعلقة بهذا الموضوع ، وهو تعرض الاقليات الاسلامية للذوبان فى أطراف العالم الاسلامى ، تكلم الدكتور عبـــد العزيز كامل عن قلب العالم الاسلامى تعرض أو يتعرض للابادة الجسدية ، وأسطع شاهد على هذا اخواننا المسلمون فى الفيليبين وان قلب العالم الاســـلامى يغزى باحتلال ارض فلسطين ، اذا كان هذا تصويرا حقيقيا مطابقـا للواقع فماذا صنع بقية قلب العالم الاســـلامى لهذه الاطراف التى تستخدم فيها الابادة الجسدية ؟ لا شىء يذكر اللهم الا مسكنات كمـا نعالج مرضا خبيثا فى الجسم باقراص الاسبيرين ، كان الدكتور عبد العزيز كامل يتطلع الى تكوين مجلس اسلامى عالمى وهذا حلم جميل لكنه يذكرنا بقول الشاعر :

فيـــا دار هم بالخيف ان مـــزارهم
قريب ، ولـــكن دون ذلك أهـــوال !

ان المنظمات الاسلامية الداخلية فى قلب العالم الاسلامى لم تتحد بعد ولعل أقرب صورة لهذا أن يعقد مؤتمر للشباب الاسلامى فى طرابلس ويتداخل وقته مع ملتقى التعرف على الفكر الاسلامى ، يعقد فى تيزى وزو بالجزائر الشقيقة ، أنا كنت أتصور انه قبل ان يحدث مؤتمر طرابلس ، يسأل المسؤولون فى طرابلس من فى الجزائر ، ما الموضوعات التى ستناقش لكى نتجنب هذه الموضوعات فى مؤتمر سابق حتى يكون كل مؤتمر اسلامى فى أى بلد اسلامى انطلاقا الى خطوة قادمة فى مؤتمر قادم ، أما أن يشترك اخوة لنا فى مؤتمر طرابلس ويبقون فيه حتى يبدأ هذا المؤتمر ، ثم لا يلتقطون أنفاسهم كما تنفس أظن الاخ المهدى وقد كان فوق المنصة منذ قليل ويسارعون فى الالتحاق الى مؤتمر الجزائر ، فأعتقد اننا قبل ان نفكر فى المجلس الاسلامى العالمى يجب ان نفكر فى تكوين اتحاد للمنظمات الاسلامية داخل مؤتمرات أخرى لا تحضرنى الآن ، هذه المنظمات لا يجوز اطلاقا أن يتكرر بينها موضوع يبحث ولا أن تتداخل بينها مسائل تعرض ، ويجب أن يكون هناك تنسيق وترتيب متدرج من أعلى الى أسفل أو من أسفل الى أعلى بين هذه المؤتمرات ، فاذا أحسنا التنسيق والتوفيق بين هذه المنظمات فى الداخل استطعنا بعدها ان تتطلع أبصارنا الى تكوين مجلس اسلامى عالمى يعمل على مستوى العالم ، استشهد الاخ الدكتور عبد العزيز كامل بمؤتمر سيعقد فى اكتوبر القادم لتنصير العالم فى أوروبا ، يمكن ان يراود ذهنه بأننا نعمل مؤتمرا لتسليم العالم على شاكلة تنصير العالم، وتسليم العالم ليتنا نستطيع أن نحقق بالفعل تسليم العالم الاسلامى رعاة . ورعايا ، حكاما ، ومحكومين ، فما زال أكثرنا يتنكر لهذا الاسلام ولا يلتزم اسلاميته لا على المستوى الرسمى ولا على المستوى الشعبى وقبل ان نتعرض لاصلاح العالم لابد أن نتعرض أولا لاصلاح أنفسنا وانما يصلح من كان صالحا فاذا فقد الانسان الصلاح فهو عن الاصلاح أبعد واعجز .

ثم أشار الاخ الدكتور عبد العزيز كامل ، كنموذج يعرضه للتطبيق الى رعاية أبناء فلسطين ، من المؤسف أيها السادة ان هذا النموذج

الذى يطالب به الاخ الدكتور عبد العزيز كامل قائم فى منظمة متواضعة أنشأها ورعاها وأنفق عليها المجاهد الشهيد المرحوم صالح بويصير الليبى الاسلامى ، هذه اللجنة موجودة فى القاهرة وتسمى « اللجنة الاسلامية لرعاية أبناء فلسطين » وهى ترعى آلافا من ابناء الشهداء والفلسطينيين وتنفق عليهم حتى يتخرجوا من مختلف الجامعات بالبلاد العربية والبلاد الاوروبية وقد مدت أيدى أعضاء هذه اللجنة الاسلامية الى بعض الدول القادرة التى يسيل من تحت أقدامها الذهب ومع ذلك ضنت أن تشارك بما يتناسب مع دخلها وطاقتها المادية ، فالنموذج قائم ولكن الايدى التى تعاون قليلة أو معدومة ، فاذا ارتفعنا الى مستوى المسؤولية وهو ان يفهم حكام المسلمين أن ثروتهم يجب ان يكون فيها نصيب معلوم لهذا العالم الاسلامى على المستوى العلمى يومها نصلح لكى نشرع فى تكوين المجلس الاسلامى العالمى ، وشكرا ، والسلام عليكم ورحمة الله .

تعقيب
الأستاذ عثمان الكعاك
مؤرخ (تونس)

« بسم الله الرحمن الرحيم »

ان الذى دعانى الى الحديث يا معالى الوزير هو اعجابى الكلى غير المحدود ولا المحترز فيه بهذا الحديث القيم ، وهذا البرنامج الواضح المركز العملى الذى قمتم به هذا اليوم واقول مما اعجبت به أنكم حولتم كلمة (بربر) الى كلمة « عاربة »وكلمة عاربة معناها ان البربر

من بنى يعرب بن قحطان وهم من العاربة ، وهم قد جعلوا نسبهم فى هذا من قديم الزمان أعـلم ان يكون ذلك عند نسابيهم أمثال (صاعد البربرى) صاعد المطماطى،أو ابن مخلد بن يزيد بن كيداد النكارى . أو علماء المسلمين من كبار المؤرخين من الطبرى الى ابن حزم الى الكامل ، الى ابن خلكان ، الى عبد الرحمن بن خلدون ، هذا يدل منكم على شعور دقيق لما لهذه الامة الموجودة فى شمال افريقيا مع اخوانها الآخرين من عمل صالح كبير عظيم فى سبيل الاسلام ، فقد فتح طارق بن زياد البربرى الاندلس لاول مرة ولما استفحل واستشرى أمر الاسبانيين واسترجعوا الاندلس ذهب اليها بربرى آخر عربى ــ عارب ــ آخر هو يوسف بن تاشفين ولما استشرى أمر الاندلسيين للمرة الثالثة ذهـب اليـها عربى عارب ثالث هو المهدى بن تومرت وعبد المؤمن بن على ، والامـر الثانى الذى أعجبت به هو أنكم سعيتم وبسـطتم برنامجا لهذا المجلس ، وأقول أولا :

لقد هزلت حتى بدا من هزالها　　كلاها وحتى سامها كـل مفلس

فمنذ سنوات ثلاث أنشأ البابا الثالث «الفاتيكان الثـانى » ، وقال ان المسلمين ليس لهم (بابا) ، وأنا ولى من لا ولى له والفاتيكان الثـانى هو هذا الولاء ،وهذا أمر منشور فى الصحف ومعلوم،ولذلك قلت البيت المشهور ، وسأستشهد الآن ببيت المتنبى الذى قال :

كم قد قتلت وكم قد مت عندكم　　ثم انتفضت فزال القبر والكفن

ما كل ما يتمنى المـرء يدركه　　تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن

فان أوروبا ظنت أن الاسلام قد قضى نحبه وانتهينا بالخلافة منـذ الحرب العالمية الاولى ولم يبق الاسلام الا شـذرة نادرة فى العالم ، اقليات وشبه اقليات وأكثريات كالاقليات ، فاذا بالحرب العالمية الثانية تأتى واذا بها تأتى فى أعقابها باستقلال العالم الاسلامى كله ما عـدا فلسطين الذى سيأتى استقلالها أحب من أحب وكره من كره ، فهذا معناه أيها السادة ان القوم لا ينامون ولا يأكلون خبزا غير مرير ولا يشربون ماء سائغا . الاسلام قد انتفض والسـمندل قد انبعث من رماده ، واذن فالاسد فى عرينه ، الويل لنا ثم الـويل ، والانكى من ذلك ، فكما يقال فى المثل الفرنسى (لا تأتى المصيبة الا ومعها اختها)

وأخت هاته المصيبة ان الطاقات الحضارية العالمية هي بأيدي المسلمين وبأيدي المسلمين في أكثرية مطلقة ، الغاز والبترول ، ومواد البناء ، ومواد التغذية ، واذن فان الجزائر قد عقدت عقدا مع أمريكا لتزودها بخمس وثلاثين في المائة من الغاز الذي تحتاج اليه ، واذن فاذا كنت امريكيا وأردت أن أتدفأ يجب ان أكون مطمئنا من أن الغاز سيصلني، واذا كنت أمريكيا وأردت ان أتعشى فيجب أن أكـــون مطمئنا من ان الغاز سيصلني ، واذا كنت أمريكيا ولي طائرة ولي أسطول وحاملات طائرات فيجب أن أكون مطمئنا من ان البترول العربي الاســـلامي سيصلني ، لهذا اعتقد ان العالم الاسلامي عوض أن يكون في فقر فهو في غنى بل هو تحول التحول الكبير العظيم من العصر البرتغالي الذي تحولت فيه السيادة البحرية من الفاطميين الى البرتغاليين وطـــريق التوابل من المســـلمين الى البرتغاليين فزال الاســـطول التجاري الاسلامي ، وزال الاسطول البحري الاســـلامي ، وزال التصدير الاسلامي للحرير والتـــوابل والزعفران الى أوروبا وصرنا عالة على البرتغاليين ، لا على البرتغاليين – اســـتغفر الله – بل على اليهود الصـــفريين الذين هم كانوا عملاء ولا يزالون ، عملاء البرتغاليين ، وأكبر سوق للتوابل في تونس تسمى – سوق القرانة – أي سوق اليهود اللبـــورنيين الذين هم اليهود التابعون للمذهب صفاز دين البرتغال ، أما الآن فنحن نبيع سمك أوروبا الأسباب محيطيه جاءنا فاذا جئنا انفقنا على أوروبا من السمك معلبا أو طريا ، واذا شئنا منع أوروبـا السمك ، الشمس هي عندنا فاذا كان هناك في أوروبا محيطية تجعل الكثيرين من المهندسين والعلماء سيصابون بانحشاء الوثين

فشمسنا وهواؤنا L'Infractuse des Néocardes

وبحرنا وموتنا هي التي ستمنع هؤلاء وستقسمهم من انحشاء الوثين .

المواد الاولية البنائية ، الحجر ، والاسمنت ، والرخام والحـــديد من المغرب ، المواد الاولية ، أوروبا مصنعة تحتاج الى الخضر وتحتاج الى الزيوت ، والى السمن ، والى اللحم ، والى البيض ، والى اللبن من صحراء الجزائر ، من تونس ، من صحراء ليبيا ، من المغرب الاقصى ، واذن فقد تحول العالم الاسلامي من عالم توريدي قد استهدف بطبيعة

الحال الى الاستعمار، لان التوريدية هى السل الذى يحول العالم الى الاستعمار، الى تصديرية ستجعلنا من جديد « نحن الاعلون » ولهذا فيجب أن نرحب بهذا المشروع المركز ، على أن أوروبا لما رأت هاتين المصيبتين أرادت ان تأخذ الحيطة وان تقاوم العالم الاسلامى ، فقاومته بحرب صليبية خفية تمشى كالميكروب لا تراها ولا يستطيع حتى معهد باستور ان يحللها ، فهى كميكروب السرطان ـ عافى الله الجميع ـ خفية جدا وقاسية الى النهاية، والى جانب هاته الصليبية التى هى جملة من جملة الصليبيات لمقاومة الهلال ، جاءت صليبية أخرى أنكى واعظم هى صليبية النجمة السداسية ، هى النجمة السداسية الاسرائيلية ، فالهلال ضعيف :

واذا رأيت من الهلال نموه   أيقنت انه سيصير بدرا كاملا !

هذا الهلال الضعيف يحارب اليوم، لانه سيصير قويا، الصليبية الجديدة ويحارب النجمية السداسية الجديدة ، ولهذا فالمشروع نعم المشروع وبارك الله فيكم ، والسلام عليكم ورحمة الله .

تعقيب

الدكتور توفيق الشاوي

أستاذ بكلية الشريعة والحقوق

المملكة العربية السعودية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

فانى اشكر للدكتور عبد العزيز كامل هذا المنهج العلمى الذى استهل به محاضرته وخاصة فيما يتعلق بتوضيح المنهج العملى للوحدة بالبيان السالب وموجبات الوحدة وموانعها وتقريره قاعدة اساسية ،

وهى أن كل مجموعة من البشر سواء كانت فى داخل دولة واحـــدة أو عدة دول بينها عوامل تجمعها كما يوجد أيضا بينها عوامل تفـرق بينها ولكن هذه المجموعة تسير نحو الوحدة اذا تغلبت العوامل التى تجمع بينها أو تسير نحو الفرقة والشبقاق اذا تغلبت عوامل التفرقة بينها ، وفى عالمنا الاســـلامى توجد عوامل تجمعنا وأيضا كما صرح وكما نعرف جميعا توجد عوامل تفرق بيننا ، واذا راجعنا عوامـــل الوحدة التى أشار اليها المحاضر وجدناها كما قال : العقيدةوالحضارة المشتركة والتاريخ المشترك ، واللغة المشتركة وكل ما يتصل بذلك من عوامل ، هذه العوامل هى بلا شك عوامل قوية تدفع للوحـدة ، والكن لم ينس المحاضر أن يشير الى ان هناك عوامل سلبية ، عوامل تعوق السير نحو الوحدة وقد تحـــول دونها ، وفعلا هى الآن التى مزقتنا وحولتنا الى دول مختلفة ، والى شعوب مختلفة ، والى قوميات مختلفة ، هذه العوامل أشار الدكتور المحاضر الى كثير منها ، ويهمنا فى هذه الناحية العامل الاقتصادى أو المالى الذى أشار اليه وما سماه هو بالانانية الاقتصادية لدى بعض البلاد أو بعض الطبقات او ما الى ذلك فلا شك اذن ان المحاضر قد بين لنا ان هذه الناحية هى ناحيـــة سلبية وهى عائق من عوائق الوحدة ، ولكن الذين يريدون الوحـدة من واجبهم ان يتغلبوا على هذا المانع وان يتجاوزوه ، ولكنى دهشت حينما سمعت معلقا يقول لنا قبل أن نسير نحو الوحــــدة ، يجب ان يحدد المضمون الاقتصادى والاجتماعى نحو الوحدة ، ما معنى ذلك ؟

معنى ذلك أن الوحـــدة فى نظره لا يمكن ان نبدأ العمل لها الا اذا اتفقنا على المذهب الاقتصادى والاجتماعى لنا جميعا الذى سيسود فى هذا العالم الاسلامى ، طبعا ، نحن نعرف ما هو المذهب الاجتماعى والاقتصادى الذى يلمح اليه والذى يميل اليه والذى قد يميل اليـه كثيرون هنا ، ولكنى أريد ان أجيب هذا المتســـــائل الى أن اسلوب المناقشة فى موضوع الوحدة له وجهان ، فدعاة الوحدة يبـــدأون بترجيح العوامل التى تدفع الى الوحدة ، أما دعــــاة التفرقة فيبدأون بالكلام عن عوامل التفرقة ، ونأمل الا يكون بيننا من هم من دعـاة التفرقة لان القوى التى تعمل للتفرقة ، كما نعرف ، قوة كبيرة ولولا

قوة هذه العوامل التى تمنع الوحدة لما كنا،كما بين الدكتور المحاضر، كما نحن الآن دولا مختلفة وأعلاما مختلفة وحكومات مختلفة ، وقد بين المتحدثون أن وراء عوامل التفرقة فى عالمنا الاسلامى قوة خارجيـــة وذكروا من هذه القوة ، كما تعرفون ، الصهيونية ، والشـيوعية ، والصليبية ، والاستعمار وما الى ذلك ، لو أرادت هذه القوة ان تمنع وحدة المسلمين فليس عليها الا أن تخاطب المسلمين وتقـول لهم ، لا تشتغلوا بالعوامل التى تجمع بينكم وهى « الدين » ، واللغة ،والثقافة المشتركة ، والتاريخ المشترك ، والحضارة المشتركة ، اتركوا كل هذا وتكلموا فيما يفرق بينكم؛العنصريات المختلفة ، والمستوى الاجتماعى، والثقافى ، كيف يتفق غنى مع فقير ، كيف تتفق دولة غنية مع دولة فقيرة ، كيف تتفق دولة متقدمة اجتماعيـا مع دولة متخلفة اجتماعيا وثقافيـا ؟

هذه هى لغة أولئك الذين يحاربون وحدتنا ، ونرجو ألا يكون بيننا من يعمل لصالح هؤلاء ، هذه اللغة نحن لا نريدها واننى أريد ان اسأل هذا المتسائل ، اننا سمعنا عشرات المرات وعشرات السنين عن الوحدة الاوروبية تكلمت عنها دول وتكلمت عنها كتب ،وتكلمت عنها صحف، وأنا الآن أسأل هذا السيد ، ما هو المحتوى الاجتماعى والاقتصـــادى للوحدة الاوروبية ؟ ومتى سمع احد فلاسفة اوروبا يقول للاوروبيين قفوا لا تتكلموا عن الوحدة الاوروبية الا بعد أن تحددوا مضـــمونها الاجتماعى والاقتصادى ؟ هذا الاســـلوب لا يوجد الا فى بلادنا ومن قبل قد سمعناه ، وأريد ان أذكر من يتساءلون او من يضعون هـذا السؤال ، أن نفس هذا الاسلوب قد اتخذ اثناء الثورة الجزائرية ،وأنا ممن عاصروا هذه الثورة وكان هناك فلاسفة يريدون ان يفرقوا بين الجزائريين ولذلك كانوا يقولون لهم ، لا تجاهدوا فرنسا من أجـــل الاستقلال الا بعد ان تتفقوا فيما بينكم على المحتـــــوى الاجتماعى والاقتصادى لهذا الاستقلال الذى تطالبون به !!

ومن حسن الحظ ان الجزائريين لم يسمعوا لهؤلاء المتسائلين ، ومن حسن الحظ ان هؤلاء المتسائلين بقوا متخلفين وتقدم صف الجهاد من أجل الوحدة لذات الوحدة ، ولا يمكن ان تنجح الوحدة الا اذا قبلت

لذاتها ، ولا يمكن ان ينجح الاستقلال الا اذا قبل لذاته ، ولذلك أرجو أيها السادة ان نسمع وان نعمل لهذه الوحدة لذاتها كما عملنا من قبل من أجل الاستقلال لذاته ، وقد نجحنا فى الحصول على الاستقلال لاننا عملنا له لذاته ، واليوم نريد ان ننجح فى الوصول الى الوحدة اذا أردنا ان نعمل لها لذاتها دون تفكير فى أى شىء آخر ، والسلام عليكم ورحمة الله ٠

تعقيب

الدكتور عثمان أمين

أستاذ بكلية جامعة القاهرة

سيادة المحاضر الكريم ، قد وضع النقط فوق الحروف بالاضافة الى الترتيب الذى هو دليل على ترتيب فى التفكير وألح ، ولا أريد ان أذكر أو أن الخص محاضرته القيمة وانما ألح على مسألتين أو ثلاث مسائل أرى ان من حقنا ان نعلق عليها لانها جديرة بالتعليق والمسألة الاولى هى فى نظرى المسألة الرئيسية والتى فيها الاجابة عن جميع التساؤلات التى تساءلناها فى هذا المؤتمر وخصوصا فيما يتعلق بموضوع الوحدة ، الوحدة الاسلامية التى نراها المطمح والامل المرتقب لنهضة الإسلام ولوقوفه أمام تحديات هذا العصر ٠

المسألة الاولى فى نظرى هى اننا يجب ان ننظر أولا فى نفوسنا قبل أن نتعرض لما هو حولنا ، ان نفوسنا متفرقة وتفرقنا واضح وأهواءنا شتى يجب أولا ان نعمل على أن نبعد هذا التشتت فى أرواحنا ونكون بذلك قد طبقنا الحديث النبوى الكريم « **والذى نفس**

محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنـوا ولا تؤمنـوا حتى تحابوا »
فالقضية الاولى عندنا قضية جوانية ، اذا سمحتم لى بهـذا التعبير ، ويجب أن يكون نظرها مقدما على كل قضية أخرى برانية أو خـارج نفوسنا ، فلنبدأ من هنا ، أى من انفسنا ، هذه هى البداية ولا يمكن بحال أن نتصور بداية تكون غير ذلك فلنتحاب أولا ولنسلك السبل التى تجعلنا متحابين ، ولا أريد أن أطيل فى هذا وان كانت هذه هى القضية الاساسية ، لماذا هذا التشتت ؟ قد اختلفنا فى البلد الواحـد من بلاد اسلامى تفرق فى الاهواء وتشتت فى الرغبات ، اذن ينقصنا هدف واحد نسعى اليه داخليا ، ثم بعد ذلك ينقصنا ان نسـعى الى تحقيق هذا المثل الاعلى او هذا الهدف فيما بين البلاد الاســـلامية بعضها ببعض ، انتقل بعد ذلك الى نقطة أخرى أثارها سيادة المحاضر الكريم واعتقد انه قد مس بها موضوعا أو وترا حساسا ، وهـــذه النقطة هى اننا نكثر من الكلام ، وهذا ظاهر ولا نحب ان نعيد الكلام فيه ، اننا لا ننظر الى اننا امام مسألة او قضية حيـاة أو موت ، ان الرسول الكريم يقول اننا لا ندخل الجنة فى الآخرة الا اذا آمنـا ولا نكون مؤمنين الا اذا أصبح الحب او المحبة بيننا ، كذلك نحن حـين يشغل بعضنا ببعض ويحطم بعضنا مسـاعى البعض وننشىء جماعة هنا وجماعة هناك ونشغل بالاقليمية والمحلية والقومية وما الى ذلك وهى كلها ليست من الاسلام ، والاسلام دين عام ، خالد ، شامل ، لا يحب أبدا أن يقف عند المحليات والجزئيـات وكلها مفرقات حتى فى البلد الواحد ، اذا بدأنا نشتت فى أهـــوائنا ضعفنا وأصبح هذا الضعف ظاهرا وقد استوقفنى فى هذا الصدد فى كتاب قرأته قبـل ان آتي الى هنا ، هذا الكتاب نشر فى تونس ، نشرته الدار التونسية بعنوان « اسرائيل والعرب » أنا لا أحب ان أقول لكم كلمة استوقفتنى وفيه أشياء كثيرة يقولها الفرنسيون أو كتاب غربيون يتحدثون عن مشكلة اسرائيل والعرب اذا عممنا هذا قلنا ان نظـرة الغربيين أو العالم غير الاسلامى الينا يمكن ان تكون ايضا الغرب والاسلام وهـذا موضوع من موضوعات كتب كثيرة ظهرت فى آخر القرن التاســع عشر وفى بداية القرن العشرين ولا أريد ان أذكرها لان جمال الدين الافغاني رضوان الله عليه ومحمد عبده من بعده وكثيرين آخـرين

من كتابنا من النابهين من قادتنا الروحيين قد نبهوا الى هذه الكتب فى أبانها ولكننا نذكر ٠ انما أردت ان أذكر هذا الكتاب الذى ظهر منذ سنتين وثلاث وقد رأيته فى هذا العام فى القاهـــرة يقـــول تحت عنوان ـ أنا وضعت هـــذا العنوان ـ « شقشقة العرب » يقول ان المسؤولين الاسرائيليين ما انخلعت صدورهم لشقشقة العرب وتبجحهم الصبيانى ٠٠ الى آخر الاشياء ، اننا نغضب من هذا الكلام ولكن هذه حقيقة لنبعد عن الشقشقة حتى نصل الى شىء ايجابى ٠

والسلام عليكم ورحمة الله ٠

تعقيب
الأستاذ حسين القوتلي
مدير عام شؤون الإفتاء
بيروت (لبنان)

« بسم الله الرحمن الرحيم »

أود أولا أن أتوجه بالشكر العميق لســـيادة الوزير المحاضر على أمرين أساسيين ، أولهما على اعطائه النموذج الحقيقى والصـــادق عن الكلية الاسلامية البعيدة عن المنهج الخطابى وعن المنهج الصوتى وعن المنهج اللفظى الذى كثـيرا ما كنا فى مواقفنا نلح عليه ، فلقد اعتمد السيد الوزير فى كلمته على هذا المنهج العقلى العلمى حيث استطاع ان يجمع المنهج الجغرافى الذى هو من صميم خبرته مع تفكيره الاســـلامى الذى يطمح الى تحقيق غايات اسلامية نبيلة فيه ٠

لقد تحدث السيد الوزير مقترحا الحلول العقلية والعملية التنظيمية لواقعنا الاسلامى الذى نعيش فيه كثيرا من السلبيات اللقيطة ، اننى أشكره أولا على هذا الامر ، وثانيا اشكره على أمر آخر يتصل فى طبيعة

الحديث الذى كنت بصدد البحث فيه فى موقف ثان ، وسوف أتناول نقطة من هذا الحديث لانه يتصل مباشرة بالمحاضرة التى تفضل بها سيادة الوزير فألقاها علينا ، والنقطة التى تتصل بهذه المحاضرة هى قضية تتعلق بالمنهج لدى المسلمين اليوم ، لقد أشرت فى كلامى فى السابق الى أن الفكر الاسلامى معزول اليوم عن موضوعه أو ان الفكر الاسلامى لا يجد موضوعه ، لا يجد انسانه الذى يتوجه اليه ، والفكر الاسلامى لا يجد غايته التى يتوجه اليها ، أعنى الموازنة بين الحياة المادية من ناحية ، وبين الحياة الروحية من ناحية أخرى ، والنقطة الاساسية التى أحب ان أتوقف عندها الآن لانها متصلة بكلام سيادة الوزير ، هى هذا المنهج ، ان الفكر الاسلامى اليوم منفصل تمام الانفصال عن منهجه وليست الاشارة التى تفضل سيادة الوزير بالاشارة اليها او التنبيه عليها الا صورة من صور التخلف فى المنهج ، ان منهجنا فى معاطاة الاشياء والموضوعات والافكار انما هو منهج متخلف، والمسألة فى نظرى ان القضية كلها هى قضية منهج فى الاساس ، علينا ان نكتشف منهجنا فى الحياة ٠

ان المنهج فى رأينا هو الكيفية التى بها نتحرر باتجاه الافكار والاشياء والموضوعات لنسخرها لمصلحة الانسان ، اننا بعد لم نكتشف اسلاميا هذا المنهج وقديما كان اساتذتنا وعلى رأسهم الدكتور عثمان أمين يقول لنا : ان الفكر اساسه المنهج، متأثرا بالفيلسوف الذى يحبه ، وهو ديكارت ، فى رأينا ان الفكر اساسه شيئان ، فرضية ومنهج، ونحن فى الاسلام لدينا هذه الفرضية وهى تعلو عن كونها فرضية لانها عقيدة ، الاسلام هو فرضيتنا ولكن هناك منهجا ما زال ينقصنا حتى نتحرك باتجاه الغايات التى نطمح الى تحقيقها ، ان المنهج متخلف لدى المسلمين اليوم، ومن عيوب منهجنا أننا نطرح موضوعاتنا مرة واحدة ونطرحها فى أمكنة متعددة وندفع اليها كلها جميع الاشخاص مجندين مرة واحدة لمعالجة هذه الموضوعات والقضايا مع ان الموقف العلمى والمنهجى الذى رأينا اشعاعا منه من خلال كلمات السيد المحاضر يقتضى منا ان نقسم موضوعاتنا تقسيمًا منهجيا فنبدأ بالاسهل أولا حتى اذا ما انتهينا منه ننتقل الى موضوع أصعب

فأصعب ، وهكذا حتى نأتى على كل موضوعاتنا التى نحن بصدد البحث فيها ، ان المؤتمرات الاسلامية التى تابعناها حتى اليوم كانت مؤتمرات تطرح فيها الموضوعات مرة واحدة ولو خصص موضوع واحد لمؤتمر واحد لا نقفل هذا المؤتمر حتى ننتهى من هذا الموضوع ، ان هناك موضوعات كثيرة كانت قد ادرجت على جداول مؤتمرات كثيرة ما تزال حتى اليوم من سبع سنوات او اكثر لم نتوصل خلالها الى أى قرار بشأنها ، ان هذا فى الواقع مرده الى اننا نطرح موضوعاتنا مرة واحدة ونريد أن نحلها مرة واحدة من غير أن تكون هناك لنا منهجية فى التفكير ومنهجية فى العمل ، هذه هى العيوب الاساسية لمنهجنا فى التفكير ، عفوا ليس لدينا منهج فى التفكير ، ان لدينا مناهج متعددة ، أو قل ان منهجنا هو تعددى ، ان لكل دولة منهجا فى التفكير وفى تعاطى الامور ، وفى تعاطى القضايا ، وفى معاطاة الافكار ، بل أكثر من ذلك ، ان لكل واحد منا منهجا فى التفكير لكل فرد ، كل فرد منا يفتح اسلاما على حسابه يبيع فيه ويشترى ، يفسر ويجتهد .. الى آخر ذلك من المواقف الفردية ، ان منهجنا اليوم هو منهج فردى وليس أدل على ذلك من هذا الموقف الذى تفضل به احد السادة المعقبين فأشار الى اننا نحن الآن سوف نلغى الاجتماع المتعلق بجامعة الدول العربية وسوف نعلن أنها وحدة اسلامية .

اننى لا أرفض الفكرة من حيث المبدأ ولكننا نرفض الفكرة من حيث المنهج ، ان المنهج هنا هو منهج فردى ، فرد يقف موقفا بعيدا عن التنظيم الاساسى الذى هو تابع له انه موقف فردى لا يمت الى التنظيم الذى نحن بصدد بحثه بأية صلة ، ان التنظيم هو الذى ينقصنا ومنهجنا خطابى ، أرجو الا أكون متأثرا به ، أريد أن انتهى الى القول بأن السيد المحاضر كان قد أشار الى ان القضية عنده هى الكلمة الولود ما لم نكتشف بعد عملية التوليد ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تعقيب

الدكتور/ محمد عزيز الحبابي (المغرب)
أستاذ بكلية الآداب - جامعة الجزائر

أيها الاخ الكريم ما تعودت ان أمدح ولكنى أعترافا بالفضل لذويه سأقول عبارة الشكر لا للمحاضرة في ذاتها ولكن لما شعرت به أنا من افتخار بأن من بيننا مفكرين ممن يحسنون تحليل الاوضاع بموضوعية علمية وأنهم لا يأتون للمنصات لعرض الفصاحة اللسانية أو العواطف ، وهذا شيء يعيد لنا الثقة بنفوسنا وبتفكيرنا ٠

فيما يتعلق بالمحاضرة اتبعتم منهجا علميا ولكن أظن ان الفكر العلمي فى معناه المعاصر الموضوعى ينبنى على مثلث ، ثلاث اضلاع ، آتيتم بالضلع الاول وهو الموضوع المحدد ، وآتيتم بالمنهج الصالح لهذا الموضوع ، ولكنكم طبقتم استخلاص القوانين وهو الضلع الثالث من المثلث دون ان تشيروا اليه وتبرزوه فى نفس المستوى بالنسبة للضلعين الآخرين ، لان باستخلاص القوانين وقد استخلصتم قانونا مهما ، وهو التشابه والتباين وهو قانون تكاملى لكن عن طريق استخلاص القوانين تدخل السوسيلوجية التى طالب بها الاستاذ الكتانى لبحث قضايا الاسرة الاسلامية وتدخل العلوم اللازمة لبحث المشكلة كمشكلة تحديد النسل ، مثلا ، لان قضية الشرع تنبنى على معطيات موضوعية معروفة وقضية تعدد النسل يجب ان تناقش أولا بين الاقتصاديين وأصحاب السيسيلوجية والبيولوجية المعاصرة ،وبعد ذلك يعطينا أصحاب الاختصاص في الشرع ما قول الله فى هذا وهذا ، لابد اذن من استخلاص القوانين ٠

قلتم فكرة فى نظرى يجب ان تعمق وان نعود اليها مرات ومرات.
وانه ليس هناك ثبوت،ان الحياة فى جريان،لها مجريات أو ما يسمى بمنطق المنهجية المعاصرة le Devenir أى الصيرورة،كل يوم هو فى شأن لان التغير هو طبيعة اللون وطبيعة الحياة،هذا قانون أيضا،لامر ما بدأت الرسالة وسن محمد (ص) أربعون سنة وتوفى عندما وصل ما نسميه اليوم بسن التقاعد او المعاش ثلاث وستون سنة وكان علي وكان خالد بن الوليد وغيرهما من « الجنرالات » العظام كلهم شبابا وكانت عائشة تفتى فى القضايا التشريعية وهى شابة هذا رمز وأى رمز بأن الاسلام دين الحيوية فيجب ان تعطى فيه المسؤولية للشباب •

ان فى ذلك اذا رمزا ، الاسلام سيظل شابا ما دمنا نشرك الشباب ونعطيهم حرية الرأى فى كل شىء وبكل صراحة وان لا نرميهم بالحاد أو أى شىء متى أرادوا ان يسألوا او يتحدثوا،الغلط والنسيان فى طبيعة الانسان ، قيل لنا اذا تعطبت السيارة ذهبنا بها الى الاختصاصى ليصلحها نعم ، لكن الاختصاصى اذا ذهبت عنده سيارة معطوبة وقال لى أريد ان أبذل الجهد واجتهد لأبحث من أين أتى العطب لاصلحه ما ذنبى أنا سأسوق السيارة معطوبة لذلك أنا لست من الاختصاصيين، فى الشريعة سأجتهد ولكنى اطالب بأن يجتهد المتخصص لكن اذا قال لى المتخصص أنا لا اجتهد فأقول له انى أثق بذكائك وقدرتك اكثر مما تثق بنفسك •

الاسلام دين العقل والتطوير والتاريخ لا يرحم يسحق الواقفين أو القاعدين و « **فضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات** »•

التاريخ يسحق اذا أردنا ان لا يسحقنا فليس علينا الا ان نتحرك، قال لنا سيادة الاخ المحاضر الكريم ان الغزو يبدأ فى المدرسة ويبدأ فى المستشفى،فالابتسامة التى يتبرع بها الاستاذ او الاستاذة المسيحية أو المسيحى قد تغرى وعلاج الطبيب قد يغرى،لماذا لا نستعمل نحن فى دعوتنا هذه الاسلحة الابتسامة وان نذهب الى المستشفيات؟ لماذا شيوخنا ، معنى الشيوخ ، أى الشباب المسلم والشيوخ فى كل السنين لماذا لا يذهبون الى السجون ويحدثون المساجين ويذهبون

اليهم ويرشدونهم ؟ لماذا لا نؤسس جمعيات تذهب الى جانب السجون الى المستشفيات ؟ الرهبان يفعلون هذا ، لماذا لا نفعل مثلهم ؟ لماذا لا نبتسم بالقدر الكافى ؟ لماذا العلماء عندنا ينعزلون ولا يذهبون الى الشعب كما كان يفعل القدماء ، وسنة سنت هنا أن كل ليل تذهب شخصية لكن أنا أظن ان المبادرة يجب الا تكون من طالبات وطلاب ، أن تكون تلقائية وليس فى المهرجانات فحسب فى كل وقت لاننا كما ان العالم هو محل الصلاة « **جعلت الارض لنا مسجدا** » جعل الارض أيضا محل دعوة ودعاية ، أعرف لما كنت طالبا بباريس راهبا يسمى (ديبوى) وقد أخذ شهرة كبيرة جــدا ، ما دوره ؟ كان اطارا يذهب فى أوســـــاط الطلاب ويضرب القيثارة ويكون مع الطلاب جمعيات فنية ٠٠ الى غير ذلك ، فكانوا عوضا عن ان يذهبوا الى البارات وفنادق النوم (السهر الليلى) ٠٠٠ يذهبون للتسـلية معه ، قال لى مهندس جزائرى من اصدقائى انه كان فى كلية التيكنيك المدرســـة العليا للمهندسين حينما يسأمون من العمل يريدون ان يلعبـــوا الورق فيتلفنون الى راهب المدرسة فيـــأتى ويرابعهم ويحدثهم ، وكانوا يرافقونه يوم الاحد ومن ثم كانت تتكون الروح ، وقال لى هذا كنت ملحدا فأسلمت وعدت الى الايمان عن طريق هذا الراهب المسيحى لان قيمته الايمانية أثرت فى ، وماسينيون رجع الى المســـيحية تأثرا بالمسلمين الذين رآهم وكانوا سذجا فى الصحراء ولكن كانت نيتهم طيبة ، نقطة صغيرة وأذهب ، قالوا لنا ان العرب يرجعون الى القرآن ويجب ان نرجع اليه شىء جميل ولكن الواقع المر هو ان نقول ان على العرب أولا يجب يرجعوا الى اللغة العربية فلا شعب واحد من الشعوب العربية يتحدث باللغة العربية انظروا الشرائط السينمائية والروايات والاسطوانات كل شىء باللغة الدارجة ٠ والسلام عليكم ٠

تعقيب

الأستاذ الشاذلي مكي

نائب مدير الشؤون الثقافية بوزارة التعليم الابتدائي والثانوي الجزائر

« بسم الله الرحمن الرحيم »

شكرا صادقا جزيلا للاخ الدكتور عبد العزيز كامل على محاضرته الهادئة الهادفة المسلمة المؤمنة ، وشكرا لأخي عبد العزيز كامل ثانية على تحيته للجزائر المسلمة المجاهدة شكر الله له سعيه وشكر الله له كلمته وجزاه خيرا عن العروبة والاسلام ٠

تكلم الاخ عبد العزيز كامل على المد الاسلامى ثم على الانحصار والجزر الاسلامى وضرب لنا أمثلة كثيرة من الفيليبين الى فلسطين الى ارتيريا الى كامل الاقطار الاسلامية ، والحقيقة ان المستعمرين سواء كانوا من الشرق أو من الغرب كانوا صهاينة أم يهود أم شيوعيين أم انجليز أم أمريكان هؤلاء الناس جميعا قد فارقونا بما في طواياهم وبما يخبؤونه للاسلام والمسلمين فنحن » لا أعرف « أنصدق ما يقولون أم نتجاهل ما يقولون ؟

أولا فهذا البابا الذى أصله يهودى قد جاب الدنيا جميعها يدعو الى المسيحية ، أو يدعو الى افساد الاسلام فهو فى أوغاندا يخطب منذ أربع سنوات تقريبا ويقول : ينبغى علينا ويجب ان نعطى للمسيحية وجها افريقيا ، ومن هنا يجب ان ندعو الافريقيين للصلوات بالطماطم ، وهو فى فلسطين ، وهو فى الفيليبين ، وهو فى كل ناحية يدعو ، وهذا يذكرنى بقول كلام مولانا : « أبو الكلام أزاد » وزير التربية الهندية

في احدى مقابلاتي له عندما كان على قيد الحياة انه بعث للازهر اكثر من مرة يدعو الازهريين الى الدعوة في وسط حوالي 40 مليـــونا من المنبوذين حتى يأخذوهم للاسلام ، فلم يستجب الازهر ولم يستجب الازهريون الى ان جاء غاندي وجاء نهرو ، في الدستور الهندي واخذ للهندوك المنبوذين مكانتهم ، وحتى في سياســتنا مع الصهيونية ، وحتى في سياستنا مع اليهود وهم قد اظهروا لنا نواياهم لا من الف وتسعمائة وثمانية وأربعين ، وانما من قبل ان حدود ما يزعمونه هو من النيل الى الفرات ، وهم يحققون ولا يزالون يحققون ، ونحن نحتكم مرة الى الحلول السلمية ، ومرة الى العنـــــكوس، ومـرة الى فلان .. وغير ذلك ، ثم ها هي ذي جريدة لوموند في شهر افريل تتـكلم على مجمع كاثوليكي يضم الكاثوليكية العالمية يعقد في سنة 1974 وقـــدم للبابا بولس السادس حوالي خمسة عشر موضـــوعا ليختار منهـــا موضوع المجمع الماسوني الكاثوليكي ، فلم يختر اليهودي الاصـــــل بـولس السادس الا موضوع تمسيح العالم جميعه في سـنة 2000 وأتحفتنا جريدة لوموند بخريطة تبين انزلاج أو انزلاق المسيحية من الاقطار الاوروبية إلى افريقيا المسلمة ، هذه هي أعمالهم وهـــذه هي تصريحاتهم، وهذه مؤتمراتهم، ونحن نغزى في عقر ديارنا، ثم نجتمع ونبحث كيف نوحد وكيف لا نوحد ؟ وبعضنا يجرؤ فيقول يجب ان يكون الوعي شاملا عاما جامعا للمسلمين ، وعندئذ ننهض ، ســأرجع بكم أيها السادة والسيدات الى سنة 1954 عندما تحركت الجـــزائر في ثورة النور الهادي وثورة النار المحرقة فهي لم تنتظـر حتى يؤمن بالثورة 15 مليون جزائريا ، وانما نخبة من ابنائها باعوا أنفسهم لله واشتروا بها جنة عرضها السماء والارض ، فكانت الجزائر كلما تقدمت الايام مثابتها مثابة كتل في الثلج كلما تدحرجت الا وقبرت فرنسـا ومن يتغنى بفرنسا والفرنسية ، هذه منطلقاتنا وهذه مبادئنا يجب ان تكون من جملة ما اقترحه الاخ عبد العزيز، مجامع لا لغوية وانما مجامع تشريعية يكون فيها الاجماع ، وتكون فيها الدراسات ، وتكون فيها القيم الاسلامية، وبعد ذلك فالامة الجزائرية دعيت في يوم من الايـــام كأخواتها المسلمات في الاقطار جميعها ، دعيت الامة الاسلامية بالطبل والمزمار فلبت ، ودعيت بالاحزاب السياسية فلبت ، ودعيت بالنـار

والنور فلبث ولم تتخلف ، وانما العيب ليس فى الامة الاسلامية ، وانما فى قادتها وزعمائها ٠٠ فنقول لهم ، كما قلنا لاحد اساتذتنا فى التشريع ، ان المرض ليس هو فى الورقة الصفراء وانما هو فى الرؤوس التى تعد لها فؤوس تدخلها الرموس لترتاح النفوس من الشؤم المنحوس ، فالمسألة مسألة قيادات لا مسألة الشعب العربى ، فهؤلاء الشباب الذين هم امامكم لو قلتم لهم تعالوا نخض بكم فى هذه الفيافى فسيلبون ، واذا قلتم لهم تعالوا نتوجه جميعنا الى فلسطين فسيلبون وانما من يجمع الكلمة ، وانما من يقود ، وانما من يرفع اللواء ، لواء الجهاد كما رفع من حفنة قليلة فى فاتح نوفمبر سنة 1954 ثم تبع الشعب الجزائرى بأجمعه ٠

أيها المؤمنون ، يا أنصار محمد ويا ابناءه ، ان الحلال بين وان الحرام بين ولقد سمعتم فى محاضرة أخينا الاستاذ عبد العزيز كامل ما ينير الطريق ، ومن لا يستضىء بصباح لا يمكنه ان يستضىء بمصباح والعاقبة لنا ولكم والدائرة على الظالمين المعتدين ، والسلام عليكم ورحمة الله ٠

تعقيب

الدكتور محمد الغزالي

المدير العام للدعوة الإسلامية

(جمهورية مصر العربية)

« بسم الله الرحمن الرحيم »

على امتداد تاريخ طويل كان العالم الاسلامى قطعة متماسكة ليست فيها معالم الا معالم الاسلام، يستطيع المسلم اذا خرج من طنجة أو من

داكار ان يذهب الى مكة دون أن يحمل جواز سفر ودون ان يسـأله أحد أين تأشيرة الدخول أو تأشيرة الخروج، كانت الامة الاسلامية على هذا النحو وحدة لا ريب فيها ثم وقعت بقضها وقضيضها فى براثـن الاستعمار الحديث ولا يستطيع الاستعمار ان يقضم هذا الكيـان الكبير دفعة واحدة فلابد ان يمزقه اجزاء كثيرة وفعلا مزق هذا الكيان ويمكننا ان نقول ان الامة الاسلامية الآن موزعة على أكثر من سـبعين جنسية ، وهذا التمزيق بغير شك اعتمد فيه على أمرين :

الامر الاول : الناحية القومية ، الناحية الوطنية ، وأذكر انى فى العهد الملكى كنت أسمع النشيد الوطنى وفيه يقول لمصر :

حديثك أول ما فى الفـؤا د ونجواك آخـر ما فى فمى

فكنت أقـول ومـاذا بقى للـه بعـد ذلـك ؟ اذا كان حـديث التـراب أول مـا فى الفـؤاد وآخـر مـا فى الفـم . ان هذه وثنية جديدة وبهذه الوثنية الجـديـدة ـ كـان الاسـلام الدين الاول فى قارة افريقيا فتقسمت القارة اربعين دولة الآن تنتسب الى هيئة الامم اربعين دولة لا اعلم أنا ان طوغو أو ملاوى أو سيراليون أو ما الى ذلك من الاسماء بلاد اسلامية حقيقية ولا يعرف الجيل الجديد هذا ، وبناء عن هذا التقسيم الوطنى قيل لاحد الوزراء فى مصر مـاذا صنعت لفلسطين ؟ فقال : أنا رئيس وزراء مصر أى ان فلسطين يمكن ان تؤكل بهذا التقسيم الوطنى فلما انتهى التقسـيم الوطنى وضعف وجاء بعده التقسيم الجنسى وجدنا القومية العربية الشىء الجديد الذى استحدث ليؤدى دوره وعن طـريق القومية العربية التى تتعصب للعروبة جنسا لا لغة وجدنا ان دولة اسلامية ترفض ان تكتب الاسلام مصدرا للتشريع فيها أو أساسا رسميا للدولة فيها ووجدنا ان دولة اسلامية أخرى ترفض ان تكتب فى البطاقة الشخصية او الهوية كما تسمى دين الانسان العربى لان الدين الغى وأصبحت الجنسية العربية هى الاصل ومعنى ذلك ان القومية العربية هى وثنية جديدة يراد بها القضاء على الاسلام ، وهذا معنى يرفض ولا يمكن قبوله بتاتا فان ولاء المسلم ما يكون الا لربه ولدينه أولا وآخرا ماذا نحـدث وماذا نصنع لكى نعود بامتنا الى وحدتها الطبيعية . ان الدكتور عبد العزيز كامل

اقترح أشياء بناءة فعلا فى هذا المجال انه طلب من كل قطر اسـلامى أن تشتغل الاجهزة الاصيلة فيه،المعنية بالتربية والتعليم والدعـوة والتقاليد الدينية،أن تعمل على ترسيخ أقدامها وتوسيع دائرتها أولا ثم تتصل بالاجهزة المماثلة لها فى الاقطار الاسلامية الاخـرى على من هذا التعاون ان يقع شيء من التماسك فى الامة الاسلامية الواحـدة ٠

هذا شيء أحب ان أضيف اليه اضافة لابد منها فان بعض اخوتنا ظن أن الدكتور يريد ترجيح كفة العروبة على غيرها وهو فى هذا يسـوق حدثا تاريخيا ينبغى أن يعرف لقد قال ان الشـمال الافريقى بدأت حضارته بهجرات من صحراء الجزيرة ،هجرة قبل الاسلام منها البربر والمصريون وهجرة بعد الاسلام جاء بها العرب الفاتحـون هذا الكلام يقال فعلا فى علم الاجناس لا أدرى بالضبط مبلغ الدقة التاريخية فيه لكن أناس كثير من مؤرخى الاجناس يقولون ان الشـمال الافريقى سكانه الأصلاء من مصريين ومن بربر أصلهم من الجزيرة العربية نفسها أنا شخصيا يستوى عندى أنا أكون مصريا أو بربريا ولدت فى تراب القارة أو من اصلاب الزنوج وبين أن أكون من بنى هاشم فان الاسلام عربنى باللغة ومنحنى العقيدة ولا قيمة بعد ذلك للجنس أو للعرق أو للدم فهذا لا قيمة له ، ان الاسلام جعلنا أمة واحدة ومعنى ذلك وأنـا مصرى أحب الى أبو الاعلى المودودى الهندى من سلالة موسى المصرى ، أحب الى أبو الحسن الندوى الهندى من الدكتور طه حسين وهو مسلم عربى أحب الي من الهنود،وكثيرون من دعاة الاسلام أحب الى وأقرب الى من ميشيل عفلق ومن قسطنطين الرزيق ومن غيرهم من رجالات البعث الآخرين ٠ ان الوحدة الاسلامية هنا تقوم أولا على احياء ولائنا لديننا وتأخير الولاء القومى الجنسى ، وهـذا المعنى فى نفسى من قديم وقد كتبته وحببته الى كثير ٠ أن الاخ الامام الصدر تكلم فيه اليوم ووضحه وبين معالمه ان الوحدة الاسلامية تقوم على اساس اسلامى اى عار فى ان انتسب الى دينى وحده ٠ ان اليهود انتسـبوا الى دينهم بدون غضاضة وان النصارى انتسبوا الى دينهم دون غضاضة وان الملحدين تحت راية لا ألوهية وان الحياة مادة انتسبوا الى الحادهم دون غضاضة وان عبدة الاصنام انتسبوا الى وثنيتهم المخرفة دون غضاضة ، فهل تبقى الغضاضة وحدها فى الاسلام وهو الحقيقة الاولى فى دنيا الناس

نحن نريد عندما نضع أسس وحدتنا الاسلامية أن يعود الولاء للعقيدة الاسلامية وأن يؤخر التراب الوطني والنسب الجنسي الى منزلة ثانية والله الموفق ٠

تعقيب

الأستاذ عجاج نويهض

مؤلف وناشر حاضر العالم الإسلامي لشكيب ارسلان

بيروت (لبنان)

بسم الله الرحمن الرحيم

لا ريب ان كلاًّ منا يعتقد ان كل ثانية يقضيها في هذا الملتقى هي جزء لا من حياته الفردية فقط بل جزء من أمته والعالم الاسلامى فعلينا ان نمضى بكل الجد الى النهاية ٠ سادتى وسيداتى؛ الوزير الدكتور عبد العزيز كامل ذكر في محاضرته مثلين على سبيل الواقع ودعوة العالم الاسلامى الى معالجتهما ، ذكر الفيليبين وذكر فلسطين وأنا أجول جولة قصيرة في هذه الناحية ٠ أما الفيليبين فيجوز الاستشهاد بواقعها وفي امكان العالم الاسلامى ان يشفيها ٠ اما فلسطين فمع احترامي للمثل الذى ضربه الوزير فاني أقول ان فلسطين لن تبرأ من دائها وتصل الى شاطىء السلامة الا اذا كان العالم الاسلامى والعالم العربى والقوة الانسانية متحدة ٠ وكنت طلبت من الوزير ـ مولود قاسم ـ الحريص علينا جميعا بالبرنامج وبالاوقات وكل شيء ، كنت أود ان تخصص محاضرة لفلسطين للكلام عن الصهيونية ، من النواحي التى هي ليست مجرد كلام او نقلا عن مقالات الصحف او تصريح لوزير لا بل عن حقائق عرفناها في فلسطين في مدة الانتداب اللعين كله ، ولا ازال على هذا الرجاء اذا كان هناك

مجال ، هناك حقائق عن الصهيونية لم تنشر ولم تعرف بعد، الصهيونية تمشى على مراحل، الآن تبنى مرحلة ثالثة أين أنتم أين أنتم ؟ 1967 كانت نتيجة لمرحلة سابقة عشرين سنة تقريبا ٠ 1948 كانت لمرحلة سابقة 30 سنة تقريبا ، وهناك وراء الستار خفايا لماذا لا يريد العالم الاسلامى ان يطلع على هذه الخفايا؟ لا يجوز قياس فلسطين على الجزائر بعد 132 سنة اقتلعت فرنسا بعد قرنين اقتلعت بريطانيا من الهند بعد 70 سنة على الاقل ، اقتلعت ايطاليا من ليبيا ، أما الصهيونية ٠ وهى كلمة مخطط اليهود العالمى الصهيونية كلمة سوفيتية تجارية صحفية اعلانية اعلامية ٠ المراد هو المخطط اليهودى العالمى فكلمة اليهود واليهودية هى العنصر الاساسى واذا كان لنا المجال الى الكلام عن الصهيونية بشىء من التوسع فالى الحكم ٠

بقيت لى نقطة ثانية لمحت فى الجولة العامة التى جالها المحاضر الحكيم البصير ، لمحت ان بينه وبين عبد الرحمن الكواكبى اشباحا من الفكر جلية واضحة ذلك ان عبد الرحمن الكواكبى قبل ثلاثة أرباع القرن تخيل مؤتمرا عقد فى مكة وذلك فى نهاية الحكم الثانى من حكم عبد الحميد ــ السلطنة العثمانية ــ فتخيل هذا المؤتمر وجعل أعضاءه مندوبين عن جميع اقطار العالم الاسلامى وجعل كل عضو يتكلم بلسانه واصفا أحوال بلاده ، امراض بلاده حتى انتهى ولما انتهى أشار وبعضهم يقول ترك اوراقا سرية اشار اليها السيد محمد رشيد رضا رحمهم الله لم تنشر بعد ٠ وفى هذه الاوراق دعا الى تأليف جمعية تخدم غاية المؤتمر ولا نعرف ماذا حل بها بعدئذ ٠ وصاحب المحاضرة كانه عبد الرحمن الكواكبى فى هذه الاحاطة العامة فدعى الى المجلس الاسلامى العالمى اين انتم ايها المسلمون ؟ اين انتم ؟ تدور الارض وراءنا أنا لا يهمنى ان يصل الامريكان الى القمر انا يهمنى فلسطين يهمنى القنابل، الطيارات، الفانتوم التى ترسلها امريكا الى اسرائيل فأرجو من حضراتكم جميعا ومن الغائبين قبل الحاضرين ان يفكروا تفكيرا جليا نعم أقول بغاية الصراحة ان جامعة الدول العربية لا تعطى الى الآن مثالا مشجعا أقول هذا بصراحة ولكن المسلم لا ييأس أبدا لا ييأس على الاطلاق يكفى ما حل بالاندلس العالم الاسلامى منذ قام

لم يتراجع الا عن الاندلس ـ قطعة ارضية ـ والمرة الثانية ان شـــاء لله لا يتراجع عن فلسطين ·
والسلام عليكم ·

تعقيب

الأستاذ محمد الفاسي
رئيس جمعية الجامعات الإسلامية بالرباط
ـ المغـرب ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الاخوة والاخوات ان المسألة التى أريد ان اثيرها بعد الثنـاء على العرض الذى قدمه اخونا الوزير عبد العزيز كامل عن الوحـــدة الاسلامية ويتعلق بهذه النقطة بالذات التى تعرض اليها ايضا العلامة السيد الغزالى لكن على عكس ما قاله ولانـــه لم يتعرض ولم يعان ما قاسيناه فى المغرب،واقول المغرب كله وبالاخص المغرب الاقصى من هذه القضية وهى محاولة الاستعمارالـــتفريق بينالعنصرين العــــربى والبربرى فكانت كلمة الاخ وهى ان البربر هم من جملة العرب بل هم العرب العاربة كانت من اعظم ما جاء به الباحث فى هذا الموضوع انتم لا تعلمون اننا قاسينا السجون والعذاب فى سبيل تحقيـــــق وحدتنا الاسلامية لانهم ارادواتفـــريقنا من الناحية الجنســـــية، التفريق من الناحية الاسلامية ، فذهبنا للسجون منذ ســـنة 1930 وبدأت الحركة الوطنية كلها على هذا وكنا ندعو الله تبارك وتعـــالى بقولنا « **اللهم يا لطيف الطف بنا فيما جرت به المقادر ولا تفرق بيننا وبين اخواننا البرابر**» فاذا بينا ان العنصر العربى و العنصرالبربرى شيء واحد فان ذلك ليس من باب التشتيت الجنسى،من الاجناس،لان

المسلمين فى الدنيا والعرب بينهم اقلاء ولم يقل احد من المسلمين غير عرب هم غير مسلمين بل بالعكس اعتز الاسلام بالعجم ودرسوا ثقافته ونشروها وفعلوا اكثر مما فعل العرب ولهم فضل كبير علينا ولكن المسالة بالنسبة لسنا هنا فى المغرب هى ان هذه النزعة التى قضي عليها باستقلال بلادنا ولكن لا زالت تدس حتى على ابناء المغرب من البرابر ، ويقال لهم قواعد عرفكم تخالف العرف الاسلامى ويجب ان ترجعوا الى نظمكم المسماة العرف ويجب ان ترجعوا الى هذه الاشياء لتفرق بيننا، وغايتهم دائما سواء بالقوة عند الاحتلال او بالدسائس الى غير ذلك، فلذلك كل حركة ترمى الى هذه الحقيقة التاريخية، ان العرب والبربر شيء واحد، هى حركة فيها الخير كل الخير لبلادنا وقد قمت بدراسة فى هذا الموضوع استفدت من وجودى فى السجن وفى المنفى مدة سنتين فى صحراء المغرب لتعلم البربرية والبحث عن مقارنتها باللغة العربية فوجدت الشيء العجيب وبعد الاستقلال قمت بدرس فى بحث مهم القيته فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذى اتشرف بالانتماء اليه . وكان له صدى عظيم نشر فى صحفنا ، وهو يتلخص فى شيء بسيط لابد ان اقوله خصوصا واننا فى بلدة تيزى وزو هذه التى بها اخواننا المسلمون يتكلمون بالبربرية وسيفهمون ماذا سأقول لهم فى بضع كلمات، اللغة البربرية التى يجب ان نسميها من الآن فصاعدا اللغة العاربية لان كلا من السادة البرابر فى المغرب يرجعون بنسبهم الى حمير بالذات ويقولون فلان الصنهاجى الحميرى فهم عرب بل هم العرب العاربة فمن جملة ما توصلت اليه ان الجمع فى اللغة العربية والبربرية سواء على خلاف اللغات الاخرى فهو جمع المذكر السالم فالذين يعرفون البربرية يعلمون ان نقول « أركاز للرجل الواحد ، واركازن لجمع المذكر السالم وعندهم جمع التكسير ما لا نجده فى اللغات الاخرى كاغبلو جمعها على اغبال ، أغيول جمعها اغيال) فهذا هو التكسير بنفسه ثم ان حروف المضارعة هى كذلك عربية الا فى ما كان متكلما فانهم يقولون اقجرم يعنى يخرج .. الخ الا فى المتكلم فانهم يجعلون فى آخره اى مثلا دخل بالعربية يقولون دخلا هم لا يقولون دخل ولكنهم عندهم كلمة اخرى. ولكن وقفت فى اللغة الاكادية وهى لغة سامية كانت فى العراق

قديما على أن هـؤلاء يجعلون ايضا الغين للمتكلم ثم ان النفى عندهم بأرقن او رقلى اى لا يوجد،وهذا لا يوجد فى العربية ويوجد فى اللغة الاكادية اول واللام والراء شيء واحد ثم ان فى البربرية كل ما كان يظهر على صورة مشتة مثل الماء ومثل القمح الى آخره يكون جمعا وهذا لا يوجد فى العربية ، ولكن عندما كنت فى السجن قلت ربما هـذه الاشياء تأتى للعربية من البربرية ، فطلبت ان يؤتى بكتاب نحـو بالعبرية فطلبوه من تل ابيب وجاءت به العائلة الى السجن فوجـدت فى العبرية أيضا الجمع على هذه الصورة ، فالجمع عندهم بالميم عوض النون وهما شقيقتان وعندهم كذلك الاماله وتنطق أ ا مثل ما يقولون اخواننا اللبنانيين المدنية العربيـة فهم يقولون مى للمـاء ولكن لا يقولون مين بل يقولون ميم لان الميم هى النون فاقان وميم اخوان الا ان فى البربرية فيها أ الألف الاول التى هى أداة التعريف الاصلية والآن صارت أداة اسمية والسنة أيضا فى العبرية يقولون هشنا أى السنة العام بحيث كل ثم ان كثيرا من الكلمات لا توجد فى العربيـة العامية عندنا وتوجد فى القواميس مثلا يقولون فى سوس كلمة واحدة هى بهراء أى كثيرا وهذه بهراء لا يقولها عربية ولـكن عمر بن أبى ربيعة قال :

ثم قالوا تحبها ؟ قلت بهـرا   عدد النجم والحصى والتراب

والسلام عليكم

تعقيب

سماحة الشيخ محمد مهدي شمس الدين

نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحقيقة انى لم اطلب الكلام وانما بعثت مذكرة للاخ الدكتور عبد العزيز كامل وكتبت فى هذه المذكرة انه رغم تواضع طاقاتنا ورغم ظروفنا الصعبة فى لبنان لمحنتنا الكبرى باسرائيل واطماعها التوسعية، ورغم الظروف الداخلية فى لبنان فنحن على استعداد ان نقوم بمبادرة بتنفيذ ما اقترحه الاخ الدكتور عبد العزيز كامل حول تشكيل المجلس العالمى للاسلام وذلك عن طريق دعوة الامناء العامين للمؤتمرات الاسلامية التى يبلغ عددها 14 مؤتمرا فى حد علمى دعوة الامناء العامين لهذه المؤتمرات والمسؤولين عنها وبعض مستشاريها على أساس ان تنعقد جلسة تمهيدية فى لبنان لتشكيل المجلس الاسلامى العالمى فقدمت هذه المذكرة رغم التواضع المتعمق فى التواضع كما اقول كمبادرة جزئية لتنفيذ ما تمناه على المؤتمرين ولم اطلب الكلام فهذا جعلنى أتحدث مباشرة ويشرفنى ان اتحدث فى هذا الموضوع وانا متأكد ان اخى وزميلى سماحة مفتى الجمهورية الشيخ حسن خالد سيساعدنى وسيقف معى فى تشكيل هذا المجلس والسلام عليكم .

ردّ الدكتور عبد العزيز كامل على الأساتذة المعقبين

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته الى يوم الدين .

مجموع كلمات الاخوة الذين تفضلوا بالتعقيب سبعة عشر كلمة اما يتعلق منها بالشكر أدعو الله سبحانه وتعالى ان يجعل كلامنا خيرا مما يظن فيه وان يغفر الله له ما لا يعلم عنه . هناك اخـــوة قالوا: عندهم مقترحات عملية فيها شيء من التفضيل للعمل الاسلامى العالمى واقترح على أخى الاستاذ مولود ان تجمع هذه المقترحات وان تكون فى يد لجنة التوصية وان تختار منها ما يمكن ان يضمن فى اعمـــال المؤتمر . ثانيا تكلم الاخ مهدى بن عبود عن التخطيط الاستعمارى والصهيونى والالحادى والاساليب التى يتبعها اعداء الاســـلام وعن ضرورة الوحدة الاسلامية والتخطيط العقائدى القائم على الاصـــالة والابتكار واعتقد ان الجزء الباقى من المؤتمر فى عنايته بالتبشـــير وعنايته بالصهيونية والاستعمار فى نفس الوقت عنايته بالاقليـــات الاسلامية والجاليات الاسلامية فى الاقطار الجديدة ووســـائل الاعلام يمكن ان يمس هذه النواحى كلها . ولكن أود ان اضيف الى ما سبق ان تقدمت به من اقتراحات فى القسم الثالث من موضوعى ان يعنى مركز التوثيق الذى نفكر فى انشائه على الصعيد العالمى بتوثيق خاص بأساليب التبشير وتطور هذه الاســـاليب وتوزيعها نوعيا وقلت فى

حديثى الى حضراتكم ان بعض هذه الاشياء ينشر الآن نشرا عاما ظاهرا وليست فيه حساسيات وبعضها لا نعرفه،على سبيل المثال الفكر الاوروبى والامريكى فى الحياة المسيحية المعاصرة لا يعنى كثيرا فى الوقت الحاضر بالعلاقة بين العلم والدين ولا بالعلاقة بين القلب والشهادة وانما يعنى عناية رئيسية بالمضمون الاجتماعى والاقتصادى للفكر المسيحى،وحينما يتقدمون الى العالم الثالث انما يتقدمون اليه بما يحسون به من حاجة ملحة الى تطوير اجتماعى واقتصادى . فيما يتعلق بأساليب نشر الدعوة لهم فيها اساليب حديثة يجتمع علماء مختصون فى فروع المعرفة ويأخذون من كل فرع من فروع المعرفة ما يمكن ان يؤكد العقيدة فى النفوس ثم يجمعون هذا ويحولونه الى مؤتمرات مختصة لرجال الدين فيحولون هذا الى عظات ثم تحول بعد هذا الى الكنائس وتجرى لها عملية تقييم ميدانى ومتابعة بعد هذا واتصال مستمر ما بين الكنائس من ناحية ومؤتمرات رجال الدين من ناحية أخرى ومؤتمرات العلماء من ناحية ثالثة وكل هذا منشور ومعروف،الذى اود ان نعرفه ان ندرس هذه النواحى كلها وان الذى يحتاج منا فى أى قطر اسلامى الى معلومات فى اى فرع من هذهالفروع يستطيع ان يتصل بمركز التوثيق الاسلامى العالمى ليحصل منه على ما يشاء من معلومات احيانا تكون فى قطر وهو لا يدرى بها ، فى هذا الموضوع وصلوا الى وضع اطالس كاملة للتبشير تشمل كل جزء من اجزاء العالم وتبين تطور عملياته والاطالس منشورة ومعروفة وليس فى هذا ستر وليس فى هذا اية حساسية نحن محتاجون فعلا الى منهجية علمية لا فى حصر ما عندنا وتحديد خطواتنا ولكن ان ندرس أيضا ما عند اعدائنا ولحكمة يعلمها الله تبارك وتعالى كانت سورة البقرة أول ما نزل من القرآن فى المدينة وفيها دراسة تفصيلية تحليلية لاحوال اليهود وكانوا العدو الاول والاكبر الذى قابله النبى عليه الصلاة والسلام لقد كانوا يتعلمون اخبار اعدائهم فى صلاتهم وفى عبادتهم يتعلمون اخبار العدو وهم بين يدى الله تبارك وتعالى. وتكلم اخى الدكتور صبحى الصالح عن موضوع العروبة والزنوجة وتكلم ايضا عن موضوع العرب العاربة وموضوع الوحدة الاسلامية

ومس هذا الموضوع ايضا اخى الاستاذ الغزالى وكفانى اخي الاستاذ الفاسي ما كنت أود ان اقوله فى هذا الموضوع ·

ان الامر فى هذه القضية بالذات ليس امر عصبية عربية واقولها بكل تحديد ووضوح ·

ان الله سبحانه وتعالى لحكمة يعلمها جعل الوظيفتين الرئيسيتين فى مسجد المدينة وهما الامامة والآذان : احداهما لمحمد عليه الصلاة والسلام العربى القريشى والاخرى لبلال الافريقى الحبشى ولعل الانسان الوحيد الذى كتب الله له ان يؤذن فى المساجد الثلاثة الكبرى اول من يؤذن هو بلال اذن على ظهر الكعبة وقد كان يسحب على أرض مكة ثم أذن فى المسجد الاقصى بعد ان فتحه المسلمون فى عهد عمر نحن فى ديننا لا عصبية فيه ولكن دعوى العرب والبربر هنا لم يكن يقصد بها وجه العلم ولا وجه الله وانما كانت دعوة تفريق واذا كانوا جميعا عربا فحاولوا ان يفرقوهم بطريقة اخرى ·

ان المسلمين حينما كتبوا على الزنج على سبيل المثال ذكر المسعودى فى مروج الذهب دراسة فى منتهى الجمال لهم وتكلم عن عدلهم وتكلم عن قدرتهم وكيف ان القاضى لا يصدر حكما فى قضية من قضايا الزنج الا بعد ان يستمع اليهم وبعد ان يذكرهم بالآخرة وذكر انهم يؤمنون بالله كبير متعال قال هذا ثم بعد ذلك ذكر انهم من افصح الناس لسانا ولنا ان نرجع فى هذا الى ما كتبه المسعودى فى مروج الذهب فى دراستنا هذه، نحس أننا جميعا ابناء أب واحد وأم واحدة الناس لآدم وآدم من تراب وكل الذى اود ان اؤكد عليه ان عدونا يريد منا ان يفتتنا اذا ما وجد عنصرا متماسكا تاريخيا يعيش على نهر واحد كما فى مصر، حاول ان يفرق بين المسلمين والاقباط اذا جاء فى السودان حاول ان يفرق بين الشمال والجنوب اذا كان فى ارتيريا حدث ما تعلمون من تفرقة ومن مذابح اذا كان فى شمال افريقيا فرق بين اهل الشمال واهل الجبال لابد من تفرقة، فرق تسد، ولكننا فى ديننا نعلم اننا جميعا اخوة لاب واحد وام واحدة لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى ·

ذكر بعد هذا اخي الاستاذ محمد ولد باه ان لا قومية في الاسلام وتكلم عن المهاجرين والانصار وكلهم مسلمون وهنا اجد ان هذه القضية طرحت اكثر من مرة واحبان اؤكد نظرية اخرى تطبيقية وقد كان اخي الدكتور محمد الحبابي حريصا على ان ابين تطبيقات المنهج. هنا يمكن ان اذكر نوعا من التطبيق في المنهج وان كان ما ذكرته تطبيقا هو المقترحات التي تقدمت،فيها يمكن ان نعتبر الولاءات التي يعيش فيها الفرد كأنها عبارة عن دوائر آخذة في الاتساع على الا يتحجر الانسان عند دائرة منها على سبيل المثال ولاية تيزي وزو التي نعيش فيها لها شخصيتها لها تاريخها في الكفاح ولكن لا يقتضي هذا منها ان تنطوي على الجزائر هي مع اعتزازها لتاريخها وابطالهاورجالها هي جزء في نفسالوقتمن الجزائر الكبيرةوالجزائر بتاريخها وكفاحها وشهدائها وخططها في التنمية تحس بتماسك الاجزاء الداخلية فيها وتماسكها هي دون ان تنطوي عن المغرب الكبير والمغرب الكبير ايضا يمكن ان يحس بوشائج القربى فيما بينه ثم لا ينطوي عن العالم العربي والعالم العربي يشعر برابطة اللغةوالتاريخ والنضال المشترك ولا ينطوي على العالم الاسلامي،بعد هذا ان تتبع هذه الدوائر حتى تصل الى الانسانية الشاملة ولكن الرباط الاصيل الذي يربطنا هو ما حدده لنا ربنا حينما قال : « **ورضيت لكم الاسلام دينا** » اذا قال الله رضيت لكم قلنا سمعنا وأطعنا هذا هو الرباط الحقيقي ولكن هذا لا يتعارض مع ولاءات اخرى يمكن ان تكون اضيق ومن ابرزها الولاء الذي يكون بين الاب والام والاولاد في نطاق الاسرة الصغيرة ، اذن نستطيع ان نأخذها على نظرية الدوائر الآخذة في الاتساع دون ان نتيبس عند دائرة منها او نتخذ منها اوثانا نعبدها من دون الله تبارك وتعالى .

تكلم بعد هذا اخي الدكتور الحبيب الجنحاني من تونس عن تعدد الانظمة السياسية والاقتصادية وتجدون في هذا الموضوع انني حرصت على اننا اذا ما بدأنا في عمل اسلامي عالمي قلت لا نحمله من اول الامر فوق ما يطيق واستبيح لنفسي انني في اثناء اعداد هذا الموضوع رجعت الى استاذنا الكبير مد الله في عمره عبد الرحمن

عزام وكنت اسأله عن بعض نواحي العمل على الصعيد المصرى وعلى الصعيد العالمى؛ فقال: من الخطورة اذا ما بدأتم فى عمل اسلامى عالمى ان تضعوا عليه اول الامر مسؤولية كبيرة فاذا نـاء بها وسقط أورثكم هذا يأسا فى نفوسكم فلا تعاودوا العمل ولكن اذا ما اعطيتموه واجبا صغيرا اول الامر فنجح فيه عودتموه تجربة النجاح ثم بعد هذا تأخذون فى التدرج ، فى العمل مرحلة بعد مرحلة ونحن عندنا التدرج فى التكليف والتدرج فى التشريع كل هـذه النواحى انما هى منكم واليكم وبضاعتكم ردت اليكم لا اتدخل فيها وتعلمون اننى فى الجزء الاول المتعلق بالتشريع لم افتح فى ذلك وانما فتحت أذناى فقط ولم أتحدث ، اذن فى هذا الموضوع اذا ما بدأنا اولا بقضايا الوضع الاجتماعى والوضع الاقتصادى والمضمون سنجد انفسنا فى شئ كالذى كنا فيه مساء الامس مع احترامى الكامل لما تقرره ادارة هـذا الملتقى وما يحب ابناؤنا ان يخوضوا فيه ٠

نحن فى العالم العربى نعيش فى ظل انظمة متعددة وما اظن لقاءنا هذا يستطيع ان يحل هذه المشكلة ابدا واذا ما وضعنا هذه القضايا امامه فكأنما صدمناه فى صخرة لن يستطيع ان يفيق منها ، هنـاك انظمة تميل او يمكن ان تضعها فى اطار يقرب بعض الشئ مما اصطلح على تسميته بالرأسمالية وانظمة مما اصطلح على تسميتها بالاشتراكية فى درجات تتفاوت تفاوتا عريضا جدا فى هذا الموضوع وكل انسان منا انما يعيش فى ظل نظام من هذه الانظمة وليس هناك من فائدة فى اننا نأتى ونحاول ان نصل لهذا كله فى جلسة أو مؤتمر مهما طال فلن يستطيع ان يصل الى حل حاسم فى هذا كله،لا يمكن، فاذن ما الذى علينا ان نعمله فى مؤتمرنا وفى ملتقانا ؟ علينا ان نبدأ بواجبات محددة نستطيع فعلا ان ننجح فيها هذا ما قصدت وما وجب ان أؤكد فيه، تقول لى هل يمكن ان نعطى مؤشرات على الوضع الاقتصادى العام؟ أقول لك اعطنى مؤشرات عملية لا نظرية، على سبيل المثال هناك مواد أولية فى الطاقة موجودة فى بعض اجزائنا هذه واحدة ، هناك خبرات موجودة فى اجزاء أخرى ، ثانيا هناك ازدحام بشرى موجود فى مناطق ثالثا ، هناك موارد للصناعة كالحديد والمنجنيز والفوسفاط فى مناطق

اخرى فاذا ما نظرنا الى هذا كله كأنما ننظر الى شيء يمكن ان يصبح أولا السوق العربية المشتركة ونحاول ان نحــــرك الاموال والبشر والمشروعات والطاقة والموارد فى هذا النطاق كنا فى ذلك قد بدأنــا بدءا سليما تقول لى ماذا افعل فى الفيليبين اقول لك حاول ان تؤكد الوجود الاسلامى هناك عن طريق التعليم عن طـــريق رؤوس اموال اسلامية تعمل فى هذه الاقطار عن طريق اقامة المسلمين على اقدامهم فيها بحيث يصبحون قوى ، لا بشرية فقط وانما قوة علمية وقـــوة دينية وقوة فعالة فى هذا القطب يمكن ان نبدأ بشيء من هذا ويمكن ان تتكفل بعض الدول التى تتوفر فيها الموارد المالية بشيء من ذلك كانها مشروعات جزئية صغيرة فى هذا الموضوع ولكن اعتقد ان اخى الدكتور الحبيب الجنحانى اننا اذا ما حاولنا الوصول الى صيغة شاملة فى العمل الاسلامى العالمى الاقتصادى-اعتقد ان شـــعرى وشـــعره سيبيض قبل ان نصل الى هذه الصيغة فضلا ان نرى تطبيقا وتكلم، بعد هذا عن الحركات الوطنية وعلى اســــاس من نظرية الدوائر التى سبق ان قلتها يمكن ان ينظر الى هذه الحركات الوطنية كأنها مـدد للحركات العربية والاسلامية عامة ما دامت لا تتبين عند حد معين ، ما دامت جزءا من ذلك كله كل انسان منا انما فيــه حواس مختلفة فلنعتبر كل قطر من اقطار العروبة والاسلام حاسة من حواس هــذا العالم الاسلامى تتكامل بعضها مع بعضها البعض والمثال واضــح من حديث النبى عليه الصـــلاة والســـلام « **مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** » مادام اذا اشتكى عضو من اعضـاء الجسم الاسلامى تداعينا له فنحن مسلمون واى حركة وطنية يمكن ان تقوم وان تدعم وان تؤيد ما دامت النهاية مددا ورافدا لهـذا الوجود الاسلامى الكبير الذى اذا مادافعنا عنه فانما ندافع عن اشرف وانبـل القيم التى جاءت بها الاديان والتى اعطاها الله تبارك وتعالى للناس أجمعين،الدفاع عن هذه القيم الاسلامية انما هو فى حقيقته دفاع عن أكرم ما يمتلك هذا الوجود الانسانى من قيم لا يمكن ان يعيش الا بها، منطق الغابة منطق البتر منطق التصفية الدموية أمور لا يعرفهاالاسلام

فنحن حينما ندافع عن ديننا انما ندافع عن هـــذا كله واذا كانت حركاتنا الوطنية انما تقوم على هذا الاساس فمرحبا بها والف مرحبا .

تكلم أخي الاستاذ عجاج في جلسة مساء الامس وتكلم في جلسة اليوم وانني لأجل هذا الشيخ الكبير الجليل الذي تتلمذنا عليه جميعا وعلى جهده في قضية فلسطين وعلى تعريفه لها بالعالم الاسلامي كلـه في ترجمتـه وفي تعقيباتـه وفي تعليقاته على كتاب حاضر العـالـم الاسلامي ومع جلال السن يأتي الى هـــذا الملتقى ليتحدث بحماس الشباب وبعزائم الشباب مد الله تبارك وتعالى في عمره وجزاه عن كفاحه الطويل خير الجزاء وادعو الله سبحانه وتعالى ان يسعده وان يسعدنا معه بصلاة جامعة في المسجد الاقصى بعد تحريره ان شـاء الله ، واذا كان قد ذكر ان هذا الامر قال به الكواكبي فاننا نذكر ان لا يأس في الاسلام « **يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القـوم الكافرون** » سنصبر ونكافح « **وانما يوفى الصابرون اجرهم بغير حسـاب** » ان شاء الله .

وتكلم أخي الاستاذ الشرباصي عن المجلس الاسلامي العالمي ولكن دون ذلك أهوال ،نعم متى كان طريق الحق محفوفا بالورود والرياحين يا أخي أحمد انت تعلم ان طريق الحق كله اهوال فلنبدأ اولا بالتنسيق على المستوى المحلي ولنبدأ بعد هذا بالتنسيق ، بين الاقطار والمؤسسات القائمة ،مسيرة الى هذا الامل الكبير الذي اتفق معك على ان دونه اهوال وتتفق معي على اننا علينا ان نخوض هذه الاهوال .

تكلم اخي الاستاذ عثمان الكعاك وتكلم اخي الاستاذ الفاسي عـن موضوع البربر والعرب العاربة واعتقد ان الموضوع قد استوفى بحثا من هذه الزاوية وان كل ما اراده المستعمرون ان يثبتوا من اصول هذه المنطقة انها ترجع الى أوروبا ولا ترجع الى الجذور التي جاءت ، واننا اذا ما تتبعنا هذه الاصول حتى من اوروبا وجدناها ترجع الى ديار المشرق الذي اشرقت منه الشمس واشرق منه هذا الجنس البشري كله ومن الغريب ان الرومان كانوا يطلقون اسم البربر على وسط اوروبا وعلى شمالها ويطلقونه على شمال افريقيا فلماذا تخلصوا من الاسم وظل

فى ارضنا ؟ مجرد سؤال . وتكلم الاستاذ توفيق الشاوى عن عوامل الوحدة والفرقة وعن الاوضاع السلبية وناقش اخى الدكتور الحبيب الجنجانى نقاشا اعتقد انهما تلاقيا بعد جلسة الامس ولعلهما أتما الحديث فى الفندق حول هذا الموضوع الكبير واننا نرجو واقترح هذا على الاستاذ مولود اذا ما عدنا الى ديارنا واقطارنا وعنت لنا افكار فى هذه الموضوعات فما الذى يمنع من تسجيل توصية ان نرسل اليك هذا كله ولعله يعينك على صياغة الملتقى المقبل ان شاء الله ، فلا نعتبر المؤتمر أبتر بعد الانتهاء انما نعتبر انفسنا فى حالة انعقاد مستمر ونرسل اليك كل ما عندنا من هذه النواحى حتى ما يتعلق بنظام المؤتمر فانكم بذلتم جهدا كبيرا وعلينا ان نتعاون معكم فى كل ما تقومون به من عمل حتى تستمر هذه المبادرة المباركة من الجزائر ان شاء الله ، بعد هذا تكلم استاذنا الدكتور عثمان امين واعتقد أنى أرى على فم كل منكم ومن كل كلمتين جوانية وبرانية فتكلم عن الوحدة الاسلامية الجوانية والبرانية وكل ما ارجوه ان يكون عملنا من الداخل والخارج خالصا لوجه الله وافضل كثيرا قول الله تعالى : **«انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين »** **« قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له »** فهذا كله نرجو انه سيكون لوجه الله سبحانه وتعالى .

ثم تكلم أيضا عن الكلمات العقيمة فأعتقد اننا فى حاجة الى ان نترجم اقوالنا الى اعمال حتى نعودها ونعود انفسنا ان هذه الملتقيات يمكن ان تؤتى ثمارا وما افضل ـ اذا ما عاد كل انسان منا الى وطنه ونفذ شيئا من هذه التوصيات ـ ان يرسل للاخ الاستاذ مولود قاسم بما تم فى هذا حتى اذا ما اعد تقريره فى العام المقبل واقترح ان تكون له كلمة فى أول الملتقى تكاد ان تكون عرضا شاملا لما قام به المدعوون فى ديارهم بعد ان ذهبوا اليها متابعة لهذه الاعمال .

تكلم اخى الاستاذ حسين القوتلى عن العزلة بين الفكر والموضوع وبين الفكر والانسان وعن اهمية المنهج واكتشافه ومشكلة تخلف المنهج وتطبيقه .

انني اذا كنت أوافقه على ضرورة المنهج انني ارجو ايضا ان تكون المناهج لا فى اقوالنا فقط وانما ايضا فى تخطيط اعمالنا وجزاه الله وجزانا جميعا خيرا ٠

ثم تكلم اخى الدكتور محمد الحبابى واشكر له وقفته عند التحليل المثلث الموضوع والمنهج واستخلاص القوانين وأقول له اننى حاولت ان تكون المقترحات تطبيقا لاستخلاص القوانين دون ان اقف كثيرا عند الاستخلاص فى ذاته وان كنت قلت شيئا منه عن طريق الدوائر الآخذة فى الاتساع وعن طريق التدرج فى التكليف وما الى ذلك ٠

وتكلم أيضا عن موضوع الصيرورة والكينـــونة واننى اعتقد فى المجتمع الاسلامى ان الكينونة الاسلامية فى حياتنا هى ما نؤمن بـه من وجود الله تبارك وتعالى كما علمنا فى كتابه والاصول التى جاءت فى ايماننا هذا معنى لاستمرار الاصيل معنى التغير الذى يحدث فى المجتمع انما يحدث فيه فى ظل الاسلام دون ان يفقد المجتمع شخصيته ومع هذا التغير الذى لا تفقد فيه الشخصية يظل المجتمع محافظا على مقوماته الاصيلة دون ان يصاب بالتحجر ، فالقضية اذن كيف يمكن ان تكون انت مسلما وان تكون انت حيا فى مجتمع لا يمكن ان تعيش فيه الا اذا كنت متفاعلا تفاعلا قـــويا مع كل معطيات الحياة المعاصرة واذا كان لى ان اضيف الى ما قاله اخى الدكتور عثمان امين كلمة من اقبال فى هذا الموضوع الدقيق وليأخذ لى به اخى الاستاذ مولود قصة ذكرها اقبال فى كتابه اسرار الذات او اسرار خوجى وترجم هـــــذا الكتاب الى اكثر من لغة يقول فيها ان طائرا كان فى حديقة فوجـــد قطرة ندى تلمع على زهرة فاذا به ينقض عليها ليروى بها ظمأه فقالت له أنا قطرة ماء صغيرة ولن أروى لك ظمأ يقول اقبال ولكن قبل ان تنهى قطرة الندى شكواها كانت قد استقرت فى جوف الطائر هــذه واحدة ثم نظر الطائر فوجد قطعة من الماس على ارض الحـديقة فظنها قطرة ندى فمال اليهـاليزدرها فقالت قطعة الماس لا تحاول ان تفعل ذلك انك اذا ما احتويتنى فى جوفك كان فى هـــــذا موتك وبقائى ستموت انت وابقى انا ويعلق اقبال على هذا قائلا : وليس الفرق بين الماس وقطرة الندى فى اللمعان فكلاهما يلمع فى ضوء الشمس ولكن

الفرق ان قطرة الندى تذوب فى غيرها وقطعة الماس لها ذات تحافظ عليها . علينا ان نحافظ على ذاتنا .

وتكلم الاستاذ الدكتور محمد الحبابى عن وجود انطلاقنا الى كل مرافق الحياة فى مستشفياتها وسجونها وكل مرافقها وأقول له وهو يعلم هذا جيدا انه فى اتجاه معاصر فى اوروبا وامريكا وفى غيرهما أصبح هناك دعاة متخصصون لطوائف الشعب هناك اناس بالمستشفيات هناك أناس بالمصانع وكذا .. وكذا .. وبكل تواضع اقول لكم ان اخوانكم فى القاهرة طبقوا تجربة جزئية فى هذا وكانت موجهة اساسا الى القوات المسلحة بعد هزيمتنا فى سنة 1967 على اساس ان الامام عندنا الآن اصبح اماما محاربا يقوم بالصلاة ويؤم الناس ويعرف كيف يستخدم سلاحه فى ميدان القتال .

وتكلم أخى الاستاذ الشاذلى المكى عن نظرة البابوية الى افريقيا وعن النشاط التبشيرى وكما قلت وقال لحضراتكم هذا أمر يخصص له مؤتمر عالمى معروف وله اكثر من مؤتمر وسيتولى اخواننا الاستاذ عثمان الكعاك وزملاؤه دراسة هذا الموضوع ان شاء الله بكثير من التفصيل وكل الذى نود ان نؤكده ان علينا ان نصون الايمان فى نفوسنا وفى هذه الاجيال الصاعدة من ابنائنا واننا حينما نفعل هذا انما ننطلق من ايمان بكل نبى ورسول ومن حب للناس لكى نهديهم الى ما أراده لهم ربنا .

فيما يتعلق بما قاله اخى الاستاذ الغزالى لعلى وفيته فى الرد وما يتعلق بالانسانية الاسلامية اذا كان لى ان استخدم هذا التعبير ، هذا أمر نؤمن به جميعا ولا يتعارض مع هذه الولاءات اذا ما كانت لا تتحول الى وثنيات وكانت كلها متعاونة مع بعضها البعض .

فيما يتعلق بالدعوة الكريمة التى وجهها الامام موسى الصدر أصارحه بشىء حينما اعددت المذكرة أولا وضعت فيها هذا الاقتراح الذى هو بين يدى وقلت أوجه الدعوة من القاهرة ثم غلبنى الحياء فلم أقل شيئا من ذلك وانما تركت الامر لكم أولا اذا ما قبلتم هذه الفكرة وأستطيع ان اقول ان الجزائر وان القاهرة وان بيروت وان كل عاصمة اسلامية انما ترحب ترحيبا كاملا بعقد هذا اللقاء فى لبنان ، فى

القاهرة ، في الجزائر ، أى مكان تختارونه انما هو مفتوح لكم وأول هذه الاماكن ما قاله اخي الاستاذ موسى الصدر والقاهرة تفتح ذراعيها وقلبها لكم في أى لحظة كما ان الجزائر هنا عمليا انما تفتح قلبها وذراعيها لكم وجميع عواصم الاسلام على هذا النسق والحمد لله تبارك وتعالى ٠

اكتفي بهذا الرد على اسئلة الاخوة المعقبين وشكر الله لهم ما تفضلوا به من توجيه الى نقاط ارجو ان نستدركها في وضع الصيغة الاخيرة لهذا البحث ٠

تعقيب
الأستاذ الشيخ سليمان داود بن يوسف
بحاثة جزائري في التاريخ

اننا لا ندع البربرية جانبا ، فهي منا ونحن منها لا نرضى بها بديلا وكان أول ما كان في الاسلام ، كانت الكتب الفقهية والتوحيد باللغة البربرية حتى عمت اللغة العربية وظهرت على البربرية فليس لدينا الا العربية لغة الاسلام ولغة القرآن ولغة الدين وكان المسلمون في أوج عزهم ومجدهم عندما يريدون التعريف بنا عملا بقوله تعالى : **« وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم »** يقولون البربر المسلمون فنحن لا نرضى بغير هذا بديلا فكتب الاندلس؛ المسلمون البرابرة وجهادهم فنحن لا نرضى ان ننفصل عن هذا التاريخ الذهبي الذى كان ممتداً لطارق بن زياد وفتوحاته والدولة الرستمية والدولة الصنهاجية في تونس ٠

لا نحب ان ننفصل عنهم ولا عن جهابذة العلم أمثال القاضى عياض وابن ابى زيد وابى يعقوب الورشلانى وعلى بن يخلف وغيرهم كثير وكل البرابرة المسلمين . موجود عندنا نقود الدولة الرستمية مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله من جهة ومن جهة نصر من الله وفتح قريب ٠

الله ربنا ومحمد نبينا والاسلام ديننا فارقونا ونحن لا نريد ان ننفصل عنهم فمعنا هنا صورة اكبر المجاهدين المقرانى وصورة الشيخ عبد الحميد بن باديس وصورة الشيخ الحداد وصورة الشيخ البشير الابراهيمى وصورة العربى التبسى لا نريد ان ننفصل عنهم فارقونا بأنهم بربر مسلمون لا نريد ان ننفصل عن هؤلاء ٠

والسلام عليكم ورحمة الله ٠

تعقيب

السيد مولود قاسم نايت بلقاسم
وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية

حضرات الاساتذة الافاضل ،

اخواني الطلبة :

هذا الموضوع أثير فى السنة الماضية فى الملتقى السادس بالجزائر العاصمة وكنا ظننا اننا تكلمنا فيه بكفاية وأكثر من الكفاية وسمعت من بعض الاساتذة الافاضل الذين حضروا ملتقى الشباب الاسلامى بليبيا منذ أيام ان موضوع الشعوبيات والقوميات أثير أيضا فى ذلك

الملتقى ، البعض يدعو الى الامة الاسلامية والبعض الآخـر يدعو الى القومية العربية ٠

أيهـا الاخـوان :

الرجاء ان لا نضيع وقتنا فى هذا وان لا نقع فى شبكة وفى مصيدة الاعداء التى وضعوها لنا منذ قرون والتى يركزون عليها اليوم اكثر من اى وقت مضى ، نحن هنا فى ملتقى اسلامى ــ ملتقى الفكر الاسلامى ــ ولسنا فى ملتقى عربى ، ولا فى ملتقى كلدانى ، ولا فى ملتـــقى فرعونى ، ولا فى ملتقى ماليزى ، ولا فى ملتقى سودانى ، ولا فى ملتقى امازيغى ، ولا فى ملتقى أى جنس آخر من الاجناس العـــديدة التى انصهرت او ظننا انها انصهرت فى الاسلام وان شعارها الوحيد الذى يحميها هو الاسلام والعربية كلغة ، لغة القرآن ٠

كنا ظننا ان نبتعد عن هذه الافخاخ ولكن مع الاسف نعلم كلنا ماذا صار للامة الاسلامية وقد اشرت الى ذلك باشـــارة خفيفة فى كلمة الافتتاح وقلت ان عبد الحميد وقع عنـــدما رفض ان يوقع ومن الذى عرض عليه ان يعطى فلسطين ويسلم فيها ولكنه رفض ووقعت الخلافة الاسلامية وسقطت اسطنبول ولعبت بالعقول الســـخيفة لعب فيها العقيد لورونس بدعوى العروبة من جهة والطورانية من جهة أخـرى سقطت الخلافة وذهب الكل فى الوادى وضاعت فلسطين وهناك بلدان أخرى ، والامة الاسلامية كلها ، أنا شخصيا أراها مهددة وقد قلت هذا فى الملتقى الرابع فى قسنطينة واعدته فى الملتقى الخامس فى وهران واعدته فى السنة الماضية فى الملتقى السادس فى الجزائر واعيـــده هنا ٠ الامة الاسلامية كلها مهددة بالخطر الصهيونى وستضيع اذا ما استمرت بهذه الطريقة تفكر بهذه الشعوبيات الضيقة وبهذه القوميات السخيفة التى يزرعها الشيوعيون ، ويزرعها المارونيون ، ويـزرعها البعثيون ، ويزرعها الصليبيون ، ويزرعها جميع الاعداء لهذه الامة الضائعة ، لهذا الجيل ! لا أتكلم عن الشباب المسكين ، الشـــباب الضائع الذى اضاعه هؤلاء الكبار اضاعه هذا الجيل الكبير الذى كان من المفروض ان يهديه الى الطريق المستقيم ٠

الرجاء التذكر اننا فى ملتقى اسلامى ولسنا فى أى ملتقى آخــر كما قلت وأعيد لسنا فى ملتقى هندى ، ولا كلدانى ، ولا فرعونى ، ولا مازيغى ، ولا عربى ، ولا فارسى ، ولا طورانى ، ولا ماليزى ، ولا سودانى ، ولا كردى ، ولا فينيقى ، ولا بابلى ، لا فى هذا ولا فىذاك، نحن فى ملتقى الفكر الاسلامى والاسلام هو الوحيد،ان استطعنا ان نقول،الشعار ولا احب ان اقول كلمة الشعار ولكننى استعملها هنا ، الشعار الوحيد ، والمغزى الوحيد ، والمعنى الوحيد ، والعلم الوحيـد الذى يستطيع ان يجمع هذه الجيوش المبعثرة ، هذه الامة المسكينة ٠ كنا أمة من أعظم الامم فى وقت هارون الرشيد كان يقال وبحق انــه نسب اليه هذا الكلام انه قال : ان الشمس لا تغرب عن عالمه او عن مملكته او عن أراضى خلافته ٠ كانت فى وقت هارون الرشيد ، وفى اوروبا ماذا كان ؟ كان كارلوس ماقنوس ، كان شـــارلكان ، كارل الخامس ، يوحد اوروبا ونعرف كلنا وضع اوروبا اذ ذاك كانت غريقة فى القرونالوسطى وان كانتكلمة القرونالوسطى ـ ولتسمحوا لى ـ تستعمل كثيرا من عديد من الاعلام عندنا يقولون « القرون الوسطى » والقرون الوسطى لا تنطبق علينا ، تنطبق على الاوروبيين اما نحــن فكانت تلك الفترة فترة الازدهار ٠

أقول كانت اوروبا غريقة فى قرونها الوســـطى كانت غريقة فى ظلماتها والاسلام كان اذ ذاك فى بغداد هارون الرشيد ، نحن نعلم ان الشعوبية كانت موجودة ولكن كان دائما الوجه الصحيح للامة كان دائما الحق كان دائما الطابع الصــحيح كان دائما يتغلب عن اولئك الشواذ ، على ذلك النشاز ، وفيما بعد ماذا صـــار ؟ لم يطل العهد بهارون الرشيد حتى بدأ الوضع فى العالم الاسلامى يندثر ، بدأت ملوك الطوائف ، بدأت الخلافات العديدة هنا وهناك ٠

كانت الخلافة الفاطمية لعبت دورا كبيرا جدا وهى من شـــــمال افريقيا ، وانطلاقها الاول من الجزائر ، بالذات ، دافعت عن الاســلام ثم جاء صلاح الدين الايوبى ، صلاح الدين من هو ؟ هل كان يقــول عندما كان يقود جيشه انى كردى او كان يقول انى عربى كان يقول انى مسلم دافع براية الاسلام وجاهد براية الاسلام ، ثم كانت ملوك

الطوائف ، كان هذا المرض فى الاندلس نعرف كلنا ما أدى اليه ذلك المرض نعرف ما أدى اليه كانت هناك شعوبية بغيضة فى الاندلس ونعرف كلنا ماذا صار بملوك الطوائف وماذا صار بالاندلس فيما بعد .

اوروبا الآن التى كانت بالامس متعثرة موزعة متأخرة متخلفة مدة طويلة أصبحت الآن تقرب يوما فيوما اكثر فأكثر من الهدف ،أصبحت تقترب من هدفها وأصبحت الآن تقريبا وحدة نستطيع ان نقول عن اوروبا الغربية الآن انها أصبحت وحدة الى حد كبير اذا لم تتوحد الجيوش فى أوروبا الغربية وان كانت توحدت فى أوروبا الشرقيةوان لم تتوحد اوروبا الغربية الآن الا ان هناك سوقا مشتركة ليست فيها جمارك ، نحن الآن اذا دخلت الى تونس او جاء تونسى الى الجزائر بكتب يفتش فى جمارك الجزائر اذا كان تونسيا ويفتش فى جمارك تونس اذا كان جزائريا وقل ذلك عن المغرب وعن مصر وعن العراق وعن كذا ...

هناك جوازات سفر الالمانى اذا ذهب الى أى بلد من بلدان السوق الاوروبية المشتركة هولندا او ايطاليا او فرنسا او بلجيكا والبلدان التى انضمت اليها فيما بعد ، البلدان الاوروبية الاخرى فى الشمال أقول انا ذاهب الى أى بلد لا يحتاج لا الى جواز سفر ولا الى تأشيرة ليس هناك جواز سفر يشترط بين هذه البلدان ولا تأشيرة أيضا ، اما نحن صحيح انبين الجزائر وكثير منالبلدان العربية لا مع البلدان الاسلامية مع الاسف فلا يزال هناك جواز السفر ضروريا بل وتأشيرة الى ذلك ـ وليسمح ـ لى الاخوة هنا من البلاد المقدسة لاقول ان الحجاج حتى اذا ذهبوا الى الحج لاداء فريضة الحج يحتاجون الى جواز سفر والى تأشيرة وقل ذلك عن بلدان اسلامية أخرى وبلدان عربية أخرى كثيرة جدا يحتاجون الى جواز سفر اذا جاءوا الينا ونحتاج نحن كذلك ماذا صار بنا ؟ الا نتعظ من تجاربهذه البلدانفىعصور انجبتصلاح الدين الايوبى ، وعبد الرحمن ابن رستم الذى أسس الدولة الرستمية فى تيارت ـ تيهرت ـ عندنا فى الجزائر من أين هو ؟ جاء من ايران ولم يسأله أحد اذ ذاك فى الجزائر هل أنت من أصل عربى

أو من أصل مازيغي ، كلهم كانوا يعرفونه انه جاء من ايران ولكن لم يسأله أحد • كان ملكا ، كان سلطانا ، كان خليفة في الجزائر ، كان اماما في الجزائر ، وكذلك عبـــد الرحمن بن خلدون ولد في تونس ودرس ونشأ في الجزائـــر ولكنه كان سفـيرا في الاندلس وكـان رئيس وزراء في بجاية وكان قاضي القضاة في القاهرة وتقلد وظائف في دمشق ان لم تخنى الذاكرة ولم يسأله احد في هذه البـــلدان كلها اذا ما تجنس من تونسي وأصبح جزائريا او اندلسيا او مصريا أو مغربيا أو سوريا ، كان عبد الرحمن بن خلدون المسلم وقل ذلك عن الذين حرروا الاندلس قل ذلك عن يوسف بن تاشفين عندما حرر الاندلس وقل ذلك عن ابن تومرت وقل عن آخرين وآخرين كثيرين ، وفي الجزائر بالذات ماذا نقول عن خير الدين ، خير الدين الذى يقول فيه مفدى – وللدين خير – خير الدين الذى لولاه اقول لولاه طبعا لا يكفي وحده خير الدين لولاه لاصبحت الجزائر جزءا من اسـبانيا كما ذهبت الاندلس في المد كلنا نعرف المد الاسبانى الصليبى الذى كان يهدد العالم الاسلامي حتى الفيليبين •

الرجاء ان لا نبتعد عن هدف هذا الملتقى نحن هنا اجتمعنا للتعرف على الفكر الاسلامي وكان احد المواضيع الهامة الرئيسية وحدة الامة الاسلامية فلنفكر في هذا وفي هذا فقط ولا نبتعد ولا نقع في الافخاخ ولا نقع في المصائد •

والسلام عليكم •

ردّ الدكتور عبد العزيز كامل على أسئلة الطلبة

س : حضرة الاستاذ المحترم :

بما انكم بصدد سرد مقترحات في نهضة الامة الاسلامية فما رأيكم في عقد ملتقيات سـنوية على غرار ملتقانا المفيد هذا في البـلدان الاسلامية بالتناوب ؟

الطالب : محمد بوراوى

الجواب : مبلغ علمى ان عددا غير قليل من الملتقيات او من البلاد الاسلامية تعقد معسكرات صيفية تختلف المادة العلمية فيها اختلافا واضحا ، فهناك هذا الملتقى الذى يعقد فى الجزائر وهناك ملتقى آخر يعقد فى طرابلس وهناك معسكرات دراسية تعقد فى الاسكندرية واعتقد بنقطة بدء اذا ما حاولنا ان ننسق بين مواعيد هذه المؤتمرات وجداولها اعتقد اننا بهذا نستطيع ان نفعل خيرا كثيرا ، ومن ناحيتنا يمكن ان نأخذ شيئا المبادءة فى التنظيم مع الاخ مولود قاسم ومع اخواننا فى طرابلس فى هذا الموضوع ان شاء الله ٠

س : قال السيد المحاضر ان الاوروبيين قد تطوروا بالصناعة والمسلمون لا يتقدمون الا بالدين والصناعة ولكن كيف يمكن التطبيق بين الدين والصناعة وما هى الكيفية التى بها نتوصل الى ما نصبواليه من تطور وازدهار ؟

الطالبان : عمر صدوق

والسعيد زغرودى

ج : النواحى التى بودى ان الطلاب يتعودون عليها ما يمكن ان يسمى بصحة السؤال لانه يجوز جدا ان يكون السؤال ذاته خطأ ويحتاج الى صياغة سليمة فاذا ما بنى السؤال على مقدمات غير سليمة كان السؤال خطأ وأعتقد ان فى مثل هذه الملتقيات من أهم واجباتنا اننا نتعود اساليب الحوار العلمى السليم فاذا ما قرأت ان الاوروبيين قد تطوروا بالصناعة والمسلمون لا يتقدمون الا بالدين والصناعة هذه مقدمة غير سليمة لاننا اذا ما نظرنا الى أى تقدم حقيقى لاى أمة ينبغى ان يكون تقدما متكاملا فى كل ناحية من نواحى هذه الحياة اذا كان عند بعض الناس دينا سماويا يؤمنون به فقد يكون « واضع خطا تحت قد يكون » عند بعض الآخرين عقيدةحياة معينة يؤمنون بها ويحاولون ان يعيشوا بها ويكونلهم فى نفوسهمبعض ما للدين من تأثير ــ واضع خطا آخر تحت بعض ــ ما للدين من تأثير فى نفوس الشعوب المؤمنة

بالدين وعلى هذا الاساس تستطيع ان تتصور النهضـــة الحادثة فى اليابان على سبيل المثال عندهم ارادة حياة واستطاعوا من بعد الحرب العالمية الثانية حتى الآن ان يصبحوا على هذا المستوى العلمى الدقيق حدث تطوير ضخم جدا فى نظام التعليم حدث تطوير ضخم فى نظام الصناعة حدث تطوير ضخم جدا فى النظام المتعلق بعلاقتهم الخارجية وتوجيه نشاطاتهم ، نحن فى وضعنا الاسلامى أهم حاجة عندنا هى تكامل النظرة الى الحياة ، نحن نؤمن ان العمل ينبغى ان يؤدى أولا على المستوى الاخلاقى لا نهضة دونه ولا ننحرف عنه ويدفعنا ديننا اليــه واننا نعتبر ايضا ان كل ناحية من نواحى الانتاج فى الصناعة ، فى التجارة ، فى الزراعة مادمنا نقصد به تقدم مجتمعنا وجه الله نعتبرها عبادة ومن هنا تتخذ الصناعة وكل مرافق الحياة معنى دينيا فى حياتنا يقول عليه الصلاة والسلام « **من أمسى كالا من عمل يده امسى مغفورا له** » وفى الحديث الشريف « **اذا قامت القيامة على احـــدكم وفى يده فسيلة واستطاع ان يغرسها فى الارض فليفعل** » ٠

اما فيما يتعلق هل يمكن التطبيق بين الدين والصناعة هنــاك تكامل بينهما وليس هناك تعارض وان الدين يدفعك الى الصناعة بل انك لتجد فى القرآن قصصـــا عن الصناعة ٠٠ « **وألنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر فى السرد** » وفيما يتعلق بانشاء السدود ونظامها ومشروعاتها واختباراتها كل هذا فى كتابك وفى قرآنك ، الصناعة جزء من الحياة والدين يدعوك الى حياة متكاملة ونحــن اذا ما كنــا متخلفين فى أى فرع من فروع المعـــرفة حاسب الله القادرين على التخصص فى هذا الفرع باعتبـــاره من فروض الكفاية فى المجتمع الاسلامى والى هذا وارجو ان لا تخوننى الذاكرة قد ذهب الشاطبى فيما كتب فى هذا الموضوع ٠

س : سيدى المحاضر ، مادمنا ندعو الى نهضة الامة الاســـلامية والاقليات الاسلامية فى بعض المنـــاطق من العالم فى الفيليبين مثلا تتعرض للتسلط والقهر هل ادينا خدمة او مساعدة لهذه الاقليـات لتخليصها من محنتها ومحافظتها على عقيدتها ؟ وشكرا ٠

الطالب : على بن فينه

ج : فيما يتعلق بالخدمات أديت بعض الخـــدمات،هل هي كافية ؟
أقول لا • هناك بعض المنح الدراسية هناك بعض الرحلات التي ذهبت الى هناك ، هناك بعض الدراســـات التي أجريت على الطبيعة بهذه الاقطار وقد كان لى نصيبالقيام بدراسة شاملةلهذا الموضوع فى عام 1969 م فى الفيليبين واحب ان اقول لكم انهم فعلا يتعرضون لابـادة كاملة واحب ان اقول لكم ان الحرب التى تمارس هناك انما هى امتداد للحروب الصليبية لا تختلف عما كان عندكم هنا ولا عما كان عنـدنا فى مصر والحرب التى قتل فيها ـ ماجلان ـ فى الشرق الاقصى انما كانت حربا صليبية بينه وبين الامراء المسلمين فىهذه الاقطار للاسف الشديد ولعلنا نعنى بهذا فى الملتقيات المقبلة اننا ندرس عادة تاريخ المشرق بعد سقوط بغداد ما يقع الى غربى بغداد ولا ندرس ما يقع الى شرقيها لا نعلم ماذا حدث فى هذه العصور من هجرة عدد غير قليل من العلماء الى الهند والىمنطقة الملايو وكيفطاردهم البرتغاليون فى هذه الاقطار حينما وصلوا اليها فاذا بهم يهاجرون من الملايو الى الفيليبين حاليا فاذا بالاسبانيين يطاردونهم حتى فى الفيليبين الحرب الصليبية امتدت على جبهة من المحيط الاطلسى حتى اقصى المحيط الهادى بل ان كشف امريكا والدوران حول افريقيا كان صـورة من صور هــذه الحروب الصليبية اننى اعتقد ان الذى نحتاج اليه اساسا ليس عبارة عن وجبات سريعة تقدم الى هذه الشعوب ولكن انظروا وتأملوا بعمق فيما يصنع اعداؤكم على سبيل المثال من القرن التاسع عشر وما قبله فى القضية الصهيونية وابتداءا من مؤتمر ـ بال ـ والتمهيدات التى قبله ثم تطور العمل حتى وصلنا الى ما نحن فيه الآن من قيام اسرائيل قيامها : لا أرض ، تنتزع الارض ، لا لغة فأحيوا لغة من العـدم ، لا انظمة فأوجدواانظمة ، لا شعب ، فجمعوا شعبا تختلف الوانه من كل درجات اللون التى خلقها الله سبحانه وتعالى وبعد هذا نتكلم نحـن عن العصبيات الضيقة وعن القوميات الضيقة وعن عروبة وعن زنوجة وعن عرب وعن فرس وعن سنة وعن شيعة وعن •• وعن •• هــذا الشعب الصغير انما هو اشتات جمعت من كل أطراف العـالم ولكن

عندهم عقيدة الحياة وارادة الحياة وتنظيم حياة من الممكن لبعض هــذه القضايا ان نبذل فيها جهدا محددا ولكن علينا حينما نعمل ان نضع مخططا قويا لاعمالنا نبدؤه بدءا منتظما ثم تأتى اجيالكم انتم لتحاول ان تكمل ما صنعنا نحن كما يأتى ابناؤكم من بعدكم ليتابعوا بعدكم المسيرة هذا هو ما ينبغى ان نؤمن به التخطيط الطويل والصبر على تنفيذه ٠

س : سيدى المحاضر تكلمتم عن وحدة الامة الاسلامية ومن الاشياء الاساسية فى الوحدة اللغة واللغة فى هذه البلدان الاسلامية تختلف من دولة الى أخرى كما ان هناك عدة مذاهب ألا ترون ان هذه الاشياء تشكل احدى العقبات فى طريق الوحــدة واذا كانت خلاف ذلك فما هى الطرق اللازم اتخاذها للوحدة الاسلامية ؟

جماعة من الطلبة

ج : بكل اختصار هناك نموذج حى من ســويسرا التى فيها ثلاث لغات اساسية الفرنسية والايطالية والالمانية واخطر من هذا النموذج الاسرائيلى الذى يأتى اليه اناس يعيشون فيه من مختلف الاقطار ولا يعرفون كلمة من كلمــات القطر الاسرائيلى فاذا بهم يؤخـــذون ويعلمون اللغة العبرية واحب ان اقول لكم ان دراسات التوراة فى المدارس الثانوية والابتدائية فى اسرائيل لا تقل عن عشرين فى المائة من مجموع المنهج الدراسى وعندهم كل عــام مؤتمر لدرس التوراة ومؤتمر عالمى كل ثلاث سنوات فاذا ما كان عندهم عناية بما يعتقدون انه كتاب مقدس ولغة احيوها من العدم وشعوب متناثرة واستطاعوا ان يحيوا ونحن عندنا الايمان بالله سبحانه وتعالى والايمان بالنبى عليه الصلاة والسلام وعندنا القبلة الواحدة وعندنا لغة القرآن الكريم ممكن جدا ، وليس شرطا ان توحد اللغة ، وانما ان نعمل على ابقاء اللغة العربية، لغة القرآن هى اللغـــة الاساسيــة عــلى الاقل فى العــالم الاسلامى يقبل عليها كل انسان لارتباطها بدينها اساسا دون ان يكون فى هذا أى قضاء على اللغات المحلية بأى حال من الاحوال وفيما يتعلق

بعد ذلك بالمذاهب أحب ان اقول لكم ان العالم المسيحى الآن قد دخل في حوار استطاع فيه ان ينظم العلاقات فيـــه ما بين البروتستانت والكاثوليك من ناحية ثم ما بين الارثوذكس والبرتستان والكاثوليك من ناحية أخرى وعلى سبيل المثال فى المانيا الغربية وحدها ما لا يقل عن 26 أكاديمية دينية من 13 بروتستانتية و 13 كاثوليكية وكل واحدة فيها ، فيها 12 باحثا فى مشاكل الشباب والعلاقات الدينية الداخلية والخارجية الى آخره 60 محاضرة ــ سمتار أو ندوة ــ فى كل سنة فى 26 أكاديمية ، هذا فى قطر واحد وكلها تمشى كأنها تروس لمكنـــة كبيرة نحن الذى نحتاج اليه فى هـــــذه النواحى هو كما قلت لكم التخطيط الطويل لذلك العمل الذى ينبغى ان نقوم به وان نحاول ان نتخطى هذه العقبات عقبة عقبة،فى الوقت الحالى يخشى الشــيعى من السنى والسنى لا يدخل المسجد الشيعى ، الشيعى لا يدخل المسجد السنى يحدث هذا فى اكثر من قطر وعلينا اذا ما كان الغرب قد تجمع هذا التجمع وبدأ حوارا مع اليهودية وحوارا مع البوذية ويحـــاول الحوار مع الاسلام فلا اقل ان نقوم نحن على الصعيد الاسلامى باجـراء حوار شامل فى ما بين كل المسلمين وأقول؛نجمع فيه ما نتفق عليـه أولا وننقد ما نتفق عليه دون ان نتعرض فى المرحلة الاولى للقضاء على الخلاف بحال من الاحوال اولا حتى نتعود ان نتعامل مع بعضنا البعض ومن الممكن جدا ان نعيش ٠



منظر من القاعة ، ويرى من اليمين الى اليسار السادة :

الصف الامامي : د. عبد العزيز كامل ، زينب الغزالي ، حرم فتحي يكن ، فتحي يكن ، عثمان أتكماك .

الصف الثاني : محمد عبد الله عنان ، د. مهدي بن عبود ، محمود منصور ، محمد القاسي ؛ د. محمد العزيز الحبابي

المؤامرات التي تعرضت لها وحدة الأمة الإسلامية بالأمس ويتعرض لها ما تبقى منها اليوم من طرف الصهيونية وغيرها وما يجب علينا حيال ذلك

للدكتور سيد جعفر شهيدي

أستاذ بكلية الآداب جامعة طهران - إيران



بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودّوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر ، قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون · ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ، ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون محيط » · صدق الله العظيم (آل عمران 118– 120) ·

ما اقدم الصراع بين الحق والباطل ، هذا الصراع الذى نشأ أول ما نشأ بمجرد وجود الانسان ، حتى ليمكننا القول بأن الصراع من حيث عناصره وموضوعه هو الانسان نفسه ولولا الانســـان لما كان هناك مجال للتضاد أو الخلاف « ولا أدرى أانا على حـق أم لا ؟ » اذا قلت : لولا هذا العقل ، الذى ميز به الانســـان وركب فيه ليكون أداة للهدى والسلام ، للحب والخير ، فتنكب به الانسان الســبيل واخرجه عن وظيفته ، لما حدث فى الكون شىء مما نراه من مظاهـــر الانحطاط والوحشية التى أدمت فؤاد الحياة ولطخت جوانبها بالـدم البرىء المظلوم على طول التاريخ ·

هذا على أن الحق لا يختلف عليه اثنان ، اللهم الا ان يكون الحـق قد اتخذ وسيلة للباطل · فلو ان الصراع على الاديان كان لمجـــرد الوصول الى الحقيقة لاهتـــدى الناس أجمعون ، لا ريب فى ذلك · قال عز من قائل : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » (صـدق الله العظيم) ·

فالحقيقة ناطقة بذاتها بليغة مبلغة ، ولكن الانسان ، وقد طال به المقام فى الارض ، استحوذ عليه الشيطان فأنساه ذكر الله ، فأقطع كل صلاته باصله العلوى ، واعتمت روحه فنسى واقعه ، وعبد نفسه ، واتخذ الاديان التى ما نزلت الا لتذكره بهذا الواقع وتهديه الى حقيقة امره ومآله ، اتخذها مباخر يحرق فيها بخور الكبر والتاله والعصيان والانشقاق فى معابد الكفر · ولولا عمى البصـــائر وصمم القلب ، لظهرت وحـدة الاديان وتكاملها فى تتابعها ، ولم يبتغ أحـــد غير الاسلام دينا ، ولما كانت هناك مندوحة لاستغلال دين من الاديان ، لمناوأة دين آخر أو لتفكيك وحدة الاسرة البشرية الى جبهات متعارضة ، هذا الجرم الاكبر الذى تكمن وراءه ، المطامع الدنيئة الدنيوية الزائلة وكفر المادة بالقيمة الروحية والمعنوية للانسان ، مما نشـــاهده على طـــول التاريخ حتى اليوم ، وليس من محرك له غير عصبية من ذوى النفوس الشاذة المارقة عن كل ما تعارفت عليه الانسانية من مبادىء وكل ما قدمته اليها السماء من مثل · انه مرض الشذوذ الانسانى أو الترابى ، أو فلنقل انه الالحـــاد المارق بالانســـــان عن حقيقته الانسانية ·

ان دينا حقا لا يمكن ان يتآمر على دين حق آخر ، بل على العكس يأتى الدين مشيرا الى ما سبق معترفا به مؤيدا له متمما لما جاء به « وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله » (I) فالحقيقة الواحدة هى التى تتكلم فى جميع الاديان المختلفة المتعددة ، ولكن الخلاف ينشأ من اصحاب المصالح ومن جهل الناس فالجهلة فى ايدى المتسلطين بضاعة وسلاح • ان اساس الخلاف هو المصلحية والمنفعةالمادية أو فلنقل هى عبادة النفس ، وما تعرض له الاسلام من المؤامرات قد تعرضت له الاديان الاخرى • ففرح اليهود بزعمهم صلب عيسى وقتله وعصى اليهود الوثنيون موسى وجعلوه أقل قيمة من العجل وألقى ابراهيم فى النار وما الى ذلك من صور غباء النفس الترابية وحقدها على النور الالهى وهداه •

الا ان الاسلام — وهو آخر الاديان واعمقها جذورا — قد جاء ليرث خصومة هذا الشذوذ ، وهذا الحقد ،بعد ان نمت فىاساليبها وتمكنت فى جذورها وتأصلت فى نفس الانسان قرونآمزالدهر واستفحل امرها على ما هى عليه اليوم من التبجح والقحة • لقد جاء ليجابه ما جمعه الزمان من هذه الجهات المناوئة ، جميعا،التى جمعتها المصلحية فى سلك واحد وساعدت الظروف المتتالية على التمكين لها ، فتألبت عليه ، على هذا المدى ، ألوانها وألوانها ، اشكالها وأشكالها ، فى مؤامرات قد اجتمعت فى الغرض وافترقت فى الزمن • توحدت فى الهدف وتباينت فى الاسلوب والوسيلة • وما قصدها الا ان تعلن النصر النهائى للطين بأنانيته على النور بهدايته ، وما دام الاسلام آخر الاديان فالمعركة الفاصلة اذن ، المعركة الفاصلة مادام الانسان قد صمم على اختيار الارض والخلود اليها ولم يعد ليفسح المجال للوجود الالهى فى هذا الملك الترابى الذى يتكالب عليه •

ولو أن هناك لمحة من تفكير سليم أو ترو فى الامر لادرك الآكل اليوم انه مأكول غدا•فكم من امم تسلطت ثم بادت ، هذا لانها قامت

I) المائدة : — 50

على التطفل والفضول،قال عز من قائل : « واذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » (I) اللهم الا ما قام على المبادىء السماوية فكل ما كان سـماويا يبقى ويمكث فى الارض وكل ما كان من الانسان زال حتى الفكر الانساني، فما كان منه مرتبطا بمبدإ سماوى بقى ببقاء مبـدئه ، وما لم يكن كذلك « فزبد يذهب جفاء » • ولا يسعنى هنا الا ان اصف التآمـر على الاسلام كيفما كان ، بأنه صور من هذا التطفل والفضول الذى كان دائما يحيق بأهله ويأخذهم بما اضمروا من سوء •

والحقيقة انه على حين وسع الاسلام آفاق الكون على المسـلمين ، ووصل الدنيا بالآخرة التى هى خير لهم من الدنيا وطمأنهم الى عدالة الله وشغلهم بالحقيقة الواحدة ، فاتسعت نفوسهم واطمأنت ارواحهم، نراه عـلى العكس بالنسـبة لغيرهم قد ضاقت عليهم الارض بما رحبت ، فلم يعد امامهم الا التآمر والعمل الدائب للقضـاء عليه • وشتان بين تلك النفسية المنبسطة السمحة المسلمة وتلك النفسية المنقبضة الناكرة الحاقدة المناوئة • الا ان الاسلام فى قـوته كان لا يناوىء،فدخل أعداؤه اليه من ابواب سماحته ويسارته•فاذا المعركة ظاهرة وباطنة • حارة قائمة مناوئة ، وباردة دفينة متزمتة ، مؤامرات ثورية علنية للقضاء على سلطانه الظاهر ، وتدابير مسمـومة تسرى سريان الماء تحت الهشيم للقضاء على فكرته وتألبات من كل جانب • فالواقع ان اعدانا عرفوا نقطة كرم النفس الاسلامية فتسربوا منها الى مواطن الطعن فيه ولعله من المضحك حقا أن نذكر بأن المستعمر ، قد دخل بعض البلاد العربية فى ثوب الصـديق الحميم المدافع عن حقوقها ، الحامى لصالحها ، ونال من الاكرام والترحيب ، ما اعتاد عليـه العرب والمسلمون من السماحة والمصادقـة.ولم تطل المـدة حتى خلع الثعبان جلده وكشر الاسد عن انيابه وتلطخت مخالبـه بدماء الكرماء •

ولنرجع الآن الى بداية التاريخ الاسلامى ، فنشاهد الحلقة الاولى من سلسلة المؤامرات فى محاولة اغتيال الرسول للقضاء على الإسلام

I) الأسراء : ـ I6

في مهده وفي مواقفهم منه في الغزوات ومؤامرتهم على زعماء المسلمين ولا نطيل في هذا الصدد فالمراجع التاريخية تغنينا ، ولكن حتى ندلل على الحقد الدفين المتوارث الذي لن تبرأ منه قلوب هؤلاء الاعداء نسوق مثالا واحدا :

فهذا سعد الدولة اليهودي الذي ما ان عين وزيرا لارغون المغولي الا وحانت امامه الفرصة لينتقم لهذا الحقد الدفين فوسوس لارغون ولقنه بالايحاء حتى اقنعه بادعاء النبوة ، وعليه ان ينشر دينه ويشهر سيفه للجهاد ضد من لا يؤمن به حتى يقضي على الاسلام • وبالفعل جهز جيشا واسطولا لهذا الغرض حتى يفتح مكة ويحول الكعبة الى بيت للاصنام وكان التاريخ يعود الى الوراء • هكذا أراد هذا اليهودي ان يلغي سبعة قرون من التاريخ ، ويعود الى الجاهلية فتفاقم أمره وضاق المسلمون به حتى ندد الشاعر في بغداد بالعصر يقول :

تهودوا قد تهود الفلك تلك اليهود القرود قد ملكوا

الا ان الاقدار كانت من ورائه فمات ارغون وكفى الله المؤمنين سعد الدولة •

وحتى لا نطيل حسبنا ان نسال هنا : هل كان خروج المسلمين من اسبانيا الا نتيجة لحسن المعاملة التي لقيها العدو هناك من جانب المسلمين ؟ وهكذا كلما سالمناهم غدروا وتربصوا بنا الدوائر ولا زلنا نسالم ويغدرون ويتربصون حتى حدثت مؤامرتهم الاخيرة التي لن تهدأ جذوتها في النفوس مطلقا • اللهم الا ان يتدارك الله المسلمين بنصر من عنده « فان نصر الله قريب » « وما النصر الا من عند الله » •

ولنترك هذا الميدان الظاهر الآن ، لنعود الى المؤامرات الباطنية ، ذلك النوع من المحاولات الذي احدث في الاسلام آثارا تخريبية ، لا تقل خطرا عن اختطاف الاجزاء تلو الاجزاء منه ، ان لم تكن اخطر وابشع •

لقد اندس اليهود بهذه الطاقة من الحقد والعداوة في الدائرة العقائدية والمجال الفكري الاسلامي • ونظرة الى بعض التفاسير مثلا تكفينا لان ندرك مدى ما ابتليت به العقيدة الاسلامية ، والفكر

الاسلامي من اباطيلهم وخرافاتهم الضالة المضلة . ودونك مثل لهذا الافتراء . روى الطبرى وبعض من جاء بعده من المفسرين والمؤرخين باســـنادهم عن محمد بن كعب القرظى انه لمــا نزل قوله تعالى : « أفرأيتم اللات والعزى ، ومنوة الثالثة الاخرى » (1) واراد النبى أن يتلوه على قريش القى الشــيطان فى خاطـــره حتى ان قال بعد قراءته الآيتين « تلك الغرانيق العلى ، منها الشفاعة ترتجى » فما قرأ الرسول هاتين الفقرتين الا وسجد المشركون كلهم ، حتى ان وليد بن مغيرة ـ وهو شيخ هرم لا يقدر على السجود أخذ شــيئا من التراب ووضع جبهته عليه وقال المشركون نحن لا نقول فى الهتنا بأكثر من هذا وهم شفعاؤنا عند الله ، فلما أتى النبى جبرائيل تلا الرسول عـلـيه الآيات ـ وهكذا كان دأبه ـ اندهش جبـــرئيل وقال انى ما نزلت بهاتين الفقرتين وعند ذلك انزل الله تعالى : « وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم . ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفى شقاق بعيد » (2) .

ما أدرى من يسمح من المســلمين لنفســـه ان يسند مثل هذه الاضحوكة الى الرسول الاعظم ، وقد قال الله فى حقه : « وما ينطق عن الهوى ، أن هو الا وحى يوحى » (1) وما أدرى هل محمد بن كعب ـ وهو من بنى قريظة اختــــرعها أو اختلقها أحد من بنى عمومته ونسبها اليه .

فلو ان الظروف تفرض علينا لنكتب تاريخنا من جديد كما قــرر فى الملتقى السادس فأوجب منه فى نظرى كتابة تفاسيرنا من جديد لنطهرها من الاسرائليات ، ومن امثال هذه الفرية . واليك مثل آخر للافترآت . يقول اليهودى عبد اللطيف البغدادى فى كتابه الافادة والاعتبار من انه نسب الى الخليفة عمر (ض) فرية تنــــهار لاول وهلة من التعقل قال :

1) النجم : ـ 19 ـ 20 ـ 3

2) الحج : 51 ـ 52 - 53

« ان عمر كتب ردا على سؤال عمرو بن العاص عما يكون تصرفه فى مكتبة الاسكندرية ، بأن يحرق تلك الكتب (1) ثم يؤيد فريتهيهودى اعتنق المسيحية ، وهو ابو الفرح ابن العبرى ببهتان آخــر ، بأن حمامات الاسكندرية ظلت ستة اشهر موقـدة بهذا الوقود (2) ولا أدرى من يسمح لنفسه بتصديق هذا الهراء • هــذا الى جانب ان الواقع يؤكد ان المكتبة كانت قد احرقت قبل دخول عمرو مصر بعدة سنوات ، وليس هناك مصدر آخر يؤيد هــذه الرواية اللهم الا من نقلها عن هذا المختلق •

نعم كانت المحاولات دائما تســعى الى تضليل الفكر الاسلامى وتنكير حقائق الاسلام أو تشــويهها ولعل المطلع على ســير الفكر الاسلامى وخاصة فى فترة الترجمة والتأليف الذى جـاء على اعقابها يوافقنا على انتشار بعض المباحث العقلية فى الحلقات المدرســية وخاصة ما يتعلق منها بالناحية العقائدية ، كانت المخدر الذى لانت معه شوكة الاسلام وكانت العباب الذى دخلت منه التيارات المناوئة والافكار المعارضة•وكان لا بد من ان يتأثر الفكر الاسلامىبذلك ولما كان التعمق فىهذا الموضوع واستقصاؤه يطول بنا،نرى اننكتفى بالاشارة الى نتائجه • فها نحن الآن نشاهد نتيجة ذلك فيما نراه من التناقضات فى داخل محيط الفكر الاسلامى وما قام ولا يزال يقوم من ثورات فكرية •

هذه الثورات والانقسامات الفكرية التى أدت الى الاعتلال والتراخى الذى اصيبت به عقيدة المسلمين ، فى العصور السابقة - حتى اذا ما القينا نظرة على يومنا وجدنا التيار يأتى الينا من منابع أخــرى تتطفل على الفكر الاســلامى ونجــد مع الاسف من ابنائنــا من يستجيب لها •

هذا واذا كانت اليهودية أو ما عاشرها وسبقها من العداوات تقوم اغلب ما تقوم على حقد انسانى فان المســيحية كانت قد تقــدم بها الزمان وتغيرت الظروف بالنسبة لها • فقامت الى جوار ذلك الحقد على

---

1) الطبعة الفوتوغرافية ص 133

2) تاريخ مختصر الدول ، طبع بمطبعة كاثوليكية ص 176

جشع وطمع اقتصادى ولهم استعمارى للتوســـع وفرض النفوذ •
فباركت الكنيسة القائد وسيفه ليقطع رقاب المسلمين ، ويحتل أراضيهم
وكانت نتيجة ذلك ، الحروب الصليبية التى انتهت بفوز الاسلام •

الا ان أوروبا المســـيحية لم تنم عن فكرتها ، وجـــدد الاستعمار اساليبه وطرقه وقسم العالم الاسلامى الى مناطق ابتلعها ، ومناطق فرض عليها نفوذه وفى ظلال هـــذا العداء الظاهر ، تسربت ارتال المستشرقين أصحاب الاقلام المســـمومة والمبشرين أصحاب القلوب السوداء وتجار الانحلال والفساد • وهـــكذا تمت المؤامرة واصيب الاسلام باشد ما اصيب به من النكسات ، على انه مــازال هناك من الاعداء من يبحث خلف الاسوار عن موطىء قدم له ، ولا أدرى أوفق فى هذه الفترة الاخيرة أم لا • والآن فلنترك النظر الى الخريطة الاسلامية فى أوج اتساعها من الصين الى الاطلس ، ومن جبال أورال وأواسط آسيا الى اواسط افريقيا وما تضاءلت اليه حتى اليوم ، ونلقى نظرة داخلية على ما يجرى فى هذه البقية الباقية ، ونسأل ما الذى نراه فى وقتنا الحاضر فى الفيليبين ، فى التشاد ، فى الهند ، فى فلسطين فى كل مكان من المختصر الجغرافى للعالم الاسلامى ، والجواب ان المسلمين كلما ضعفوا قويت مخالب اعدائهم وكلما تهاونوا فى حقوقهم افسحوا المجال لغيرهم ، حتى لقد وضع العدو خطط السنوات الخمســـة والخمسينية والخمسمائة لهذا العالم الاسلامى واطماعه فيه • فالمعركة اذا دائرة منذ اعلان الآذان لاول مـــرة حتى الآن ، ومآذننا فى كل مكان ومواقفنا فى كل أزمة شاهدة على ذلك ، اذا فلا يمكن ان تكون المعركة من جوانب ارتجالية أمام تخطيطات الاعـــداء أو تكون فردية أمام تكتلاتهم • لان معنى هذا ان ما ينقصنا هو الفهم الصـــحيح لطبيعة المعركة ، والتقدير الصحيح للمواقف • ومن هنا تنشـــأ ضرورة الوحدة الاسلامية ، أرددها بكل صراحة « الوحدة الاسلامية » ، هذه الوحدة ليست جديدة علينا وانما قد نسيناها لكثرة الحوادث وتقلب الاوضاع • لقد نادى بها الاسلام أول الامر ، فهى أول مبـــادئه • فالمسلمون ما اختلف ألوانهم ولغاتهم وبلادهم ، هم فى صبغة واحدة هى الاسلام ، فى رباط واحد هو التوحيـــــد ، فى ملتقى واحد هو الكعبة ، فهم أمة واحدة •

أيها الاخوة : ان الامة الاسلامية مع اختلاف بيئاتها وحكوماتها أمة مخلصة أمينة حاضرة لكل أنواع الفداء والتضحية ، وقد أدت ادوارها الانفرادية بكل جدارة ، وليس هناك مثل يضرب لهذا الا ما كان من الشعب الجزائرى البطل فى قضية تحرره الخالدة التى ضرب بها المثل الاعلى لكل الشعوب • زعماؤنا على اختلاف أنواع حكوماتهم وأساليبهم ، اكفاء وأعوان ، سلسلة من الابطال انجبتها بطون تلك الامم المختلفة شكلا المتفقة قلبا من متخرجى المدرسة المحمدية • اذن فما هو سبب التأخر ؟

ربما يخيل اليك ان السبب فى هذا الوضع هو التخلف العلمى الحديث ، لا شك ان العدو استولى علينا بتقدمه العلمى ولكن التأخر العلمى ليس هو السبب الوحيد للفشل ، وهل كان العرب فى اليرموك بأكثر عددا أو عدة من الروم أو هل كانت الجزائر بأكثر عددا واقوى سلاحا من فرنسا •

اذن فما حل الاشكال ؟ ما هو واجبنا أمام هذه المؤامرات التى تتعرض لها الامة الاسلامية والوحدة الاسلامية اليوم ؟

فاقول بكل صراحة : ان أول التنظيم تحديد الهدف • فاذا كان هدفنا هو القضاء على تلك المؤامرات واعادة الوحدة الاسلامية الى ما كانت عليه من الترابط واتفاق الكلمة واتحاد الجهود ، فاول شىء علينا هو ان نثق بالله ونؤكد ايماننا به لانفسنا ، وان نبعث شخصية المسلم المؤمنة بهذا المبدأ • وأول ما يلزم هو بعث عنصر الثقة فى النفس ، والايمان بوجودها ، وحدود هذا الوجود وحقوقها ، ومدى هذه الحقوق وأجبها ، ونطاق هذا الواجب ثم خلق الميل الكافى بل الارادة القوية الفعالة التى تدور داخل هذه الحدود ، ونخرج ما هو بالقوة الى ما هو بالفعل •

ثم نقول ان المسؤولية لتتوزع على عدة محاور ، الحكومات عامة ، الحكومة الواحدة ، الشعب كل ، والفرد فى حد ذاته فليس فى امكان أى من هذه الجوانب متفردا ان يقوم بالمسؤولية • وواجب الفرد فى هذه المعركة لا يقل عن واجب الحاكم ، وعلى كل جانب أن يدرك حدود مسؤوليته وان يقوم هذا البناء الاسلامى الشامل على اساس من

الثقة الكاملة المتبادلة بين جميع الجوانب فان الداء يأتينا من الخارج ، واعداؤنا يدسون افكارهم المســـمومة فينا وبمعونتنا • فعلينا ان لا نعى آذاننا لكل داع ولا نتبع كل ناعق ولا نميل مع كل ريح • وان نتكتل خلف الفكرة الواحدة فكرة « أرضنا لنا » حضارتنا نابتة فى أرضنا ، ثقافتنا ما ورثناه وما زدنا عليه ، ثقافة انسانية ، عالميــة حية ، وليس من صالحنا ان نكون أمعة ، أو نفرح بكل ما يأتينا من الخارج • وهناك عندما يرتبط الفرد بأخيه برباط الحب والثقة تكون قد وضعنا الحجر الاول فى بناء صرح هذه الوحدة النابتة من القاعدة ، هى التى تحد القمة •

وليس هناك رباط بين الفرد وأخيه سواء فى الوطن الصغير أو الكبير ، أوثق من الايمان بالله والاعتصام بحبله والاستمساك بعروته الوثقى ، فاذا ما اجمعنا على ان نكون أمة واحدة وتقاربت الابـدان والافكار ، وتوحدت الاهداف والآمال ، كانت الخطوة التالية هى تطهير العقيدة مما اصابها من بدع وما دخل عليها من افتراءات واذا تكون النتيجة الحتمية ، هى التقارب الشديد بين المذاهب والفرق المختلفة، تقاربا يؤلف ولا ينفر ، ويوسع ولا يضيق وتخلق المحبة لا الكراهة ، وهنا لا يوجد مجال لدخيـل يدس أو طامع يحرف ، بل توجد أمـة متماسكة كالبنيان المرصوص ، لا يتطفل الزائف من الفكر الغربى على اجيالها الصاعدة بفضلها ، ولا يجوع ابناؤها الى غذاء مسـمـوم فى أسواق الانحلال أو التفسخ •

واذا كانت هناك كلمة أو رأى أؤكدها لاخوانى هى ان ما لديهم من التراث هو رأس مال الغربى من الفكر فلا تكونوا كمن يزرع القطن ثم يبيعه للمستعمر بأقل الثمن ليعود ويشتريه ثانيا بابهض الاثمان •

«ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ما لك من الله من ولى ولا نصير » •

ـ صدق الله العظيم ـ

تعقيبات ومناقشات
حول محاضرة
الدكتور سيد جعفر شهيدي

جانبا من القاعة

تعقيب

الأستاذ حسين سراج

المدير العام لرابطة العالم الإسلامي
مكة (المملكة العربية السعودية)

بسم الله المحاضرة محاضرة الدكتور جعفر شهيدى لا شك فى أن مقدمتها كان موفقا من حيث أن الاديان كلها مكملة ومتممة لبعضها البعض ولكنه حين تكلم دخل فى أمثلة من المؤامرات لم يعطنا شيئا عما جاء فى عنوان المحاضرة وهى المؤامرات التى تتعرض اليها الوحدة الاسلامية بالامس وما يتعرض لها بما تبقى منها اليوم من طرف الصهيونية ثم كنا ننتظر مثلا ان يقول لنا شيئا عن مؤامرات اليهود فى العصر النبوى أو مثلا يقول عن مؤامرة عبد الله بن سبا وهى المؤامرة التى كانت أول مؤامرة شتتت الوحدة الاسلامية كذلك ضرب لنا بعض الامثلة عن المؤامرات وهى رواية عبد اللطيف البغدادى وهذه

الرواية بالطبع ذكرت حرق مكتبة الاسكندرية وكيف أنها كانت قبل الاسلام أى قبل ما يحرقها القيصر الرومانى ، ولم يقل لنا أيضا عن حرق مكتبة ــ الصخر ــ قيل ان عمر بن الخطاب أمر بحـــرق مكتبة الصخر فى فارس او فى ايران والقولان اخذ بهما المؤرخ جرجى زيدان واعتبرهما قولين صحيحين او روايتين صحيحتين •

ثم أيضا الاستاذ لم يذكر لنا شـيئا عن الاسرائيليات التى دخلت تفاسير القرآن وهذه أيضا من المؤامرات على وحدة الامة الاسـلامية ، وكذلك كنا ننتظر مثلا ان يقول لنا عندما تكلم عن الصليبية او تكلم عن الفرق الاخرى كالماشورية او غيرها من الفـــرق التى عملت على تفتيت وحدة الامة والتشكيك فى العقيدة الى غير ما جـــاء فى كلام الاستاذ وفى الحقيقة جاءنا بشيء وهى رواية سعد الدولة ومحاولتـه هدم الكعبة والذى نعرف بالطبع نريد منه ان يعطينا من هو ســعد الدولة هذا والقصة كما رواها لم نســمعها لان الميـكرفون لم يكن واضحا ، والشيء الذى نعرفه ان المحاولات لهدم الكعبة اولها كانت فى أيام أبرهة وقيل ايضا انها كانت محاولة سنة 25 قبل الميلاد قام الحاكم الرومانى على مصر آنذاك لا أذكر اسمه بالضبط هذا الذى قام بحملة على الجزيرة العربية وكانت حملة برية وبحرية الغاية منها هو هدم الكعبة من جهة والقضاء على الاسطول الحميرى الذى كان يســود بحر القلـــزم ذلك الوقت ، وما من شك أن هذا بالنسبة للشـــق الاول من المحاضرة وهى «المؤامرات على وحدة الامة الاسلامية بالامس» ثم عندما نجيء الى الشق الثانى كنا ننتظر أيضا فصـــولا ممتعة أو أشياء خفية علينا أو أشياء لنوريها أبناءنا وبناتنا الذين ينتظرون منا أشياء وفى هذا الموضوع كالمؤامرات من طرف الصهيونية على ما تبقى من وحدة الامة الاسلامية وعسى أنه يجيب على أسئلتى فيما بعد •

والســـلام عليكم

تعقيب

الدكتور عثمان أمين
أستاذ بكلية جامعة القاهرة

كلمة قصيرة جدا عن محاضرة الدكتور شـــهيدى فقد عودنا فى الملتقيات السابقة أن يكون موضوعيا وذاتيا فى آن واحد وهو بذلك قد حقق شيئا عسيرا وعسيرا جدا ولا أحب أن أطيل فانما أريد فقط أن أشير الى مسألة آثارها وهى مسألة حركة التـــمرد على الدين فى البلاد غير الاسلامية والحقيقة ان ما رأيناه فى السنين الاخيرة من ظواهر فى العالم الغربى وعلى الخصوص فى أمريكا بالنسبة لما يســمونه هم باسم العالم بغير اله • لقد نشرت مجلة ــ تايم ــ الامريكية فى مارس 1966 م عددا خاصا استغرق تحضيره فى أمريكا نحو ستة شـــهور وجندوا له عددا وجيشا كبيرا من المحققين والدارسين الذين يرحلون ويجوبون بلاد الدنيا ليسألوهم عن الشىء الذى يفى أو الذى يعجبهم فى المسيحية والذى يتبقى من المسيحية اذا كان منهم فريق قد أعرض عن المسيحية اعراضا وقد قرأت هذا العدد وأنا فى ليبيا سنة 1966 م ووجدت فيه حقيقة أشياء طريفة جدا طريفة بالنسبة للمســلم الذى يريد أن يعرف ما يدور بالنسبة لهذا الامر الخطير أو القضية الخطيرة وهى قضية الدين ــ عنوان المجلة : مجلة تايم الامريكية التى نشرت هذا البحث والتحقيق المستفيض عنوان العدد ما ترجمته الآتى « هل مات الله ؟ » والعجيب أنهم اســـتفتوا فى هـــذا البحث عددا من

القساوسة وعددا من أساتذة اللاهوت في الجامعات المختلفة بين أمريكية وأوروبية ، الخلاصة ليس تحت يدي هذا البحث الآن وانما عندي وكنت أود ان اقرأه لكم او أن اقرأه للشباب حينما تتاح لي قريبا وقريبا جدا فرصة لقاء الشباب لأطمئنهم على الاسلام . النتيجة التي نخرج بها ان هذا البحث الخطير الذي رأيناه تخصص له مجلة أمريكية مشهورة وهي مجلة تايم وتنفق عليه المبالغ الطائلة ينتهي بنتيجة ان المسيحية لا بأس من أن ننتمي اليها ولكن لا نمارسها ، وأعجب من هذا ان رجال الدين واساتذة اللاهوت من أوروبيين وأمريكيين قد وافقوا على هذه النتيجة وقالوا بأننا نأخذ من المسيحية لبابها اذا كان لب كل دين هو وجود الله واذا كان كثيرون منهم قد أنكروا وجود الله انكارا الى درجة انهم قالوا ان الله قد مات وان الله قد مات ، منذ أعلن نتشه - الفيلسوف الالماني - في كتابه المشهور وقال هذه القولة لقد مات الله ولم يبق الا الانسان ، الانسان اذن بلا عون وبلا غوث ولا ينتظر شيئا فماذا يتبقى اذا كان أس العقيدة وأس كل دين هو وجود الله وكان هذا الوجود الالهي قد أنكروه لست أدري ماذا يبقى وعلى كل حال أريد ان أقول ليطمئن المسلمون فان عقيدتنا في وجود الله وفي اليوم الآخر باقية ما بقي هذا العالم والعالم الآخر لان الاسلام في الواقع خال من كل تعقيد وهو دين فطري يمس كل ضرورة من ضرورات كل انسان وهذا ما عبرت عنه في كتابي « الجوانية » والفصل الاخير بعنوان الدين والبعد الجواني في الانسان ، وشكرا .

تعقيب

الدكتور محمود قاسم
عميد كلية دار العلوم
جامعة القاهرة

أيها السادة السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد :

أريد ان أوضح بعض النقط التي تتصل بموضوع المحاضرة التي سمعناها جميعا من الدكتور شهيدي عن المؤامرات التي تعرضت لها وحدة الامة الاسلامية في الماضي . اسمحوا لي ان اقدم بعض النقط موجزة بقدر المستطاع ولكن على أن تكون أكثر اتصالا بالحاضر .

النقطة الاولى ، هي ان التجربة الحية للعالم الاسلامي تشهد باستمرار الروح الصليبية مع تحالف صريح مع اليهود وتحالف ضمني أو شبه صريح مع الشيوعية . النقطة الثانية موقف الشيوعية من الاديان ومن الاسلام والعرب . الحديث فيه ضرب من الفضول ، الكلام عن موقف الصهيونية من الاسلام ومن العرب لا يحتاج الى بيان . النقطة الثالثة ، موقف الكنيسة من الاسلام واضح جدا خلال حركة التبشير ومن كتابات المستشرقين المعاصرين وعلى رأسهم « ماسينيون وتلاميذه من النصارى ومن بعض المسلمين للاسف ، هناك ظاهرة خطيرة أقدمها على أنها النقطة الرابعة وهي ظاهرة الاحتواء الثقافي للكتاب المسلمين والهدف واضح أيضا وهو ضرب الاسلام من الداخل وبأقلام مسلمة ونضرب مثالين باختصار . مثال مأساة الحلاج الذي يروج له ماسينيون جسر بين الاسلام والمسيحة وقد تغلغل هذا الموضوع في الادب وفي الفكر المعاصرين . مثال آخر هناك ظاهرة تشجيع رجال الكنيسة لذي الالحاد من أبناء المسلمين وهم يشجعونهم وينوهون بامكانهم . النقطة الخامسة ما موقفنا نحن لا أريد ان أشخص الداء لاننا نعانيه جميعا وانما ينبغي ان نرد عن أنفسنا الخطر الذي يخطط له المبشرون بدقة واصرار والعلاج في رأيي هو ان نبعث الشخصية الاسلامية أولا ويكون ذلك فيما إتصور وقد أكون مخطئا واحتاج الى تصحيح ، بتصوير الفكر الاسلامي كفكر . لا أتكلم

هنا عن موضوع الشريعة لانه استوفى حقه وتصوير هذا الفكر لابد أن يكون لهدف محدود وواضح وهو ربطه بالحياة الواقعية دون اخضاعه لتيارات سياسية معاصرة وعابرة كما يشهد به واقعنا الراهن ، فمن ينكر منا الآن التقارب الحالى بين الرأسمالية الامريكية وبين الشيوعية السوفياتية ٠

ثانيا : الاقتصاد فى عرض الثقافة الاسلامية السطحية التى لا تساعد على حل مشكلاتنا الراهنة ٠

ثالثا : اعطاء الشباب مادة ثقافية متماسكة تجمع بين الثقافة الاسلامية الاصيلة وما وصل اليه العلم المعاصر الذى يجب ان يرتفع بمستوى الحياة بصفة خاصة لدى عامة المسلمين ٠ عرض ما يحتوى عليه الفكر الاسلامى من اصالة مطمورة وهناك للاسف كنوز كثيرة ما زالت مطمورة بعد ذلك علينا ان نتصدى لظاهرة الاحتواء الثقافى الصليبى واليهودى والشيوعى فى مجتمعاتنا الاسلامية لابد أيضا ان نربط بين العقيدة السليمة وبين التطبيق العملى فى جميع نواحى الحياة ٠

وأخيرا من الاهمية البالغة فى اعتقادى ان يعمل المسؤولون عن مجتمعاتنا الاسلامية على تحسين المستوى المادى لعامة المسلمين لانه من الواجب أن يحيا الانسان قبل ان يتفلسف فضلا عن أن يدافع عن نفسه وعن دينه وحضارته ٠

والسلام عليكم ورحمة الله ٠:

تعقيب

الدكتور عبد الرحمن الصابوني

عميد كلية الشريعة ورئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه - جامعة دمشق

المؤامرات التى تعرض لها الاسلام غير المؤامرات التى تعرض ويتعرض لها المسلمون اما المؤامرات التى تعرض لها الاسلام فقد باءت

بالفشل وكل ما سوف يتعرض له الاســـلام سوف ينتهى حتما الى الفشل • ان القضية ان يتعرض الاسلام للمؤامرات نابعة أساسا من طبيعة هذا الدين لان هذا الدين يـســـــمى الدين الزاحف والدين الزاحف من طبيعته العالمية لا فى كونه يخاطب الناس جميعا فى كل العصور بل من كونه أيضا يتصدى ويتحدى • انه يتصدى ويتحدى كل العقائد يتحرش بكل النظم ليصرعها ، يخاطب ويتحـدى الانس والجن ان له هذه الطبيعة التصدى والتحدى والعالمية ، ولهـــذا كان الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم وهو فى مكمن الضيق حيث كان محاصرا ماديا من كل جهة فى غزوة الخندق فالاعـــداء يحاصرونه من الخارج والاعداء فى الداخل يتربصون به ويتآمرون عليه ومع ذلك كان الكشف النبوى للرســـــول الاعظم ، كان يضرب الصخر فتضىء له الانوار الكاشفة النبوية ليرى من خلالها الفتوحات ويبشر بها المسلمين لانه يريد منذ اللحظة الاولى ان يغرس فى قلـوب المؤمنـين الحقيقة العالمية التى ترتفع لتشمل الكون جميعا منهذه النظرة نظرة التصدى العالمى الذى لا يعرف موقف الدفاع عن النفس فقط موقف الدفاع عن المؤامرات ، موقف الخوف من العدو ، هذا الموقف الذى وصلنا اليـه فى هذه الايام •

أنا أرى أن قضية المؤامرة وكل قضية اســـلامية تعالج من منطق الدفاع عن النفس ، الاسلام حينما يتحدث عنه اليوم يتحدث عنه من موقف المتهم لا من موقف الدفاعى ، ان هذه القضية اساسية فى منطق الوحدة الاسلامية ، اننا نحن المسلمين حينما نتعرض لهذه المؤامرات يجب أن نعلم أن عالميتنا تدفعنا لنخرج الى منطق الهجـــوم بدلا من منطق الدفاع عن النفس وبذلك نؤصل وحدتنا العالمية الاسلامية • نحن فى منطق الاسلام يخشانا كل أعدائنا لقضية واحـــدة وهو ان العدو يعلم أن المسلمين مسؤولون فى منطق شريعتهم عن كل تخلف دينى أو تقدمى فى العالم ، نحن لسنا مسؤولين عن مشـــاكلنا دون مشاكل العالم ، نحن حراس البشرية ، نحن الشـــهداء على الارض ، نحن المسؤولون عن قضية الانسان • المســيحية التى تريد ان تنشر نفسها فى الارض فشلت أمام الماركسية ، فشلت أمام منطق العـلم

والفكر الحر ، أما نحن فمسؤولون عن هداية العالم أجمع لذلك من ضمن مشكلاتنا مشكلة هـــداية العالم كله يوم نستشرف الى هذا المنطلق العالمي وهو أساس رسالتنا ، يومها نبدأ بالعـــودة شيئا فشيئا الى تصحيح موقفنا أمام هذه المؤامرات كلها • المؤامرات على الاســـــلام فشــلت في منطق الدعوة والفكر والعقيـــدة ، بقيت المؤامرات على المسلمين حيث يتخلفون اليوم عن فهم واقعهم ، عن فهم قضيتهم ، عن فهم وجودهم • أكبر مؤامرات يتعرض لها المسلمون والاسلام اليــوم أن العدو يوجه اتهامه الى ميدانين **الميدان الداخلي الاســـــلامي** حيث ينعزل المثل الاســــــلامي عن التطبيق **والفهم الخارجي** حيث يصرف الاسلام والمسلمين عن النظر الى ما بعد حدودهم ومواقعهم ولهذا تكون الوحدة الاسلامية كيف وتنصرف المؤامرات كيف يوم يبدأ المثـــل الاسلامي بالتطبيق • الوحدة الاسلامية يتآمر عليها الناس ، أنا أقول هنالك وحدة اسلامية بين الشعوب ، هنالك وحدة اسلامية في الفكر لكن ليست هنالك وحدة اسلامية بين الدول والسبب بسيط لانه ليس هناك دولة اسلامية •

كيف يمكن ان تكون وحدة اسلامية ونضيع وقتنا في الصراخ ، ان العدو يتآمر علينا فليتآمر ولكن الوحدة قائمة يوم يتحرك الشـعب الجزائري حيث كل شعوب العالم الاسلامي تنصره يوم تحركت قضية الفداء في أي موقع من دنيا العرب هبت كل الشعوب الاســـــلامية تتحرك ولكن من الذي عزلها قبل ان يعزلها الاستعمار عزلها أنه ليس هنالك من وحدة عملية بين العالم الاسلامي وهـــذه الوحدة منعدمة لسبب بسيط انه لا توجد دولة اسلامية • فمن يتحد مع من كل قضية لا تتفق في منطلقها ومحتواها واهدافها الى هدف واحد مشـــــترك لا يمكن ان تتفق مع الآخرين ، أوروبا اليوم هل هي متحـــدة ؟ هنالك تعاون وتجاوب ، وحدتنا الفكرية والشعورية والعقيدية أعمق وأبلغ آلاف المرات ولكن من الذي يحول دون التواصل • هنالك عوازل منا نحن لاننا لا نطبق الاسلام • لهذا المؤامرات فكرية علينا ، يوم نبـدأ فنعود الى منطلقنا الاسلامي العالمي ، نتخلص من منطق التهمة ، لماذا

هذه الموجة من اليأس نلقيها على شبابنا ، نحن اليوم خير منا بالامس قضيتنا اليوم أعظم منها بالامس ٠

لا تصدقوا يا شبابنا هـــذا الجو المحموم من الضغط عليكم من المشكلات ، نحن لم نجيء اليكم بمشكلاتنا لنعذبكم ونقلقكم ، انسان اليوم هو المعذب ، نحن جئنا اليكم لنختم كلمتنا فنقول اليكم مثـل هذا الجمع من الشباب كنا بالامس نجده فى أبواب المســاجد من الشيوخ ليأخذوا ورقة فيزا الى الجنة ، اما انتم الشباب جئتم لتقيموا علمكم الاسلامى ووحدتكم الاســلامية وهذه طلائع النصر وطلائع الوحـــدة ٠

والســلام عليكم ٠

تعقيب
الأستاذ إدريس الكتاني
أستاذ بجامعة الرباط (المغرب)

بسم الله الرحمن الرحيم

الموضوع الذى تحدث فيه الدكتور السيد جعفر شهيدى فى الحقيقة موضوع ضخم لا تسعه المجلدات فنحن لا ننتقده هنـا وانما نريد أن نقدم بعض الملاحظات ٠ الواقع ان الموضوع من الوحـــدة المنهجية العلمية كان على الكاتب ان يخططه ويقسمه ويصنفه فنحن عندما نقول « المؤامرات التى تعرضت لها الوحدة الاســلامية » ماذا نعنى أولا بالوحدة ، هنالك وحدة الفكر ووحدة العقيدة ووحدة الامـة او الفكر السياسى وكـل واحدة من هذه الجوانب ينبغى ان تدرس على حدة ٠

فهنالك مؤامرات اتجهت مباشرة الى تحطيم العقيدة ، هذه المؤامرات بدأت منذ ظهور الاسلام ولا تزال مستمرة حتى اليوم • وقد وصلت الى نحو 150 مذهبا أو نحلة كما قال لى الدكتور الذى قام باحصائها تقريبا ، هنالك الهجوم على الوحدة الفكرية ، الوحدة الثقافية وهذا أيضا خطير ولا يزال مستمرا فلذلك كنت اريد فقط تقديم بعض الملاحظات سبقنى اليها فضيلة المعقب الاول ، ولكننى كنت أريد ان أسمع منه شيئا عن المؤامرات على الاقل التى ظهرت فى ايران •

ولا أذهب بعيدا الى العصور القديمة وانما التى نعيشها الآن فهنالك مذهب البابية وهنالك البهائية ، والبهائية مذهب تخريبى للفكرة الاسلامية والعقيدة الاسلامية وقد نشأ حديثا عندما قام رجل اسمه « مرزه » وأدعى النبوة واخذ يحرف القرآن والاسلام والعقيدة وقال ان النبى محمدا عليه السلام ليس هو خاتم الانبياء لكن المصيبة الكبرى فى هذا المذهب أنه انتصر فى أوروبا وأمريكا ، ووصل الينا فى المغرب الاقصى عن طريق استاذ ايرانى كان فى مدينة تيطوان واستطاع ان ينشر هذا المذهب بين جماعة من الريفيين من تلامذته وقامت قيامة الشعب المغربى واضطرت الحكومة الى القاء القبض على هؤلاء البهائيين وحوكموا وعندئذ قامت قيامة اليهود فى الولايات المتحدة الامريكية باتهام المغرب بأنه متعصب ويحارب الاديان ، هذه البهائية لها اليوم مساجد في أوروبا تغرى وتخادع المسلمين الذين يعتقدون أنها مساجد اسلامية ولهم عشرات ومئات من الكتب الضخمة المطبوعة بمختلف اللغات واللغة العربية وكلها زفت وتآمر على العقيدة الاسلامية ولا أريد أن أطيل فى هذا الموضوع • انما أريد تلخيصا للموضوع أن المؤامرات اليوم ضد الوحدة العقيدية والسياسية والمذهبية والثقافية وضد اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن • هذه المؤامرات اتخذت اليوم اسلوبا جديدا•واتخذت صيغة من طرف اعداء الاسلام وذلك عن طريق فتح ثغور فى المؤسسات ، سيطرت المؤسسات الغربية على المؤسسات الاسلامية • الكنيسة كمؤسسة تقوم بمحاولة السيطرة بفتح الثغور فى المناطق الضعيفة لدى المسلمين وكذلك المؤسسات الثقافية تحاول السيطرة على الفكر والعقيدة والتوجيه

على الشعوب الاسلامية بعد ان استقلت شـــــعوب افريقيا واكثرها مسلم ـ تأسست فى فرنسا مؤسسة جديدة للسيطرة على الجامعات الافريقية وأغلبها اسلامى كما قلت وتوجيه تكوين الاسر توجيها فكريا ولغويا للتلاؤم مع مصالح الاستعمار السابق ، فأسست جمعية تسمى « الأبال » ما هى الابال ؟ هذه الحروف الاولى لاسم الجمعية الكامل :

Association des université parlant entièrement ou partiellement le français

« جمعية الجامعات الناطقة كليا أو جزئيا باللغة الفرنسية » ، وضمت اليها تقريبا كل الجامعات الاسلامية الافريقية ، ســــواء كانت هذه الجامعات ناطقة كليا أو جزئيا باللغة الفرنســــية وعقدت مؤتمرات وانشأت مجلة وهدفها لا تخفيه فى أعدادها هو المحافظة على الوجـود اللغوى الفرنسى فى الاقطار الافريقية والقيام بتوجيه الاسر الافريقية والاسلامية الوجهة التى تتلاءم مع مصالح الاستعمار الفرنسى . هذا نموذج من سيطرة المؤسسات على مؤسساتنا ، اذن نحن الآن ـ أنتقل هنا الى الشطر الثالث الذى لم يتحدث فيه المحاضر اطلاقا ـ ما يجب علينا حيال هذه المؤامرات ، أنا اعتقد انه من الوجهة المنهجية يجب علينا ان نحصى ونصنف الثغور التى فتحها اعداء الاسلام فى الجبهة الاسلامية هذه الثغور نحصيها ونصنفها وعندئذ نخطط لكل واحــــد منها فى دراسة معمقة ومن طرف مختصين ، ما يجب علينا القيام به كتصنيف مؤقت وسريع لهذه الثغور التى فتحها الاستعمار . وأقول بأن المؤتمر أو الملتقى هذا عالج أربعة منها **أولا** التشريعات الاجنبية ، **ثانيا** التبشير بالنصرانية **ثالثا** الهجرة والعزلةوالاندماج فىالمجتمعات النصرانية **رابعا** اشاعة الانحلال والتفسخ بواسطة وســـائل الاعلام هذه اربعة عالجها الملتقى هنا بقيت اربعة اخــــرى **أولا** مناهج التربية والتعليم وتتضمن :

أ : اتخـــــاذ اللغة الاجنبية بديلا للغة القومية فى الادارة والعمل .

ب : تعدد أنواع التعليم والسماح للدول الاجنبية فى انشاء معاهد وجامعات فى البلاد الاسلامية .

ج : الاعتماد على الاساتذة غير المسلمين فى التعليم .

د : تقليل حصص التربية والعلوم الإسلامية .

هـ : تعليم الفلسفات المادية والالحــــادية المعاصرة وابطال الرد عليها •

و وهنالك تبنى فصل الدين عن الدولة •

ز العصبيات القبلية والطائفية والعنصرية والمذهبية الدينية •

ح العقائد والمذاهب الاجنبية الهدامة •

هذه ينبغى ان نضع تخطيطا معمقا لمواجهتها وان نحصيها من أجل ان تكون فى مســــتوى القيام بأعمال جادة فى مواجهة المؤامرات ، وشكرا لكـــم •

تدخــل

السيد مولود قاسم نايت بلقاسم
وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية

بسم الله الرحمن الرحيم

مرة أخرى أذكر حضرات الاساتذة بمراعاة المنهج ، المنهج والبرنامج ووضحنا منذ البداية ان هناك نقاطا عولجت فى الملتقيات الســـابقة وهنا نقاطا أخرى محددة واضحة فى غاية الوضوح • أقول للاستاذ الكتانى أن موضوع التربية وموضــــــوع اللغة والتربية الدينية ، والاساتذة الاجانب ان كل هذا عولج فى الملتقى الخامس سنة 71 ، 91 فى مدينة وهران وهناك توصيات اتخذت فى هذا وموجودة فى كتاب الملتقى وأظن انه بيده وكان رئيس تلك اللجنة الدكتور عثمان أمين ، واتخذت توصيات فى غاية الوضوح ، وحتى لا نعود دائما الى الوراء قلنا ان التعقيب يكون فى الموضوع دائما وألا يخرج عن دائرة المحاضرة المعروضة للمناقشة ، وشكرا •

تعقيب

الدكتور عمر فروخ

عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة، وعضو المجمع العلمي العربي في دمشق، وعضو جمعية البحوث الإسلامية في بومباي

ان المؤامرات التى تعرضت لها وحدة الامة الاسلامية او التى تعرض لها وجود الامة الاسلامية كثيرة جدا سأشير الى اثنتين منها ، احدى هاتين المؤامرتين ، المؤامرة على فلسطين وقد بدأ العمل فيها منذ 150 سنة ، ثم استمر دائما متصلا الى اليوم فى 1818 نشأت فى الولايات المتحدة جمعية تبشيرية أو تمسيحية غايتها النفوذ الى فلسطين ومن فلسطين الى سائر بلاد الشرق الاوسط ، ومنذ ذلك الحين نشأت فكرة الاعتماد على اليهود فى سبيل ذلك ومنذ ذلك الحين البعيد أيضا 1819 على الحصر نشأت فكرة حل اليهود من ذنب التدبير فى صلب المسيح فى رأيهم تلك الفكرة التى نفذتها البابوية منذ سنوات قليلة فى 1965 أدرك مجلس الارساليات التبشيرية أن الصعوبة القصـــوى فى حمل المسلمين على تبديل دينهم لاعتقاد هذا المجلس ان الاســــلام أسمى الاديان ثم لان السلطة السياسية كانت فى يد المسلمين فبدأ العمل منذ ذلك الحين على العمل بهدم البناء السياسى للدولة العثمانية فيقضى بالتالى على القوة الاسلامية كلها ، وفى نحو 1850 اجتمعت الارساليات الامريكية والبريطانية والالمانية وقررت انشاء اسقفية بروتستانية فى القدس وقد كان الاسقف الاول فيها ، فحائل سلمون اســـتندار وهو حاخام يهودى متنصر ، هذا من العهد القديم **وأما المؤامرة الثانية** التى أود الكلام عليها فهى مؤامرة حديثة سموها الحوار Dialogue

غايتهـــا استخـــــدام نفـــر مـــــن المسلمـين البارزين لنشر المسيحية بين المسلمين أنفسهم تقوم هذه المؤامرة على استدراج نفـر من المسلمين الى مناظرات علنية فى الاذاعـات والصحف وعلى المنابر وقد وضع المجمع المســـكونى الثانى الذى انعقد فى الفاتيـــكان VATICAN فى عـــام 1965 شروطــا للقيـــام بهـــــذا الحـوار ٠

من هذه الشروط اعداد رجال دين نصارى لهم استعداد لهذا الحوار رجال دين يعرفون كيف يصرون للآخرين وكيف يفتحون قلوبهم لجميع الحاجات الانسانية ، رجال دين يستطيعون ان يتيحوا الفرص للعمل الارسالى الرسولى أى العمل التمسيحى ، حتى يستطيعوا ان يتسللوا بالنشاط فى الجماعات التى يتألف منها المجموع الانسانى ٠

أما فيما يتعلق بالمسلمين خاصة فقد كرر المجمع ما يلى :

بـــين المسلمين والنصارى روابط من ابراهيم ومـن المسيح الذى يعدونه نبيا ومن أمه مريم ، فالمجمع يحظ الكاثوليك على ان يحاولوا نسيان العداوة التى كانت بين الديانتين أى بين الاسلام والنصرانية وبين الثقافتين وأن يعوا واجبهم العام فى سبيل خير الانسانية أى فى سبيل نشر التمسيح ٠

ان مؤامرات خصومنا تقـــــوم على التفكير الهادىء وعلى التخطيط البعيد المدى وعلى الصبر الطويل وعلى العلم بالامور فعلينا نحن ان نقابل مؤامراتهم بما يضمن نقـــضها بالتفكير والتخطيط والصبر وبالعلم والبذل ٠

والسلام عليكم ٠

تعقيب

فضيلة الإمام موسى الصدر

رئيس المجلس الإسلامي الأعلى - لبنان -

بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرة الدكتور شهيدى قيمة ولكنها ما أشبعتنى ولا أروتنى فكنت انتظر فى هذا الموضوع الخطير - المؤامرات التى تعرضت لها الامة الاسلامية سابقا وحاليا - أن يتحدث لنا أكثر ويؤسفنى أن تكون محاضرته الوحيدة فى هذه السلسلة فكنت أتمنى ان يكون النقاش أوسع لان الموضوع فى منتهى الخطورة وها أنا أضيف بعض النقاط الى ما تفضل وتكرم ·

أولا : الوحدة الاسلامية تعرضت سابقا لاعطاء بعد غير حقيقى للمذهبية ، المذهب أيها الاخوة كما نعرف يعنى طريق ازدهار او مكان ازدهار يعنى الطريق فالمذهب طريق الى الاسلام وليس الاسلام والذى يضحى بمصالح الهدف من أجل الطريق هذا غير مؤمن بالهدف ، المذاهب مختلفة ولا خوف على اختلافها ، لكن الخوف من أن نعطى المذهب حجما ليس له يعنى نستبدل عن الاسلام بالمذهب هذا هو الخطأ فالمذاهب المختلفة أعطيت فى سابق الزمن ابعادا غير حقيقية فحصل الشقاق ووقف المسلمون بعضهم فى وجه بعض وكأنهم من أديان مختلفة جرت مؤخرا محاولات شريفة مباركة فى المؤتمرات فى المؤسسات وفى المحاورات لاعادة الحجم الحقيقى الى المذهب ·

ثانيا : الوحدة الاسلامية تعرضت سابقا وتتعرض اليوم لابعاد غير حقيقيـــة عن القومية وعن الوطنيـــة الفكرة القومية والفكرة الوطنية كفكرة قابلة لأن نفهمها بصورتين صورة ايجابية ، صورة سلبية ، كما نفهم الذات ليس المطلوب ان الانسان ينسى ذاته بل المطلوب الا يعطى ذاته اكثر من حجمها فيضحى بمصالح الآخرين لاجل نفسه ، فاذا انا سعيت لخدمة نفسى كنت سعيدا ، ولكن اذا قصدت ان ابنى مجـدى على انقاض مجد الآخرين فأنا أنانى ، وهـــذه النفس على حد التعبير القرآنى أمارة بالسوء فنسيان النفس غير وارد والمبالغة فى خدمتها غـــير وارد ولعـل هـــذا من مفاهيم الآية الكريمة **المبالغة الافراط والتفريط مرفوضان «ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك، ولا تبسطهاكل البسط »** الآية ·

تناسى الذات ، المبـــالغه فى الذات خطآن فى نفس الوقت بالنسبة للوطن الوطن يخدم ولكنه لا يعبد نحن نخدم وطننا ، ولكن لا نسمح لانفسنا أن تضحى بأوطان الآخرين وبالناس الآخرين لمصـــلحة وطننا ، وما نقول فى الوطنية والذاتية نقوله فى القومية ، خـدمة القوم ضرورية ولكن ان نؤمن بأفضلية قومنا وان نضحى بمصالح القوميات الاخـرى لقوميتنا أختار الحجم المطلوب للوطنية وللقومية يجب ان يتحـدد فى اطار الوحدة الاسلامية وهذه المشكلة المطلوب من العلماء ان يـجدوا جوابا وحلا لها ، نحن كمسلمين أمة واحدة فهل يعنى ان ننسى ولاءنا لأوطاننا؟ أن ننسى ولاءنا لقومياتنا ؟ أو أن نعطى وطننا وقومنا بعدا حقيقيا لا يتنافى مع وحدة أمتنا وهذا لا يحصل الا بوجود حوار دائم والتقاء دائم وحركة متوازية فى خدمة الوطن وخدمة الامة فى آن معا والا فسوف يحصل كما حصل لوحدة الامة خطر مقدس لان خدمة الوطن والدفاع عنه مقدس فى أذهاننا ، اذ اعطيناه حجما أكثـــر من واقعه فمعنى ذلك اننا قسمنا وحدة الاسلام بما هو مقدس فى رأينا ، فهذه المسألة والمشكلة مطروحة امامنا لكى نضع تفسيرا صـــحيحا للولاء الوطنى والالتزام القومى الى جانب ايماننا بوحدة المسلمين ·

والسلام عليكم ·

تعقيب
الدكتور محمود دياب
بحاثة (جمهورية مصر العربية)

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها السادة لقد حضرت خصيصا لهذا المؤتمر لاتكلم عن هذا الموضوع بالذات وعن جامعة الشعوب الاسلامية ، ولقد قمت فيه ببحث مفصل مكون في خمسين صفحة سأقدمه الى لجنة المؤتمر ولكنني سأختصره بسرعة زائدة ·

ان المؤامرة على الوحدة الاسلامية تبدأ منذ عهد عثمان بن عفان الى الحروب الصليبية الى التتار الى الاستعمار ثم الاستعمار القديم تغير باستعمار حديث هو استعمار فكرى واقتصادى ، والاستعمار الحديث على احلاف مشبوهة كالحلف الاطلنطى والمركزى وجنوب شرقى آسيا والاستعمار الحديث وضع فى قلبنا اسرائيل وهى فى قلب العالم العربى وهى من اخطر ما يكون ليس على العرب فحسب بل على الاسلام كله ، ثانيا أختصر كل الكلام وابتدئ فى الصهيونية وهى حركة ديناميكية اهتمت بشيء واحد وجدت لها أهدافا فى الماضى وأعمالا فى الحاضر ومخططات فى المستقبل وهى تريد اجلاء العرب عن أرضها وأعطت خريطة واسعة·وهى من النيل الى الفرات احكمى ياسرائيل· واهم حاجة فى هذا الموضوع هى بروتوكولات حكماء صهيون وهى من 24 بروتوكول أهمها السيطرة على قلة العالم واغراق الاميين بالديون

وتحطيم كل العقائد ، ثم نتكلم عن نقطتين أولا الاستعمار والصهيونية والاستعمار والصهيونية والشيوعية ٠

أما الاستعمار والصهيونية ابتدأت من وعد بيلفور سنة 1917 حتى وصلوا لخلق وطن قومي لليهود الى وجـود اسرائيل ثم اسرائيل تريد التوسع وكانت تقول نحن نحافظ على حقوق الآخرين وهذا ليس فيه محافظة ثم كيف بدأت اسرائيل ٠ بدأت اسرائيل بجولة توسعية ٠ ثم حاربت 1956،ودخلت أمريكا هنا لا حبا في عيوننا ولكن لاخـــــراج الانجليز والفرنسيين ، ثم 1967 بمساعدة أمريكا ، واسرائيل تعتبر الولاية الامريكيـــة الواحد والخمســـين (51) واسرائيل دخلت مع الاستعمار في افريقيا ومكنتهاالاستعمار من البترول حتى تحل محلـه٠

ثم الحمد لله وصلنا الى سبع دول افريقية قطعت علاقتها معها وهي عديدة : أوغاندا ، تشــــاد ، مـالي ، الكونغو برازافيل ، النيجر ، غينيا ، الخ ٠٠٠

أما الصلة بين الصهيونية والشيوعية فانني ســـأكتفي بالحقائق المجردة ، أولا المكتب السياسي الذي قام في عهد « لينين » كان مكونا من سبعة أشخاص أربعة يهود واثنان مشــــكوك في دينهم وكذلك الثالث ، ثم قام غروميكو في سنة 1947 في 14 مــن شهر مايو وقال بقيام دولة في اسرائيل وقال وأتى ان احقاق الحق لقد واظب الاتحاد السوفياتي سنة 1954 ان يقف بجانب العرب وقام أليكسي كوسيغين في سنة 1967 ، 17 يوليو وأيد انسحاب اسرائيل من أراضيها ولكن ما جرى أخيرا من هذا التقارب الخطير بين الرأسمالية والشـيوعية ، يوجب علينا ان نفكر بدقة وان ننظر الى هذه الامم كلها أنها تنظر الينا من مصالحها وانه يجب الاعتماد على أنفسنا ٠

ما هي المؤامرات الحقيقية الآن ضد بلادالاسلام والمسلمين ؟ منها تمزيق الباكستان ،وأول حاجة وجود اسرائيل في قلب الامة العربية٠ ضم ارتيريا المسلمة الى الحبشة ، الصومال الفرنسي يعتبر مستعمرة اسرائيلية ، احتلال اسرائيل لجزر أرتيريا ،جزر باب المندب والفيليبين وما يجري فيها والدعوة الى الشيوعية ٠

ما يجب عمله الآن ؟ اولا بلا نزاع التمسك بأعداف الدين الاسلامى الحنيف ومعرفة ان الجهاد فى سبيل الله فريضة ، ثانيا معرفة العـدو بدقة ونعمل مثل ما يعمل ومعرفة أخطائنا ، ومعرفة الاصـدقاء من الاعداء والاصدقاء والاعداء كل ينظر الينا حسب ما نعمل ، فالصديق لا يمكن على الاطلاق ان يحترمنا ما لم نعمل • لقد ادانت الامم المتحدة اسرائيل مئات المرات ماذا كانت النتيجة ، لا شيء•الاعتماد على اللـه وعلى انفسنـا :

السيف أصدق أنباء من الكتب   فى حده الحد بين الجد واللعب

ليس هناك غير الحرب لنا وليس هناك غير الجهاد لنا • ولقد كلمتـكم على جامعة الشعوب الاسلامية وأعتقد انها اذا قامت ستكون مجال بعث الاسلام والمسلمين ، والآن أقول لـكم :

والمرء ان صدق العزيمة لم يخن   بعد الصديق ولا نفاذ الزاد

والنفس ان عزت وعـز مرامها   لم تكترث لتجمـع الاضـداد

والسلام عليكم ورحمة الله

ردّ الدّكتور سيّد جعفر شهيدي على الأساتذة المعقّبين

ان برنامج العمل • كنت اعتقد ان لفيفا من الاساتذة قد سجلـوا اسماءهم لالقاء محاضرة فى مثل هذا الموضوع الهام لان يتناول كـل منهم جانبا من هذا البحث • ولكننى اندهشت حينـما قرأت انـه لم يسجل احد لهذه المحاضرة غيرى فكيف يمكننى ان اتناول هذا الموضوع بشتاته ولم شعابه المتطرفة فى مدة ثلاثة ارباع من الساعة وقد ألجئت الى حذف بعض النصوص التى استشهد بها فى محاضرتى لئـلا يطول الـكلام •

وحيث ان الموضوع الذى تعرض له السادة المعقبون مختلف الفروع استأذن من حضرات السادة المعقبين ان ادرج بعضا فى البـاب ليحصل لنا شيئا منطقيا للجـواب على الاسئلـة •

أما قضية عدم كفاية النصوص فقد أشرت اليه لان الوقت ما كان واسعا لهذا ، وثانيا ان الغرض من المحاضرة التى تلقى فى مثل هذه القاعة امام هؤلاء الاساتذة ليس الغرض منها اظهار العلم والاطلاع بل الغرض طرح القضية واخذ النتيجة منها لحل المشــكلة ، وأنا حينما استشهدت بقول ما بالمؤرخين كمسألة سعد الدولة وغيره ، ما كان غرضى ان الكعبة شرفها الله تعرض للتخريب مدى الزمن أبدا انما الغرض كان مؤامرة اليهود ضد الاسلام والمسلمين ٠

وقلت ان هذا الرجل اليهودى الذى تمتع من الامة الاسلامية وعاش بينها حتى نال الوزارة ٠ وما يبنى حقده الدفين وصمم على ان يخرب الاسلام وكم لليهود فى هذه المؤامرات ٠

أما قضية التآمر على الفكر الاسلامى والتآمر على الامة الاســلامية والتفكيك بينهما كما أشار بعض السادة الافاضل من المعقبين ٠ هذه القضية ولو أنها تصبح من وجهة نظرية ومنطقية محضة ، ولــكن فى الحقيقة لا يمكن ان ينفصل أحدهما عن الآخر ٠ لأن التآمر ضــــد المسلمين فى الخارج هو التآمر ضد الاسلام ٠

فكم فروق بين مفاهيم عقلية منطقية محضة وبين ما يجــرى فى الخـــارج ٠

أما قضية الوحدة الاسلامية التى أنا أنشـــدها فى كل محاضراتى وفى كل ما أكتب وأقول ٠ فأنا اعتقد ان ايجاد الوحدة الاسلامية بين الامم المختلفة هو الذى يعيننا للمواجهة ضد هذه المؤامرات ، لا يمكن أن نحصل عليها بالقوة ولا يمكن ان تكون وحدة اســـلامية ما لم تتعرف الامم الاسلامية على أختها ٠

كيف يمكن أن نحصل نحن على الوحدة الاسلامية وأنا دعيت الى الحضور فى مجمع البحوث الاسلامى بالقاهـــرة وقد واجهنى مندوب مجلة المصور وأول سؤال طرح علي:أأنتم على مذهب الحساسية ؟ أأنتم الحساسيون؟قلت يا أخى ان كتب الشيعة ترفض الحساسية بتة ٠

والسؤال الثانى :

أصحيح أنتم الجعفريون تعتقدون ان جبرائيل اشـــتبه عليه الامر

وكان في قصده ان ينزل عـــلى سلام الله عليه ولكنه نزل على محمد عليه الصلاة والسلام ؟ قلت أيها الاخ من فضـــــل أحدا من الاولين والآخرين على محمد فقد كفر بالله العظيم . ولا أنسى حينما دعيت الى الحضور في الملتقى الخامس قابلني أحد اخواني الطلاب وقال : أتعجب ان الامة الايرانية كلها حكومة وشعبا على مذهب البهائية . فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كيف أنا عشت حتى أســـمع ان البهائية كانت مذهبا لامة ايران .

فهل يمكننا ان نتفق على وحدة اسلامية ولم يتعرف أحدنا على الآخر ولا يعرف الجزائري الايراني ولا الجزائري العراقي ... الخ .

اذا لا يمكن الا على خطة وهذه الخطة يجب ان تكون على نطاق شعبي لا نطاق حكومي من قبيل بعثة الاساتذة وتشكيل المؤتمرات وزيـارة الطلاب والصحفيين .. الى غير ذلك .

فاذا حصلنا على هذه الوحدة الاسلامية وشكلنا لجنة اســلامية لا يمكن ان يتآمر علينا أبدا .

وأما بالنسبة الى البهائية فالبهائية بما أنها مشكلة أحدثت مشاكل في بعض البلاد الاسلامية الشرقية وبعض المناطق الافريقية ولكنـــها ليست مشكلة اليوم وبدعة العصر .

فهل تعلمون أيها السادة ان البهائية نشأت من الازلية والازليـــة نشأت من البابية والبابية نشأت من الشيخية والشيخية نشأت من الحرفية والحرفية نشأت من النقطوية والنقطوية نشأت من الباطنية ، فاذن الباطنية هي التي تواجهنا في كل زمان ومكان .

وأؤكد لكم ان الامة الايرانية كافحت هذه الاصابة منذ ظهورها في مفتتح القرن 18 عشر حتى اليوم ، بكل ما في استطاعتها .

ان القانون الاساسي لايران يسجل بأن الدين الرسمي لايران هو الاسلام وأن المذهب هو الجعفري وعلى السلطان – الشـــاه – وعلى الحكومة وعلى هيئة الدولة ان يؤيدوا هذا الدين ولم يسمح ولن يسمح أبدا لأي فرقة أن يكون لها نشـــاط علينا اللهم الا ان يكون من وراء الستار وأنا لا أعلم فالله أعلم .

ردّ الدكتور سيّد جعفر شهيدي
على أسئلة الطلبة

السؤال الاول : سيادة المحاضر هل من أفكار الماوية اليوم دور فى تخريب الامة الاسلامية الى جانب الصهيونية وغيرها من الايديولوجيات وما هى مظاهر ذلك ·

الطالب : بوكاف علاوة

الاجابة :

أيها الاخ اقول لك بكل صراحة واعتذار اننى معلم ونطاق بحثى بالنسبة لى معين ولست رجلا سياسيا ولا مندوبا سياسيا ، ولكن كل ما يمكننى ان أقول لكل فكرة تعارض الاسلام دور فى تخريب الاسلام والمسلمين سواء كانت ماوية أو غيرها ·

السؤال الثانى : ما المراد بقولكم ان ديننا حقا لا يمكن ان يتآمر على دين الحق ·

الطالب : سعيد بلقاسم

الجواب :

أن غرضى لا شك ان اليهود والنصارى الذين يتآمرون على الاسلام هم لا ينكرون أنهم تابعون للديانات الالهية · وكان غرضى أن أقول اذا كانت اليهودية فعلا دينا الهيا أو المسيحية دينا الهيا لم يسمح لنفسه ان يتآمر على دين آخر لان الدين الالهى يؤيد الدين الالهى الآخر كما ان الاسلام وهو أفضل الاديان وخاتمها ـ جاء وأيد الشرائع التى كانت من قبل « **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه** » ·

السؤال الثالث : سيدى المحاضر نلاحظ من خلال محاضرتكم أن المسيحيين قد حاربوا الاسلام بالسلاح والطيارات وبالجهر والخفاء

والمسلمون في كل وقت في حالة دفاع فلماذا لا يكون أولا يقومون بتخريب الدين المسيحي كما يفعل المسيحيون مع العلم ان المسيحية الآن ليست كما أتى بها عيسى عليه السلام ·

الطالب : آدم

الجواب :

الجواب واضح لان الله تعالى يقول : **(لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)** وليس الاسلام دين استعماري حتى يشن الغارة على سائر الاديان بل انما جاء ليرشد الناس ويهديهم الى صراط مستقيم · فاذن لا يتعرض لاحد لا يحاربه ولكن حينما يتعرض الى المحاربة فعلى المسلمين ان يدافعوا عن دينهم وأنفسهم وأوطانهم ·

السؤال الرابع : سيدي المحاضر هناك افكار اسلامية عديدة ان لم يكن معظمها يعاني من مؤامرات داخلية ، فماذا يجب على علماء الاسلام حيال ذلك ؟ قبل ان يفكروا في مؤامرات الصهيونيين وعلماء الغرب الاستعماري ·

الطالبة : فاطمة الاخضرى

الجواب : المؤامرات يجب ان تعالج من قبل المسلمين سواء كانت يهودية أو غير يهودية ولكن علماء المسلمين لا يتمكنوا بأنفسهم لمواجهة تلك المؤامرات اذا لم يكن لهم طاقة كافية من الناحية المادية والمعنوية ولم تؤيدهم الحكومات · فاذن اذا كانت هناك أقطار اسلامية تعاني من مؤامرات داخلية ضد الاسلام فعلى المسلمين وعلى علماء المسلمين أن يعالجوا هذه المسألة ويحاربوا تلك المؤامرات كما يرون لانني ليس من حقي ان أفشي بذلك وانما القيها على عاتق العلماء الاجلاء الموجودين في هذه القاعة ·

السؤال الخامس : ذكر فضيلة المحاضر بأن وحدة الامة الاسلامية ضرورة حتمية يفرضها الاسلام ولكن كيف نوفق لهذه الوحدة والحكومات الاسلامية لا ترضى بذلك ، ونرجو من السيد المحاضر توضيح هذه الفكرة ، وشكرا ·

الطالب : درويش بوزيان

الجواب : أنا لـيسوؤنى أن أفهم حقيقة هذا السؤال كيف يمكن ومن المعقول ان يطالب الشعب بشيء وتخالفه الحكومة أليست الحكومة فى خدمة الشعب هل يمكن ان الشعوب الاسلامية بأجمعها تطالب بوحدة اسلامية وحكوماتها وهم فئة قليلة ممثلة من هذا الشعب تمنع هذا ٠ هذا غير ممكن وغير معقول ٠ فاذن النتيجة هى ان الشعب لا يطالب بالوحدة ، أو يطالب ولكنه بصورة ليست حقيقية ٠

السؤال الاخير : سيدى المحاضر أرجوكم وأتوسل اليكم ان تقولوا لنا ما يجب علينا كمسلمين القيام به حيال الصهيونية العالمية بـكل دقـــة

الآنسة فلـة خـيرة

الجواب : لقد أجبت عن هذا السؤال من خلال أجوبتى ولكنى أريد أن أضيف هنا شيئا آخر : نحن أولا يجب علينا ان نعلم وأن ننظـر أن هذه القضية ــ القضية الصهيونية ــ هى قضية عربية أو قضـية اسلامية نعم نحن نقول قضية اسلامية ولكن أنا كنت اســـتمع الى الاضاءات قبل حصول الاشتباك الاخير بين المسلمين وبين اليـهود ، دمرهم الله ٠

ان بعض زعماء بعض الدول المسلمة الاشقاء قالوا ان هذه المسألة مسألة عربية ولا تدخل لغير العرب فى هذه المسألة ، هل يمكننا نحن مثلا ان ندخل فى هذا الميدان ، والقضية صبغت بلون القومية ،ولكنى عندما أتكلم عن ناحية الشعب لاننى ممثل للشعب لا للحكومات أنـا أقول لو تكاتفت كل من الشعوب الاســـلامية مع بعضها البعض لواجهوا الصهيونية ولم يبق لها أى شيء ٠ ولكن أنى لنا هذا الثقل وأنى لنا هذه الوحدة الاسلامية ، وشكرا ٠

فهـرس المجلـد الثـانى